عرايس القران للثعلبي

قصص الانبيا ناقص

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الحمد لله هذا كتاب قصص الانبياء
وهو ملك من املاك الوقفيه النبيه لا غيره ابي العباس
احمد بن عمر المجوبي غفر الله له ولكاتبه ولجميع المسلمين

الحمد لله هذا الكتاب ملك من املاك فقير ربه عبيد ربه احمد بن
محمد المحجوب الحاج عشر من شوال المبارك رحمه سنة ١٣٥٣

اودعت في هذا الكتاب شهادة ان لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله
رب العالمين

الحمد لله اودع كاتبه هنا شهادة ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وازواجه وذرياته عدد ما خلق الله في البر والبحر من يوم الى ... الله الرتبة
الى يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم **مجلس في صفة خلق الارض** وصلى الله على سيدنا محمد

قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا وللايات نظاير كثيرة واعلم ان الكلام
في خلق الارض وكيفيتها على سبعة اوجه في بدء خلق الارض
متفقة ومختلفة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة خضرا
اضعافا اضعاف السموات والارض ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء
فغلى وارتفع منه زبد ودخان وبخار فارتعد من خشية الله تعالى فمن ثم يرتعد الماء
الى يوم القيامة وخلق من ذلك الدخان السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء
وهي دخان اي قصد خلق السماء وهي دخان ثم خلق من ذلك الزبد الارض فاول ما
ظهر من الارض على وجه الماء مكة فدحا الله الارض تحتها فلذلك سميت ام القرى يعني
اصلها وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ولما خلق الله الارض كانت طبقا ففتقها
وصيرها سبعا فذلك قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما ثم بعث الله ملكا من تحت العرش فهبط من تلك الارض السابعة فوضعها
على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتان قابضتان على الارضين السبع
حتى ضبطها اي قابله وجعل ... قدم الملك على سنام ثور فاستقرت قدماه فاخذ الله
ياقوتة خضراء من اعلى درجة الفردوس غلظها مسيرة خمسماية عام فوضعها من سنام
الثور الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض وهو
يتنفس كل يوم نفسا واذا مد نفسه ... لم يكن لقوايم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضراء
غلظها سبع سماوات وسبع ارضين فاستقرت قوايم الثور عليها وهي الصخرة التي قال
لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
يات بها الله ان الله لطيف خبير وروي ان لقمان لما قال هذه الكلمة انفطرت من هيبتها
وكان ذلك اي حكمة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم واسمه
لوتيا وكنيته ليهموت ولقبه يهموت فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال
فالحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة ونقل الدنيا بما عليها حرفان
من كتاب الله تعالى قال لها الجبار كوني فكانت فذلك قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ولذلك قال بعض الشعراء

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فان ذلك منك وهن في الدين
واسترزق الله مما في خزاينه ... فانما الرزق بين الكاف والنون

قال كعب الاحبار ان ابليس تغلل بل تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارضون كلها
فوسوس اليه فقال لو تدري ما على ظهرك يا لوتيا من الامم والدواب والشجر وغيرها
لنفضتهم والقيتهم عن ظهرك اجمع فهم لوتيا ان يفعل ذلك فبعث الله اليه
دابة فدخلت في منخره ووصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله منها فاذن لها فخرجت
قال كعب الاحبار والذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه فان هم بشيء
من ذلك عادت اليه وذلك الحوت الذي اقسم الله به في كتابه فقال ن والقلم وما

بسطور ثم ان الارض كانت تتكفأ على الماء كما تتكفأ السفينة في البحر فارساها
بالجبال فذلك قوله تعالى والجبال ارساها وقال والجبال اوتادا وقال والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم يعني لكي لا تتحرك بكم قال علي ابن ابي طالب رضي الله اول ما خلق
الله الارض ضجت وقالت يا رب تجعل بني ادم يعملون علي الخطايا ويلقون علي الخبايث
فلم تسكن فارساها الله بالجبال وخلق جبلا عظيما من زمردة خضراء منه اخضرت السماء
ويقال له ق فاحاط بها كلها وهو محيط بالدنيا كلها وهو الذي اقسم الله تعالى
به فقال ق والقرءان المجيد قال وهب ابن منبه ان ذا القرنين اتى على جبل ق فرأى حوله جبالا
صغارا فقال له من انت قال ق قال فاخبرني عن هذه الجبال حولك قال هي عروقي فاذا
اراد الله ان يزلزل الارض امر عرقا من عروقي فتزلزلت الارض المتصلة بي قال
يا قاف اخبرني عن شيء من عظمة الله تعالى قال ان شان ربي عظيم تقصر عنه الصفات
وتنقطع دونه الاوهام قال فاخبرني بادنى ما يوصف به قال ان وراءي ارضا مسيرة
خمسماية عام من جبال الثلج يحطم بعضها بعضا ومن وراء ذلك ارض من البرد مثلها
لولا ذلك الثلج لاحترقت من حر جهنم قال زدني قال ان جبريل عليه السلام قائم بين
يدي الله عز وجل ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك وهم صفوف
بين يدي الله ناكسوا رؤوسهم لا يؤذن لهم في الكلام الى يوم القيامة وهو قوله تعالى
يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعني لا اله الا الله
وروى يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن سليمان ابن ابي سليمان عن انس ابن
مالك لما خلق الله الارض جعلت تميل فخلق الله الجبال فالقاها عليها فاستقرت
فتعجب الملايكة من شدة الجبال فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الجبال
قال نعم الحديد فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار فقالت
يا رب هل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد
من الماء قال نعم الريح قالت هل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم الانسان

الباب الثاني في حدود الارض ومساحتها وسكانها

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين كل ارض والتي تليها خمسماية عام
وهي سبعة اطباق وفي الارض الثانية يسجن الريح كما قال تعالى وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح وفي الارض الثالثة خلق الله وجوههم مثل وجوه بني
ادم وافواههم مثل افواه الكلاب وايديهم مثل ايدي الانس وارجلهم مثل ارجل
البقر واذانهم مثل اذان المعز واشعارهم مثل اصواف الضان لا يعصون الله طرفة
عين لباسهم ظهار ثوب نهارهم ليلنا وليلنا نهارهم وفي الارض الرابعة فيها
حجارة من كبريت التي اعد الله تعالى لاهل النار سجن فيها جهنم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فيها الاودية من كبريت لو ارسل الله فيها
الجبال لتميعت وقال وهب مثل الكبريت اللاحم الصخرة منها مثل الجبل العظيم وهي
التي قال الله عز وجل وقودها الناس وعن علي ابن ابي منصور الخبير عن منصور بن عمار

قال

قال بينما اردت الحج فوقفت الى الكوفة ليلا وكانت علي ليلة مظلمة فبعثت من
اصحابي ثم دنوت الى زقاق فيه باب دار فسمعت بكاء رجل يبكي وهو يقول في بكائه ما
اردت بمعصيتك مخالفتك ولكن عصيتك اذ عصيتك بجهلي وخالفتك اذ خالفتك
بجهلي فالان من عذابك من ينقذني وبحبل من اتصل ان قطعت حبلك عني واذنوباه وا
واعوناه يا الله قال منصور فلما بكائي والله فوقفت فيه في شق الباب وتلوت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال فسمعت عند ذلك اضطرابا شديدا
وخمد الصوت فوضعت حجرا على الباب لنعرف الموضع فلما اصبح غدوت اليه فاذا انا بالاكفان
هذا الميت وعجوز تدخل وتخرج وتبكي فقلت لها يا هذه ما هذا الميت منك فقالت اليك
عني يا عبد الله لا تجدد احزاني قلت ان في هذا الوجه الله لعله ان يستوجب مني دعوة انا
منصور بن عمار واعظ البصرة واهل العراق قالت ولدي قلت فما كانت صفاته قالت
كان من ال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكسب فما يكسب فيقسمه اثلاثا ثلث لي
وثلث للمساكين وثلثا ينفق عليه وكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا كان الليل اشتد
بكاؤه وتضرعه فمر به رجل فتلى اية من كتاب الله عز وجل فلم يزل يبكي حتى فارق الدنيا
وقال منصور بن عمار دخلت في بيت فرايت شابا يصلي صلاة الخائفين فقلت في نفسي ان
لهذا الفتى لشانا لعله ولي من اولياء الله تعالى قال فوقفت حتى فرغ من صلاته فلما سلم
سلمت عليه فرد علي السلام فقلت له الم تعلم ان في جهنم واد يقال له لظى نزاعة
للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى فلما سمعه شهق شهقة ثم افاق فقال
زدني قلت يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فخر ميتا
فلما كشفت ثيابه عن صدره رايت على صدره مكتوبا فهو في عيشة راضية في جنة
عالية قطوفها دانية فلما كان الليل نمت فرايته في المنام جالسا على سرير وعلى
راسه تاج فقلت له ما فعل الله بك فقال اعطاني ثواب اهل بدر وزادني قلت ولم
قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الجبار والارض الخامسة فيها
عقارب اهل النار كامثال الرماح بها ثلاثمائة وستون فقارا في كل فقار ثلاثمائة
وستون قلة من سم لو وضعت قلة من ذلك السم في وسط الارض لمات جميع من
في الارض لنتنه وقبح كل شيء منه وفيها ايضا حيات اهل النار كامثال الاودية
لكل حية منها ثمانية عشر الف ناب كل ناب منها مثل النخلة العظيمة في اصل
كل ناب ثمانية عشر الف قلة من سم لو اذن الله تعالى لحية ان تضرب بناب من انيابها
اعلا جبل في الارض لهدته حتى يعود رميما وانها لتلقى الكفار لتسمهم وتقطع
مفاصلهم والارض السادسة فيها دواوين اهل النار واعمالهم وارواحهم الخبيثة
واسمها سجين قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والسابعة جعلها الله
مسكنا لابليس وجنوده فيها عرشه في احد جنبيها سموم والاخر زمهرير

وفي اخترسته جنود من الجن وعتاب الجن وفيها بيت سرايات وجنود
فاعظمهم عندي منزلة اعظمهم فتنة وروى سلمة بن كهيل عن ابي عبد الله رضي
الله تعالى عنهما قال الجنة اليوم في السماء السابعة فاذا كان غدا جعلها الله
تعالى حيث شاء واما بعد في الارض فكما في حديث قارون حين خسف الله
به وبداره الارض فجاء الخبر انه يخسف به كل يوم مقدار قامة فلا يبلغ لقعرها
الى يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردة وينظر
في طرفيه وقد اعجبته نفسه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم
القيامة

الباب الثالث في ذكر الايام التي خلق الله فيها الاشياء

قال الله تعالى قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاية قال ابو محمد بن
احمد العطار عند عبد العزيز الصنعاني بصنعاء قال حدثنا ابي وجده
قال حدثنا صفوان بن سليمان قال حدثنا ابي هريرة رضي الله عنه قال
حدثنا ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الارض يوم السبت والجبال
يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والظلمة يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والدواب
يوم الخميس وادم عليه السلام يوم الجمعة

الباب الرابع في اسمائها والقابها

قال وهب ابن منبه الاولى من الارض تسمى الدنيا والثانية تسمى بسيطا والثالثة
تسمى ثقيلا والرابعة تسمى بطحا والخامسة تسمى متشافه والسادسة تسمى
ماسكة والسابعة تسمى ثورا واما اسماؤها المذكورة في القران فهي سبعة
ايضا سماها الله تعالى فراشا قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا وسماها
قرارا قال الله تعالى امن جعل الارض قرارا وسماها رتقا قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا
ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وسماها بساطا قال الله تعالى والله جعل
لكم الارض بساطا وسماها مهادا قال الله تعالى الم نجعل الارض مهادا وسماها
ذات الصدع وسماها كفاتا فقال الم نجعل الارض كفاتا احياء واموات قال خالد ابن
الوليد بن ابي سعيد قال كنت مع الشعبي بظاهر الكوفة فقال هذه كفات الاحياء
ثم نظر الى المقبرة وقال هذه كفات الاموات ويحكى عن عبد الله بن طاهر انه لما
قدم من نيسابور وصحبه من اولاد المجوس شاب فتكلم بين يديه في تحقيق الكلام
فاظهر مثله فتحريق الانفس بالنار وكان يزعم ان الجسد كثيف فيبقى حال الحياة
فاذا مات مات وبقي حكمه في قبره والسبب في زوال بنيته وان الواجب احراقها
الى اخر ما زعم فقيل لبعض الناس الفقهاء ان الناس قد افتتنوا بمقالة هذا
المجوسي فكتب الفقهاء الى عبد الله بن طاهر فلما تكلم المجوسي بمقالته تلك قال
الفقيه اخبرنا عن صبي تداعيه امه وحاضنته فايهما اولى به فقال له المجوسي
الام فقال له الفقيه عند ذلك الارض هي الام ومنها خلق الله الخلق وهي اولى
بالاولاد فامرهم ان يدفنوا اليها فافحم المجوسي وانشدوا في معنى ذلك

قال الله تعالى والارض ذات الصدع

والأرض معقلنا وكانت أمنا — فيها مقابرنا ومنها نولد
والأرض توجعها الأذاة ضرافة — حتى كأن به سعيح مسعح

وسمي وسئل يحيى بن معاذ الرازي فقيل له إن ابن آدم يفرح أن الدنيا ليست بدار فلم يقيم فيها قال لأنه منها خلق ومنها نشأ فهي عيشه وفيها يعود وهي كفاته وهي مصير الصالحين إلى الجنة

الباب الخامس فيما زين الله به الأرض

أولها الأزمنة زين الله تعالى بالأزمنة الأرض وزين الأزمنة بأربعة أشهر قال الله تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ثلاثة سرد وواحد فرد فأما السرد فذو القعدة وذو الحجة ومحرم والواحد وهو رجب وزين الله تعالى الأمكنة بأربعة أشياء بمكة والمدينة وبيت المقدس ومسجد العشار وزينها أيضا بالأنبياء والأنبياء زينهم بأربعة إبراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى الوجيه ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم أجمعين وهم أهل الكتب والشرائع وأولوا العزم وزينها بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وزينهم بأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين وروى أبو يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما انفتل أقبل علينا بوجهه فقال معاشر الناس من فقد الشمس فليمسك بالفرقدين فقلت يا رسول الله ما الشمس والقمر والزهرا والفرقدان فقال أنا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرا والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتى يردا علي الحوض وزينها أيضا بالصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجتمع حب هؤلاء الأربع إلا في قلب مومن قال أنس وقد اجتمع حبهم في قلبي والحمد لله وزينها أيضا بالمومنين وزينهم بأربعة بالعلماء والفقهاء والغزاة والعباد وزينها بأربعة أنواع بالحيوان والجمادات والماء والنار

الباب السابع في فنائها وزوالها وأحوالها

اعلم أن الله عز وجل وعدها بسبعة أشياء بالتبديل قال الله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض وفي الخبر يحشر الناس على أرض بيضاء عفراء كالخبز النقي لم يعص الله عليها طرفة عين لا وهم فيها ولا إثم مسلولة كصلب الفضة والثاني الزلزلة قال الله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل إذا أكلت أمتي الربا كانت الزلزلة والخسف وإذا جاروا في الحكم احتبس عليهم القطر وإذا ظهرت الفاحشة كان الوبا وإذا منعوا الزكاة هلكوا ولولا البهائم لم يمطروا وفي الحديث أن الأرض زلزلت على عهد عمر رضي الله عنه فخرج بعصاه فنعى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل المدينة إنكم رجفتم والرجف من كثرة الربا والزنا ونقصان الثمر من قلة الصدقة والله لقد أحدثتم حتى أعجلتم فهل أنتم منتهون أو لأخرجن من بين أظهركم والثالث البروز قال الله تعالى وترى الأرض بارزة يعني لفصل القضاء والرابع الرج قال الله تعالى

اذا رجت الارض رجا قال المفسر وكان يرج الصبي في المهد ينكسر كل شيء عليها في قا
من ربها والخامس الرجف قال الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا
مهيلا والسادس تمد حتى تلقي ما في بطنها قال الله تعالى واذا الارض مدت والقت
ما فيها وتخلت والسابع الدك قال الله تعالى اذا دكت الارض دكا وقال ودكتا دكة
واحدة ويحكى عن الربيع بن خثيم انه كان اذا قرا هذه الاية ياخذ لحم ذراعيه ويقول
والحياه وادماه اين انت حينئذ

الباب السادس في وجوه الارض

المذكورة في القرءان وهي سبعة اولها مكة خاصة قال الله تعالى في الارض والانبياء
اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ارض مكة والوجه الثاني ارض
المدينة قال الله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني ارض المدينة
وقال تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وقال تعالى
وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها والوجه الثالث ارض الشام وذلك
قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني ارض الشام وقال تعالى
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والوجه الرابع مصر قال الله تعالى
اجعلني على خزائن الارض وقوله فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي وقال ان فرعون
علا في الارض وقال ويستخلفكم في الارض والوجه الخامس ارض المشرق وهو
قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض والسادس الارض كلها وهو
قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
وقال ولو انما في الارض من شجرة اقلام والسابع ارض الجنة وهو قوله تعالى ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله واورثنا الارض
نتبوا منها حيث نشاء فنعم اجر العاملين مجلس في خلق السماوات

وترتيب الكلام فيها وفيه سبعة ابواب

لقول وهب ابن منبه كادت الاشياء ان تكون سبعة فالسموات سبع والارضون سبع
والبحار سبع ونجم الدنيا سبع والايام تدور على سبع والكواكب السيارة سبع سبع
والسعي بين الصفا والمروة سبع ورمي الجمار وابواب جهنم سبع ودركاتها سبع
وامتحن يوسف عليه السلام بسبع قال تعالى فلبث في السجن بضع سنين
وملك سبع كما قال تعالى اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات وخاتمة النبي صلى الله عليه وسلم سبع قال تعالى ولقد سبعة اعضاء وخلقه
اتيناك سبعا من المثاني والقرءان العظيم سبعة اسباع وتركيب بنواة ادم من سبعة
اشياء قال الله تعالى فلينظر الانسان مما خلق ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين ورزق الانسان وغذاؤه من سبعة اشياء
قال الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا
الى قوله متاعا لكم ولانعامكم والسجود على سبعة اعضاء يروى في الاخبار اذا سوره

المستق

المشهور ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظر
هيبة فغارت ماء ثم نظر الى الماء فغلا وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان
السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين ففتقها بعد ان كانت طبقا واحدا فصيرها سبع سماوات قال
الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموت والارض كانتا رتقا ففتقناهما

الباب الثاني في جواهرها واجناسها

قال الربيع بن انس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية صخرة والثالثة من حديد والرابعة من
نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من نور

الباب الثالث في هيئتها وحدودها ومسافتها

قال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله السموات مثل القباب فسماء الدنيا قد مالت بالثانية
والثانية بالثالثة وكذلك الى السماء السابعة والسابعة بالعرش فذلك قوله تعالى بغير عمد ترونها
وعماد ما بين فوقها قال منصور ابن احمد عن ابيه عن ابي بكر رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم على اصحابه وهم يتفكرون فقال فيم انتم فقالوا نتفكر في الخالق فقال تفكروا في
الخلق فقال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا يحيط به فكر تفكروا ان الله خلق السموت
والارض سبعا ثخانة كل ارض خمسمائة عام وما بين السماء والارض خمسمائة عام وفي
السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك فيه ملك لم يجاوز الماء ركبته مائة عام وفي السماء السابعة
بحر عمقه مثل ذلك فيه ملك لم يجاوز الماء ركبتيه

الباب الرابع في اسمائها والقابها

قال وهب ابن منبه اولها سماء الدنيا والثانية رتقا والثالثة ربيع والرابعة فيلون والخامسة
طبقات والسادسة مهمسان والسابعة سحافلا واما اسماؤها المذكورة في القرآن فهي الى
سبعة اشياء قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال والسماء بنيناها
بايد وانا لموسعون والطرائق قال تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق والطباق قال تعالى
الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا والشداد قال تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا
والرتق والفتق قال تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموت والارض كانتا رتقا ففتقناهما
والدخان قال ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين يروى ان الملائكة قالت يا رب لو ان السموت والارض [illegible] عصياك ما كنت
صانعا فيهما قال كنت امر دابة من دوابي تبتلعهما قال يا رب واي تلك الدابة قال في مرج
من مروجي قال يا رب واي ذلك المرج قال في علم من علمي وقد روي عن الضحاك ومقاتل خلق
الله تعالى سماء الدنيا من زبدها فهي ماء ودخان وغلظها مسيرة خمسمائة عام وما بينها
وبين الاخرى مسيرة خمسمائة عام ولونها كلون الحديد المجلي واسمها الربيع وما بينها
وبين السماء الثالثة خمسمائة عام وفيها ملائكة موكلون بالسحاب والمطر يقولون سبحان
ذي الملك والملكوت وخلق الله السماء الثانية على لون النحاس وغلظها مسيرة خمسمائة
عام وفيها ملائكة على الوان شتى لو قيست سعة ما بين منكبي احدهم لما انقاسنا
راسه الصوتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت وفيها ملك يقال له حبيب فنصف جسده

من نار ونصفه الآخر من ثلج فلا الثلج يطفي النار ولا النار تذيب الثلج فسبحان
المولف بين الثلج والنار يقول اللهم الف بين قلوب عبادك المومنين ومنها الى السما
الثالثة مسيرة خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها ملائكة ذوابة اجنحة الملك
منهم له جناحان وله اربعة وله ستة وله وجوه شتى يسبحون الله تعالى باصوات
شتى رافعون اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان الحي الذي لا يموت قياما صفوفا كانهم
بنيان مرصوص سعة ما بين منكبي احدهم ما لا يعلمه الا الله واحد لون جناحيه من
الخشية وخلق السماء الرابعة وبينها وبين السماء الخامسة خمسمائة عام وغلظها مسيرة
خمسمائة عام لونها كلون الفضة البيضاء واسمها الزيتون وفيها ملائكة يضعفون على
ملائكة السما الثالثة وكذلك كل سما اكثر عددا من السماء التي تليها اضعافا وفي السما
الرابعة ملائكة لا يحصي عددهم الا الله وهم كل يوم في زيادة وذلك قوله تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو وهم قيام وركوع وسجود على انواع شتى من العبادة يبعث
الله تعالى الملك منهم الى امر من الامور فينطلق الملك وينصرف ولا يري الملك صاحبه
الذي الى جنبه من شدة العبادة وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمان الذي لا اله الا هو
قال وخلق الله السماء الخامسة وغلظها خمسمائة عام ولونها كلون الذهب واسمها الحا
فون ومنها الى السماء السادسة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة يضعفون على اربعة
سماوات فهم ركوع وسجود لا يرفعوا الابصار ولا هو ينظر الى يوم القيامة واذا كان يوم
القيامة قالوا ربنا ما عبدناك حق عبادتك وخلق الله السماء السادسة وغلظها مسيرة
خمسمائة عام فيها جند الله الذي الكروبيون ولا يحصي عددهم الا الله عليهم ملك
له سبعون الف ملك جنده وهم الذين يبعثهم الله في امور الدنيا واهلها رافعوا
اصواتهم بالتسبيح واسم السماء السادسة حاروس وهي من ياقوتة وخلق الله السماء
السابعة وغلظها خمسمائة عام وفيها جند الله من الملائكة وعليهم ملك وهو على سبع
مائة ملك كل ملك منهم له جند مثل قطر السما وتراب الارض والسهل والرمل وعدد الحصا
والورق وعدد كل شي خلق الله في السموات السبع وفي الاراضين السبع ويخلق الله في كل
يوم ما يشاء واسم السماء السابعة الرفيع وهي من درة بيضاء ومن السماء السابعة الى
مكان يقال له دمونا مسيرة خمسمائة عام وعليه جند الله الذي من الملائكة من
نور الروح وحملة العرش الملك منهم له وجوه شتى وانوار في جسده لا يشبه بعضهم
بعضا رافعوا اصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يطرفون لو ان الملك منهم ينشر جناحيه
لا طبق الارض ان ينشر من جناحيه لا يعلم عددهم الا الله ومن فوق ذلك غمامة مسيرة غلظ
سبع سماوات وسبع ارضين والعرش فوق ذلك في علم لا يعلم منتهاه الا الله عز وجل

البـاب الخامس في الايام التي خلق الله فيه الاشياء

روت الرواة ان الله تعالى ابتدا الاشياء يوم الاحد الى يوم الخميس اما السموات والملايكة
والجنة في يوم الخميس الى ثلاث ساعات من يوم الجمعة فخلق الله في الساعة الاولى الاوقات
والآجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة ادم عليه السلام وذلك قوله تعالى فقضيهن

الباب السادس في ذكر ما زين الله به السماء   سبع سموات في يومين الاية
وهي عشرة اولها الشمس قال الله تعالى وجعلنا الشمس سراجا وقال وجعلنا سراجا
وهاجا والقمر قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا والكواكب قال الله تعالى انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب وهي على ضربين منها ما هو معلق كتعليق القناديل
في المساجد ومنها ما هو مركب كتركيب الفص في الخاتم وهي على كثرتها مختلفة الصور
ما خلق الله منها كوكبا على مثال كوكب وفي بعض الاخبار ما في الارض من حيوان ولا
دابة تدب حول العرش الا وفي خلق الكواكب مثلها والعرش قال الله تعالى رفيع الدرجات
ذو العرش وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال ما خلق الله في البر والبحر
قال وهذا تاويل قول الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمتين من قوائم
العرش خفقان الطير المسرع ثمانين الف سنة وللعرش سبعون الف لون من نور لا
يستطيع احد من الخلق ينظر اليه والاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في فلاة
وان لله ملكا يقال له حزقيائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح
مسيرة خمسمائة عام فخطر له خاطر ان ينظر العرش جميعه او لا فوقع في باله
هل فوق العرش شيء ام لا فزاده الله مثلها اجنحة فكانت له ستة وثلاثون الف جناح
ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام ثم اوحى الله عز وجل اليه ايها الملك ان
طر فطار عشرين الف سنة فلم يبلغ مقدار راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له
في الاجنحة والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة اخرى فلم ينل فاذا هو على حاله
فاوحى الله تعالى اليه ايها الملك لو طرت الى يوم ينفخ في الصور مع اجنحتك وقوتك
لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وقال كعب الاحبار لما خلق الله تعالى
العرش قال لم يخلق الله تعالى خلقا اعظم مني فاهتز فطوقه الله تعالى بحية لها
سبعون الف راس تخرج من افواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وورق الشجر
وعدد الحصا والتراب وعدد ايام الدنيا والملائكة فالتوت الحية بالعرش والعرش
الى نصف الحية وهي ملتوية به والكرسي قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض
ويروى عن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكرسي
لؤلؤة لا يعلم طولها الا الله تعالى والعلم وقد جعل الله تعالى اية الكرسي لؤلؤة لاهل
الايمان من شر الشيطان الرجيم وروى اسماعيل بن مسلم عن ابي هريرة انه كان عنده مفتاح
بيت الصدقة وكان فيها تمر فجاء يوما الى الباب فاخذ التمر فقد اخذ منه مقدار كف ثم جاء يوما
اخر فاذا هو قد اخذ منه مثل ذلك فشكى ذلك ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا هريرة ايسرك ان تاخذه قال نعم قال اذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد عليه
السلام قال فذهب ابو هريرة وفتح الباب وقال ذلك فاذا هو قائم بين يديه فقال يا عدو
الله انت صاحب هذا قال نعم قال ما اعود لما كنت اخذه فشكى ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ايسرك قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل مثل ذلك ففتح الباب وقال مثل ذلك فقال يا

فيه على هذا البلاد ولتبعه ... على عظمة شان الله

فإذا هو قائم بين يديه فقال يا عدو الله إبليس زعمت أنك لا تعود فقال دعني فهذه المرة
فإني لا أعود فتركه ثم عاد الثالثة فأخذه فقال إبليس عاهدتني أنك لا تعود فلا بد لأرفعنك
اليوم حتى نذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإنك إن تدعني
أعلمك كلمات إذا قلتها لا يقربك أحد من الجن لا صغير ولا كبير ولا ذكر ولا أنثى قال له
لتفعلن قال نعم قال ما هي قال الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم إلى آخرها
فتركه فذهب فلم يعد فذكر ذلك أبو هريرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم صدق الخبيث . واللوح والقلم قال الله تعالى وكل شيء أحصيناه في إمام
مبين وقال ن والقلم وما يسطرون روي أن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من
ياقوتة حمراء كتابه من نور وعرضه كما بين السماء والأرض ينظر الله له كل يوم ثلاثمائة وستين
نظرة في كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل
يوم هو في شأن ويروى أنه أول ما خلق الله القلم نظر إليه نظرة هيبة فكان طوله كما بين
السماء والأرض فانشق نصفين فقال له اكتب قال يا رب وما أكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
ثم اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وحكى ابن الزيات أنه دخل على بعض الخلفاء فوجده
مهموما فقال له روح عنه بأبيات من الشعر فقال الله فعال والقضاء غالب
وكائن ما خط في اللوح :: فالتمس الروح وأسبابه :: أيأس ما كنت هو الروح
وروى الزهري عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن في سماء الدنيا بيتا من نور يقال له البيت المعمور حيال مكة وفي السماء الثانية
نهر من نور يقال له الحيوان يدخل فيه جبريل وميكائيل فينغمس فيه كل يوم انغماسة ثم يخرج
فينتفض انتفاضة فيخرج منه سبعون ألف قطرة من نور يخلق الله عز وجل من كل قطرة
سبعين ألف ملك يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون إلى يوم
القيامة وسدرة المنتهى قال الله عز وجل عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى قال كعب
الأحبار وغيره هي سدرة في السماء السابعة تلي الجنة أصلها وعروقها تحت العرش
وأغصانها تحت العرش أيضا ينتهي علم الخلائق وكل ورقة فيها تظل أمة من الأمم
يغشاها الملائكة كأنهم فراش من ذهب وعليها ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله ومقام جبريل
في وسطها والله أعلم والجنة أخبرنا منصور عن محمد بن علي عن أبيه عن الحسن عن علي قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحيى ولا يموت
وينعم ولا ييأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة
من ذهب ولبنة من فضة بلاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران
وروى مجاهد عن مورق عن ابن عمر عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السماء
أطت وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وفيها ملك ساجد أو راكع
أو ساجد أو واضع جبهته ويذكر الله عز وجل والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا أو لخرجتم إلى الصعداء تتضرعون إلى الله عز وجل

الباب السابع في ذكر فضائلها وأنهارها

اعلم أن الله عز وجل

وعد السماء بسبعة اشياء احدها المور قال الله تعالى يوم تمور السماء مورا يعني تدور كما تدور
الرحا المستدعة من هول يوم القيامة والثانية انها تصير كالدهان قال الله تعالى فاذا
انشقت السماء فكانت وردة كالدهان والرابع الانشقاق قال الله تعالى اذا السماء
انشقت والخامس الانفطار قال الله تعالى اذا السماء انفطرت والانفطار اكبر من الانشقاق
والسادس الانفراج قال الله تعالى واذا السماء فرجت والسابع الكشط قال الله تعالى واذا
السماء كشطت وقال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب وما احسن قول الشاعر

اذا قيل لنا من رب هذا السماء ∴ فليس سواه له مقطيب ∴ ولو قيل للافلاك غيره
لقال الفلاك جميعا كذب

مجلس في ذكر خلق الشمس والقمر وصفة مسيرهما

وبدء امرهما ومعادهما قال الاستاذ قد اقتصرت في هذا المجلس على حديث جامع لفنون
هذا الباب وهو ما اخبرنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما هو جالس ذات
يوم اذ اتاه رجل فقال يا ابن عباس لقد سمعت عجبا من كعب الاحبار يذكر انه يقول في خلق
الشمس والقمر وكان ابن عباس متكيا فاحتبى ثم قال وما ذاك قال قال كعب الاحبار انه يجاء بالشمس
والقمر يوم القيامة كانهما ثوران عقيران فيقذفان في النار فطارت من ابن عباس سقطة
ووقعت اخرى ثم قال كذب كعب قالها ثلاثا بل هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله
اجل واكرم ان يعذب على طاعته الم تسمع قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
يعني دوبهما من طاعته كيف يعذب عبدين اثنى عليهما قاتل الله هذا الحبر وقبح حديثه
ما اجراه على الله وما اعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله تعالى ثم استرجع مرارا واخذ
عودا من الارض فجعل ينكت في الارض فبقي ما شاء الله ثم انه رفع راسه ورمى بالعود وقال الا
احدثكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما احكم ما خلق ولم يبق من خلقه غير ادم
خلق شمسين من نور العرش فاما ما خلق في سابق علم الله ان يدعها شمسا فانه خلقها
مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها واما ما سبق في سابق علمه ان يطمسها فيحولها قمرا
ونحوها فانه خلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرها من شدة ارتفاع السماء
السماء وبعدها من الارض فلو ترك الله القمر كما خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها
لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا كان يدري الاجير متى يعطى اجرته ولا يدري
الصائم متى يفطر ومتى يصوم ولا تدري المراة متى تعتد ولا يدري المسلمون متى صلاتهم
ولا يدري الديان متى يحل دينه ولا يدري الناس متى يبذرون ولا متى يزرعون راحة لابدانهم
والرب سبحانه وتعالى انظر لعباده وارحم فارسل الله جبريل عليه السلام فمر بجناحيه على
وجه القمر وهي يومئذ شمس فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى
وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة فالسواد الذي في
وجه القمر والخطوط اثر جناحيه فهو اثر المحو ثم خلق الله تعالى الشمس عجلة من نور فيها
ثلاثمائة وستون عروة وقد وكل بالشمس وعجلتها ثلاثمائة وستون ملكا من ملائكة
اهل سماء الدنيا وقد تعلق كل ملك منهم بعروة من تلك العرى وخلق الله مشارق ومغارب

الارض وكتب

في فلك السماء ثمانين ومائة عين في المشرق وثمانين ومائة عين في المغرب مثل ذلك
من طينة سوداء تفور غليانها كفور القدر فذلك قوله تعالى وجدها تغرب في عين
حمئة وانها يعني بالحمأة انها سوداء من طين وكل يوم وليلة لها مطلع جديد
ومغرب جديد ما بين اولها مطلعا ومغربا مطلع وآخرها مطلعا اطول ما يكون من
النهار في الصيف وآخرها مطلعا ومغربا اقصر ما يكون من النهار في الشتاء فذلك
قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين يعني آخر ما بين ذلك من المشارق والمغارب
ثم جمعها من ذلك فقال فلا اقسم برب المشارق والمغارب فذلك عدة تلك العيون
ثم خلق الله بحرا دون السماء بمقدار ثلاث فراسخ وهو موج مكفوف قائم في الهواء
بامر الله عز وجل لا تقطر منه قطرة والبحور ساكنة في ذلك البحر والبحر جار في
سرعة السهم بانطلاقه في الهوى مستويا كانه حبل ممدود ما بين السماء والارض
ومجرى الشمس والقمر والخنس في ذلك البحر لو تبدت الشمس من دون ذلك البحر
لاحرقت كل شيء على وجه الارض حتى الصخور والحجارة ولو بدا القمر من دون ذلك لفتن
نوره حتى يعبدونه من دون الله الا من شاء الله ان يعصمه من ذلك النور واهل طاعته
قال ابن عباس رضي الله عنهما قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بابي انت وامي
يا رسول الله اخبرني عن مجرى الخنس من الشمس والقمر وقد اقسم الله بالخنس في القران وما الله
ذكرها اليوم ما الخنس فقال النبيء صلى الله عليه وسلم هي الكواكب البرجيس وزحل
وعطارد وبهرام والزهرة وهذه الكواكب الخنس وهي الطالعات الجاريات مع الشمس
والقمر واما سائر الكواكب فمعلقات في السماء كتعليق القناديل في المساجد
تدور مع السماء دورانا بالتسبيح والتقديس والصلاة لله تعالى ثم قال النبيء صلى الله بل احببتم
عليه وسلم فان اردتم ان تبينوا ذلك فانظروا الى دوران الفلك ها هنا مرة وها هنا مرة
فان تستيقنوا الفلك فالحارث وبيا ضعفا ها هنا مرة وها هنا مرة فذلك دوران الشمس
ودوران الكواكب معها بسببي هذا الخنس ودورانها اليوم كما ترون فتلك صلاتها
ودورانها يوم القيامة في سرعة دوران الرحا من اهوال يوم القيامة فذلك قوله تعالى اي وسبب
يوم تمور السماء مورا اي تدور دورانا فاذا طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون كسوف الشمس
على عجلة وعليها ثلاثمائة وستون ملكا ناشروا اجنحتهم يجرونها في الفلك والقمر
بالتسبيح والتقديس لله تعالى على قدر ساعات النهار والقمر على قدر ساعات
الليل ما بين الطول والقصر في الشتاء كان ذلك او في الصيف او فيما بينهما في الربيع
والخريف فاذا احب الله ان يبتلي الشمس والقمر ويري العباد اية من الايات
يستعتبهم رجوعا عن معاصيه واقبالا على طاعته حركت الشمس على العجلة فلا يبقى
فخرت الشمس عن العجلة فتقع في غمر ذلك البحر وهو الفلك فاذا اراد الله
ان يعظم الاية ويشتد خوف العباد وقعت الشمس كلها عن العجلة فلا يبقى على
العجلة منها شيء حتى يظلم النهار وتبدو الكواكب وذلك هو المنتهى من كسوفها
واذا اراد الله ان يجعل اية دون ذلك وقع النصف منها والثلث والثلثان في الماء

وبجه

ويبقى ذلك الثلث على العجلة وهو كسوف دون كسوف وبدت النجوم والقمر وتخوف
العباد واستغاثوا بالرب تعالى فإذا كانت كذلك صارت الملائكة الموكلون بعجلتها
فريقين منهم من يقبلون على الشمس فيجرونها نحو الفلك على مقادير ساعات النهار ليلا
كان او نهارا لئلا يزيد في طولها شيء، وقد ألهمهم الله تعالى علم ذلك القوة والذي
ترون من خروج الشمس بعد الكسوف قليلا قليلا من ذلك السواد الذي يعلوها انما هو
من غوصها في ذلك البحر الذي ترون من النور هو خروجها من ذلك الماء فإذا أخرجوها اجتمعت
الملائكة كلهم فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة ثم يخرجونها بإذن الله تعالى من تحت
ذلك البحر حتى إذا بلغوا بها المغرب أدخلوها في بعض تلك العيون فتسقط من أفق السماء في
العين. قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من خلق الله تعالى وما بين المقدرة فيما لم
عجب وكذلك قول جبريل عليه السلام لسارة أتعجبين من أمر الله تعالى وذلك أن الله تعالى خلق
مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب على كل مدينة منها عشرة آلاف باب
ما بين كل باب منها مسيرة فرسخ فأهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عاد من قبل منهم
الذين آمنوا بهود عليه السلام واسم المدينة التي بالمشرق فبالسريانية قيسا وبالعربية
جابلقا واسم المدينة التي بالمغرب بالسريانية برقيه جيشا وبالعربية ابنة ينوب في كل يوم من هاتين
المدينتين عشرة آلاف رجل إذا أسند عليهم السلاح ومعهم الحرس لا تعود لهم تلك
الحراسة إلى يوم القيامة والذي نفس محمد بيده لولا كثرة القوم وضجيج أصواتهم لسمع
أهل الدنيا وقع هذا الشمس في البحر حتى تطلع وحين تغرب ومن ورائهم ثلاث أمم لا يعلم
عددهم إلا الله تعالى ناسك ومنسك وتاويل وتاريس ومن ورائهم ياجوج وما
جوج وأن جبريل انطلق بي إليهم ليلة أسري بي فدعوت ياجوج وماجوج إلى الله
تعالى وإلى عبادته وحده فأبوا أن يجيبوا فهم في النار مع من عصى الله تعالى من ولد آدم
وولد إبليس ثم انطلق بي إلى المدينتين فدعوتهم إلى الله تعالى وإلى عبادته فأجابوا
وأنابوا فهم إخواننا في الدين من أحسن منهم فهو مع محسنكم ومن أساء منهم فهو مع
مسيئكم ثم انطلق بي إلى الأمم الثلاثة فدعوتهم إلى دين الله وإلى عبادته فأبوا علي
وجحدوا وكذبوا رسله فهم مع ياجوج وماجوج وسائر من عصى الله تعالى في النار وإذا
غربت الشمس رفع بها إلى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت
العرش وتستأذن من أين تؤمر بالطلوع من مغربها أم من مشرقها ويكسى نورها كل يوم
ضوءا وكذلك القمر على مقادير ساعات الليل والنهار ثم ينطلقون بها ما بين السماء السابعة
العليا وما بين السفلى زخارف الجنان في سرعة طيران الملائكة فيخرجونها إلى المشرق
ومن سماء إلى سماء فإذا وصلت إلى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح فإذا انحدرت من بعض
تلك العيون فذلك حين يضيء الصبح فإذا وصلت إلى هذا الوجه من السماء فذلك حين
يضيء النهار فتلك مطالعها ومغاربها ما بين أول عين إلى آخر عين في الطلوع
والغروب وذلك تمام سنة الشمس فإذا رجعت من عين إلى عين في الطلوع والغروب إلى آخر
عين فذلك تمام السنة بعدد أيامها ولياليها وهي ثلاثمائة وستون ليلة وخلق

فصل على هاتين المدينتين العظيمتين اسم احدهما جابلقا والاخرى جابلصا

الله تبارك وتعالى عند المشرق ومن الظلمة فوضعه على البحر السابع مقدار عدد الليالي
في الدنيا من اول يوم خلقها الله تعالى الى يوم تنقضي فاذا كان غروب الشمس اقبل ملك من
الملائكة قد وكل بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب فلا
تزال تلك الظلمة تخرج من خلال اصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق فاذا غاب الشفق
ارسل الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطري الارض وكنف السماء
ويجاوزان ما شاء الله خارجا في الهواء فيسوق الظلمة بالتسبيح والتقديس
لله تعالى حتى يبلغ المغرب على قدر ساعات الليل فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح من
المشرق فضم جناحيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض بكفيه ثم يقبض
عليها بكف واحد نحو قبضته التي تناولها من الحجاب بالمشرق فيضعها
عند المغرب على البحر السابع ومن هناك ظلمة الليل فاذا انفرج ذلك الحجاب من المشرق
الى المغرب نفخ في الصور فاذا نفخ في الصور انقضت الدنيا بضوء النهار من قبل
المشرق وظلمة الليل من المغرب ولا تزال الشمس والقمر كذلك من مطلعهما الى مغربهما
وارتفاعهما الى السماء السابعة الى محبسهما تحت العرش حتى يأتي الوقت الذي
وقته الله تعالى للتوبة وتكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف ولا يأمر به
ويفشو المنكر ولا ينهى عنه احد واذا الناس فعلوا كذلك حبست الشمس مقدار
ليلة تحت العرش كلما استأذنت ربها من اين تطلع لم يؤذن لها ولا يرد لها جوابا
ولا يجاب بشيء حتى يحبسها ثلاث ليال الشمس ليلة والقمر ليلتين فلا يعرف
طول تلك الليلة الا المتهجدون في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة في بلد من بلاد
المسلمين في هوان من الناس وذلة من انفسهم فينام احدهم تلك الليلة مقدار ما
كان ينام في غيرها من الليالي ثم يقوم فيتوضأ فيدخل مصلاه فيصلي ورده فلا يصبح
نحو ما كان يصبح كل ليلة قبل ذلك فينكر ذلك فيخرج فينظر الى السماء فاذا هو بالليل
مكانه والنجوم قد استدارت مع السماء فصارت الى اماكنها من اول الليل فينكر ذلك
ويظن فيه الظنون فيقول خففت قراءتي وقصرت او قمت من حيني قال ثم يعود
فيقوم الى مصلاه فيصلي نحو صلاته في الليلة الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح قال فيخرج
فاذا هو بالليل على حاله فيزيده ذلك انكارا ويخالطه الخوف ويظن في ذلك الظنون ويقول
قد قصرت صلاتي وخففت في قراءتي وقمت اول الليل قال فيستبق عند ذلك شبقة
المؤمن العارف ما كان يحذر فيصحبه الخوف ويلحقه الندامة ثم ينادي بعضهم
بعضا وهم قبل ذلك يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتهجدون من اهل كل بلد في تلك
الليلة في مسجد من مساجدها يتضرعون الى الله بالبكاء والصراخ بقية تلك
الليلة فاذا تم لها مقدار ثلاث ليال ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام فيقول ان الله
تعالى يأمركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منها فانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكيان
عند ذلك بكاء شديدا وجلا من الله تعالى وخوفا منه ومن هول يوم القيامة وخوف
الموت وترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما قال فبينما المتهجدون يبكون ويتضرعون
الى الله تعالى والغافلون في غفلتهم اذ نادى مناد الا ان الشمس والقمر قد طلعا من

المغرب فيبقى الناس فاذا اسودّ ان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر وهو قوله تعالى اذا
الشمس كورت فيرتفعان مثل البعيرين القرينين يتنازع كل واحد منهما صاحبه اشفاقا
وتتصارخ اهل الدنيا وتذهل ~~اهل الدنيا~~ الامهات عن اولادها والاحبة عن
ثمرات قلوبها فتشتغل كل نفس بما اكتسبت اما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم
يومئذ ويكتب بذلك عبادة له واما الفاسقون فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب
عليهم حسرة فاذا ابلغ الشمس والقمر سرة السماء وهي منصفها جاءهما جبريل عليه
السلام واخذ بقرنيهما وردهما الى المغرب ولا يغربهما من مغربهما من تلك العيون ولاكن
من باب التوبة فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله وما باب
التوبة قال خلق الله تعالى باب التوبة خلف المغرب له مصراعين من ذهب مكللين بالدر والجوهر
ما بين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين سنة للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ
خلق الله الخلق الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغربهما ولم يتب عبد
من عبيد الله توبة نصوحا منذ خلق الله تعالى ادم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة
في ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال معاذ ابن جبل رضي الله عنه بابي انت وامي يا
رسول الله وما التوبة النصوح قال الذنب فيندم على الذنب الذي اصاب فيعتذر الى
الله تعالى ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع ثم قال فيغلقها جبريل عليه السلام
فيرد له الباب ثم يرد المصراعان ثم يلتئم ما بينهما فيصيرا كانه لم يكن
بينهما صدع قط فاذا غلق باب التوبة لم تقبل بعد ذلك للعبد توبة ولم تنفعه حسنة
يعملها الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه مثل ما كان يجري عليه قبل ذلك
اليوم فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فقال ابي ابن كعب رضي الله عنه بابي وامي انت يا
رسول الله فكيف بالشمس والقمر يومئذ وكيف بالناس والدنيا بعد ذلك فقال يا ابي ان الشمس
والقمر يكسيان بعد ذلك النور والضياء ثم يطلعان ويغربان فاما الناس لما راوا ما راوا
من فظاعة تلك الاية وعظمها فيلحون على الدنيا حتى يجروا فيها الانهار ويغرسوا
فيها الاشجار ويبنوا فيها البنيان واما الدنيا فلو نتج الانسان فيها مهرا لم يركبه
حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى ان ينفخ في الصور ثم قال والذي نفس
محمد بيده لينفخن في الصور ولتقومن الساعة والرجل قد لاط حوضه فلا يسقي به ولتقومن
الساعة والثوب بين الرجلين لا يتبايعانه ولا يطويانه ولا ينشرانه ولتقومن الساعة
والرجل قد رفع اللقمة الى فيه فلا يطعمها ثم تلا قوله تعالى وليأتينهم بغتة وهم لا
يشعرون فاذا قامت القيامة وقضي الامر بين اهل الدارين ومن اهل الجنة والنار
امر الله تعالى بالشمس والقمر فجيء بهما اسودين مكورين قد وقعا في الزلازل فارعد فرائصهما
لثمن من هول ذلك اليوم ومن مخافة الرحمن فاذا كانتا بحيال العرش خرا ساجدين
لله تعالى فيقولان يا الاهنا قد علمت طاعتنا لك ودءوبنا في طاعتك وسرعتنا
للمضي في ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لا ندعوهم

الى عبادة تناولني تذهل عن عبادتك فيقول الله تعالى صدقتما انه قد فضلت
على نفسه لانه ادم. واعلم انه معلمكما الى ما به اتكلم منه فلا رجعا الى ما خلقتكما
منه فيقولان ربنا مما خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فلا رجعا اليه فيلمع
من كل واحد منهما في ذلك حين تذهب الابصار نورا فيختطفان نور العرش ذلك
قوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد. قال عكرمة فقمت مع النفر الذين حدث ثوابه من امر
الشمس والقمر حتى اتينا كعبا فاخبرته فغضب ابن عباس ووجد من حديثه
وما حدثنا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعد. فلما اتى بعلته هما قال
كعب الاحبار ان حديثي عن كتاب دارس منسوخ قد نسخ اوله الا يهدة وابن عباس
قد حدث من كتاب حديث العهد بالرحمن جل جلاله ناسخ للكتب وعن سيد
الانبياء وافضل الصلاة والسلام انه قد فحشني الا ابن عباس فقال لكعب ما كان
من حديثك على حديثنا وما حدثت به من كتاب الله عز وجل وعن نبينا صلى الله عليه
وسلم الا وانه استغفر الله من ذلك مع اني لم احدث به من تلقاء نفسي ولكني حدثت به
من كتاب دارس منسوخ فلا ادري ما كان فيه من تبديل الكفار والاحبار واليهود وانت
حدثت عن كتاب حديث العهد بالرحمن ناسخ للكتب وعن سيد الانبياء صلى الله
عليه وسلم فانا احب ان تحدثني ما حدثت به عكرمة من حديث الشمس والقمر
واحفظه منك الحديث فلا احدثت بشيء من امر الشمس والقمر فيما بعد هذا اليوم
كان هذا الحديث الذي تحدثني به مكان حديثه الاول قال عكرمة فوالله لقد عاد اليه
ابن عباس الحديث واني لاستقرئه من قلبي بابا بابا ما زاد شيئا ولا نقص شيئا
ولا قدم ولا اخر فزادني ذلك في ابن عباس رغبة وفي الحديث حفظا له

مجلس في قصة ادم عليه السلام
ويشتمل على ابواب كثيرة

الباب الاول في ذكر وجوب الحكمة في خلق الله تعالى ادم قالت الحكماء خلق الله
تعالى الخلق لاظهار وجوده فلو لم يخلق الخلق لما عرف انه موجود وليظهر كمال
علمه وقدرته بظهور افعاله المتقنة المحكمة لانها لا تاتي الا من قادر حكيم
وليعلم بانه يجب له عبادة العابدين ويشهد عليها على نحو افعاله لا افعالهم
وانه غني عن عبادة خلقه ولا تزيد في ملكه عبادة المطيعين ولا تنقص عن
ملكه وليظهر احسانه لانه محسن فاوجدهم ليحسن اليهم وليتفضل عليهم
بفضله لانه يقضي بالعدل وخلق المومن خاصا بالرحمة كما قال عز وجل وكان بالمومنين
رحيما ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر ابن محمد الصادق
والضحاك الى الرحمة خلقهم ويحمدونه فانه يجب له الحمد ويروى ان ادم عليه السلام
لما خلقه الله تعالى وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصحيح والسقيم والحسن والقبيح
والاسود والابيض قال يا رب هلا ساويت بينهم قال تعالى اني احب ان اشكر
قال ابو الحسن خلق الله تعالى الملائكة للقدرة وخلق الاشياء للقدرة وخلقهم

المحبة

للصحبة لهم قال تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم قالت العلماء خلقكم لاظهار
الكرم ثم يميتكم لاظهار القهر ثم يحييكم لاظهار الفضل والعدل والثواب والعقاب ومنهم من
قال خلق الخلق جميعا لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى
الله عيسى عليه السلام ان امن بمحمد وامر امتك ان يومنوا به ولولا محمد ما خلقت ادم
ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن وقيل خلقهم لامر عظيم غيبه عنهم لا يطلعهم
حتى يحل بهم ما خلقهم له قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فما خلقتم عبثا
فتلهوا ولا تركتم سدى فتلغوا قال الاوزاعي بلغني ان ملكا في السماء ينادي كل يوم الا ليت
الخلق لم يخلقوا او يا ليتهم علموا لماذا خلقوا وجلسوا فذكروا ما عملوا وكان ابو عبد
الرحمن الزاهد يقول في مناجاته الهي غيبت عني اجلي واحصيت علي عملي ولا ادري
الى اي الدارين تصيرني لقد اوقفتني وقفة المحزون فلا ادري اما ابقيتني وقال ابو الهيثم
الحكيم ان الله تعالى جعل ابن ادم من البلوى والبلاء فما دام الروح في الجسد فلا يخلو من البلوى
فاذا فارق الروح صار الى البلاء فاين له السرور وهو بين البلوى والبلاء وكان يقول يا بن
ادم انظر الى خطر مقامك في الدنيا ان ربك حلف فقال لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وان ابليس حلف فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فانت المسكين بين الله وبين ابليس
مطروح سدى لاه

الباب الثاني في خلق ادم وصفته وهيئته

قال الجيسي وردت الفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما اراد خلق ادم عليه السلام
اوحى الى الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته
الجنة ومن عصاني ادخلته النار ثم بعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من تراب
الارض فلما اتاها ليقبض منها القبضة قالت له الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك
الا تاخذ مني اليوم شيئا يكون غدا للنار فيه نصيب فرجع جبريل عليه السلام ولم ياخذ
منها شيئا وقال يا رب استغاثت بك فكرهت ان اقدم عليها فامر الله تعالى ميكائيل
عليه السلام فاتى الارض فاستغاثت بالله منه ان ياخذ منها شيئا فرجع الى ربه عز وجل
ولم ياخذ منها شيئا فبعث الله تعالى ملك الموت عليه السلام فاتى الارض فاستغاثت
بالله منه ان ياخذ منها شيئا فقال اعوذ بالله ان اعصي له امرا فقبض من زوايا الارض الاربع
من وجهها الاعلى من سبخها وطيبها واحمرها واسودها وابيضها فكذلك
في ذريته ادم الطيب والخبيث والصالح والطالح وكذلك اختلاف صورهم والوانهم قال الله تعالى
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ثم صعد بها ملك الموت الى الله
تعالى فامر ان يجعله طينا بالماء الحلو والمر والمالح والعذب فعجنها ثم جعلها طينا وخمرها
فلذلك اختلفت اخلاقهم ثم امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بالتربة البيضاء التي هي
قلب الارض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا صلى الله عليه وسلم فهبط جبريل
عليه السلام في ملائكة الفهح وسن المقربين والكروبيين وملائكة الصفح الاعلى فقبض

فقبض قبضة من موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بيضاء نقية
فعجنت بماء التسنيم ورغرغت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست في انهار الجنة
كلها وطيف بها السماء والارض فعرفت الملائكة حينئذ محمدا صلى الله عليه وسلم
قبل ان تعرف آدم ثم عجنها بطينة آدم عليه السلام ثم تركها اربعين عاما حتى صارت
طينا لازبا ثم تركها اربعين سنة حتى صارت صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس
اذا ضربته صلصل اي صوت لانه يعلم ان آدم بالصنع والقوة لا بالطبع والحيلة ان الطين
اليابس لا ينقاد ولا يتاتى تصويره ثم جعله جسدا والقاه على طريق الملائكة
التي تهبط وتصعد فيه اربعين سنة فذلك قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ابن عباس رضي الله عنه الانسان آدم والحين اربعين
سنة فذلك قوله تعالى بل وقد كان آدم حينئذ ملقى على باب الجنة وفي صحيح التي مسند
بالاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير اول سورة البقرة ان الله تعالى خلق آدم عليه
السلام بيده ونفخ فيه من روحه من قبضة قبضها من جميع الارض من السهل والجبال
والاودية والاسود والابيض والاحمر فجاءت اولاده في الوان الارض وسال عبد الله بن سلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله وجهه من طينة الكعبة بل من تربة الكعبة
وصدره وظهره من تربة ارض المقدس وفخذه من ارض اليمن وساقيه من ارض مصر
وقدميه من ارض الحجاز ويده اليمنى من ارض المشرق ويده اليسرى من ارض المغرب
ثم القاه على باب الجنة فكلما مر به ملك من الملائكة عجب من حسن صورته وطول قامته
ولم تكن الملائكة قبل ذلك رات شيئا يشبهه في الصور فمر به ابليس لعنه الله فرآه
ثم قال لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل من فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه
الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتماسك ثم قال ارايتم ان فضل هذا عليكم
ما انتم صانعون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه والله لا اطيعه ولئن فضل علي
لاهلكنه فذلك قوله تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعني ما اظهرت الملائكة من
الطاعة وما اسر ابليس من المعصية وقوله الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وفي الخبر
ان جسد آدم بقي ملقى اربعين سنة فمطر عليه الحزن ثم امطر عليه السرور سنة
واحدة فلذلك كثرت عليه الهموم في اولاده وتصير عاقبتهم الى الفرح والراحة وانشدوا

ابو عوانة المهرجاني

يقولون ان الدهر يومان كله :: فيوم صفا فيه ويوم بكا فيه :: فاصح فوا ما الدهر يوما مخافة
وايام محزونة كثير اخواته في — وانشد ابن الرعي في عجز الزمان كيف لا تنقضي
وسروره يا تيك في العلوانه — وانشد ابو بكر الصولي — اي شيء تراه اعجب من ذا
لو تفكرت في صورة الليالي — جاء بالسرور تورزوزنا — والبلا يتكال بلا مكيال

الباب الثالث في صورة نفخ الروح فيه

قال العلماء لما اراد الله تعالى ان ينفخ في آدم عليه السلام الروح امرها ان تدخل فيه وقالت
الروح لا ادخل في بعيد القعر مظلم المدخل فقال الله تعالى مثل ذلك ثانية وقالت مثل
ذلك وكذلك الثالثة الى ان قال في الرابعة ادخليه كرها واخرجي كرها فلما امرها الله تعالى

بقي لك في خلقه فأول ما نفخ فيه الروح في دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتي عام ثم في كتف
في عينيه والحكمة في ذلك أن الله تعالى أراد أن يطلع لآدم عليه السلام بدء خلقه وأصله حتى إذا
أنشأ تتابعت عليه الكرامات لئلا يدخله أنه هو والعجب بنفسه ثم نزلت الروح إلى
خياشيمه فعطس فبقي في دماغه من عطاسه نزلت الروح إلى فيه ولسانه ولقنه الله قال الحمد
لله رب العالمين فكان ذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه الله عز وجل يرحمك ربك يا آدم
للرحمة خلقتك وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء، ورحمتي سبقت غضبي ثم نزلت الروح إلى صدره
وساقيه فأخذ يعالج القيام فلم يمكنه ذلك قال تعالى خلق الإنسان من عجل وكان الإنسان
عجولا فلما وصلت الروح إلى جوفه اشتهى الطعام فهو أول شهوة دخلت على آدم في جسده
وفي بعض الأخبار أن آدم عليه السلام لما قال له ربه عز وجل يرحمك ربك يا آدم مد آدم يده ووضعها
على أم رأسه وقال واه فقال ما لك يا آدم فقال إني أحدثت ذنبا قيل ومن أين علمت ذلك فقال
أن الرحمة للمذنبين فصارت تلك سنة في أولاده إذا أصاب أحدهم مصيبة أو محنة وضع يده على
على رأسه وتأوه ثم انتشرت الروح في جسده كله فصار لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا
ثم كساه الله تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدل بصفة الجلد وبقيت
منه بقية أنامله ليتذكر بها أول حاله قال عبد الله بن الحارث كانت الدواب تتكلم قبل خلق
آدم عليه السلام وكان النسر يأتي الحوت في البحر ويخبره بما في البر ويخبره الحوت بما في البحر
فلما خلق الله آدم وأهبط إلى الأرض جاء إبليس إلى الحوت وقال لقد خلق اليوم خلقا
ولقد رأيته اليوم شيئا ليزيلني من وكري وليخرجك من البحر فلما أتم الله خلق آدم ونفخ
فيه الروح في طوله ونسبه وصوره وختمه ومنطقه وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع
الزينة يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبينه
كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير فقال اللهم طوفوا به سماواتي ليرى عجائبها وما
فيها ليزداد يقينا فقالت الملائكة لبيك اللهم ربنا سمعا وطاعة فحملته الملائكة على
أعناقهم وطافت به السماوات مقدار مائة عام حتى وقفوا به على كل شيء من أعاجيبها
وعجائبها ثم خلق الله في شمام المسك الأذفر فرسا يقال له الميمون له جناحان من الدر والمرجان
فركبه آدم عليه السلام وجبريل آخذ بلجامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره
فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال الله عز وجل يا آدم هذه تحيتك وتحية ذريتي
فهي تحية المؤمنين من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة ثم علمه الله الأسماء كلها واختلف
في هذه الأسماء فقال الربيع بن أنس أسماء الملائكة كلهم وقال عبد الرحمن أسماء
ذريته وقال ابن عباس وأكثر الناس علمه أسماء كل شيء حتى القصعة والقصيعة
ثم أمر الملائكة بالسجود لما قال فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
وأكثر الناس على أن الأمر بالسجود إنما توجه على الملائكة الذين كانوا مع إبليس
خاصة دون سائر الملائكة وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة فلما
أمرهم بالسجود سجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين

البا ب الرابع في خلق حواء

فهو

[illegible]

تحيتك

قال المحاسبي ولما اسكن الله تعالى آدم الجنة كان يمشي فيها وحشا لم يكن له من
يجالسه ويوانسه فألقى الله تعالى عليه النوم فنام فأخذ ضلعا من اضلاعه من شقه
الايسر فقال لها القصيرى فخلق منه حواء من غير ان يحس آدم بذلك ولا وجد له ألما
ولو ألم آدم من ذلك لما عطف رجل على امرأة ابدا ثم ألبسها من لباس الجنة وزينها
بانواع الزينة واجلسها عند راسه فلما انتبه آدم من نومه رآها قاعدة عند
راسه فقالت الملائكة لآدم يمتحنون علمه ما هذه يا آدم قال امرأة قال وما اسمها
قال حواء قال ولما سميتها بذلك قال لانها خلقت من شيء حي قال ولماذا خلقها
الله لتسكن الي واسكن اليها فذلك قوله تعالى وهو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها قال
زوجها ليسكن اليها قال صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضلع اعوج فلا تقومها
تكسرها وارفق بها تستمتع بها على عوجها ويقال ان الحكمة في الرجال يزدادون على
مر الايام والاعوام حسنا وجمالا والرجال بلا والنساء يزددن على مر الايام قبحا
لانهن خلقن من اللحم واللحم على مر الايام يفسد وفي بعض الروايات ان آدم عليه
السلام لما رأى حواء مد يده اليها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم قال وقد خلقها الله
لي قالت الملائكة حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قال ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات قال ومن محمد قال آخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت وروى سعيد عن
ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يخلق جارية بعث اليها ملكين
احدهما من قبل اليمين والآخر من قبل اليسار فيضع احدهما يده على راسها ويضع الآخر يده
على رجلها فيقولان بسم الله ربنا وربك الله ضعيفة خلقت من ضعف المنفق عليك مخلوف
عليه الى يوم القيامة

الباب الخامس في امتحان آدم عليه السلام

قال اهل التاريخ لما اسكن الله آدم وحواء الجنة اباح لهما نعيم الجنة كلها كله الا
شجرة واحدة فذلك قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين واختلفوا في هذه التي هي شجرة الجنة
ما هي فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال قتادة هي شجرة
العنب وقيل هي شجرة الحنطة وفيها من كل شيء وقال محمد ابن كعب ومقاتل هي السنبلة
وقال غير واحد هي الحلة وهي الكرمة فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما اكل ما نهاهما
ربهما عن اكله من ثمر تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله تعالى في ذلك حتى اكلا منها
وكان وصول عدو الله ابليس لهما وتزيينه ذلك اليهما على ما ذكره اصحاب الاخبار ان
ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء فمنعه الخزنة فأتى الحية وكانت من
احسن خلق الله اربعة قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة وكانت صديقة لابليس
فسألها ان يدخل فيها فادخلته في فيها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون به فادخلته
الجنة وكان قد دخل مع آدم الجنة ورأى ما فيها من النعيم والكرامة قال طيبا لو كان خالدا
فاغتنم الشيطان ذلك منه واتاه وقيل ان ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده وقال
يا ويلاه انا اعبده منذ كذا وكذا الف سنة ولم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الله

الذي فلما دخله الجنة فاحتال في اخراج آدم من الجنة ووقف على باب الجنة ووقف
هنالك ثلاثمائة سنة حتى اشتهر بالعبادة وعبد ربها وهو كل ذلك ينتظر خروج
خارج من الجنة فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاوس وكان من سادات طيور الجنة فلما
رآه ابليس قال ايها الخلق الذي يدل على الله من انت وما اسمك فما رايت في خلق الله احسن
منك قال انا طاوس من الجنة اسمي طاوس قال له ابليس انا من الملائكة الكروبيين وجعل
يبكي فقال له الطاوس وما يبكيك فقال انما بكيت على ما يفوتك من حسنك وجمالك فقال
له الطاوس فاين تلك الشجرة فقال ابليس ادلك عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاوس
كيف لي بادخالك الجنة ولا سبيل الى ذلك فان رضوان فانه لا يدخل احد الجنة ولا منها
يخرج الا باذنه ولكني ساذلك على خلق من خلق الله تعالى قد خلقها بقدرته على ذلك
دون غيري فانه خادم خليفة الله تعالى آدم قال من هو قال الحية فقال ابليس فبادر
اليها فلعلها تنفعني فيها سعادة الابد لعلها تقدر على ذلك فجاء الطاوس الى الحية فاخبرها
بمكان ابليس وما سمع منه فقال لها رايت بباب الجنة ملكا من الكروبيين وفيه كيت
وكيت فقال لي ان ادخلته الجنة ليدلني على شجرة الخلد فاسرعت نحوه الحية فلما جاءته
قال لها ابليس نحو مقالته للطاوس فقالت له كيف لي بادخالك الجنة ورضوان اذ ارى
لا يمكنك من دخولها قال لها اقبلي واجعليني بين انيابك قالت نعم فتحول ابليس ريحا
ودخل فم الحية فادخلته الحية الجنة فلما دخل ابليس اراها الشجرة التي نهى الله
عنها آدم وجاء حتى وقف بين آدم وحواء وهما يعلمان انه ابليس فناح نياحة
احزنتهما وبكى وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك فقال ابكي عليكما تزولان فتبقيا فا
عما انتما فيه من النعيم والكرامة فوقع الحزن في انفسهما فقال لهما هل ادلكما على
شجرة الخلد وملك لا يبلى قالا نعم قال كلا من هذه الشجرة شجرة الخلد فقالا نهانا الله بل
ربنا عنها فقال ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين فابيا ان يقبلا منه فاقسم لهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا بذلك وما
كانا يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى
اكل منها وروى محمد ابن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال سمعت سعيد ابن
المسيب يحلف بالله ولا يستثني ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء
سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل فلذلك قال صلى الله الخمر مجمع الخبائث
وام الذنوب ويقال لما قال الله تعالى لآدم وحوا لا تقربا هذه الشجرة فقالا لا
لا نقربها ولا ناكل منها ولم يستثنيا فوكلهما الله تعالى الى انفسهما حتى
اكلا قال سمعت محمد بن حسين يقول سمعت جدي يقول ابن يروي عن ابرهيم بن ادهم
انه قال اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا وقال الشبلي اول من ورث ابونا
آدم باع ربه بكف من حنطة فلما اكل من الشجرة المنهي عنها
ابتلاه الله تعالى بعشرة اشياء اولها معاتبته اياه بقوله الم انهكما

عن تلك الشجرة الثانية الفضيحة انهما لما ذاقا بدت لهما سوآتهما وتهافت ما كان
عليه من لباس الجنة فتحير آدم وتشوش ونادى ربه افرارا منى يا آدم قال لا بل رب
ولكن حياء منك ولذلك قيل يكفي بالمدح حياء يوم القيامة ويروى ان آدم عليه السلام
لما بدت سوءاته وكشفت عورته طلب اشجار الجنة فاعارته ورقة وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة ويكفي الله النيران ساوى بين ظاهره وباطنه في الحلاوة والمنفعة
واعطاه ثمرا في عام واحد والثالث انه اوهن حجته وجعله بلا وصية مظلما بعد
ما كان كالنخل والتين من ذلك فمن رأيتموه على الذلة ليغتر باول حاله والرابع انه
اخرجه من جواره وانه لا ينبغي ان يجاوره من عصاه وذلك قوله تعالى اهبطوا بعضكم
لبعض عدو آدم وحوا وابليس والحية والطاووس فهبط آدم في جبل سرنديب من ارض
الهند وقيل على جبل ابن ادنهما ويقال له لوذ وقيل الرشم وحوا بجدة بلد من ارض
الحجاز وابليس في الابلة من ارض العراق وهي البصرة وقيل ومسنان والحية باصبهان
والطاووس بارض بابل وقيل ان الحكمة في اخراج آدم من الجنة انه كان في صلبه
من لا يستحق الولاية ولا يستحق رحمة الله فاخرجهم من صلبه اعادة اليها
خالدا فيها وذلك قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ولم يذكر في الجنة
اخبرني نافع ابن محمد ابن ابراهيم بالاسناد عن عثمان ابن منبه قال سمعت الوصيل
وعطاء يذكر ان آدم قال لما تسلام نسل الجنة فلاخرجنا ابليس بالخطيئة
الى الارض فليس لنا الفرح مع الذي نيل الا من الحزن والبكاء فلما فقدا في ارض الهند بكيا حتى
نزل اليهما الملك اي التي منها نشأ والخامس الفرقة فرق الله بينه وبين حواء
مائة سنة هذا بالهند وهذه بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه
حتى قرب احدهما من صاحبه فازدلفا فسميت المزدلفة واجتمعا بجمع فسمي
جمعا وتعارفا بعرفات فسمي الموضع عرفات واليوم يوم عرفات والسادس العداوة
والقى بينهم العداوة كما قال تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فالانسان عدو
للحية يقتلها حيث يراها والحية عدوة تلدغه اذا امكنته وابليس عدو لهم
جميعا وفيه اشارة ان الاحبة اذا اجتمعوا وتعاونوا على المعصية اعقبتهم المحبة
عداوة قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والسابع انه نادى
عليه باسم العصيان فقال وعصى آدم ربه فغوى وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام
تفكر ليلة من الليالي في آدم عليه السلام قال يا رب خلقت آدم بيدك ونفخت
فيه من روحك واسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك بلا عمل ثم بزلة واحدة
نادت عليه بالمعصية واخرجته من الجنة فاوحى الله اليه يا ابراهيم اما علمت
مخالفة الحبيب على الحبيب امر شديد شعر مثلت نفسا طالة فلجتها
سبل الرجاء وهو غير فلا صحي .. تصل الذنوب الى الذنوب وترتجيه .. درك الجنان
بها وفوز العابد .. ونسيت ان الله اخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد
والثامن تسليط العدو على اولاده وهو قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك

وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا والتاسع
انه جعل الدنيا سجنا له ولاولاده فهو يهوي الدنيا ومقاساة البرد والحر فيها
ولم يكن له عهد بهما وانا في الجنة لا يرى فيها شمسا ولا زمهريرا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حر فيها ولا برد والعاشرة التعب والشقاء وهو قوله تعالى ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وهو اول عرق في جبينه من
التعب والنصب فصل وابتلى امنا حوا وبناتها بخمسة عشر خصلة
الاولى الحيض يروى انها لما اكلت من الشجرة دميت الشجرة فقال الله تعالى
ان علي ان ادميك وبناتك في كل شهر مرة كما ادميت هذه الشجرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم في الحيض ان هذا لشيء كتبه الله على بنات ادم والثانية
بعد الحمل والثالثة الطلق وألم الوضع قال الله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها
وفي الحديث لولا الزلة التي اتت حواء ما كانت النساء تحيض ولكن حليمات
تحمل سرا وتضع سرا والرابعة نقصان دينها والخامسة نقصان عقلها وعن
عياض عن ابن سعيد في حديث ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن فقلنا
يا رسول الله ما نقصان عقلها ودينها قال اليس شهادة المراة نصف شهادة
الرجل مثل ذلك من نقصان عقلها او ليس اذا حاضت لم تصل فقلنا بلى قال فذلك
نقصان دينها والسادسة ان ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر
مثل حظ الانثيين والثامنة جعلهن تحت ايدي الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء
وقال عليه الصلاة والسلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم والتاسعة ليس
لهن من الطلاق شيء وانما هو للرجال والعاشرة انهن حرمن من الجهاد والحادية
عشر ليس منهن نبي والثانية عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم والثالثة عشر
ليس منهن سلطان ولا حاكم والثالثة عشر انهن لا يسافرن الا مع ذي محرم والرابعة
عشر انهن لا تنعقد بهن الجمعة والخامسة عشر انهن لا يسلم عليهن وعاقب
ابليس لعنه الله بعشرة اشياء اولها عزله عن الولاية وكان له ملك الارض والسماء
وكان خازن الجنة والثانية اخرجه من جواره واهبطه الى الارض والثالثة مسخ صورته
فصيره شيطانا بعد ما كان ملكا والرابعة انه غير اسمه وكان اسمه عزازيل
فسماه ابليس لانه ابلس من الرحمة والخامسة انه جعله امام الاشقياء والسادسة
انه اتبعه باللعنة الى يوم القيامة والسابعة انه نزع منه المعرفة والثامنة
انه غلق عليه باب التوبة والتاسعة جعله في بحر الخذلان خاليا من الرحمة والخير
والعاشرة انه جعله خطيب اهل النار وابتلى الحية بخمسة قطع قوايمها
وامشاها على بطنها ومسخ صورتها بعد ان كانت احسن الدواب وجعل التراب
غذاءها وجعلها تموت كل سنة في الشتاء وجعلها عدوة لابن ادم وهم لها
اعداء حيث ما راوها يقتلونها واباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها

ابتلى امنا حواء وبناتها بخمسة عشر خصلة الخ

فر وان الشيطان عوقب بعشرة اشياء

الدنيا

ستة

فر وان الحية عوقبت بخمسة اشياء

في الصلاة وفي حال الاحرام وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالمناهن يوما ولا صالحناهن منذ حاربناهن فمن ترك منهن شيئا خيفة منهن فليس منا يعني الحيات وعن ابي الاحوص الجشمي قال بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم فاذا هو بحية تمشي على الجدار فقطع الخطبة ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية فكانما قتل رجلا مشركا قد حل دمه

الباب الثامن في حال ادم عليه السلام
بعد هبوطه الى الارض وما كان منه

قال ابن عباس لما هبط ادم الى الارض على جبل سرنديب وهو اقرب ذروة من ذروة جبال الارض الى السماء فكانت رجلا ادم عليه السلام على الجبل وراسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم وكان يانس بذلك فهابته الملائكة واشتكت الى الله تعالى نفسه فحطه الله الى ستين ذراعا وكان قبل ذلك يمس راسه السحاب فصلع واخذ اولاده الصلع من ذلك فلما نقص من قامته قال يا رب كنت جارك في دارك ليس لي رب سواك ولا رقيب غيرك اكل فيها رغدا واسكن حيث احببت فاهبطتني الى هذا الجبل وكنت اسمع اصوات الملائكة واراهم كيف يحفون بعرشك واجد ريح الجنة وطيبها ثم اهبطتني الى الارض وحططتني الى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهبت عني رائحة الجنة فاوحى الله تعالى اليه وقال لمعصيتك يا ادم فقال ادم يا رب ذلك منك وقال وهب لما اهبط ادم من الجنة واستوى جالسا الى الارض عطس عطسة فسال انفه دما فلما راى الدم يسيل من انفه ولم يكن يراه قبل ذلك هاله ذلك ولم تنشف الارض الدم فاسود على نفسه كالحمم ففزع ادم من ذلك وذكر الجنة وما فيها من الراحة فخر مغشيا عليه وبكى اربعين سنة فبعث الله تعالى ملكا فمسح ظهره وبطنه وجعل يده على فواده فذهب عنه الحزن والعيا واستراح مما كان يصيبه من الغم قال شهر ابن حوشب بلغني ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله تعالى وقال ابن عباس بكى ادم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة لم ياكلا ولم يشربا اربعين سنة ولم يقرب ادم حواء اربعين سنة فلما اراد الله تعالى ان يرحم عبده ادم لقنه كلمات كانت سبب قبول توبته كما قال تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه واختلفوا في تلك الكلمات ما هي قال ابن عباس هي ان ادم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ في من روحك قال بلى قال الم تسبق في رحمتك غضبك قال بلى قال الم تكن اسكنتني الجنة قال بلى قال فلم اخرجتني منها قال لشوم معصيتك قال يا رب ارايت شيئا ابتدعته من تلقاء نفسي او شيئا قدرته علي قبل خلقي وقال سعيد ابن المسيب والحسن والمجاهد وعكرمة هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ثم اتى الله تعالى بياقوتة من يواقيت الجنة ووضعها على موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيها قناديل

سرنديب

من نورها وحي الله اليه ان يبني حرما بحيال عرشي فانه وصف به كما يطوف حول عرشي
ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي فهنالك استجيب دعاك فانطلق آدم من ارض الهند
الى ارض مكة لزيارة بيت الله وقبض الله له ملكا يشده فكان كلما نزل موضعا ووضع
عليه قدمه صار عمرانا وما تعداه صار مفاوز وقفارا فلما وقف بعرفات وكانت حواء
طلبته وقصدته من جدة فالتقيا بعرفات يوم عرفة فلما التقيا وعرف كل واحد منهما
صاحبه سمي ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا الى منى قيل لآدم تمنّ قال المغفرة
والجنة فسمي ذلك الموضع منى وغفر ذنوبهما وقبل توبتهما ثم انصرفا الى ارض الهند
قال مجاهد حدثني ابن عباس ان آدم عليه السلام حج من الهند اربعين حجة على رجليه
فقيل لمجاهد يا ابا الحجاج الا كان يركب قال واي شيء كان يحمله فوالله ان كانت خطوته
مسيرة ثلاثة ايام وقال ابن عمر لما حج آدم عليه السلام البيت وقضى المناسك كلها
تلقته الملائكة يهنؤنه بالحج وقبول توبته فقالوا حج حجك يا آدم قد حججنا من قبلك هذا البيت. فلما
رأت الملائكة ذلك منه قال يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام فتقاصرت
الى آدم نفسه قال ابو العالية خرج آدم من الجنة ومعه عصى من شجر الجنة وعلى راسه
تاج من ورق الجنة فلما وصل الى الارض يبس ذلك التاج وتحاتّ الورق فنبتت منه انواع
الطيب فلذلك كان اصل الطيب بالهند وقال ابن عباس نزل آدم الى الارض يعني
طيب الريح فيمس اوهم بيتها وكان من الجنة فلا فتلى ما هنالك طيبا فمن ثم يؤتى بالطيب
من الهند واصله من ريح آدم وريحه من الجنة وانزل الله تعالى معه الحجر الاسود وكان
اشد بياضا من الثلج وعصى موسى عليه السلام كانت من آس الجنة طولها
عشرة اذرع على طول موسى وروى سفيان باسناده عن خثيمة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط آدم من الجنة الى الارض بارض الهند وعليه
ذلك الورق الذي كان لباسه من الجنة فيبس وتكسر بارض الهند فعبق منه شجر
الهند فجاء العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق قالوا يا رسول
الله المسك هو من الدواب قال اجل انما هي دابة تشبه الغزال رعت في ذلك
الشجر فصير الله المسك من رعي منها فاذا رعت الربيع جعله الله مسكا وتساقط
فينتفع منه الآدميون قالوا يا رسول الله فما بربرها قال قال نبي جبريل عليه السلام
في ثلاث كور لا يكون في شيء من الارض الا في ارض الهند وارض لمشرق وارض التبت
قالوا يا رسول الله العنبر انما هو دابة في البحر قال اجل انه كان ذلك انها دابة
في الارض ترعى في البر فبعث الله تعالى اليها جبريل فساقها وما معها
حتى قذف بها في البحر وهي اعظم ما يكون من الدواب غلظها الف ذراع وانما
يؤتى بها كما تأتي البقر وتلقيها بالخارج من جوفها العنبر وزنها الف رطل
وخمس مائة رطل ونحوه ذلك ثم ان آدم عليه السلام وجد ضربانا في جسده فشكى
الى الله تعالى فنزل جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون فامره ان ياخذ منها ما يبس
من ثمرها ويعصره وقال ان في هذا لشفاء لكل داء الا السام يعني الموت وجاءه جبريل على

فيه شعرة الأسود والأصفر فقال له إن ربك يقرئك السلام ويقول لك كل من هذه فإنك إن تقيئه أو
انقض ولم يكن في حواء هو أفضل منها فيها شيئا من كل ... وإن بقي في جوفك لم تخف منه
وإن خرج خرج العمر ... فأكله آدم فبرأ قال أهل الأخبار إن آدم لما هبط إلى الأرض
وأصاب جسده حر الشمس وأحس به اشتكى وحشة لجهلها ولم يرى ما في وكان
قد اعتاد هواء الجنة فشكى ذلك إلى جبريل عليه السلام فقال جبريل إنك تشتكي
العري أو أنزل الله عليه ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل
اثنين ومن البقر اثنين أي أمره أن يذبح كبشا منها فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته أي أتته
حواء ونسجته هي وآدم فجعل آدم منها جبة لنفسه وجعل لحواء درعا وخمارا فلبسا وبكيا
على ما فاتهما من لباس الجنة فحواء أول من غزلت وآدم أول من نسج وأول من لبس الصوف
وعن ابن عباس قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول
في حرفته أنا رجل حائك قال الحي فيك حرفة أبيك آدم كان آدم أول من نسج وكان جبريل يعلمه
وآدم تلميذه ثلاثة أيام وأن الله تعالى يحب حرفتك فلا تحقر حرفتك يحتاج إليها الأحياء والأموات
ثم قال من عاب الحائك فقد عاب آدم خصمه ومن أنف منهم فقد أنف من آدم عليه السلام ومن لعنهم
فقد لعن آدم ومن آذاهم فقد آذى آدم وهو خصمهم يوم القيامة
فأبشر فإنها حرفة مباركة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف تجدون ما بشي وا
به قلة الأكل وعليكم بلباس الصوف تعرفون به الآخرة وإن النظر في الصوف ليورث في القلب
التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طعمه وكل لسانه
ومن قل تفكره كثر طعمه وعظم وقسى قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى بعيد
من الجنة قريب من النار قالوا ثم إن آدم لما لبس وستر العورة اشتكى فقال له جبريل
ما الذي أصابك قال أجد في نفسي قلقا واضطرابا لا أجد للعبادة سبيلا إلا أنه أجد
من جلدي ويجيء كما يدب النمل قال جبريل ذلك يسمى الجوع قال وكيف الخلاص منه
قال جبريل سوف أذهب بك إلى الخلاص منه فغاب عنه ثم جاء بثورين أحمرين والعدة والحط فيه
والمنفعة والكلبتين ثم جاء بشيء من جهنم فوضعه في يد آدم فطارت منه شرارة فوقعت
في البحر فدخل جبريل البحر فجاء بها فدفعها إلى آدم فطارت منه أيضا حتى فعل بها سبع
مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
ثم إنها غسلت بالماء سبع مرات فلما جاء بها في المرة السابعة نطقت النار فقالت يا آدم
إني لن أطيعك وإني لمنتقمة ممن عصاك ... يوم القيامة فقال جبريل يا آدم إنها لن
تطيعك ولكنه أسخنها لك لتكون لك ولأولادك فيها المنافع فسخنها في الحجر والحديد
وذلك قوله تعالى أفرأيتم النار التي تورون الآية ويروى أن آدم عليه السلام لما أخذ النار
حتى فتت يده تخلى عنها فقال جبريل ما لها ...
الله عز وجل ما أعطاه ثم أتى جبريل بالحرث ... الآن أتى فهو أول من عمل الحديد ثم أتاه
بصرة من حنطة فيها ثلاث حبات من الحنطة فقال يا آدم لك حبتان ولحواء حبة فلذلك
صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين وكان وزن الحبة مائة ألف وثمانمائة درهم فقال آدم

اكى ... اول من نسج وحواء اول من غزل آدم

كتي

ما اصنع بهذا اكله فقال جبريل عليه السلام خذها فانها سبب سحج عنك وبها
اخرجت من الجنة وبها تحيى في الدنيا وبها تلقى الفتنة انت واولادك في الدنيا الى ان
تقوم الساعة ثم امره ان يشد الثورين ويكسي من الخشب ويضعه عليهما فبقدل ذلك
وجعل يحرث الارض بهما فهو اول من حرث الارض وبقي الثورين على ما فاتهما من راحات
الجنة فقبض حبه وعلها على الارض فنبت منها الجاروس وبالا فنبتت منه الحمص وراش
فنبتت منه العدس ثم كسى جبريل تلك الحبوب حتى كثرت ثم نبت رونبت ومن ساعته قال
ادم يا جبريل اكله فقال اصبر حتى يدرك فلما سبل وافرك قال اكله قال لا وعلمه الدرس
فلما درس قال اكله قال لا وعلمه التنقية فلما نقاه قال اكله قال لا وعلمه الطحن بين
الحجرين فلما طحنه قال اكله قال لا وعلمه العجن وقيل ان ادم نخل دقيقه وامره جبريل
ان يبث النخالة في الارض المستحصدة فنبت الشعير فيها فلما عجن قال اكله قال لا وامره
ان يجمع حجرة وان يجمع الحطب فيها ويوقد عليها النار حتى جعله ملة فخبز فهو
اول من خبز الملة فلما طبخه قال اكله قال لا حتى يبرد قال اكله فدمعت
عيناه وقال ما هذا التعب والنصب فقال هذا وعد الله الذي وعدك بذلك في قوله
تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى انما ارى لك تاكل من كد يمينك وعرق جبينك
انت وذريتك فلما استوفى ادم من الطعام وجد تكبسا ولم يدر ما هو فشكى ذلك
لجبريل عليه السلام فقال له ذلك العطش قال فما الذي يسكنه فغاب عنه جبريل ثم
عاد اليه ومعه المعول ثم قال له احفر به الارض فحفر الحجر حتى بلغ ركبتيه
فنبع من تحت رجليه ماء زلال ابرد من الثلج واحلى من العسل فقال يا ادم اشرب منه فشرب
فبشق بها فاطمان به ثم انه بعد ذلك وجد شكوى اشد من الاولى والثانية فقال يا جبريل
ما هذا الذي اجده فقال لا ادري فبعث الله اليه ملكا ففتق قبله ودبره ولم يكن قبل
ذلك الطعام مخرج فلما خرج منه ما اذاه وجد ريحه فبكى على ذلك سبعين سنة
ويقال لما انزل الله تعالى الى ادم الحديد نظر الى القضيب من حديد نابت على الجبل فجعل
يكسر احجارا فدقه وبسطه ثم اوقد على ذلك القضيب حتى ذاب وكان اول شيء
ضرب منه مطرقة كان يعمل عليها ثم ضرب التنور الذي ورثه نوح عليه السلام وهو
بارض العراب بالهند قالوا لما اهبط ادم الى الارض خرج معه من الجنة قطعة من ذهب
ولذلك يبقى الذهب لا يبلى بالثرى ولا يصدى من الندا ولا تنقصه الارض ولا تاكله النار
لانه من الجنة حل وقال ابن روح اخرج ادم من الجنة حين اهبط الى الارض ثلاثين نوعا من
الثمار عشرة منها في القشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى واما
التي فيها القشور فالجوز واللوز والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والشاه بلوط
والرمان والموز واما التي لها نوى فالخوخ والمشمش والاجاص والبرقوق
والعناب والرطب والقيراسيا والنبق والزعرور والمقل واما التي لا قشور لها ولا نوى
فالتفاح والسفرجل والكمثرى والعنب والتوت والتين والاترج والخروب والخيار
والبطيخ وقال ابن عباس اهبط الله ادم من الجنة بثلاثة اشياء الاس فيها جون

من

وعلى ثلاثة عنب وريحانة بعده ادم وعلى سنة العريش فلما طلعت جاء ابليس لعنه
الله فسقى فنميها فقال ادم وبلك اخرجتني من الجنة وللتي يد ان يجعل الله فيها رزقا
فقال ابليس ادنيه فيها حظا فقال ونعم فحفر فيها فاز فسقها ولكم سايها وقال ابن
عباس اهبط ادم من الجنة بثلاثة اشياء بالاس وهو سيد ريحانة الدنيا
والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
العجوة من شجر الجنة فيها شفاء وانه ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر
فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لاكله وقال ابن عباس لما اهبط ادم الى
الارض وكان اول شيء اكله من الثمار التين وقال كعب اول من ضرب الدينار والدرهم ادم
وقال لا تصلح المعيشة الا بهما وقال وهب ابن منبه ان ادم لما اهبط الى الارض قرا
سعتها ولم ير فيها احدا غيره قال يا رب اما لارضك هذه من عامر يسبح بحمدك
ويقدس لك غيري فقال الله تعالى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدس لي
وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من
تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي انطقه بعظمتي وعظمة
وضعت جلالي واجعل لذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله ومن فوقه ومن تحته
فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن اخاف اهله فيه فقد خفر ذمتي واباح
حرمتي واجعله اول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا ياتونه شعثا غبرا وعلى كل
ضامر ياتين من كل فج عميق يضجون بالتلبية ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره
ولم يرد غيره فقد وفد الي وزارني واستضافني وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه
وان يرضى كلا بحاجته تعمره يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من
ولدك امة بعد امة وفي ان بعد قرن ان الله تعالى مسح ظهره واخرج منه كل نسمة هو
خالقها الى يوم القيامة كالذر ثم اخذ عليهم الميثاق كلهم فقال الست بربكم قالوا بلى
شهدنا الاية وسئل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ادم ومسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هولاء الى النار وباعمال اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول
الله فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فادخله الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار فادخله النار وقال وهب اوحى الله تعالى
الى ادم عليه السلام بعد ما تاب عليه يا ادم اني جامع لك العلم كله في اربع كلمات واحدة لي
وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس فاما التي لي ان تعبدني ولا
تشرك بي شيئا واما التي لك فعملك اجازيك به احوج ما تكون اليه واما بيني وبينك فمنك الدعا
ومني الاجابة واما التي بينك وبين الناس بان ترضى لهم ما ترضى من نفسك فقال ادم يا رب
شغلت بطلب الرزق عن التسبيح والعبادة ولست اعرف ساعات التسبيح من
ايام الدنيا فاهبط الله جبريل واسمعه اصوات الملائكة بالتسبيح فهو اول اذان

والعجوة

اتخذه ادم من الخلق فكان اذا سبح ادم سمع تسبيح من في السماء . وسبح في الارض
فيسبح ادم بتسبيحه ويروى ان الله تعالى اوحى الى ادم لما اراد ان يهبط الى الارض
اني منزلك انت وذريتك في دار على اربعة فوائد املا الاولى فاني اقطع ما تصلون
والثانية اهرق ما تجمعون والثالثة اهدم ما تجمعون والثالثة اخرب ما تبنون والرابعة
اميت ما تلدون ولذلك قيل الدوا للموت وابنوا للخراب

الباب السابع في ذكر هبوط ابليس الى الارض وحاله بعد اللعنة

قال الله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقال الشعبي انزل ابليس الى الارض
يشتمل الصماء عليه عمامة ليس تحتها قلنسوة منتعل شيء في احدى رجليه نعل
قد اخرج وروى البارد عن حميد عن هلال انه ذكر في المختصر في الصلاة لان ابليس هبط
مختصرا وعن عبد الله بن عبيد الله بن عمير ان ابليس قال يا رب اخرجتني من الجنة
لاجل ادم وانه لا استطيعه الا بسلطانك فقال انت مسلط عليه قال يا رب
زدني قال لا يولد له ولد الا يولد لك مثله قال يا رب زدني قال صدورهم مساكن لك
وتجري منهم مجرى الدم قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم
في الاموال والاولاد وعدهم قال ادم يا رب قد سلطته علي واني لا امتنع منه
الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء قال يا رب زدني قال
الحسنة بعشر امثالها وازيدها والسيئة بواحدة وامحوها قال يا رب زدني قال
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم قال يا رب زدني قال التوبة لا انزعها من ولدك ما كان فيهم
الروح قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي ويروى ان ابليس قال يا رب
لعنتني واخرجتني من الجنة وجعلتني شيطانا رجيما مذموما مدحورا وبعثت في
بني ادم الرسل وانزلت عليهم الوحي والكتب فما رسلي قال رسلك الكهنة قال
فما كتبي قال كتبك الوشم قال فما حديثي قال حديثك الكذب قال فما قرآني قال قرآنك
الشعر قال فما مؤذني قال مؤذنك المزمار قال فما مسجدي قال مسجدك الاسواق قال فما
بيتي قال بيتك الحمام قال فما طعامي قال طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي
قال كل مسكر قال فما مصايدي قال مصايدك النساء وروى مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنه ان ابليس لما اخرج من الجنة القى الله عليه الشهوة والغلمة فنكح نفسه
فباض اربع بيضات فمنها ذريته

الباب الثامن في ذكر بعض ما روي
من الاخبار فيمن تراءى له ابليس جهارا عيانا وكلمه شفاها

وروى ان ابليس لعنه الله لقيه ادم عليه السلام في الارض فلامه على صنيعه وقال له
يا ملعون اي شيء هذا الذي احللت بي وبذريتي وغررتني واخرجتني من الجنة وفعلت
ما فعلت قال فبكى ابليس لعنه الله قال اني فعلت بك ما تقول وانزلتك هذه المنزلة فما فعل
بي ما انا فيه وانزلني هذه المنزلة وروى ان ابليس تصور ليحيى على صورة الانسان
في المنام فناداه يا يحيى فقال له ابليس ويحك ما تعني قال لا شيء قال فكيف انت خلقتني

الست انت القايل انا ربكم الاعلى ويروى ان سليمان بن داوود عليه السلام سال ابليس
فقال له اي الاعمال احب اليك قال وابغض الى الله تعالى قال ابليس لولا منزلتك عند الله ما
اخبرتك اني لست اعلم شيئا احب الي وابغض الى الله تعالى استغناء الرجل بالرجل والمراة
بالمراة يعني اللواط والسحق ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وقد
عمل خطيئة او هم بها الا يحيى ابن زكرياء عليه السلام ولقد قال يا رب ابعث الي
ابليس كما هو واعزم عليه الا يكتم شيئا اسئله عنه فاوحى الله تعالى الى ابليس ثم
هوا ان ايت عبدي يحيى بن زكرياء ثم اهبطت الى الارض ولا تكتمه شيئا يسلك عنه
فاتاه فقال يا يحيى انا ابليس امرني ربي ان اتيك ثم هبطت الى الارض فاذا على راسه
خطا طيعا وحقوا محجوبان قال ما هذه التي على راسك قال بها اخطف عقول بني ادم قال
فما هذه الخلاخل التي في رجليك قال احرك بها بني ادم فيغني او يغنى له قال فاي ساعة
انت اقدر على حاجتك من بني ادم قال حين يمتلا بطنه شبعا وريا قال فهل وجدت على نفسي
شيئا قال لا فقال ولا على حال فقال نعم مرة قدم اليك طعام ذات ليلة وكنت صمت فشهيته
لك حين اكلت اكثر من عادتك فنمت على وردك وعادتك فقال يحيى لا جرم لا اشبع ابدا
فقال ابليس لا جرم لا انصح ادميا ابدا ويروى لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذوا في تجهيزه وخرج الناس وخلا الموضع فقال ابن عباس قال علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه فلما وضعته على المغتسل اذ بهاتف يهتف بي من وراء الباب يا علي دونه لا تغسل
محمدا فانه طاهر مطهر قال فوقع في قلبي شيء من ذلك فقلت ويلك من انت فان النبي صلى الله عليه
وسلم امرنا بهذا وهذه سنته واذا بهاتف اخر يهتف من وراء الباب يا علي دونه اغسله
فان الهاتف الاول كان ابليس اللعين حسد محمدا ان يدخل قبره مغسلا قال علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه جزاك الله خيرا فقد اخبرتني انه ابليس فمن انت قال انا الخضر حضرت
جنازة محمد صلى الله عليه وسلم ويروى ان قوما من بني اسرائيل تراءى لهم ابليس فقالوا
له قف موقفك بين يدي الله حسبما كنت تقف قبل ان عصيت ربك قال انكم لا تطيقون ثبت
ذلك فالحوا عليه فوقف ووقفه فلما نظروا اليه والى خضوعه وخشوعه ماتوا عن اخرهم
ويروى ان رجلا كان يلعن ابليس كل يوم الف مرة فبينما هو ذات يوم نائم اذ اتاه شخص
فايقظه فقال قم فان الجدار يريد ان يسقط فقال من انت الذي اشفقت علي بهذه الشفقة
قال انا ابليس قال كيف هذا وانا العنك في كل يوم الف مرة قال انما عملت ذلك لما علمت
من محل الشهداء عند الله فخشيت ان تكون منهم فتنال ما ينالون

الباب التاسع في قصة هابيل وقابيل

قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين الاية قال اهل العلم
بالاخبار والانبياء اخبرنا ان حواء كانت تلد لادم توءما في كل بطن غلاما وجارية
الا شيثا فانه ولدته فردا وكان جميع ما ولدته حواء اربعين حملا في اثنين وعشرين بطن

بطنا اولهم قابيل وتوأمته اقليما واخرهم عبد المغيث ثم بارك الله في نسل آدم
كما قال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الآية قال ابن عباس لم يمت
آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر واختلفت
العلماء في وقت مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم بعد هبوطه الى الارض
بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته في بطن قال
محمد ابن اسحاق عن بعض اهل العلم بالكتب الاول ان آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل
ان يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا نصبا
ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهر الجنة فلما هبطا الى الارض فاطمأن
بها تغشيها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت الوحم والنصب والطلق والدم وكان
آدم اذا شبت اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية
هذا البطن الآخر غلام هذا البطن الاول وكان الرجل يتزوج من اخواته من شاء الا
توأمته التي ولدت معه فانها لا تحل له وذلك انه لم تكن نساء يومئذ الا اخواتهم
وامهم حواء فلما ولدت قابيل واقليما وهابيل ولبوذا في بطن وهي احسن من اخت
هابيل وكان بينهما سنتان في قول الكلبي فامر الله تعالى آدم ان ينكح لبوذا اخت
هابيل من قابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل من احسن
النساء فذكر ذلك آدم لولده فاما هابيل فرضي وسخط قابيل وقال هي اختي ولدت معي
في بطن وهي احسن من اخت هابيل ونحن من اولاد الجنة وانا احق بها وهما من
اولاد الارض وهو احق باخته فقال له ابوه لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك منه وقال ان
الله تعالى لم يامر بذلك وانما هو من رايه فقال لهما آدم فقربا قربانا فايكما تقبل
قربانه فهو احق بها وقال معاوية بن عمار وسألت جعفر الصادق أكان آدم زوج ابنته
من ابنه فقال معاذ الله لو فعل ذلك آدم لما رغب عنه صلى الله عليه وسلم لكن الله تعالى لما
اهبط آدم عليه السلام الى الارض وحواء جمع بينهما فولدت حواء بنتا فسماها
عناقا فبغت وهي اول من بغت على وجه الارض فسلط الله عليها من قتلها وولدت
لآدم على اثرها قابيل ثم ولدت هابيل فلما ادرك قابيل اظهر الله جنية من ولد الجن بعد
يقال لها جمانة على صورة انسية فاوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام ان زوجها
قابيل فزوجها منه فلما ادرك هابيل اهبط الله على آدم حورية على صورة
انسية وخلق الله لها رحما وكان اسمها نزلة فلما نظر اليها هابيل رمقها
فاوحى الله تعالى الى آدم ان زوج نزلة من هابيل ففعل فقال قابيل يا ابت
الست اكبر من اخي وانا احق بما فعلت به منه فقال يا بني ان الفضل يوتيه
من يشاء فقال لا والله ولكنك آثرته علي بهواك فقال ان كنت تريد ان تعلم
ذلك فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو اولى بالفضل من صاحبه وكانت
القربان يومئذ اذا قبلت نزلت من السماء نار فاكلتها فاذا لم تقبل لم تنزل النار
وبقي حتى تاكلها الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب

صبرة من الطعام من أردأ زرعه ولا أضمر في نفسه ما أبالي تقبل مني أم لا لا يتزوج
أختي أبدا وكان هابيل صاحب ماشية فعمد إلى خيار غنمه ولبنا وزبدا وأضمر
في نفسه الرضا والتسليم لأمره و قال إسماعيل بن رافع إن هابيل نتج له كبش
في غنمه فأحبه حتى لم يكن له مال أحب إليه منه وكان يحمله على ظهره فلما أمر
بالقربان قربه فلما وضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم عليه السلام فنزلت
نار من السماء فأكلت الكبش والزبد واللبن ولم تأكل من قربان قابيل حبة لأنه لم يكن
زكي القلب وقبل قربان هابيل لأنه كان زكي القلب فما زال يرتع في الجنة حتى
فدي به ابن إبراهيم ولده وذلك قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر إلى
قوله من المتقين فنزلوا على الجبل وتفرقوا وقد غضب قابيل لما رد الله تعالى قربانه
وظهر فيه الحسد والبغي وكان يضمر ذلك قابيل في نفسه إلى أن أتى آدم مكة ، ، ،
ليزور البيت فلما أراد أن يأتي مكة قال للسماء احفظي ولدي بالأمانة فأبت فقال
لقابيل احفظ ولدي بالأمانة قال نعم ترجع وترى ولدك كما يسرك فلما رجع آدم وقد
قتل قابيل هابيل وذلك قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا حين حمل أمانة أبيه ثم خانه   واشفقن منها
فلما غاب آدم أتى قابيل إلى هابيل وهو في غنمه فقال له لأقتلنك قال إنما يتقبل الله
قال ولم قال لأن الله قبل قربانك ولم يقبل قرباني وتنكح أختي الحسنة وأنكح أختك
القبيحة فيتحدث ابن آدم أنك خير مني وأفضل ويفتخر ولدك على ولدي فقال له وما
ذنبي إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط
يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر إن المقتول كان أشد
ولكن منعه التحرج أن يبسط يده إلى أخيه قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل
أخيه فقتله وقال السدي لما قصد قابيل قتل هابيل راغ هابيل في رؤوس الجبال
ثم أتاه يوما من الأيام وهو نائم في موضع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وقال ابن جريج
لم يدر قابيل كيف يقتل أخيه فتمثل له إبليس لعنه الله فأخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم شدخه
بحجر أخرى وكان لهابيل يوم قتله عشرين سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله
فقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم عند عقبة حراء وقال حكاه محمد بن جرير
والطبراني وقال جعفر الصادق بالبصرة في موضع المسجد الأعظم فلما قتله تركه
ولم يدر ما يصنع لأنه كان أول ميت على الأرض من بني آدم فقصدته السباع فحمله
في جراب على ظهره وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر أين يرمي به فيأكله
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر ثم حفر له بمنقاره ورجليه
حتى مكن له في الأرض ثم ألقاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر إليه فلما رأى ذلك قال
يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين
يعني على قتله وعن الأوزاعي قال حدثنا المطلب بن عبد الله المخزومي قال لما قتل
ابن آدم أخاه رجفت الأرض بما عليها سبعة أيام ثم شربت الأرض دمه كما تشرب

الماء فناداه الله تعالى اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال
الله تعالى ان صوت اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخيك قال فاين دمه
ان كنت قتلته فحرم الله على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال الضحاك
عن ابن عباس قال لما قتل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت
الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث على الارض حدث فاتى الهند
فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا وهو اول من انشا

تغيرت البلاد ومن عليها … فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم … وقل بشاشة الوجه الصبيح

وعن ابن عباس قال من قال ان ادم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى ادم بالماثم
ان محمدا والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء قال الله تعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو اول من رثا وانما تكلم الشعر
من يتكلم بالعربية فلما قال ادم … هو اول شعر على وجه الارض فقال ادم
لشيث يا بني انك وصيي فاحفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم
يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم به بالعربية والسريانية وهو
اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر الى المرثية فاذا هي سجع فقال ان هذا
ليقوم شعرا فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وما زاد فيه وما نقص
فقال

تغيرت البلاد ومن عليها … فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم … وقل بشاشة الوجه الصبيح
وقابيل اخو الموت هابيل … فواحزني لقد فقد المليح
ومالي لا اجود بسكب دمعي … وهابيل تضمنه الضريح
وجاءت ولها رنين … دعا بلهاو قابيلها تصيح
لقتل ابن النبي بغير جرم … فقابيل عند قتلته جريح
ارى طول الحياة علي غما … فهل انا من حياتي مستريح
وجاورنا عدو ليس يفنى … لعين لا يموت فنستريح

وقالت حواء رحمها الله دع الشكوى فقد هلكا جميعا … بهلك ليس بالثمن الربيح
وما يغني البكاء عن البواكي … اذا ما المرء غيب في الضريح
فبكي النفس منك ودع هواها … ولست مخلدا بعد الذبيح

فاجابها ابليس لعنه الله في جوف الليل يسمعانه

تنح عن البلاد وساكنيها … فبي في الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء … وقلبك من اذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكري … الى ان فاتك الخلد الربيح
فلولا رحمة الجبار اضحى … بكفك من جنان الخلد ريح

وقال سالم ابن الجعد في لما قتل هابيل مكث ادم عليه السلام مائة سنة

حزينا لا يضحك ثم اتاه جبريل عليه السلام فقال له حياك الله وبياك الله اي
اضحكك ولما مضى من عمر آدم مائة سنة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل
بخمس سنين ولدت حواء شيث وتفسيره هبة الله انه خلف من هابيل وعلمه
الله ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه
خمسين صحيفة وكان وصي آدم عليه السلام وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب
طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن
يخدم النار ويعبدها من دون الله فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى
بيتا للنار فهو اول من نصب النار وعبدها قالوا وكان لا يمر به احد من ولده في الزمان
فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى ابوه
قابيل فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت
ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذه وساقه
وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف
حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو وشربوا الخمر
وعبادة النار والاوثان والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح عليه
السلام وبقي نسل شيث قال عبد الله بن عمر ان النجد ابن آدم القاتل يقاسم اهل النار
قسمة صحيحة عليه شطر عذابهم

الباب العاشر في ذكر وفاة آدم

ذكر اهل التاريخ واصحاب الاخبار انه مرض قبل موته احدى عشر يوما واوصى الى ابنه
شيث وكتب وصيته ودفعها الى شيث وامره ان يخفي كتاب الوصية من قابيل
وولده لان قابيل كان قد قتل هابيل حسدا منه له حين خصه آدم بتزويج اخته اقليما
فخاف ايضا على شيث ان يقتله قابيل حين خصه بالعلم فاخفا شيث وولده ما عندهم
من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما اخرج الله تعالى ذرية آدم عليه السلام من
ظهره فجعل يعرضهم على آدم فاذا قوم عليهم النور فقال يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور
قال هؤلاء الانبياء والرسل واذا فيهم رجل بين ظهرهم وهو اضواهم نورا فقال يا رب
من هذا قال ابنك داوود قال يا رب كم عمره قال سبعون سنة قال يا رب زده في عمره قال لا الا ان
تزيده انت من عمرك فقد جف القلم باعمار بني آدم وكان عمر آدم الف سنة فوهب له من
عمره اربعين سنة فكتب الله عليه كتابا واشهد عليه الملائكة فلما مضى تسعمائة
سنة وستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال له آدم عجلت علي يا ملك الموت
قال ما عجلت عليك بل استوفيت اجلك قال آدم فقد بقي من عمري اربعون سنة فقال
انك وهبتها لابنك داوود قال ما فعلت ولا وهبت له شيئا فانزل الله تعالى
الكتاب واقام الملائكة شهودا ثم ان الله تعالى اكمل لآدم الف سنة واكمل لداوود
مائة سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته فجاء الله بالكتاب
والشهود من حينئذ قال ابن اسحاق وغيره ثم ان آدم مات واجتمعت عليه الملائكة

يعني شيث عليه السلام

لانه صفي الرحمن فحنطته الملائكة وشيث واخوته في مشارف الفردوس عند
في بئة هي اول فيئة كانت في الارض وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة ايام ولياليها
فلما اجتمعت عليه الملائكة بعث الله تعالى اليه بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة
لغسله وكفنه فغسلته بالسدر والماء وترا وكفنوه في وتر من الثياب ثم لحدوا له ودفنوه
ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده قال ابن عباس فلما مات آدم قال شيث لجبريل عليه
السلام صل على آدم فقال جبريل تقدم انت فصل عليه فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة
فالخمس هي الصلوات الخمس والخمسة والعشرين تفضيلا لآدم وقد اختلف في موضع
قبره فقال ابن عباس في الهند وقال غيره دفن في مكة في غار ابي قبيس وهو غار يقال
له الغار الكبير وروى ابو صالح عن ابن عباس انه قال مات آدم على ثور بالهند قال ابن عباس
فلما كان ايام الطوفان حمل نوح تابوت آدم في السفينة فلما خرج من السفينة دفن آدم في بيت
المقدس وكانت وفاة آدم يوم الجمعة وعاشت حواء بعده سنة ثم ماتت

فصل في الخصائص التي خص الله بها آدم عليه السلام

قال الله عز وجل واذكر في الكتاب ادريس بل قال الاستاذ خلق الله تعالى آدم بيده
ونفخ فيه من روحه وجعله خليفة وخلقه في احسن صورة واقسم عليه فقال عز
من قائل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ولقنه الحمد حين عطس فقال الحمد لله فقال يرحمك ربك يا آدم
فسبقت رحمته غضبه واسكنه بعد ما خلقه الجنة بلا عمل واباح له جميع ما فيها
الا شجرة واحدة وعلمه الاسماء كلها وامر ملائكته بالسجود له وامي نمح بالتلقين
منه وجعله ابو البشر وجعله خليفة في الارض وعلى الملائكة فضله بها عليهم
ولعن ابليس من اجله وهو اول حامد واول تائب واول مجتبى واول مصطفى واول نبي واول
خليفة الله في الارض وهو المميز للارواح الخبيثة من الطيبة وهو باعث
يوم القيامة بعث النار من ذريته فهذه ثلاث وعشرون خصلة

مجلس في قصة ادريس عليه السلام

قال الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا قال اهل العلم
بسير الماضين واقاصيص النبيين هو ادريس بن يرد وقيل ابن يارد
بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث عليه السلام بن آدم عليه السلام
واسمه اخنوخ وانما سمي ادريس لكثرة درسه الكتاب وصحف آدم وشيث
وامه اشوت وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط واول
من نظر في علم النجوم والحساب بعثه الله الى ولد قابيل ثم رفعه الله الى السماء
وكان سبب رفعه على ما قال ابن عباس واكثر الناس انه سار ذات يوم فاصابه
وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فتاذيت بها فكيف من يحملها خمسمائة
عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها واحمل عنه حرها يعني الملك الموكل
بالشمس فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وبرد حرها ما لا يعرف فقال

يا رب خلقتني لحمل الشمس في الجو فخفف عني فقال اما ان عندي ادريس سالني ان اخفف
عنك ثقلها وحرها فاجبته قال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة
فاذن له حتى اتى ادريس يسئله فكان مما سأله ان قال اخبرت انك اكرم الملائكة على ملك
الموت وامكنهم عنده فاشفع لي اليه يؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الله تعالى ان
الله لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها قال قد علمت ذلك ولكنه اطيب لنفسي قال نعم انا مكلمه
لك فما كان يستطيع ان يفعله لاحد من بني ادم فهو فاعله لك ثم ملك الشمس على
جناحه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال لي اليك حاجة
فقال افعل كل شيء استطيعه فقال صديق لي من بني ادم تشفع لي فيه لتؤخر اجله
فقال ليس ذلك الي ولكن ان احببت ان اعلمه اجله متى يموت فيقدم لنفسه فقال نعم فنظر
في ديوانه فاخبره باسمه فقال انك كلمتني في رجل لا اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده
يموت عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق فلا اخاله قد مات
والله ما بقي من عمر ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا وفي خبر اخر قال وهب
كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجبت منه
الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن الله تعالى في زيارته فاذن له فاتاه في صورة
بني ادم وكان ادريس عليه السلام يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه
فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس في الليلتين فقال له في الليلة الثالثة
اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان ازورك وان اصحبك فاذن لي في ذلك
فقال له ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله تعالى اليه ان اقبض
روحه فقبض روحه ثم ردها الله تعالى اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت فما الفائدة في سؤالك
قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون له مستعدا ثم قال له لي اليك حاجة اخرى
قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله تعالى له في ذلك
فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا ان يفتح لي بابا منها
فاراه ففعل ذلك ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح
ففتح له ابوابها فادخله الجنة فقال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة
وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج فقال لا اخرج
منها لان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها
وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فقال الله تعالى لملك الموت
دعه فانه باذني دخل الجنة وبامري يخرج منها فهو هناك فتارة يعبد الله تعالى في
السماء الرابعة وتارة يتنعم في الجنة وهو قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا

خبر في قصة هاروت وماروت

قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الاية قال اهل التفسير
ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان اصف بن برخيا في مدة زوال ملك سليمان
هذا ما علم اصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه ولم يشعر بذلك سليمان

فلما

فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا قال
السدي وذلك ان شيطانا تمثل على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل وقال هل
ادلكم على كنز تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت كرسي سليمان وذهب معهم
واراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني هاهنا فان لم تجدوه فاقتلوني
وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا فوجدوا ذلك الكنز
فلما اخرجوه قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير
بهذا ثم طار الشيطان وذهب فلما علموا بنوا اسرائيل وحلفوهم قالوا معاذ الله ان يكون
هذا علم سليمان فان كان هذا علمه فقد هلك فانزل الله تعالى هذه الآية اظهارا لنبيه
سليمان عليه السلام ونفيا للبراءة له فيما رمي به واما قصة هاروت وماروت فقال
الكلبي وذلك ان الملائكة لما راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بنوا اسرائيل الخبيثة
وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمان ادريس عليه السلام فعيروهم بذلك ودعوا عليهم وقالوا بل بنو ا
ربنا هولاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انكم
انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا فقالوا سبحانك
ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك فقال الله تعالى لهم فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما
الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانوا من اصلح الملائكة واعبدهم قال الكلبي
قال الله تعالى لهم فاختاروا ثلاثة منكم فاختاروا عزابيل وهو هاروت وعزاييل وهو
ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب كما غير اسم ابليس وكان اسمه عزازيل
وركب فيهم الشهوة التي ركبها في بني آدم واهبطهم الى الارض وامرهم ان
يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر
فاما احدهم فلما نظر ووقعت الشهوة فيه استقال ربه وساله ان يصعده الى السماء
فاقاله ورفعه فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطأطئا راسه
حياء من الله عز وجل واما الاخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس
يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله العظيم الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر
عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة
وكانت من اجمل النساء قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كانت من اهل فارس
وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت
وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا
ما اعبد وتصليا الى هذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الينا
الى هذه الاشياء لان الله عز وجل نهانا عن هذه الاشياء فانصرفت ثم عادت في اليوم
الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها
فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله عز وجل شيء عظيم
وقتل النفس شيء عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا
ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال الربيع ابن انس وسجدا

للصنم فمسخ الله تعالى الزهرة فصارت كوكبا وقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه والسدي والكلبي إنها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان
به إلى السماء فقالا باسم الله الأكبر قالت فما أنتما تدركاني حتى تعلمانيه فقال
أحدهما لصاحبه علمها فقال إني أخاف الله قال الآخر فأين رحمة الله فعلماها ذلك
فتكلمت به وصعدت به إلى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا قال الأستاذ فعلى
قول هؤلاء هي الزهرة بعينها وقيدوها فقالوا هي الزهرة هي هذه
الكوكب اسمها [illegible] واسمها بالفارسية ناهيد وبالنبطية بيدخت ويدل على صحة
هذا القول ما أخبرنا الحيري ابن إسماعيل بإسناده عن علي ابن أبي طالب رضي
الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى سهيلا قال لعن
الله سهيلا إنه كان عشارا باليمن وإذا رأى الزهرة قال لعن الله الزهرة فإنها
فتنت ملكين وقال مجاهد كنت مع ابن عمر ذات ليلة فقال لي ارمق الكوكبة
يعني الزهرة فإذا طلعت فأيقظني فلما طلعت أيقظته فجعل ينظر إليها
ويسبها سبا شديدا فقلت له يرحمك الله تسب نجما سامعا مطيعا
فقال هذه كانت بغيا فلقي منها الملكان ما لقيا وكذلك قال ابن عباس رضي
الله عنه وأنكر الآخرون هذا القول وقالوا الزهرة من الكواكب السبعة السيارة
التي جعلها الله تعالى قواما للعالم وأقسم بها فقال فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس
وإنما كانت هذه التي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى زهرة من جمالها
فلما زنت مسخها الله عز وجل شهابا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهيلا [illegible] الموافق لاسمه ذكرها فلعنه يدل عليه ما قال قيس بن عبادة عن
ابن عباس رضي الله عنه في هذه القصة قال كانت امرأة فضلت على النساء
بالحسن كما فضلت الزهرة على سائر الكواكب قالوا فلما أمسى هاروت وماروت
بعدما قارفا الذنب هما بالصعود إلى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما فعلما ما
حل بهما فقصدا إدريس النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه بأمرهما وسألاه أن
يشفع لهما إلى الله تعالى وقالا له إنا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد
لجميع أهل الأرض فاستشفع لنا إلى الرب سبحانه ففعل ذلك إدريس فخيرهما الله
بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا إذ علما أنه ينقطع
فهما ببابل يعذبان واختلف العلماء في كيفية عذابهما فقال ابن مسعود هما
معلقان بشعورهما إلى يوم القيامة وقال قتادة كبلا من أقدامهما إلى أصول
أفخاذهما وقال مجاهد ملئ جب نارا فجعلا فيه وقال عمر ابن سعيد
هما معلقان منكسان في السلاسل يضربان بسياط الحديد وروي
أن رجلا أراد تعليم السحر فقصد هاروت وماروت فوجدهما معلقين
بأرجلهما مزرقة أعينهما مسودة جلودهما وما بين ألسنتهما
وبين الماء إلا قدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما
فقال لا إله إلا الله فلما سمعا كلامه قالا له من أنت قال رجل من الناس قالا من أي أمة قال من أمة محمد
قالا أوقد بعث قال نعم قالا الحمد لله وأظهرا الاستبشار فقال الرجل فيم استبشاركما قالا إنه نبي

قبل ان تاتي الساعة وقد انقضا عمر الدنيا **ورواه هشام** عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت قدمت علي امراة من اهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما [illegible]
تسأله عن شيء دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت عايشة لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما حتى رحمتها وهي تقول اني لاخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج قد
غاب عني فدخلت على عجوز فشكوت اليها ذلك فقالت ان فعلت ما امرك به فجعلته ياتيك فلما كان الليل جاءتني
بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت هي الاخر فلم يكن كثيرا حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين
معلقين بارجلهما فقالا ما جاء بك فقلت اتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فابيت وقلت لا
قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ثم فزعت فلم افعل فرجعت اليهما فقالا لي فعلت قلت نعم
قالا هل رايت شيئا قلت لم ار شيئا فقالا لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فاظ على راس امرك فابيت
فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت فيه فرايت فارسا متقنعا بحديد قد خرج
مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما اراه فجئتهما فقلت قد فعلت قالا هل رايت شيئا قلت رايت فارسا
متقنعا بحديد قد خرج مني فذهب في السماء حتى ما اراه قالا صدقت ذلك ايمانك قد خرج منك فاذهبي
فقلت للمراة والله ما اعلم شيئا ولا قالا لي شيئا فقالت بلى لن تريدي شيئا الا كان خذي هذا القمح فابذري
فبذرت فقلت اطلعي فطلعت ثم قلت احقلي فحقلت ثم قلت افركي ففركت ثم قلت ايبسي فيبست ثم قلت اطحني فطحنت ثم قلت اخبزي
فخبزت فلما رايت اني لا اريد شيئا الا كان سقط في يدي وندمت والله يا ام المومنين ما فعلت شيا قط ولا
افعله ابدا **وعن** الاوزاعي قال بلغني ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعلى اوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام
حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف عام حتى اصفرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
مظلمة لا يطفا جمرها ولا يخمد لهبها والذي بعثك بالحق لو ان ثوبا من ثياب اهل النار ظهر لاهل الارض
لماتوا جميعا ولو ان ذنوبا من شرابها صب في الارض لقتل من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله
في القران وضع على جبال الارض لذابت وما استقلت ولو ان رجلا ادخل النار ثم اخرج منها لمات اهل الارض
من نتن ريحه وتشويه خلقته وعظمه فبكا النبي صلى الله عليه وسلم وبكا جبريل لبكائه فقال اتبكي وقد
يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا قال فبكيت يا جبريل وانت الروح
الامين امين الله على وحيه قال اخاف ان ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فهو الذي منعني من اتكالي على
منزلتي عند ربي فاكون قد امنت مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد ان الله عز
وجل قد امنكما ان تعصياه فيعذبكما ففضل محمد صلى الله عليه وسلم كفضل جبريل على ملايكة السماء

٧ المجلس في قصة نوح عليه السلام

قال الله تعلى لنبيه محمد صلى الله عليه

وسلموا الله عليهم نبا نوح [...]ابة وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن
انوش بن شيث بن ادم عليه السلام وامه قينوش بنت بركاييل بن محوابيل بن اخنوخ ارسله الله الى ولد قابيل ومن
تابعهم من ولد شيث قال ابن عباس وكان بطنان من ولد ادم احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل صباحا
وفي نسائهم دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي رجالهم دمامة وان ابليس اتا رجلا من اهل السهل في صورة غلام
يواجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيئا مثل الذي يزمر به الرعاة فجيء منه صوت ما سمع الناس مثله
فبلغ ذلك من حولهم فاتوهم يستمعون اليهم واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فيتبرج الرجال ويتبرج لهم النساء
وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم فراى النساء وصباحتهن فجاء الى اصحابه واخبرهم بذلك فتحولوا
اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهم وهو قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال ابن عباس ان
اوصى ادم الا ينكح بنوا شيث بني قابيل فجعل ادم بني شيث في مغارة وجعل عليهم حائطا لا يقربه احد من اولاد قابيل من
وكان الذين ياتونهم يستغفر لهم بنوا شيث فقال مائة من بني شيث وكان صباحا لو نظرنا ما فعل بنوا عمنا فيعنون
بني قابيل فهبط المائة الى نساء صباح من بني قابيل واحتبس النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله ثم قال مائة
اخرى لو نظرنا ما فعل اخواننا فهبطوا من الجبل اليهم فاحتبستهم النساء ثم هبط بنوا شيث كلهم فجاءت
المعصية وتناكحوا وتناسلوا واختلطوا وكثر بنوا قابيل حتى ملؤوا الارض واكثروا الفساد فبعث الله تعالى اليهم
نبيهم نوحا عليه السلام وهو ابن خمسين سنة فمكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله
تعالى ويخوفهم باسه وبطشه وهم يسطون به كما اخبر الله تعالى عنه قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعاءي الا فرارا وقال تعالى وقوم نوح (من قبل) انهم كانوا هم اظلم واطغى وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما
فاسقين وروا الضحاك عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته فيرون انه قد
مات ثم يخرج اليهم فيدعوهم حتى يئس من ايمانهم فجاءه رجل ومعه ابنه يتوكا على عصا فقال يا بني انظر الى
هذا الشيخ لا يغرنك فقال يا ابت مكني من العصا فاعطاه العصا ثم قال ضعني في الارض فوضعه ثم مشى اليه
بالعصا فضربه ضربا شديدا فقال نوح الهي قد ترى ما يفعل بي عبادك فان يكن لك في عبادك حاجة فاهدهم
وان يكن غير ذلك فصبرني الى ان تحكم بيننا وانت خير الحاكمين فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد
امن من قبل فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فايس من ايمان قومه واخبره انه لم يبق في اصلاب الرجال ولا في
ارحام النساء مومن فعند ذلك دعا عليهم نوح فقال رب انهم عصوني الاية فاجاب الله دعاءه وامره ان يصنع
الفلك كما قال تعالى واصنع الفلك باعيننا فقال نوح رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري على الماء حتى اغرق اهل
معصيتي واريح ارضي منهم قال يا رب اين الماء قال يا نوح اني على ما اشاء قدير قال يا رب اين الشجر قال اغرس
الشجر فغرس الشجر فاتى على ذلك اربعين عاما فكف عن الدعوة في تلك المدة فلم يجبهم فاعقر الله تعالى
(ارحام) نساءهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجرة امره ربه بقطع الشجر فقطعه وجففه ولففه فقال يا رب كيف

اتخذ هذا البيت

اتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاثة صور راسه كراس الديك وجؤجؤه كجؤجؤ الطير وذنبه كذنب الديك مائلا واجعلها
مطبقة واجعل لها ابوابا في جنبيها واجعلها ثلاثة طباق واجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا وبابها
في عرضها وطولها في السماء ثمانين ذراعا والذراع الى المنكب هذا قول اهل الكتب ثم بعث الله تعلى جبريل يعلم نوحا
صنعة الفلك فكان نوح يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره واجعل قومه يمرون عليه
وهو في عمله ذلك ويقولون له صرت نجارا بعد النبوة ويقولون الاخرون هذا المجنون يتخذ بيتا من الخشب ليسير
به على الماء ويضحكون منه فذلك قوله تعلى وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه فيقول نوح ان تسخروا منا فانا نسخر
منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم و اوحى الله تعلى الى نوح عليه السلام
ان اعمل صنعة السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستاجر نوح نجارين يعملون معه واولاده سام وحام ويافث
معه ينحتون الخشب فجعل طول السفينة ستمائة وستين ذراعا وعرضها ثلاثمائة وثلاثين ذراعا وطولها في السماء
ثلاثة وثلاثين ذراعا هذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وطلاها بالقار من ظاهرها وداخلها وشدها بالدسر
وهي مسامير الحديد فذلك قوله تعلى وحملناه على ذات الواح ودسر ونجر الله عين القار حيث ينجر السفينة يغلي
غليانا حتى طلاها فلما فرغ من صنعة الفلك اوحى الله تعلى اليه ان احمل فيها من كل زوجين اثنين من انواع الحيوان
كلها حتى لا ينقطع نسلها وحشرها الله تعلى اليه من البر والبحر والسهل والجبل وجعل الله تعلى فور التنور //
اية بينه وبين نوح وعهد اليه وقال اذا رايت التنور قد فار فاركب انت ومن معك على الفلك واحمل فيها من كل زوجين //
اثنين كما قال تعلى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور اي غلا بالماء وهو الفوران قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين الا
واختلف العلماء في قوله وفار التنور قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعني طلوع الفجر ونور الصبح وقال
ابن عباس يعني انبجس الماء من وجه الارض واعلا مكان فيه قال الحسن اراد التنور الذي يخبز فيه وكان تنورا من
حجارة وكان لحواء ثم انتقل الى ان صار الى نوح عليه السلام فقيل له اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن
معك فنبع الماء من التنور فاعلمته به امراته واخبرته واختلفوا في موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة
وقد اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وروى السدي عن الشعبي انه كان يحلف بالله ما فار التنور الا من
ناحية الكوفة وكان التنور عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح ودليلا على هلاك
قومه وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم وانما كان بالشام في موضع يقال له عين وردة وقال ابن عباس كان التنور بالهند
والفوران والغليان واحد فلما راه نوح ايقن بنزول العذاب فحمل فيها من كل زوجين اثنين كما امر الله تعلى فقال
ابن عباس ارسل الله تعلى المطر اربعين يوما وليلة واقبلت الوحوش والطير والدواب الى نوح حين اصابها المطر و
يسخر له فحمل فيها من كل زوجين اثنين وكان اول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرة واخر ما حمل الحمار فصعد
وتعلق ابليس بذنبه فلما استقل رجلاه جعل نوح يقول ادخل فينهض ولا يستطيع حتى قال له نوح ويحك ادخل
وان كان الشيطان معك كلمة زلت بها لسانه فلما قالها نوح خلا الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال

له نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال لا اخرج ألم تقل للحمار ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج يا عدو الله قال
لا اخرج وما لك بد من حملي وكان فيما يزعمون على ظهر الفلك قال ملح بن سليمان النهرواني ان الحية والعقرب اتيا
نوحا فقالتا احملنا فقال نوح انكما سبب الضرر والبلايا والاوجاع لا احملكما قالتا احملنا فنحن لا نضر احدا ذ
ذكرك فمن قرا حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين لم يضراه
وعن وهب قال لما امر نوح ان يحمل من كل زوجين اثنين قال كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالعناق والذيب و
وكيف اصنع بالحمام والهر فقال الله تعالى من القى بينهم العداوة قال انت يا رب قال فاني مولف بينهم حتى لا يتضارون
فحمل نوح السباع والدواب في الطبقة الاولى فالقى الله تعالى على الاسد الحمى واشغله بنفسه عن الدواب ولذلك
قيل وما الكلب محموم وان طال عمره الا انما الحمى على الاسد الورد وجعل الوحوش في الطبقة الثانية
وركب هو ومن معه من اولاده في الطبقة العليا شفقة عليهم من ضعفهم لئلا يلحقهم شيء واختلفوا في اهل
السفينة الذين ذكرهم الله تعالى بقوله واهلك الا من سبق عليه القول فقال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يرسي
السفينة قال بسم الله ترسيها واذا اراد ان تجري قال بسم الله مجريها ان ربي لغفور رحيم واختلفوا في قوله
وما آمن معه الا قليل من هم وكم هم فقال قتادة لم يكن في السفينة الا نوح وامراته وثلاثة من بنيه سام وحام
ويافث ونساؤهم فجميعهم ثمانية فاصاب حام امراته في السفينة فدعا نوح ربه ان يغير نطفته فجاء بالسودان
وقال الكلبي امر نوح الا يقرب النساء ما دام في السفينة فوثب الكلب على الكلبة فدعا نوح عليه وقال اللهم
اجعله عسرا وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وبنوه وثلاث بنين وثلاث كنائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة
سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان آمن به وازواجهم جميعا فقال
مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراته وبنوه الثلاثة ونساؤهم فكان الجميع ثمانية وسبعين نفسا نصفهم
رجال ونصفهم نساء وقال ابن عباس ثمانون انسانا احدهم جرهم وحمل نوح جسد آدم معه معترضا
بين الرجال والنساء قالوا فلما ركب نوح في الفلك ولم يخلف فيه كل من كان آمن به وكان ذلك في شهر اب بالسريانية
فلما دخل السفينة وحمل معه من حمل تحركت ينابيع الغوط الاكبر وامطرت السماء كافواه القرب كما قال تعالى
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر يعني التقى ماء السماء وماء
الارض فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر واشتد وكان بين ارسال الماء واحتماله الفلك اربعين
يوما وليلة ثم احتمل الفلك وكان كنعان بن نوح تخلف عن ابيه ولم يركب السفينة فناداه ابوه نوح وكان في
معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر
الله الا من رحم وكان عهده بالجبال انها حرز من الغرق فظن ذلك فقال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء وارتفع فوق الجبال فقال ابن عباس ارتفع الماء على
اطول جبل في الارض خمسة عشر ذراعا وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم نسلها

انه قال لو رحم الله احدا من قوم نوح لرحم ام الصبي وذلك انها خشيت عليه الغرق وكانت تحبه حبا شديدا
فخرجت به الى اعلى الجبل ثلثه ثم صعدت حتى بلغت به ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل وحملت
الصبي فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله احدا منهم لرحم هذه ثم
طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شيء حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم
اسبوعا وقد رفع الله البيت الذي كان بناه ادم عليه السلام صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور وخبا
جبريل عليه السلام الحجر الاسود في جبل ابي قبيس وطافت السفينة بالحرم وذهبت في الارض تسير بهم
حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بالحضر من ارض الموصل فاستقرت عليه السفينة قال مجاهد تشامخت
الجبال وتطاولت لئلا ينالها الماء فعلا الماء فوقها خمسة عشر ذراعا وتواضع الجودي لامر ربه فلم يغرق
ورست السفينة عليه فذلك قوله تعالى واستوت على الجودي قال ابن عباس استوت السفينة على
الجودي وقد مات ما على وجه الارض من الخلق من كل شيء فيه الروح والاشجار فلم يبق من الحيوان الا نوح ومن
معه في السفينة الا عوج بن عنق وذلك قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم قال
ابن عباس كان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه من طوله ويتناول الحوت من قعر البحر فيشويه بعين
الشمس ثم ياكله فقال لنوح احملني معك فقال اخرج يا عدو الله فاني لم اومر بك وطبق الماء على
وجه الارض والجبال وما بلغ ركبتي عوج فلما استوت السفينة على الجودي قيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي اي احبسي ماءك وغيض الماء اي نقص فانزل الله تعالى هذه البحور في الارض واخرج
ما بقي في الارض من ماء الطوفان بقي اربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب وروي عن علي بن زيد عن يوسف
بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة
يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من رمل فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون ما هذا قالوا الله
اعلم قال هذا كعب سام بن نوح قال فضرب الكثيب بعصاه وقال قم باذن الله تعالى فاذا هو قائم ينفض
التراب عن راسه قال له عيسى اهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت
قال له حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات
طبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الانس والجن فلما كثرت الدواب اذى ارواثها اوحى الله تعالى الى نوح
ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فخرج منه خنزير فاقبل على الروث فلما وقع الفار في السفينة وبلغ اليها ينقرها
وذلك انه تولد في السفينة فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج منه سنور وسنورة
فاقبلا على الفار فقال له عيسى عليه السلام نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث الله الغراب ياتيه بالخبر
فوقع على جيفة فنزل عليها فدعا نوح عليه بالخوف فلذلك لا يالف البيوت ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في
منقارها وطين في رجليها فعلم ان البلاد قد غرقت فطوقها بالخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون
في انس وامان ثم تالف البيوت قال فقالوا يا رسول الله الا ننطلق به الى اهلنا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف

يشعركم من لا يزول ثم قال عدو الله تعالى وجعله ترابا فقال اهل التاريخ ارسل الله الطوفان لثلاث عشرة
ليلة خلت من اب لمضي ست مائة من عمر نوح لتتمة الف سنة ومائتين وست وخمسين سنة من لدن اهبط الله
ادم عليه السلام وركب نوح ومن معه في السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي
يوم عاشوراء فاقاموا في الفلك ستة اشهر فلما هبط نوح ومن معه من الفلك سالمين صام نوح ومن معه وامر
جميع من معه من الانس والجن والوحوش والدواب والطير فصاموا شكرا لله تعالى ويقال ان نوحا ومن معه
وقومه كانوا قد اظلمت عليهم اعينهم في السفينة من دوام النظر الى الماء فامروا بالاكتحال يوم عاشوراء
الذي خرجوا فيه من السفينة قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء
لم ترمد عينه ابدا قالوا فلما خرج نوح ومن معه من السفينة اتخذ بناحية من ارض الجزيرة موضعا وبنا هنالك
قرية سموها سوق الثمانين فاوحى الله تعالى الى نوح انه لا يعود الطوفان الى الارض ابدا وعاش بعد ذلك بلجه
ثلثمائة سنة وخمسين سنة وكان عمره قبل ذلك الف سنة الا خمسين عاما التي لبث فيها في قومه قبل الطوفان فعلى
هذا يكون مبلغ عمره الف سنة وثلاثمائة سنة وجروا انه قيل لنوح لما احتضر كيف وجدت عمرك قال د
كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر فلما حضرته الوفاة اوصى ابنه ساما وهو بكره فقال له
يا بني اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين فاما التي انهاك عنهما فالاشراك بالله والكبر فانه لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال حبة من الشرك والكبر واما التي اوصيك بهما فاني رايتهما يكثران الولوج الى الله تعالى
قول لا اله الا الله وقول سبحان فان قول لا اله الا الله لو اجتمعت السموات السبع والارضون السبع لجرتها حتى د
تبلغ الى ربها ولو وضعت لا اله الا الله في كفة الميزان ووضعت السموات السبع والارضون السبع في كفة اخرى
لرجحتها لا اله الا الله واوصيك بسبحان الله فانها صلاة الخلق وبها يرزقون

فصل

في خصائص نوح عليه السلام وهي خمسة عشر لم يسم الله احدا من الانبياء باسمه وسمي نوحا لكثرة
نوحه على نفسه وكان اول نبي من انبياء الشريعة واول داع الى الله واول نذير على الشرك واول من عذبت امته
لرد دعوته واهلك اهل الارض كلهم بدعائه ويقال ان الله تعالى اوحى اليه بعد الطوفان اني خلقت خلقي
وامرتهم بطاعتي فانتهكوا معصيتي واستاثروا بخذلي وامنوا غضبي فعذبتهم بذنوب العاصين من لم يعص
وعذبت جميع خلقي واي شيء مثلي اني لا اعذب بمثل هذا العذاب احدا من خلقي بعدها ولكني اجعل الدنيا
ولا يبين عبادي ثم اجازيهم باعمالهم اذا اجتمعوا عندي وكان عليه السلام اطول الانبياء عمرا د
وقيل له شيخ المرسلين وكبير النبيين وجعل معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة ولم ينقص له سن ولا قوة د
ولم يبالغ احد من الرسل في الدعوة مثل ما بالغ وكان يدعو قومه ليلا ونهارا واعلانا واسرارا فلم يلق نبي
من امته من الضرب والهوان والشتم وانواع الاذى والجفا ما لقي فلذلك قال تعالى وقوم نوح من قبل انهم
كانوا قوما فاسقين وجعله ثاني المصطفى في الميثاق والوحي قال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح واوحينا الى ابراهيم الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وفي البعث

هو اول

فهو اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما و اعطاه
الله الفلك وعلمه صنعته وحفظه مما فيه واجراه فوق الماء وسماه شكورا فقال تعالى انه كان عبدا
شكورا واكرمه بالسلام والبركة فقال يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك قال
محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مومن ومومنة الى يوم القيامة وجعل ذريته هم الباقين فهم اباء
البشر واصل النسل و عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ولد نوح ثلاثة
سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك ويأجوج وما
جوج قال العلماء ودعا نوح على حام الا يعدو اشعر ولده اذانهم وانهم حيث ما كانوا يكونوا
عبيدا لولد سام ويافث فلما هبط نوح وذريته من الفلك قسم الارض بين ولده ثلاثا فجعل لسام
وسط الارض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحون وجيحون وذلك ما بين فيسون الى
شرقي النيل وما بين مجرى الريح الجنوبية وما وراءه الى مجرى الصبا فذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين

مجلس في قصة هود عليه السلام

قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا الاية
وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليهم السلام وهم عاد الاولى وكانوا ينزلون اليمن
وكانت منازلهم منها بالشحر والاحقاف كما قال الله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
وهي رمال يقال لها رمل عالج ودهنا وشر وهو ما بين عمان الى حضرموت وكانوا مع ذلك قد فشوا في
الارض وكثروا وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله تعالى وكانوا قد اعطاهم الله تعالى من القوة
وطول القامة ما لم يعط غيرهم كما قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم
في الخلق بسطة اي عظما وطولا وشدة قال ابو حمزة الثمالي كان طول الرجل منهم سبعون ذراعا قال
ابن عباس ثمانين ذراعا قال الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا قال وهب كان راس
احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين احدهم تفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم وكانوا اصحاب
اوثان يعبدونها من دون الله وكان لهم صنم يقال له صمد واخر يقال له الهبا فبعث الله تعالى اليهم
هودا نبيئا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح و قال محمد بن اسحق هو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام
وولد شالخ غابر بعد ان مضا من عمره ثلاثين سنة فامرهم هود ان يوحدوا الله تعالى ولا يجعلوا مع الله
الها اخر وان يكفوا عن ظلم الناس ولم يامرهم فيما يذكر بغير ذلك فابوا ذلك عليه وكذبوه وقالوا من
اشد منا قوة فبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين كما قال تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله تعالى عنهم المطر ثلاث
سنين حتى اجهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد طلبوا الفرج من الله وكان

يطلبون لهم من الله عند البيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة
اديانهم وكلهم معظم لمكة عارفون بحرمتها ومكانتها من الله تعالى واهل مكة يومئذ العماليق وانما
سموا العماليق لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له
معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا
جهزوا منكم وفدا الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال وعتيل بن ضد بن عاد
الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا
لقمان بن عاد بن ضد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل منهم ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدتهم سبعين رجلا
فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره
فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ذ
واقامتهم شهرا فلما راى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يستسقون لهم لما بهم من البلاء
الذي اصابهم شق عليه ذلك وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف
اصنع بهم واستحيي ان امرتهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من
وراءهم من قومهم جهدا او عطشا فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا لا يدرون من قاله نغنيهم
به لعل ذلك يحركهم فقال معاوية • الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يصبحنا غماما • من العطش الشديد فليس ترجوا
به الشيخ الكبير ولا الغلاما • وقد كانت نساؤهم بخير • فقد امست نساؤهم عياما • وان الوحش تاتيهم جهارا
ولا تخشى لعادي سهاما • وانتم ها هنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما • فقبح وفدكم من وفد قوم •
ولا لقوا التحية والسلاما • فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم ليستغيثوا
بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عنهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد
بن عفير وكان قد اسلم وامن بهود عليه السلام انكم والله لا تسقون بدعائكم الا ان اطعتم نبيكم وانبتم
اليه سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال جلهمة بن الخيبري خال معاوية حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين
هود عليه السلام
ابا سعد فانك من قبيل ذي كرم وامك من ثمود • وانا لا نطيعك ما بقينا • ولسنا فاعلين لما تريد
اتامرنا لنترك دين رفد • ورمل وال صد والعبود • ونترك دين اباء كرام • ذوي راي ونتبع دين هود
ثم قال لمعاوية بن بكر وكان شيخا كبيرا احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك
ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم
بمكة قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا اليه فلما انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون
فجعل يقول اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد
عاد فقال لقمان بن عاد وكان لم يدخل في دعوتهم ولم يدع معهم اللهم انما جيت لمرضي واه وبرواه

لا تبشر فاطلبه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم بالاهنا ان كان هود صادقا فانا سقنا فانا قد هلكنا فانشا الله
تعلى سحايب ثلاثة بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب
فقال قيل اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فناداه المنادي وهو يقول • اخترت يا قيل رمادا رمددا • لم تبق من ال
عاد احدا • لا والدا منهم ولا ولدا • الا جعلتهم رميما هامدا • الا بنوا اللوذية الهمدا • وبنوا اللوذية رهط
لقيم بن هزال بن هزيلة بن بكر وكانوا سكانا مع اخوالهم بمكة لم يكونوا مع عاد بارضهم فهم عاد الاخرة
فساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال
له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله تعلى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء امرت عليه وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من
ال عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت قالت رايت ريحا فيها
كشهب النار امامها رجال يقودونها • وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحى الله تعلى الى الريح
العقيم ان تخرج على قوم عاد فتنتقم منهم فخرجت بغير كيل على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض ما بين
المشرق والمغرب قال فقال الخزان يا رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت ما بين المشرق والمغرب
فاوحى الله تعلى اليها ان ارجعي فاخرجي على قدر خرق الخاتم فرجعت وخرجت على قدر خرق الخاتم وهي الحلقة قالوا
فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دايمة متتابعة فلم تدع من عاد احدا الا هلك • وكان هود
ومن معه من المومنين قد اعتزلوا في حضيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلين به جلودهم وتلتذ به انفسهم وانها لتمر
من عاد بالظعن فتحملهم ما بين السماء والارض وترضخهم بالحجارة حتى هلكوا • قال محمد بن اسحق والسدي
بعث الله تعلى الى عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما
راوها تبادروا البيوت فلما دخلوها دخلت عليهم الريح العقيم فاخرجتهم منها ثم اهلكتهم فلما اهلكهم الله
ارسل عليهم طيرا اسودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه • وقال عطاء بن يسار لما خرجت الريح على عاد من الوادي
قال سبعة رهط منهم احدهم الخلجان وكان كبيرهم وريسهم في ذلك الزمان تعالوا حتى نقيم على شفير الوادي
فنردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ثم ترمي به فتدق عنقه وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها
وتهدم عليهم بيوتهم وتقطعهم كما قال تعلى كانهم اعجاز نخل خاوية حتى لم يبق الا الخلجان فمال الى الجبل فاخذ
بجانب منه فهزه فاهتز في يده فانشا يقول • لم يبق الا الخلجان نفسه • يا لك من يوم دهاني امسه • فقال له هود
عليه السلام يا خلجان اسلم تسلم فقال له ما لي عند ربك اذا اسلمت قال الجنة قال فما هولاء الذين اراهم في
السحاب كانهم البخت قال هود تلك الملايكة قال ان اسلمت ايقيدني ربي منهم لقومي قال ويحك هل رايت ملكا يقيد من
جنده قال لو فعل ما رضيت فجاءته الريح فالحقته باصحابه واهلكته وابقى الله تعلى عادا الاخرى من بقي منهم بمكة
ونواحيها • وعن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما انه قال يبيت قوم من هذه الامة

على طعام وشراب ولهو يسمعون جرادة وغناءها وليصبحنهم خسف وقذف فيقولون لقد خسف الليلة ببني در
فلان وليرسلن عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا بشربهم الخمر واكلهم الربا واتخاذهم القينات ولبس
الحرير وقطعهم الارحام در قالوا وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده
اذ اقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مساء ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم بهلاك عاد فقالوا اين فارقت هودا واصحابه
قال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة وذكروا ان مرثد ابن
سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم فقال مرثد
اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال قيل اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة
لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من العذاب والهلاك فهلك وقال لقمان يا رب اعطني عمرا فقيل له در
اختر لنفسك فقال بقاء ابعار ظبا عفر في جبل وعر لا يلقى فيه القطر او عمر سبعة انسر كلما مضا نسر عقبه نسر الى
نسر فاستحقر لقمان بقاء البعار فاختار عمر النسور فعمر لقمان عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ من در
بيضته فياخذ الذكر لقوته فيربيه حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر در
يعيش ثمانين سنة فلما لم يبق الا السابع قال ابن اخي لقمان يا عم ما بقي من عمرك الا عمر هذا النسر فقال لقمان
يا ابن اخي هذا لبد وهي بالسنتهم الدهر فلما انقضى عمر لبد طارت النسور غداة من راس الجبل ولم ينهض لبد
فيها وكانت نسور لقمان لا تغيب عنه انما هي بعينه فلما لم ير لبدا يبين قام الى الجبل لينظر ما فعل لبد فوجد در
لقمان في نفسه وهنا ولم يجده قبل ذلك فلما انتهى الى الجبل راى نسره لبدا واقعا من بين النسور فناداه ه
انهض لبد فذهب لينهض لم يستطع فسقط ومات ومات لقمان معه وفيه جرى المثل اتى الابد على لبد وقال النابغة
اضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا • اخنى عليها الذي اخنى على لبد • وقال محمد بن اسحاق عصت عاد رسولهم
فامسوا عطاشا ما تبل لهم من السماء قطرة • وقال مرثد بن سعد حين سمع قول الراكب الذي اخبر
اخبر بهلاك عاد شعرا في سيره وقد هم شهرا ليستسقوا فاردفهم مع العطش در در در در
بكفرهم بربهم جهارا در على اثارهم عاد هم العفاء • الا نزع الاله حلوم عاد در فان قلوبهم وجد قفر هواء در
من الخبر المبين لم تعوه در وما تغني النصيحة والشفاء • فنفسي وابنتاي وامي در فنفس نبينا هود فداء در
اتانا والقلوب مصمدات در على كفر وقد ذهب الضياء • لنا صنم يقال له صمود در مقابله صداء والهباء در
فبصره الذين امنوا به ابوا در واد رى من يكذب به الشقاء در • واني سالحق الهود در واخوته اذا جن المساء در
ثم لحق بهود ومن امن معه وبقي هود ما شاء الله ثم مات وكان عمره مائة وخمسين سنة قال ابو الطفيل در
عامر بن واثلة سمعت عليا رضي الله عنه يقول لرجل من اهل حضرموت هل رايت كثيبا احمر تخالطه مدرة
حمراء وسدر كثير بناحية كذا وكذا من حضرموت قال نعم يا امير المومنين والله انك لتنعته نعت
رجل قد راه قال لا ولكني حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المومنين قال فيه قبر هود عليه السلام

وعن عطاء

وعن عطاء بن السايب عن عبد الرحمن بن سابط قال بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيئا وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام في تلك البقعة وفي رواية اخرى وكان النبيء اذا اهلك قومه ونجا هو والصالحون معه جا الى مكة يتعبدون الله حتى يموتوا د

مجلس في قصة صالح عليه السلام

قال الله تعلى والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهو اخو عاد واراد ها هنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود لقلة مائها والثمود الماء القليل د وكانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وكانت قصتهم على ما جاء من ذكر محمد بن اسحق والسدي والكلبي ووهب وكعب الاحبار وغيرهم من اهل الكتب دخل كلام بعضهم في كلام بعض ان عادا لما هلكت وانقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فربلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر فينهدم وهو حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوها وجابوها وكانوا في سعة من معايشهم كما قال تعلى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين فخالفوا امر الله وعبدوا غيره وافسدوا في الارض فبعث الله تعلى اليهم صالحا نبيئا وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فبعثه الله تعلى اليهم شابا فدعاهم الى الله تعلى حتى شمط ولم يتبعه منهم الا القليل مستضعفون فلما الح عليهم صالحا بالدعا والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سالوه ان يريهم اية تكون مصدقة لما يقول يعتبرون بها ثم قال لهم اية اية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك فقال لهم صالح نعم فخرجوا د باوثانهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها الا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن خواش وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة وكانت صخرة منفردة عن البلد في ناحية الجبل الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل البخت فان فعلت ذلك صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح الميثاق لئن فعل ذلك ليصدقوه وليومنوا به ثم ان صالحا عليه السلام صلى ودعا الله تعلى فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما سالوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في د العظم فامن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف قومه من ثمود فامنوا ان يومنوا بصالح ويتابعوه فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صعير وكانوا من اشراف ثمود وكان لجندع ابن عم يقال له شهاب بن خليفة فاراد ان يسلم فنهاه اولئك الرهط فاطاعهم فقال رجل من ثمود

دوكانت عصبة من آل عمرو د الى دين النبي دعوا شهابا د عزيز ثمود كلهم جميعا د فهم بان ولا اجابا د
لاصبح صالح فينا عزيزا د وما عدلوا بصاحبهم ذوابا د ولكن الغواة من آل حجر د تولوا بعد رشدهم ذيابا د

فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود

ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت الناقة ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البير فقال لها بير
الناقة فيرتفع الماء اليها فما ترفع راسها حتى تروى فترفع راسها فتنفسح حتى تنفحج لهم فيحلبون ما شاءوا من
لبن فيشربون ويدخرون ويملئون اوانيهم كلها من اللبن ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر ان تصدر
من حيث وردت لضيق الموضع قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر
الناقة فوجدته ستين ذراعا فاذا كان من الغد من يومهم شربوا من الماء ما شاءوا وقد اخرجوه الله تعالى في
اليهم من البير وادخروا ما شاءوا فقد ركفا بينهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة
تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منه اغنامهم وبقرهم وابلهم وتهبط الى الوادي في حره وجدبه //
فكانت المواشي تهرب منها اذا راتها واذا كان الشتاء تشتو الناقة فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في
البرد والى بطن الوادي في الحر فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار وكانت مراتعها فيما يزعمون الحباب من
وحسمى كل ذلك ترعى مع واد الحجر فشق ذلك عليهم حتى حملهم على عقر الناقة فاجمعوا في عقرها وكانت
امراة من ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلد وكانت عجوزا مسنة ولها بنات حسان ومال كثير من الابل والبقر
والغنم وامراة اخرى يقال لها صدوق بنت المحيا ابن دهر وكانت غنية جميلة ذات مواشي كثيرة من ابل وبقر
وغنم وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح فكانتا تحبان ان يعقر الناقة مع كفرهما بصالح لما اضرت الناقة
بمواشيهما وكانت صدوق عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف من بني هليل فاسلم فـ
وحسن اسلامه وكانت صدوق قد وضعت مالها اليه فانفقه على من اسلم معه من اصحاب صالح حتى رق المال فاطلعت
صدوق على ذلك من اسلامه فعاتبته على ذلك فاظهر لها دينه ودعاها الى الله تعالى فابت عليه وشنعت له فاخذت اولادها
منه فغيبتهم في بني عبيد الذين هي منهم فقال لهم صنتم ردوا علي اولادي فابت فلما التج عليها فالتجت انا لها
الى بني صنعان بن عبيد والى بني جندع بن عبيد فقال لها صنتم بل انا اقرب اليه بني مرداس بن عبيد وذلك انهم
كانوا مسلمين فقالت لا انا اقرب الا الى من دعوتك اليهم فقال لها بنو مرداس والله لتعطين ولده طائعة او كارهة //
فلما رات ذلك اعطته اياهم ثم ان صدوق وعنيزة تحيلتا في عقر الناقة للشقاء الذي كتبه الله عليهم فدعت صدوق
رجلا من ثمود يقال له الحباب فامرته بعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل ذلك فابى عليها فدعت ابن عم لها
يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من اوفر الناس جمالا واكثرهم مالا
واحسنهم نسبا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة قدار بن سالف من اهل قرح واسم امه قديرة وكان رجلا احمر ازرق
قصيرا يزعمون انه كان لزانية من رجل يقال له صيبان ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه قد ولد على فراشه فـ
فقالت له اعطيك من بناتي ايتهن شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا ممتنعا في قومه فانطلقوا ابن سالف
ومصدع بن مهراج فاستغووا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر وكانوا تسعة رهط قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة
رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون احدهم هذيل بن ميلغ خال قدار وعزيز من اهل الحجر ودعير ابن غنم وداعر
وذوأب اخو مصدع وخمسة لم يذكر لنا اسماؤهم فاجتمعوا على عقر الناقة وقال السدي فاوحى الله تعالى الى صالح

ان قومك

قومنا يعقرون الناقة فقال لهم ذلك قالوا ما كنا لنفعل ذلك فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها
ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر
بنون فذبحوا ابناءهم وولد للعاشر ولد فابى ان يذبحه وكان لم يولد له قبل ذلك شيء وكان ابن العاشر احمر فذبحوا
ازرق فنبت نبتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة فراوه فيندموا على ذبح اولادهم ويقولون لو كان ابناءنا احياء ا
لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل اولادهم فتقاسم التسعة بالله لنبيتنه واهله فقالوا
نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا السفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل خرج صالح الى مصلاه اتيناه فقتلناه
ثم نرجع الى الغار فنكون فيه حتى تمضي ليال وايام ثم نرجع بعد ذلك الى رحالنا فنقول ما شهدنا مهلك
اهله وانا لصادقون فيصدقونا ويظنون انا خرجنا السفر وكان صالح لا ينام الليل معهم في القرية وكان ياوي
الى مسجد يقال له مسجد صالح فيبيت فيه بالليل فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد
فيبيت فيه فانطلق الفسقة فلما دخلوا الغار واضمروا انهم يخرجون اليه بالليل فيقتلونه سقطت عليهم صخرة
من الغار فقتلتهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية يا عباد الله
الله اما رضي صالح بان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق
انما تقاسم التسعة على تبييت صالح عليه السلام بعد عقرهم الناقة قالوا تعالوا نقتل صالحا فان كان صادقا
كنا قد عجلنا قتله وان كان كاذبا كنا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة
بالحجارة فلما ابطوا انطلق اصحابهم الى منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت //
قتلتهم وهموا بقتله فقامت عشيرته دونهم واخذوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلوه ابدا وقد وعدكم
ان العذاب واقع بكم في ثلاث فان كان صادقا فلم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من
وراء ما تريدون فانصرفوا عنه ليلتهم تلك وقال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدارا وكان يشب
في اليوم شباب غيره في جمعة ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب
فارادوا ماء يمزجون به شرابهم ذلك وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد
ذلك عليهم وقالوا في شان الناقة وشددوا فيها عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي
تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا لكان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم ان اعقرها لكم قالوا
نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امراة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس
على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامراة يقال لها قبال وكانت معشوقة مصدع بن مهرج قد
وقيل مصدع بن دهر وكان قدار ومصدع يجتمعان معها كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لها ملكا ان اتاك
الليلة قدار ومصدع فلا تطعميهما وقولي لهما ان الملكة حزينة لاجل صالح وناقته ولا نطيعكما حتى تعقرا الناقة
فان عقرتماها اطعتكما فلما اتياها قالت هاذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها فقال

ابن اسحاق وغيره فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت من الماء وقد كمن لها قدار
في اصل شجرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل شجرة اخرى فمرت الناقة على مصدع فرماها بسهم
فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن النساء فاسفرت لقدار ثم
حرضته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة وتحدر سقبها
ثم طعنها في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة فاقتسموا لحمها وطبخوه فلما راوا سقبها ذلك انطلق حتى اتى
جبلا منيعا يقال له ضوء وقيل اسمه قارة وروي في المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما في
حديث مشهور عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة ثم اتى صالحا ات فقال له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل
صالح اليهم فخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه ويقولون يا نبي الله انما عقرها فلان وفلان ولا ذنب لنا فقال لهم
صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا اليه يطلبونه فلما
راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير وجاء صالح الى الجبل فلما
راوا الفصيل بكا حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا فانصدعت له الصخرة حتى دخلها قال صالح لكل رغوة اجل
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ثم ياتيكم العذاب وذلك وعد غير مكذوب و قال محمد بن اسحاق اتبع السقب اربعة
نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه دواب فرماه مصدع بن دهب بسهم فانتظم
قلبه ثم جره برجله فانزله والقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بالعذاب عذاب
الله ونقمته فقالوا له مستهزئين ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيوم الاحد اول والاثنين
اهون والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مونس والجمعة عروبة والسبت شبار وفيها يقول شاعرهم
اؤمل ان اعيش وان يومي باول او باهون او جبار او التالي دبار فان افته فمونس او عروبة او شبار
قالوا وقد كانوا قد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين سالوا عن وقت العذاب انكم تصبحون غداة
يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم عروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شبار ووجوهكم
مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق فطلبوه
ليقتلوه فخرج صالح هاربا منهم فلجا الى بطن من ثمود يقال له بنو غنم فنزل عليهم على سيدهم يقال له نفيل
ويكنى ابو هدب وهو مشرك فغيبوه فلم يقدروا عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع بن هرم يا نبي
الله ليعذبوننا لتدلهم عليك افنجعل ذلك قال نعم فدلهم عليه ميدع فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال
نعم عندي صالح وما لكم اليه من سبيل فتركوه واعرضوا عنه واشغلهم عنه ما انزل الله تعالى بهم من
عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم
من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا
انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم

مسودة

مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح
عليه السلام من بين اظهرهم وخرج معه من اسلم حتى اتوا الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم في
اليوم الرابع تكفنوا وتحنطوا وكانت اكفانهم الانطاع وكانت حنوطهم الصبر والمغر ثم القوا بانفسهم
الى الارض مرة ولا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحا من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها
فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير
ولا كبير الا هلك كما قال تعالى فاخذتهم الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها ولم ينج منهم
الا جارية مقعدة يقال لها ربعة بنت سالف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح عليه السلام فاطلق
الله تعالى رجليها بعد ما شهدت العذاب اجمع فخرجت كاسرع شيء رئي حتى اتت قرح وهو وادي القرى
حد ما بين الحجاز والشام واخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما
شربت ماتت و روى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بالحجر في غزاة
تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا
باكين خوفا ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولاء قوم صالح سالوا
رسولهم الاية فبعث الله تعالى لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما قبر ابي رغال منزل القوم فابتدروه باسيافهم وحثوا عنه التراب واستخرجوا
ذلك الغصن من الذهب ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما راسه واسرع في السير حتى جاز الوادي
الوادي و قال اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وذلك انه انتقل من بعد ما اهلك الله
تعالى قومه من الشام الى مكة وكان يعبد الله تعالى فيها الى ان مات وكان قد اقام في قومه عشرين سنة و عن الضحاك
بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من اشقى الاولين والاخرين قالوا الله ورسوله
اعلم قال قاتل ناقة صالح عليه السلام وقاتل علي رضي الله عنه ونفعنا به امين

مجلس في قصة ابراهيم عليه السلام وهو يشتمل على ابواب كثيرة

الباب الاول في نسبه وموضع مولده وهو ابراهيم بن تارح بن ناحور بن شاروخ بن ارغوا بن فالغ بن عابر
بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وكان اسم ابي ابراهيم الذي سماه به ابوه تارح
فلما صار مع النمرود جعله على خزان الهته سماه ازر قال مجاهد ازر ليس باسم ابيه وانما هو لقب
و قال ابن اسحاق انه لقب عيب به وهو بمعنى معوج وقيل هو بالقبطية الشيخ الهرم وولد لتارح بعد ما مضى
من عمره سبعين وعشرين سنة واختلف العلماء في الموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم ولد ببابل في
بارض السواد بناحية يقال لها كوثا وقال بعضهم كان مولده بالوركاء بناحية الزوابي وحد كسكر

ثم نقله ابوه الى الموضع الذي كان فيه النمرود من ناحية كوثا وقال بعضهم كان مولده بحران
ولكن ابوه نقله الى ارض بابل وقال عامة السلف من اهل العلم ولد ابراهيم عليه السلام زمن النمرود
بن كنعان وكان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم عليه السلام الف سنة ومائتا سنة وثلاثة وثلاثون
سنة والنمرود الذي ولد في ملكه ابراهيم عليه السلام هو نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن حام بن
نوح وفي الحديث ملك الله الارض اربعة مومنين وكافرين فالمومنان سليمان بن داوود وذو القرنين
والكافران النمرود وبخت نصر وكان النمرود اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض ودعا الى
الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل
الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه وقالوا انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا وقال السدي راى النمرود
في منامه كان كوكبا طلع فذهب منه ضوء الشمس والقمر حتى لا يبقى لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا
ودعا السحرة والكهنة والمنجمين والقافة والحازة وهم الذين يخطون في الارض فسالهم عن ذلك فقالوا
هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وهلاك اهل بيتك على يديه قال فامر النمرود بذبح كل
غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة وامر بعزل النساء عن الرجال وجعل كل عشرة رجلا رقيبا امينا فاذا
حاضت المراة خلا بينها وبين زوجها مخافة من المواقعة فاذا طهرت عزل الرجال عنها فرجع ازر ابو
ابراهيم فوجد امراته قد طهرت من الحيض فوقع عليها في طهرها فعلقت بابراهيم عليه السلام فلم
يعلم فقال محمد بن اسحق بعث النمرود الى كل امراة حبلى قريبة الولادة فحبسها عنده الا ام ابراهيم عليه
السلام فانه لم يعلم بحملها وذلك انها كانت جارية حديثة السن لم تعرف الحمل ولم يتبين لها في بطنها
قال السدي خرج النمرود بالرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث
كذلك ما شاء الله ثم عرضت له حاجة فلم يامن عليها احدا من قومه الا ازر فدعاه فقال له اني اليك حاجة
احب ان اوصيك فيها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك الا تدنو من اهلك ولا تواقعها فقال له انا
اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة فقضى حاجته ثم قال لو دخلت الى اهلي فنظرت
اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يملك نفسه حتى واقعها فحملت بابراهيم عليه السلام فقال ابن عباس
لما حملت ام ابراهيم قال الكهان للنمرود ان الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر النمرود بذبح
الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها الطلق خرجت هاربة وخافت ان يطلع عليها فيقتل ولدها
فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ورجعت فاخبرت زوجها بانها قد ولدت وان المولود في موضع كذا وكذا
فانطلق ابوه الى ذلك الموضع فراه وحفر له سربا عند النهر وواراه فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع
وكانت امه تختلف اليه فترضعه قال السدي لما عظم بطن ام ابراهيم خشي ازر ان تذبح هي وما في بطنها

فانطلق

فانطلق بها الى ارض بين الكوفة والبصرة يقال لها ورقاء فانزلها هنالك في سرب الارض وجعل عندها ما يصلحها
وجعل يتعاهدها حتى ولدت ابراهيم عليه السلام في ذلك السرب وبقي وكان ابن سنة فكان يشب في الشهر
شبابا يكبره في سنة وصار من الشباب بحالة سقطت عنه طمعة الذباحين ثم ذكر ازر لامرأته ان له ابنا كبيرا
فانطلق به اليهم و قال ابن اسحاق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة وكانت قريبة منها فولدت
فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصلح من شان المولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت
تطالعه في المغارة لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق وكانت ام ابراهيم لما دخلت عليه
وجدته يمص ابهامه فقالت ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع
سمنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا قال ابن اسحاق وكان ازر قد سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت
ولدت غلاما فمات وصدقها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم
يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى جاء الى ابيه ازر فاخبرته امه انه ابنه واخبرته بما كانت
صنعت من شانه فسر بذلك وفرح فرحا شديدا

الباب الثاني في خروج ابراهيم من السرب ورجوعه الى قومه ومحاجته اياهم في الدين والقائه في النار وما يتعلق بذلك

قال اهل العلم بسير الماضين لما شب ابراهيم الخليل عليه السلام اتى امه وهو في السرب فقال لامه من ربي
قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت النمرود قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها
فقالت له رايت الغلام الذي كنا نتحدث به انه يغير دين اهل الارض انه ابنك ثم اخبرته بما قال لها فاتاه ابوه
ازر فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود
فلطمه لطمة وقال له اسكت فذلك قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم قال لابويه اخرجاني
فاخرجاه من السرب فانطلقا به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والبقر والغنم تروح فسال
اباه ما هذه فقال ابل وخيل وبقر وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب خالق ثم نظر وتفكر في خلق
السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني واسقاني لربي ما لي غيره فسلك المشتري قد
طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر الشهر فراى كوكبا قبل القمر فقال هذا ربي فذلك قوله تعالى
فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي الى قوله وما انا من المشركين قالوا وكان ازر يصنع الاصنام
فلما ضم ابراهيم الى نفسه جعل يصنع الاصنام ويعطيها لابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم فينادي
من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب رؤوسها ويقول
اشربي اشربي استهزاء بقومه واهل قريته فحاجه قومه في دينه فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هدين الى
قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة كما قال نرفع درجات من نشاء

ثم ان ابراهيم دعا ابوه آزر الى دينه وقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الى آخر الآية
فابا ابوه الاجابة الى ما دعاه اليه ثم ان ابراهيم جاهد قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون واظهر دينه فقال
ارايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين قالوا فمن تعبد انت يا ابراهيم
قال رب العالمين قالوا تعني النمرود قال لا الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الآيات ففشى ذلك في الناس حتى بلغ الملك
نمرود الجبار فدعاه فقال له يا ابراهيم من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال النمرود انا احيي واميت فقال له ابراهيم
كيف تحيي وتميت قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما واعفو عن الآخر فاكون قد
امت واحييت فقال له ابراهيم عند ذلك فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر
عند ذلك النمرود ولم يرد عليه جوابا ولزمته الحجة فذلك قوله تعالى فبهت الذي كفر الآية ثم ان ابراهيم عليه
السلام اراد ان يري قومه الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وعجزها الزاما للحجة واثباتا لها عليهم فجعل
يتنظر لذلك فرصة ويحتال فيه الى ان حضر عيدهم فـقـال السدي فكان لهم في كل سنة عيد يجتمعون فيه
ويخرجون اليه فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما
كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك فخرج ابراهيم معهم فلما كان
ببعض الطريق القى نفسه فقال اني سقيم اشتكي رجلي فنظروا رجله وهو صريع لم يبرحوا شيئا فلما مضوا
عامتهم في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس قال تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوها منه
و قال مجاهد وقتادة انما قال ابراهيم هذا في سر من قومه لم يسمع ذلك الا رجل منهم وهو الذي افشاه عليه
قالوا رجع ابراهيم من الطريق الى بيت الآلهة فاذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى
صنم آخر اصغر منه بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه صنم اصغر منه الى باب البهو فاذا هم قد جعلوا
طعاما فوضعوه بين ايديهم وقالوا اذا كان حين رجعنا رجعنا وقد تناولت الآلهة الطعام واكلناه
فلما نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجيبوه
قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهم بالفاس في يده حتى لم يبق منهم
الا الصنم الكبير ثم علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم
اليه يرجعون الآية فلما جاء القوم من عيدهم الى بيت آلهتهم ووجدوها على تلك الحال قالوا من فعل
هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهو الذي نظن صنع هذا بالآلهة
فبلغ ذلك النمرود الجبار واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون انه فعل به
انه هو الذي فعل ذلك وكرهوا ان ياخذوه بغير بينة و قال قتادة والسدي والضحاك لعلهم يشهدون
ما نصنع به وما نفعل به فقالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب
من ان تعبدون معه هذه الاصنام وهو اكبر منها فكسرهن فاسألوهم ان كانوا ينطقون فـقـال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات كلهن في الله تعالى
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك الذي اعترض سارة هي اختي فلما قال لهم ابراهيم ذلك
رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه الهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرة
فسلوها فذلك قول ابراهيم فاسألوهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون بعبادتكم الاوثان الصغار
مع هذا الكبير ثم نكسوا على رؤوسهم متحيرين متشاورين وعلموا انها لا تبطش ولا تنطق فقالوا لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون فلما اتجهت الحجة لابراهيم قال لهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما
تعبدون من دون الله افلا تعقلون فلما الزمهم الحجة عجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين
قال عبد الله بن عمر ان الذي اشار عليهم بتحريق ابراهيم عليه السلام رجل من الاكراد قال شعيب الجبائي
اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قالوا فلما عزم النمرود وقومه على احراق ابراهيم
حبسوه في بيت وبنوا له بنيانا كالحظيرة وذلك قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا ثم جمعوا له الحطب من اصناف الخشب
حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول لئن عافاني الله من مرضي لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المراة تنذر في بعض
ما تطلب ان ادركته لئن اصابته لتحطبن حطبا لابراهيم وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب احتسابا في دينها قال
ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا حتى اذا اكثروا من الحطب وجمعوا ما ارادوا اشعلوا النار في كل ناحية منه
فاشتعلت حتى ان كان الطير ليمر بها في الهواء فيحترق من شدة وهجها ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى راس
البنيان وقيدوه ثم اتخذوا منجنيقا باشارة ابليس لعنه الله حيث لم يتمكنوا من القائه في النار من شدة الحر فبنى
فاتخذوا المنجنيق ووضعوه فيه مقيدا مغلولا صلى الله عليه وسلم فصاحت السموات والارض والجبال ومن فيهن من
الملائكة وجميع الخلق الا الثقلان صيحة واحدة فقالوا يا ربنا ابراهيم ليس في الارض يعبدك غيره يحرق فيك فاذن
لنا في نصرته فقال لهم تبارك وتعالى ان استغاث بشيء منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري
فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه ملك المياه فقال له ان اردت اخمدت النار فان
خزائن المياه والامطار بيدي واتاه خازن الريح فقال ان شئت طيرت الريح النار في الهواء فان خزائن الريح بيدي
فقال لهم ابراهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانت الواحد في
الارض وليس في الارض احد يعبدك غيري وقال المعتمر عن ابي بن كعب عن ارقم قال قال ابراهيم حين اوثقوه
ليلقوه في النار لا اله الا انت سبحانك يا رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قالوا ثم رموا به المنجنيق
ورموا به الى النار من موضع نائي فاستقبله جبريل عليه السلام في الهواء فقال له جبريل يا ابراهيم الك حاجة
قال اما اليك فلا قال له جبريل فسل ربك فقال له ابراهيم حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله وفي الخبر ان ابراهيم
يجد بقوله حسبي من سؤالي علمه بحالي حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم

قال السدي وكان جبريل هو الذي ناداها باذن الله تعالى قال علي رضي الله عنه وابن عباس لو لم يتبع بردها
سلاما لمات ابراهيم من بردها ولم تبق يومئذ في الارض نار الا طفئت قال كعب الاحبار وقتادة
والزهري ما انتفع يومئذ احد من اهل الارض بنار ولم تحرق النار يومئذ شيئا الا وثاق ابراهيم ولم تبق يومئذ
دابة الا اطفأت عنه النار الا الوزغ فلذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما بقتلها وسماها فويسقة
قال السدي واخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس
اصفر نابتا فاقام ابراهيم عليه السلام في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم
الخليل ما كنت قط اياما انعم مني عيشا من الايام التي كنت فيها في النار قال ابن اسحق وغيره وبعث الله ملك
الظل في صورة ابراهيم فقعد الى جنبه يؤانسه ويحادثه واتاه جبريل بقميص من الجنة فقال له يا ابراهيم ان الله
تعالى يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبائي والبسه القميص ثم اشرف النمرود من علا صرح له فاطلع فنظر الى
ابراهيم عليه السلام وما كان يشك الا انه قد هلك فرءاه جالسا في روضة ورءا الملك قاعدا الى جنبه وحواليه نار
تشتعل فيما جعلوه من الحطب فناداه النمرود يا ابراهيم ان الهك الذي بلغت قدرته الى ان حال بينك وبين النار
وصرفها عنك لكبير يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم ثم قال تخشى ان اقمت فيها ان تضرك
قال لا قال فقم فاخرج منها فقال له يا ابراهيم من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا قال ذلك
ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني قال النمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته بما صنع
لك حين ابيت الا عبادته وتوحيده قال ابراهيم هو اله قادر قال النمرود اني اريد ان اذبح له اربعة الاف بقرة
قال له ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا حتى تفارقه وترجع الى ديني قال يا ابراهيم لا استطيع
ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له النمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى منه قال ابو
هريرة ان احسن شيء قاله ابراهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار يرشح جبينه فقال عندها نعم الرب
ربك يا ابراهيم قال شعيب الجبائي القي ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبح اسحق وهو
ابن سبع سنين وولدته سارة وهي بنت تسعين سنة ومذبحه [illegible] وماتت في اليوم الثالث وقال محمد بن اسحق
استجاب لابراهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به من جعل النار بردا وسلاما على خوف من النمرود وملائه
فامن له لوط وهو ابن اخيه هاران بن تارخ وهاران هو ابن آزر اخو ابراهيم عليه السلام وكان لهما اخ
ثالث يقال له ناحور بن تارخ فهاران ابو لوط وناحور ابو تبويل بن لابان بن ناحور ورفقا بنت تبويل امراة
اسحق بن ابراهيم بن يعقوب وليا وراحيل زوجتا يعقوب هما ابنتا لابان هذا وامنت به ايضا سارة بنت عمه
وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم كانت سارة بنت ملك حران وذلك انها طعنت على قومها في دينهم
فتزوجها ابراهيم على ان لا يغيرها قال ابن اسحق خرج ابراهيم من كوثا وهي قرية في الشام ونزل لوط

الموتفكة

المؤتفكة وهي من ارض الجبل من العراق مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط وسارة كما قال تعالى فآمن له لوط وقال
اني مهاجر الى ربي فنزل حران فمكث بها ما شاء الله تعالى ان يمكث ثم خرج منها حتى قدم مصر ثم خرج
منها حتى قدم الشام فنزل السبع من ارض فلسطين على مسيرة يوم وليلة او اقرب من ذلك فبعث الله نبيئا
بذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين فهي الشام وبركتها ان منها بعث اكثر
الانبياء وهي الارض المقدسة وارض المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى ابن مريم وبها يهلك المسيح الدجال
بباب لد وهي ارض خصبة كثيرة الاشجار والانهار والثمار يطيب فيها عيش الفقير والغني قال ابي
ابن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت الصخرة التي ببيت المقدس ثم يتفرق في الارض

الباب الثالث في ذكر مولد اسماعيل واسحق عليهما السلام ونزول اسماعيل مكة وقصة بير زمزم

قال اهل العلم بسير الماضين لما نجا الله خليله ابراهيم من نار النمروذ الجبار وآمن به من آمن اجتمع ابراهيم
وتابعوه على فراق قومهم واظهار البراءة منهم فقالوا انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا العابدون للاوثان حتى تؤمنوا بالله وحده ثم خرج ابراهيم
مهاجرا واخرج معه لوطا وتزوج ابراهيم ابنة عمه سارة وخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على
عبادة ربه حتى نزل حران فمكث ما شاء الله ان يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون
من الفراعنة الاولى وكانت سارة من احسن النساء وكانت لا تعصي ابراهيم في شيء وبذلك اكرمها الله تعالى
فاتى الجبار رجل وقال ان هاهنا رجلا ومعه امراة من احسن النساء ووصف حسنها وجمالها فارسل الجبار
الى ابراهيم رسولا فقال له ما هذه المراة منك فقال هي اختي وخاف ان قال هي امراتي ان يقتله فقال له زينها
وارسلها معي حتى ينظر اليها الملك فرجع ابراهيم الى سارة فقال لها ان هذا الجبار قد سالني عنك
فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله فانه ليس في هذه الارض مسلم غيري وغيرك ثم
اقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يصلي فلما دخلت عليه ورآها اهوى بيده اليها فيبست الى صدره فلما رأى
ذلك فرعون مصر اعظم امرها وقال سلي الهك ان يطلق عني فوالله لا اذيك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا
فاطلق يده وفي الحديث انه فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعود يتناولها فتيبس يده فلما راى ذلك ردها الى
ابراهيم فلما احس بها انفتل من صلاته فقال ما الخبر فقالت كفى الله كيد الفاجر ووهب لي هاجر وفي بعض
الاخبار ان الله تعالى رفع الحجاب بين ابراهيم وسارة فنظر ابراهيم عليه السلام اليها من وقت خروجها من عنده
الى وقت انصرافها اليه كرامة لها وتطييبا لقلب ابراهيم قالوا وكانت هاجر ذات هيئة فوهبتها سارة لابراهيم
وقالت اني اراها امراة وضيئة فخذها فلعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى اسنت فوقع
ابراهيم على هاجر فولدت له اسماعيل قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اذا افتتحتم مصر فاستوصوا

فاهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحق فسالت الزهري ما الرحم الذي ذكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما لهم قال كانت هاجر ام اسماعيل منهم قالوا ثم خرج ابراهيم من مصر الى الشام
وهاب ذلك الملك الذي كان بها واشفق من شره فنزل السبع من ارض فلسطين واحتفر بها بيرا واتخذ به مسجدا وكان
ماء تلك البير معينا طاهرا وكانت غنمه ترده فاقام ابراهيم بالسبع مدة ثم ان اهلها اذوه ببعض الاذى
فخرج منها حتى نزل بناحية من ارض فلسطين بين الرملة وايليا ببلد يقال لها قط فلما خرج ابراهيم من بين
اظهرهم نضب ماء تلك البير فذهب فندم اهل السبع جميعا على ما قد صنعوا وقالوا اخرجنا من بين اظهرنا
رجلا صالحا فاتبعوا ابراهيم حتى ادركوه فسالوه ان يرجع اليهم فقال ما انا براجع الى بلد اخرجتموني منه فقالوا
ان الماء الذي كنت تشرب منه ونشرب معك قد نضب وذهب فاعطاهم سبعة اعنز من غنمه وقال اذهبوا بها
معكم فانكم اذا اوردتموها البير ظهر الماء حتى يكون معينا طاهرا كما كان فاشربوا منها ولا تقربها
امراة حايض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على البير ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحال
حتى اتت امراة طامث فغرفت منها فنضب الماء واقام ابراهيم ببلد قط وهو يضيف من اتاه وقد وسع الله
عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما اراد الله اهلاك قوم لوط بعث رسله يامرونه بالخروج من بين اظهرهم
وامرهم ان يمروا بابراهيم فيبشرونه وسارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم وكان الضيف
قد حبس عنه خمسة عشر ليلة حتى شق ذلك على ابراهيم واتوه على صورة الرجال سر بهم وراى ضيفا لم
يضف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هولاء القوم الا انا فخرج فجاء بعجل سمين حنيذ وهو المشوي
بالحجارة فقربه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فقال الا تاكلون فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة حين لم ياكلوا معه من طعامه فقالوا له يا ابراهيم انا لا ناكل طعاما الا بثمن فقال ان لهذا ثمنا
قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكاييل فقال حق لهذا
ان يتخذه ربه خليلا ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة قايمة تخدمهم وابراهيم قاعد
معهم فلما اخبروه بما ارسلوا به وبشروه باسحق ويعقوب ضحكت سارة واختلف العلماء في العلة الجالبة
لضحكها فقال السدي انما ضحكت سارة حين لم ياكلوا من طعامهم وقالت يا عجبا لاضيافنا هولاء نحن
نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب
العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو في خدمه وحشمه وماله وقال
مقاتل ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وكبر سن زوجها وكانت هي بنت تسعين سنة وابراهيم
عليه السلام ابن ماية وعشرين سنة وقال السدي قالت سارة لجبريل لما بشرها بالولد على حالة الكبر
قالت ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فجعله بين اصابعه فاهتز اخضر فقال ابراهيم عليه السلام هو اذا
ذبيح الله وقال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اذا حاضت وقال السدي

وابن شهاب وغيرهما من اصحاب الاخبار فحملت سارة باسحق وقد كانت حملت هاجر باسماعيل فوضعتا معا
وشب الغلامان فبينما هما يلعبان يتناضلان ذات يوم وقد كان ابراهيم يسابق بينهما فسبق اسماعيل
فاخذه واجلسه في حجره واجلس اسحق الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته
في حجرك وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك وقد حلفت الا تغيرني ولا تسيئني واخذها ما ياخذ النساء
من الغيرة فحلفت لتقطعن منها قطعة ولتغيرن خلقها ثم ثاب اليها عقلها فبقيت متحيرة في ذلك فقال لها
ابراهيم اخفضيها واثقبي اذنيها ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم ان اسماعيل واسحق اقتتلا ذات يوم
كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكنيني في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها
فاوحى الله الى ابراهيم ان ياتي بهاجر وابنها الى مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاة وسلم
وسمر وحولها خارج مكة ناس يقال لهم العماليق وموضع البيت يومئذ ربوة حمراء فقال ابراهيم لجبريل
عليهما السلام اهاهنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ان تتخذ
عريشا ثم قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ثم انصرف فاتبعته هاجر
وقالت الى من تكلنا فجعل لا يرد عليها شيئا فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم انصرفت
راجعة وكانت مع هاجر شنة فيها ماء فنفد الماء وانقطع لبنها فعطشت وعطش الصبي فنظرت اي الجبال ادنى
اليها من الارض فاذا هو الصفا فصعدت عليه فتسمعت هل تسمع صوتا او ترى شخصا فلم تسمع شيئا ولم ترا
احدا ثم انها سمعت اصوات السباع في الوادي نحو اسماعيل فاقبلت مسرعة ثم سمعت صوتا نحو المروة فسعت
وما تريد السعي كالانسان المجهود فهي اول من سعى بين الصفا والمروة ثم صعدت المروة فسمعت صوتا فقالت
كالانسان الذي يكذب سمعه صه حتى استيقنت وجعلت تدعوا سمع ايل يعني الله وقالت قد اسمعتني صوتك
فاغثني فقد هلكت وهلك من معي فاذا هي بجبريل عليه السلام فقال لها من انت فقالت سرية ابراهيم عليه
السلام تركني وابني هاهنا قال الى من وكلكما قالت وكلنا الى الله تعالى قال قد وكلكما الى
كاف ثم جاء بهما وقد نفد هذا منها وشرابها حتى انتهى بهما الى موضع زمزم فضرب بقدمه الارض فطارت
عينا فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل فلما نبع الماء اخذت هاجر شنة وجعلت تستقي فيها لتدخره
فقال لها جبريل عليه السلام انها روى وجعلت ام اسماعيل تحوطها حسرا و قال النبي صلى الله عليه
وسلم لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وقال لها جبريل عليه السلام لا تخافا على هذه البلدة
فانها عين يشرب منها ضيفان الله و قال لها ان ابا هذا الغلام سيجيء فيبني لله بيتا هذا موضعه قال
ومرت رفقة من جرهم يريدون الشام فراوا الطير على الجبل فقالوا لا يكون الطير حايما الا على الماء فاتوا
وقالوا لهاجر ان شئت كنا عندك وانسناك والماء ماءك فاذنت لهم فنزلوا معها فهم اول سكان مكة
كذلك كانت العرب تقول في تلبيتها اللهم ان جرهم عبادك الناس طرف وهم تلادك وقد بها عمروا بلادك

فكانوا هنالك حتى شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج اسماعيل امراة من جرهم واخذ لسانهم فتعرب
بهم فهو والد العرب المستعربة ثم ان ابراهيم عليه السلام استاذن سارة ان يزور هاجر وابنها فاذنت له
وشرطت عليه الا ينزل فقدم ابراهيم مكة وقد ماتت هاجر فقال انه قدمها راكب البراق فلما قدمها ذهب الى
بيت اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ليس هو ها هنا ذهب يتصيد فكان اسماعيل يخرج من الحرم يتصيد
ثم يرجع وكان مولعا بالصيد وكان مخصوصا بالقنص والفروسية والرمي والصراع فقال لها ابراهيم هل
عندك ضيافة فهل اجد عندك طعاما او شرابا قالت ليس عندي شيء فقال اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام
وقولي له فليغير عتبة بابه فلما قدم اسماعيل اخبرته بمقالة ابراهيم فطلقها وتزوج اخرى غيرها فلبث
ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له واشترطت عليه الا ينزل فجاء ابراهيم
حتى انتهى الى بيت اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء ان شاء الله انزل رحمك الله قال
لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير
او تمر لكانت اكثر ارض الله برا او شعيرا او تمرا فقالت انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته عند
شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فلما فرغت قال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام
وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل عليه السلام وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت
نعم جاءني شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدمه
على المقام فقال لها ذاك ابي ابراهيم قال انس رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم وعقبه واخمص قدميه
غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم وقال عبد الله بن عمر اشهد ثلاث مرات لقد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما لاضاءتا ما بين المشرق
والمغرب
في القول في بقية قصة بير زمزم
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال
عبد المطلب ابن هاشم بينما انا نائم في الحجر اذ اتاني ات فقال احفر طيبة قلت وما طيبة قال فذهب عني
ولم يجبني فلما كانت الليلة الثانية جاءني فقال احفر برة قلت وما برة فذهب عني ولم يجبني فلما كانت الليلة
الثالثة فجاءني فقال احفر مضنة قلت وما مضنة ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فجاءني
فقال احفر زمزم قلت وما زمزم وكان قد درس وعفا رسمها فوصفها له انها مخت ايام اسماعيل فقال بير تسقي الحجيج
عند منحر قريش عند نقرة الغراب الاعصم وقرية النمل فلما بين له شانها ودل على موضعها فعرف انه صدق
فغدا بمعول ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فلما علمت قريش قاموا اليه وقالوا
يا عبد المطلب انها من ابار اسماعيل ابينا وان لنا فيها حقا فاشركنا فيها فقال ما انا بفاعل ان هذا
شيء خصصت به من دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك قال فاجعلوا
بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة ابن سعيد بن هذيم قال نعم وكانت من اشراف اهل الشام فركب

عبد المطلب

وركب عبد المطلب ومعه نفر من بني امية من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فالوا الارض اخذ الما
مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز نفد ما كان معه هو واصحابه من الماء حتى ايقنوا بالهلاك فاستسقوا
من معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا انا بمفازة وانا نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى عبد المطلب
ما صنع القوم قال لاصحابه ماذا ترون قالوا ان راينا تبع لرايك فمرنا بما شئت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منكم د
لنفسه حفرة بقدر ما بقي من القوة فكلما مات رجل دفنه صاحبه في حفرته قال فحفروا وجلسوا ينتظرون الموت
فقال عبد المطلب هلا اذا جلسنا ننتظر الموت نضرب بيميننا وشمالنا او نبتغي لانفسنا ماء فعسى الله ان يرزقنا
ماء فارتحل هو ومن معه وقريش ينظرون اليهم وما هم فاعلون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما د
ركبها انبعثت به فانفجرت عين ماء من تحت اخفافها فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب منه وشرب د
اصحابه حتى رووا وملؤوا اسقيتهم ثم قالوا يا عبد المطلب ان الله قد قضى لك علينا والله لا نخاصمك ابدا في زمزم
ان الذي سقاك هذا الماء في هذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع فرجع ورجعوا حتى اتوا مكة وخلوا بينه
وبين زمزم و قيل لما جن الليل وعبد المطلب في منامه فقيل له يا ايها المدلج احفر زمزم انك ان حفرتها لم
تندم وهي تراث من ابيك الاعظم وتسقي الحجيج فلما سمع عبد المطلب ذلك قال واين موضع زمزم فقيل له عند
قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم قال فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب
عندها فجاء بالمعول يحفر حيث امر فقامت قريش اليه وقالوا والله لا نتركك تحفرها ومنحرنا واوثاننا
عندها وكانت قريش حسدوه على ذلك لانهم اخبروا ان جرهم لما سكنت مكة اودعت في زمزم اموالا
واسلحة المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما اخبروا ان الله تعالى باعث في تلك القرية نبيا من صفته كيت وكيت
وحليته كيت وكيت ولم يكونوا يعرفوا موضعها فلما اخبر عبد المطلب بذلك نازعوه فيه ثم قال بعضهم د
لبعض دعوه يحفر فربما يخطئ الموضع فحفر غير بعيد فظهرت العلامات فكبر وكبروا انه لم يخطئ فلما
حتى بلغ الى تمثالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم ثم وجد فيها سيوفا ودروعا فقالت
له قريش يا عبد المطلب انا معك في هذا شركاء قال لا ولكن نضرب بالقداح عليه قالوا كيف تصنع قال
نجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء
له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم د
فعوا القداح الذي يضربونها عند هبل وقام عبد المطلب يدعوا فخرج السهمان الاصفران على الغزالين
للكعبة وخرج //الاسودان على السيوف والدروع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فعلق عبد المطلب د
//اسيافه والدروع بباب الكعبة وكانت الرياسة والتقدمة لعبد المطلب قبل حفره زمزم فلما حفرها وخرج
منها ما اخرج ازدادت له قريش عظمة وجاها ومنزلة وعلا على الحجيج الابار التي كانت بمكة ونواحيها واقبلوا على
على زمزم لعذوبة مائها ولكونها من اثر اسماعيل فافتخرت بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى سائر العرب

الباب الرابع في قصة بناء الكعبة وبدء امرها الى يومنا هذا

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة
من يواقيت الجنة وكان له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة والبيت المعمور الذي في
السماء يدخله كل يوم له سبعون الف ملك ثم لا يعودون الى يوم القيامة بحذاء الكعبة البيت الحرام وان الله تعالى اهبط آدم
الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته وانزل الله عليه الحجر الاسود وهو يتلألأ كانه لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم
وضمه اليه استيناسا به ثم اخذ الله تعالى من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر الاسود ثم انزل الله تعالى على آدم
العصا ثم قال يا آدم تخط فتخطى فاذا هو بارض الهند فمكث هنالك ما شاء الله ان يمكث ثم استوحش من البيت
فقيل له حج يا آدم قال نعم فجعل يتخطى فكان موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فتلقته الملائكة
فقالوا بر حجك يا آدم ولقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكان آدم اذا طاف بالبيت قال هؤلاء الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت
سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار فقال آدم يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي
فاوحى الله تعالى اليه اني سوف يعمر بيتي من ذريتك رجل اسمه ابراهيم اتخذه خليلا واقضي على يديه عمارته وابسط
له سقايته واريه حله وحرمه ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه فلما فرغ ابراهيم من بنايه
نادى يا ايها الناس ان الله تعالى بنى بيتا فحجوه فاسمع ما بين الخافقين فمن اقبل من يحج هذا البيت من الناس يقولون
لبيك لبيك قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ان آدم سال ربه فقال يا رب من مات في هذا البيت من ذريتي
لا يشرك بك شيئا ان تبعثه آمنا يوم القيامة وروت الرواة باسانيد مختلفة ان آدم عليه السلام لما
اهبط الى الارض كانت رجلاه في الارض وراسه في السماء فكان يسمع كلام اهل السماء فيانس اليهم
فهابته الملائكة واشتكت نفسه حتى شكت ذلك الى الله تعالى فنقصه الله الى ستين ذراعا بذراع آدم فلما
فقد ما كان يسمع من اصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش وشكا ذلك الى الله تعالى فانزل الله تعالى ياقوتة
من ياقوت الجنة فكان على موضع البيت الان ثم ان الله تعالى قال يا آدم اني اهبطت بيتا يطاف به حول عرشي ويصلى
عنده كما يصلى عند عرشي فتوجه آدم الى مكة ورأى البيت يطاف به وروى ابو صالح عن ابن عباس قال اوحى الله
تعالى الى آدم ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتا ثم حف به كما رايت الملائكة يحفون بعرشي
فهنالك استجيب لك ولمن تبعك من كان منهم في طاعتي قال آدم يا رب كيف لي بذلك ولا اقوى عليه ولا اهتدي اليه
فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق معه نحو مكة وكان آدم اذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك انزل بي هاهنا
فيقول له الملك مكانك حتى قدم مكة فكان كل مكان نزله عمرانا وكل مكان تعداه مفاوز وقفارا فبنى
البيت فلما فرغ منه طاف بالبيت خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك التي كان يفعلها الناس اليوم كلها
ثم قدم به الى مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات على جبل نوذ وقال ابو عبيد قال مجاهد

لقد

لقد حدثني عبد الله بن عباس أن آدم نزل بالهند ولقد حج منها اربعين حجة فقلت يا با الحجاج أكان يركب
قال وأي شيء كان يحمله والله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام قال وهب ان آدم لما اهبط الى الارض ورأى
سعتها ولم ير فيها احدا غيره قال يا رب اما لارضك هذه عمّار يسبحون بحمدك ويقدسونك غيري قال تعالى
سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي وسأجعل فيها بيوتا يرفع فيها ذكري ويسبح لي فيها وسأجعل في
تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي وآثره باسمي واسميه بيتي وانطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي ثم انا
مع ذلك اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك
كرامتي ومن اخاف اهله فقد خفر ذمتي واباح حرمتي واجعله اول بيت وضع للناس ببكة مباركا يأتونه في
شعثا غبرا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن
اعتمره لا يريد غيري فقد وفد الي وزارني واستضافني وحق على الكريم ان يكرم ضيفه وان يسعف كلا
لحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرن بعد قرن
فهكذا كان بدء امر الكعبة ثم على ذلك الى ايام الطوفان فلما كان ايام الطوفان رفعه الله الى السماء
الرابعة وبعث جبريل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى
زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل واسحاق عليهم السلام في
بناء بيت له يعبد فيه ويذكر ولم يدر ابراهيم في اي موضع يبني البيت فبين الله له ذلك واختلف
العلماء في كيفية البيان فقال قوم بعث الله له السكينة لتدله على موضع البيت كما حدث سماك بن حرب
عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضوان الله عليه فقال الا تخبرني عن هذا البيت اهو اول بيت وضع
للناس في الارض قال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة ووضع فيه مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا
وان شئت انبأتك كيف بني قال نعم يا امير المؤمنين قال علي ان الله اوحى الى ابراهيم ان ابن لي بيتا في
الارض فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فبعث الله عز وجل اليه السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح
خجوج لها راسان فتتبعه الحية فتبعها ابراهيم عليه السلام حتى اتيا مكة فانطوت البيت على موضع البيت
كما تنطوي الحية وامر ابراهيم عليه السلام ان يبني حيث تستقر السكينة فبنا وقال آخرون ان الله ارسل
غمامة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة فوقفت على موضع البيت في
ونودي منها ان يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فبنا بحيال ظلها البيت وقال بعضهم ان الذي
خرج مع ابراهيم من الشام يدله على موضع البيت هو جبريل عليه السلام فذلك قوله تعالى واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت قالوا فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله وكان ابراهيم عبرانيا واسماعيل
عربيا فالهمهم الله تعالى كل واحد منهما لسان صاحبه يعرف ما يقول ولا تنكحه اللغة فيه فكان ابراهيم
يقول هبي لي كيثة يعني هات لي حجرا ويقول اسماعيل هاك يحجه فبنيا الكعبة من خمسة اجبل طور سيناء

الحية بل السكينة

وهو زبرجدة ولبنة من الجوهر وبنا قواعده من حجر فقال ابغنا حجرا فذهب اسماعيل يبغيه ثم رجع فوجده قد ركب الحجر
في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يكلني اليك ثم قال اسماعيل لابراهيم ابغني حجرا حسنا
اضعه على الركن ليكون علما للناس فناداه ابو قبيس ان لك عندي وديعة فهلم فخذها فاخرج ابراهيم الحجر
الاسود من جبل ابي قبيس وركبه في موضعه فلما فرغا من بناء البيت واتماه دعوا في ذلك قوله تعالى واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم الى قوله انك انت التواب الرحيم
فاجاب الله دعوتهما فارسل جبريل اليهما ليعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوم التروية الى منى فصلى بهما
الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم بات بهما حتى اصبح فصلى بهما صلاة الصبح ثم غدا بهما الى عرفات
فاقام بهما حتى زالت الشمس فجمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهما الى الموقف من عرفة فوقف
بهما هنالك في الموقف الذي يقف عليه الناس الان فلما غربت الشمس دفع بهما الى المزدلفة فجمع بين
الصلاتين المغرب والعشاء الاخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما في
جمع فلما اسفر افاض بهما الى منى فاراهما كيف رمي الجمار ثم امرهما بالذبح واراهما المنحر من منى ثم
امرهما بالحلق ثم افاض بهما الى بيت الله تعالى فاوحى الله تعالى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
تسليما ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم امر الله تعالى ابراهيم ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى
ان يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فوقف على ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنا بيتا له
فحجوه واجيبوا داعي الله فسمعه من في السماء والارض وما بين الارضين السبعة ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء
فاجابه من امن ممن سبق في علم الله تعالى ان يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك قال عبد الله ابن الزبير
لعبد الله بن عمير استقبل ابراهيم اليمن فدعا الى الحج فاجيب لبيك لبيك ثم استقبل المشرق فاجيب لبيك
لبيك ثم استقبل المغرب فاجيب لبيك ثم استقبل الشام فاجيب لبيك فذلك قوله تعالى واذن في الناس بالحج
ياتوك رجالا الاية فلم يزل البيت على بناء ابراهيم الى سنة خمس وثلاثين من مولد نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وذلك قبل مبعثه بخمس سنين فهدمت قريش الكعبة ثم بنتها وكان السبب في ذلك على ما
ذكر ابن اسحق وغيره من اهل الاخبار ان الكعبة كانت رضما فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وكان البحر
قد رمى سفينة الى جدة لرجل من التجار فهيأ لهم بعض ما يصلحها وكانت على جدارها حية تخرج كل يوم
فتشرف على جدار الكعبة وكانوا يهابون هدمها وذلك انه كانت لا يدنوا منها احد الا اخزالت وكشت وفتحت
فاها وكانوا يهابون هدمها فبينما هي ذات يوم تتشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع اذ بعث الله اليها
طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله قد رضي ما اردناه عندنا عامل رفيق وخشب
وقد كفانا الله الحية وذلك بعد الفجار بخمسة عشر سنة فلما اجمعوا امرهم على هدمها وبنائها قام ابن
وهب بن عمرو ابن عمير بن عائذ بن عمرو بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه

فقال

فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا فيها مهر بغي
ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة
انا اهدمها لكم فاتوا بالمعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم انا لا نريد الا الخير ثم
هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة فان اصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها
كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا على
عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم الى حجارة خضر كانها اسنمة الابل قد
دخل بعضها في بعض فادخل رجل من قريش معوله بين حجرين منها ليقلع احدهما فلما تحرك الحجر
تحركت مكة باسرها فعلموا انهم قد انتهوا الى الاساس وقالوا ان القبايل اجتمعت
لبنيانها فجعلت كل قبيلة تخرج الى حدتها ثم بنوا فلما بلغ البنيان الى موضع الركن اجتمعوا
فيه فكل قبيلة ارادت ان تضعه في موضعه دون القبيلة الاخرى حتى تحاوزوا وتحالفوا وتواعدوا
القتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب على
الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم وسموا لعقة الدم بذلك فاقاموا اربع ليال او خمس
ليال على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعضهم ان ابا امية
بن المغيرة وكان يومئذ سيد قريش كلها قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون
فيه اول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد يقضي بينكم فرضوا بذلك وتوافقوا عليه فكان
اول من دخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فقال لهم هلموا الي ثوبا فاوتي
به فبسطه ثم اخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه
جميعا ففعلوا ذلك حتى اذا بلغ موضعه وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم بنا عليه
قالوا فكانت الكعبة كذلك على ما بنتها قريش الى سنة اربع وستين من الهجرة حين حاصر الحصين
بن نمير السلولي عبد الله بن الزبير فخرق البيت بالمجانيق واخذوا يرتجزون ويقولون
خطارة مثل الفنيق المزبد نرمي بها عواذ هذا المسجد وقال الاخر كيف ترى صنيع ام
فروة تاخذهم بين الصفا والمروة وام فروة المنجنيق فمالت حيطان الكعبة مما رميت
به من حجارة المنجنيق وانهدمت مع ذلك احترقت وكان السبب في ذلك انهم كانوا يوقدون حولها
فاقبلت شرارة هبت بها الريح فوقعت بباب الكعبة فاحترق خشبها فقال الواقدي
حدثني عروة بن اذينة قال قدمت مع امي يوم احترقت الكعبة ورايت الركن قد اسود وانصدع
منه ثلاثة امكنة فقالوا ما اصاب الكعبة واشاروا الى رجل من اصحاب الزبير الا بسبب هذا احترقت
اخذ قبسا من نار في رمح له فطارت الريح فضربت به استار الكعبة ما بين الركن اليماني والحجر

الاسود وقال بعضهم كان السبب في ذلك ان امراة كانت تجمر الكعبة فطارت شرارة من النار فاحترقت البيت فكان اول ما تكلم الناس في القدر يومئذ فقال ناس هذا بقدرة الله تعالى وقال قوم ليس هذا من قدر الله تعالى فهدمه عبد الله بن الزبير حتى سواها بالارض وكان الناس يطوفون بها من وراء الاساس ويصلون الى موضعها وجعل الركن الاسود عنده في تابوت في خرقة من حرير وجعل ما كان من حلي البيت وما وجد فيه من ثياب وطيب عند الحجبة في خزانة البيت ثم اعاد بناءه وقال ان اسماء بنت ابي بكر حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال لعايشة لولا حداثة عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم فازيد في الكعبة من الحجر وان قريشا اعوزتهم النفقة فاخرجوا الحجر من البيت وجعلت لها بابين شرقيا وغربيا فامر ابن الزبير فحفروا فوجدوا قلاعا امثال الابل فحركوا منها صخرة فابرقت بارقة فقال اتركوها على اساسها فبناها ابن الزبير وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر وكانت الكعبة على ما بناها ابن الزبير سنة اربع وسبعين حتى قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير وولي الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان فاعادها الى بنائها الاول بمشهد مشايخ من قريش وهي اليوم على ما بناها الحجاج الا ما كان من قلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله حين اخذ الحجر الاسود عام اربع مائة والتجميع بمكة فذهب به مع ناس من الحجاز الى البحرين ثم اخذ منه ورد الى موضعه وذلك على ما نقل عن شيخنا ابي اسحق بن يحيى البرمكي النيسابوري

الباب الخامس في ذكر امر الله خليله بذبح ولده

قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يبني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى الاية اختلف السلف من علماء المسلمين في الذي امر ابراهيم بذبحه من ابنيه بعد اجماع اهل الكتاب على انه كان اسحق فقال قوم هو اسحق وذهب اليه من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب ومن التابعين كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن مرة ومقاتل وعبد الرحمن ابن سابط وابو الهذيل والزهري والسدي وابن عباس وروا شعبة عن ابي الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال انا فلان ابن فلان ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله بن مسعود ذلك يوسف صفي الله ابن يعقوب اسراءيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله عليهم السلام وقال موسى يا رب يقولون يا ليت ابراهيم واسحق ويعقوب فبم قالوا ذلك فقال ان ابراهيم لم يعدل بي شيء قط الا اختاره عليه وان اسحق جاد لي بالذبح فهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زاد في

حسن

حسن ظن و قال يوسف عليه السلام للملك ان تاكل معي وانا والله يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله و قال اخرون هو اسماعيل وبه قال
عبد الملك بن عمر وابو الطفيل وابن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع
ابن انس وكان الشعبي يقول رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة و روي عن الحسن البصري
انه كان يقول لا شك ان الذي امر ابراهيم بذبحه من ولديه انه اسماعيل وهي رواية عطا بن ابي
رباح عن عبد الله بن عباس قال المفدي اسماعيل و زعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود
و روى ابن اسحق عن محمد بن كعب انه كان يقول ان الذي امر الله تعالى ابراهيم بذبحه من ابنيه
اسماعيل وانا لنجد في كتاب الله في قصة الخبر عن ابراهيم وما امر بذبحه من ابنيه انه اسماعيل
وقرا قوله تعالى فلما بلغ معه السعي حتى فرغ من قصة المذبوح من ابني ابراهيم عليه السلام وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين وقال تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن وابن ابن فلم
يكن يامره بذبح اسحق وله فيه من الله من الموعود ما وعده الله وما الذي امر بذبحه الا اسماعيل
قال محمد بن كعب فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كنت معه بالشام فقال
عمر ان هذا الشي ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى رجل كان عنده بالشام
كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فساله عمر عن ذلك
وانا عنده فقال له عمر اي ابني ابراهيم امره الله بذبحه فقال اسماعيل ثم قال والله يا امير المومنين
ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون ابوكم الذي كان فيه من امر
الله ما كان من الفضل الذي ذكره الله منه بصبره على ما امره فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق
لانه ابوهم و قد روي كلا القولين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان فيهما صحيح
بالاسناد لم نعده الى غيره فاما الرواية التي رويت عنه ان الذبيح اسحق فاخبرني الحسن بن محمد
باسناده عن العباس ابن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امر ابراهيم
ان يذبحه اسحق وعنه ايضا قال الذبيح فداه الله بذبح عظيم اسحق وبالاسناد عن انس بن ملك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع بعدي فيقول يا رب حرفت نبيك وجدت بنفسي للذبح فلا
يدخل النار من لا يشرك بك شيا قال فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا ادخل النار من لا يشرك بي شيا
وبالاسناد عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ان الله تعالى خيرني بين ان يغفر لنصف
من امتي او ان اختبا شفاعتي لامتي فاخترت شفاعتي ورجوت ان تكون اعم لامتي ولولا الذي سبقني
اليه العبد الصالح لتعجلت دعوتي وذلك ان الله تعالى لما فرج عن اسحق كرب الذبح قيل يا اسحق سل

تعطه اذا والذي نفسه بيده لا تعجلتما قبل ان نزغت الشياطين اللهم من مات لا يشرك بك شيئا من
ما غفر له وادخله الجنة وأما الرواية التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم ان الذبيح اسماعيل فروا
عمر بن عبد الرحمن الخطابي باسناده عن الصنابحي قال كنا عند معاوية بن ابي سفيان فذكروا
اي ولد ابراهيم الذبيح اسماعيل واسحق فقال على الخبير سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه
فقام رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا امير المومنين ومن الذبيحان فقال معاوية ان عبد المطلب
لما حفر زمزم نذر لله ان سهل الله عليه امرها ليذبحن احد ولده لله تعالى فسهل الله عليه امره فوقع
السهم على عبد الله فمنعه اخواله بنو مخزوم وقالوا افد ابنك ففداه بمائة من الابل ففداه من الابل فهذا ما
ورد من الاخبار وفي القران ما يدل على صحة كل واحد من القولين فاما الدليل على انه اسحق فان الله تعالى
اخبر عن ابراهيم حين فارق قومه مهاجرا الى الشام بسارة ولوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين
انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين يعني ولدا صالحا من قبل ان يعرف هاجر وقبل ان تصير له ام اسما
عيل ثم اتبع ذلك الخبر عن اجابته دعوته وتبشيره اياه بغلام حليم ثم عن رؤيا ابراهيم ان يذبح
ذلك الغلام الذي بشر به حين بلغ معه السعي وليس في القران انه بشر بولد ذكر الا اسحق واما الدليل
على انه اسماعيل فما ذكرناه من حديث القرنين في ايام ابن الزبير والحجاج وهذا ادل دليل على ان الذبيح
اسماعيل وأما قصة الذبيح وصفة ابراهيم وابنه فقال السدي باسناده لما فارق ابراهيم قومه
مهاجرا الى الشام فارا بدينه كما قال الله تعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا ربه ان يهب له ابنا
صالحا من سارة فقال رب هب لي من الصالحين فلما نزل به اضيافه من الملائكة المرسلين الى الموتفكة وبشروه
بغلام حليم قال ابراهيم لما بشروه هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت
وكان هذا هو السبب في امر الله تعالى خليله بذبح ابنه فجبينه قال ابراهيم لاسحق يا بني انطلق بنا نقرب
قربانا الى الله واخذ سكينا وحبلا وانطلق به حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك
فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى هل تستسلم لقولي قال يا ابت افعل ما تومر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجرا وابراهيم حمل على
البراق يغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معه
اسماعيل السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يعمل من عبادة ربه وتعظيم حرماته اري في المنام ان
يذبحه فقال يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا سبيله وخلا به في
شعب ثبير اخبره بما امره وقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى الاية فقالوا

فقال

فقال له ابنه الذي اراد ان يذبحه يا ابت اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح
عليها من دمي شيء فينتقص اجري وتراه امي فتحزن وكبدها وحد شفرتك واسرع مر السكين
على حلقي ليكون اهون علي الموت فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقراها مني السلام وان رايت
ان ترد عليها قميصي فافعل وعسى اسلا لغليلها عني فقال له يا بني نعم انت على امر الله تعلى
وطاعته فربطه ابراهيم ثم جعل ابراهيم يقبله وهو يبكي والابن يبكي والملائكة تبكي والسموات
قد عجت من فوقها والارض قد اضطربت رحمة لهما والجبال تطلع عليهما فلم يزل يبكي حتى قد
استنقعت الدموع تحت خده ثم وضع ابراهيم السكين على حلقه فلم تقطع شيا فقال
السدي وضرب الله صفيحة من النحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك لا يا ابت خذ بيدي وهون امر الله تعلى
ولا ترحمني وكبني على وجهي على جبيني فانك اذا نظرت الى وجهي رحمتني وادركتك الرافة فتحول
بينك وبين امر الله تعلى فلما اسلما وتله للجبين ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فجزع ووضع
السكين ونودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه فنظر
ابراهيم فاذا هو بجبريل عليه السلام ومعه كبش املح فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم
وكبر اسماعيل فاخذ ابراهيم الكبش فاتى به المنحر من منى فذبحه فذلك قوله تعلى وفديناه بذبح
عظيم قال سعيد وغيره عن ابن عباس خرج عليه كبش من الجنة قد رعا فيها اربعين خريفا
وروى عنه ايضا ان الكبش الذي فدى به اسماعيل هو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه فارسل ابراهيم
ابنه واخذ الكبش فذبحه فهذا هو الذي نفس ابن عباس بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق
بقرنيه من ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس وروى عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقول ما فدي
اسماعيل الا بكبش من الاروى اهبط عليه من ثبير وهي رواية ابي صالح عن ابن عباس قال كان وعلا
روى ابو هريرة عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما راى ابراهيم في المنام ان يذبح ابنه قال الشيطان
والله لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل الشيطان لهم رجلا فاتى
ام الغلام وقال انه يريد ان يذهب ابراهيم بابنك قال ذهب به ليحتطب من هذا الشعب قال والله ما
ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو والله ارحم به واشد حبا له من ذلك قال لها انه يزعم ان الله امره بذلك
قالت فان كان الله امره بذلك فقد احسن في امتثال طاعة ربه واستسلامه لامر الله فخرج الشيطان
من عندها حتى اتى الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال
نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال انه يزعم ان الله امره بذلك
قال فليفعل ما امره الله به فسمعا وطاعة لامر الله فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له

ابن الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال اني والله لاري الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ولدك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عني يا لعين فوالله لامضين امر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم شيئا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله وتاييده وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان عند المشعر الحرام فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فتعرض له الشيطان فرماه ابراهيم بسبع حصيات فذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات ثم عرض فذهب ثم عرض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات ثم ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى وهذه قصة الذبح قال امية ابن ابي الصلت في ذلك

ولابراهيم الموفي بالنذر احتسابا وحامل الاجزال ⁂ بكره لم يكن ليصبر عنه لو راه في معشر اقبال

ابني اني قد نذرتك لله محتسبا فاصبر فدا لك خالي ⁂ بينما يخلع السرابيل عنه فكه ربه بكبش جلال

فخذا وارسل ابنك ان الذي فعلتما غير قال ⁂ ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

الباب السادس في ذكر هلاك النمرود بن كنعان لعنه الله وما كان من نعمة الله وعذابه له وقصة الصرح

قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم الاية روت الرواة باسانيد مختلفة ان اول جبار كان في الارض النمرود بن كنعان وكان الناس يخرجون اليه يمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار وكان النمرود اذا امر به الناس قال من ربكم قالوا انت حتى مر به ابراهيم عليه السلام فقال له النمرود من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر ورده بغير طعام فرجع ابراهيم الى اهله فمر على كثيب من رمل اعفر فقال الا اخذ من هذا فاتي به اهلي فتطيب انفسهم حتى ادخل عليهم فاخذ منه فاتى به اهله فوضع متاعه ثم نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود حنطة راها احد فاخذته وصنعت له منه طعاما فقدمته اليه وكان عهده باهله ليس عندهم طعام فقال من اين هذا فقالت له من الطعام الذي جئت به فعلم ابراهيم ان الله تعالى رزقه له فحمد الله وشكره ثم ان النمرود الجبار لما حاجه ابراهيم في ربه فقال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اعلم من في السماء فبنا صرحا عظيما عاليا ببابل ورام منه الصعود الى السماء لينظر الى اله ابراهيم على زعمه فقال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسماية ذراع وطوله ثلاثة الاف ذراع قال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين ثم عمد الى اربع فراخ من النسور واطعمها اللحم وسقاها الخمر ورباها حتى شبت واستعجلت ثم قعد في تابوت

وحمل

وحمل معه رجلا آخر وحمل قوسه ونبله وجعل لذلك التابوت بابا من اعلاه وبابا من اسفله
ثم ربط التابوت بارجل النسور وعلق اللحم على عصا فوق التابوت ثم خلا عن النسور فطرن
وصعدن طمعا في اللحم حتى ابعدن في الهواء فقال النمرود لفتاه افتح الباب الاسفل فانظر الى
الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة البيضا والجبال مثل الدخان فطارت النسور
وارتفعت حتى حالت الريح بينهما وبين الطيران فقال لفتاه افتح الباب الاعلى ففتحها فاذا
السماء كهيئتها والارض سودا مظلمة ونودي ايها الطاغي اين تريد قال عكرمة فامر
غلامه عند ذلك فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم فقال كفيت نفسك اله السموات ثم
اختلفوا في ذلك السهم من اي شيء تلطخ فقال عكرمة من سمكة في البحر معلقة بين السماء والارض
قربت نفسها الى الله تعالى قال بعضهم اصاب السهم طائرا من الطيور فتلطخ بدمه قالوا ثم ان
النمرود امر غلامه ان يقلب العصا وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال
حفيف التابوت ففزعت وظنت انه قد حدث بها حدث من السماء وان الساعة قد قامت وذلك
قوله تعالى ومكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ثم ان الله تعالى
ارسل ريحا على صرح النمرود فالقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي وانتفكت بيوتهم
فاخذت النمرود ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع وتكلموا بثلاثة وسبعين
لسانا فلذلك سميت بابل لتبلبل الالسنة فذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون وذلك ان الله تعالى بعث الى النمرود ملكا ان هو امن تركته على ملكه
فقال النمرود هل رب غيري فجاءه الثانية والثالثة فابى عليه وقال لا اعرف الذي تقول الرب
جنود فقال نعم قال فليقاتلني ان كان ملكا فان الملوك يقاتل بعضها بعضا فقال له الملك نعم
ان شئت قال قد شئت قال فاجمع جنودك الى ثلاثة ايام تاتيك جنود ربي قال فجمع النمرود
جنوده فاوحى الله تعالى الى خزان البعوض ان افتحوا منها بابا فلما اصبحوا في اليوم الثالث
نظر النمرود الى الشمس فقال ما بالها لم تطلع فظنوا انها ابطات فقال الملك حال دونها
جنود ربي فاحاطت به البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق من الناس والدواب
الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شيء فقال له الملك افتؤمن قال لا فامر الله تعالى بعوضة
فقرصت شفته العليا فورمت وعظمت ثم قرصت شفته السفلى فحكها فورمت وعظمت
ثم دخلت في منخره وصارت في دماغه واكلت من دماغه حتى صارت مثل الفرخ فمكثت اربعماية
سنة تضرب راسه وكان قد تجبر اربعماية سنة فعذبه الله اربعماية سنة كمدة ملكه ثم اهلكه

البعوضة دماغه فأهلكه الله تعالى وخذله

الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجر أزواج ابراهيم عليه السلام وولده

قال الله تعالى أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت قال أهل العلم بأخبار الماضين ماتت سارة وهي ابنة مائة وسبع وعشرين سنة بالشام بقرية الجبابرة من أرض كنعان في حبرون فدفنت في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام وكانت هاجر قد ماتت قبل سارة بمكة فدفنت في الحجر فلما ماتت سارة تزوج بعدها ابراهيم امرأة من الكنعانيين يقال لها قطورا ابنة يقطن فولدت له ستة نفر وهم يقشان وزمران ومدايين وشنق وشرخ ومدين وتزوج أيضا امرأة من العرب اسمها حجون بنت أهيب فولدت له خمس بنين وهم كيسان وشورخ وأميم ولوطان ونافس وكان جميع بنيه مع اسماعيل واسحق ثلاثة عشر ولدا وكان اسماعيل بكره وأكبر أولاده فنزل اسماعيل بأرض الحجاز واسحق بأرض الشام وفرق سائر أولاده في البلاد فقالوا لابراهيم يا أبانا أنزلت اسحق معك واسماعيل بقربك وأمرتنا أن ننزل بأرض الغربة والوحشة فقال بذلك أمرت ثم علمهم أسماء الله تعالى فكانوا يستسقون بها ويستنصرون

الباب الثامن في وفاة ابراهيم عليه السلام

قال أهل العلم بالتواريخ والسير لما أراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام أرسل إليه ملك الموت في صورة شيخ هرم قال السدي باسناده كان ابراهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس ويضيفهم إذ هو بشيخ كبير يمشي في الخلوة فبعث إليه بحمار فركبه فلما أتاه وقدم إليه الطعام جعل الشيخ اللقمة فيريد أن يدخلها في فيه فيدخلها في عينه ومرة في أذنه ثم أدخلها فيه فحصلت في جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم سأل ربه ألا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت فقال للشيخ حين رأى حاله ما بالك يا شيخ تصنع هذا قال يا ابراهيم من الكبر قال ابن كم أنت قال ابن مائتي سنة فوجد عمره يزيد على عمر ابراهيم بسنتين فقال ابراهيم انما بيني وبينك سنتان واذا بلغت عمرك صرت مثلك اللهم اقبضني قبل ذلك اليوم فقام الشيخ فقبض روحه وعمر ابراهيم مائتي سنة وقيل مائة وخمس وتسعون سنة ودفن عند قبر سارة

الباب التاسع في ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام

قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهو سيد الفتيان وفي الخبر أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا سيد البشر فقال ذلك ابراهيم وهو أبو الضيفان كان لا يتغدى ولا يتعشى إلا مع الضيف

وزمانها مليين او اكثر حتى نجد ضيفا وضيافته قايمة الى يوم القيامة وهو الشجرة المباركة
التي قال الله تعالى يوقد من شجرة مباركة لانه دعا الله تعالى ان يجعل النبوة من نسله فاستجاب
الله دعاءه وجعل النبوة من اسماعيل واسحق عليهما السلام وعن انس بن ملك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما بعثت على اثر ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسراييل وابراهيم
عليه السلام منهم وهو المجعول له لسان صدق في الاخرين فليس من نبي في جميع الملل كلهم يتولونه
وتفضيله وتجليله غيره فذلك قوله تعالى حاكيا عنه واجعل لي لسان صدق في الاخرين وهو المبتلى
بانواع البلايا والمشهود له بالوفاء قال الله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
وقال تعالى وابراهيم الذي وفى اي اتم ما امر به وهو الامة والقانت والحنيف قال الله تعالى ان ابراهيم كان
امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين الاية ومعنى الامة انه كان معلما للخير وقد اجتمع فيه من
خلال الخير وانواع الفضل ما لا يجتمع في امة واحدة كما قال الشاعر وليس على الله بمستنكر ان يجمع
العالم في واحد وهو الذي اتاه رشده قبل بلوغه وهو امام الموحدين جعل له لسان الحجة في التوحيد
ودعا الخلق بلسان الحجة من صغره الى كبره فقال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه الاية
واول من سماه حنيفا مسلما وبراه من دعاوي اليهود والنصارى ويشهد له بالاسلام والاخلاص
فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية وهو اول من اختتن قال ابو نصر الحشادي بلغني
عن ابي هريرة قال اختتن ابراهيم عليه السلام بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة ثم عاش بعد
ذلك ثمانين سنة وعن ابن عباس قال ان ابراهيم اول من اضاف الضيف واول من ثرد الثريد واول من
لبس النعلين واول من قسم الفيء واول من قاتل بالسيف واول من ختن نفسه بالقدوم والقدوم
هو الفاس وذلك انه وقعت بينه وبين العمالقة وقعة عظيمة فقتل من الفريقين خلق عظيم ولم
يعرف ابراهيم من اصحابه فيدفنهم فجعل الختان علامة الاسلام وهو اول من اتخذ السراويل
وعن واصل مولى ابن عيينة قال اوحى الله تعالى الى ابراهيم انك اكرم اهل الارض علي فاذا
سجدت فلا ترى الارض عورتك فاتخذ السراويل وهو اول من شاب فلما راه قال ما هذا فقال
يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا واول من اقام المناسك وذلك بدعوته حيث
قال وارنا مناسكنا فاستجيب له وهو اول من حج وهو الذي بوا الله له مكان البيت وهو اول
من القي في النار فقال الله تعالى فجعلت عليه النار بردا وسلاما وهو الذي اول من احيا الله له
الموتى بسواله حيث قال ارني كيف تحيي الموتى وهو الذي كان اذا سافر فتمنى سارة واشتاق
اليها رفع الله الحجاب بينه وبينها حتى يراها حيث كان وهو الذي كان يكسى حلة بيضا يوم

القيامة ويوضع له منبر على يسار عرش الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الانبياء يوم القيامة
عراة حفاة غرلا بهما فاول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن وهو الذي المتكفل لاطفال المسلمين
والقايد لاهل الجنة وهو اول من قلم اظفاره وهو اول من استحد وهو اول من نتف ابطه واول من
تمضمض واستنشق واول من استاك واول من قص شعره واول من هاجر الى الله تعالى قال الله تعالى فآمن
له لوط وقال اني مهاجر الى ربي وجعل مقامه قبلة للناس وذلك قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وجعله اماما للناس قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
ومحمد صلى الله عليه وسلم خير الانبياء وامته افضل الامم باتباع ملته قال الله تعالى ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وسماه خليلا وحنيفا واواها قال الله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب
الحليم الرشيد الذي يملك نفسه عند الغضب والاواه الذي يكثر التاوه عند ذكر الذنوب والمنيب المقبل
بقلبه الى ربه وهذه ستة واربعون خصلة من خصايصه التي اكرمه الله تعالى بها وبين ذلك ان الله تعالى اوحى
الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم لما سلّمت مالك للضيفان وابنك للقربان ونفسك للنيران وجسدك
للرحمن اتخذناك خليلا وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم كتابا انزل الله قال ماية
صحيفة واربعة كتب انزل على آدم عشر صحايف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ ثلاثين صحيفة
وعلى ابراهيم عشر صحايف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله فما كانت
صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المبتلى المسلط المغرور لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها الى بعض ولا بعثتك الا لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وعلى
العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها
لحاجته في الحلال في المطعم والمشرب وغيرهما وعلى العاقل الا يكون ظاعنا الا في ثلاثة تزود لمعاد
ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه
ومن علم ان كلامه من عمله فليقل فيما لا يعنيه

مجلس في بعض اخبار اسماعيل واسحق ابني ابراهيم عليه السلام

قد ذكرنا مسير ابراهيم الخليل بابنه اسماعيل وهاجر الى مكة واسكانه اياهما بها ولما
بلغ اسماعيل تزوج امراة من جرهم وكان من امرها ما قدمناه ثم طلقها بامر ابراهيم ابيه ثم
تزوج امراة اخرى يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وهي التي قال لها ابراهيم لما قدم
مكة وهي زوجة اسماعيل قولي لزوجك اذا جاء قد رضيت لك عتبة بابك فولدت السيدة لاسماعيل
اثني عشر رجلا وهم نابت وقيدار واذبيل ومبشا ومسمع ودوما وماش وازر وقطورا وفيس وطيما

وقيدمان

وفيه مات ومن تابت وفيه رايه وباسماعيل نشر الله العرب ثم بعث الله تعلى اسماعيل وبعثه
الى العماليق وقبايل اليمن فلما حضرت اسماعيل الوفاة اوصى الى اخيه اسماعيل اسحق ور
وزوج ابنته من عيص بن اسحق وعاش مائة وسبع وثلاثين سنة ودفن في الحجر عند قبر امه
هاجر وروى عمر بن عبد العزيز قال شكا اسماعيل الى ربه حر مكة فاوحى الله تعلى اليه اني
فاتح لك بابا من الجنة يجري عليك ريحها الى يوم القيامة وفي ذلك المكان دفن

واما حديث يعقوب عليه السلام

فانه نكح رفقا بنت بتويل فولدت له عيص ويعقوب بعد ما مضا من عمره ستون سنة ولهما
قصة عجيبة على ما ذكر السدي قال حملت رفقا بغلامين في بطن واحد فلما ارادت ان تضع اقتتل
الغلامان في بطنها فاراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال والله لئن خرجت قبلي لا تعرضن في بطن
امي ولاقتلنها فتاخر يعقوب وخرج عيص فسمي عيص لانه عصا فخرج قبل يعقوب وسمي
يعقوب لانه خرج بعد عيص وكان يعقوب اكبرهما في البطن ولكن عيص خرج قبله فلما خرج
الغلامان كان عيص احبهما الى ابيه ويعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب صيد فلما كبر
اسحق وعمي قال لعيص اطعمني لحم صيد واقرب مني ادعو لك بدعاء دعا به ابي وكان عيص
رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد فخرج عيص يطلب الصيد وسمعت امه الكلام فقالت ليعقوب
يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها ثم قدمها الى ابيك وقل له
انا ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاء قال يا ابتاه كل قال من انت قال انا ابنك عيص فمسه فقال
المس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت امه هو ابنك عيص فادع له قال قدم طعامك فقدمه
فاكل منه ثم قال ادن مني فدنا منه فدعا له ان يجعل الله في ذريته الانبياء والملوك وذهب يعقوب
وجاء عيص فقال قد جئتك بالصيد الذي امرت فقال اسحق يا بني قد بقيت لك دعوة فهلم ادع لك
بها فدعا له ان تكون ذريته عدد التراب وان لا يملكهم احد غيرهم وقال لاقتلن يعقوب ليعقوب
الجزع فقال لا بل ولكن عنده خشية ان يقتله عيص فانطلق يعقوب الى خاله لابان بن ناهر وكان
يسري بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سماه الله اسراييل وهو اول من سرا بالليل فاتى يعقوب خاله فر
وكان يعقوب اسحق امره الا ينكح امراة من الكنعانيين وامره ان ينكح من بنات خاله وان يعقوب لما
مضا الى خاله خطب ابنته راحيل وكان له ابنتان ليا وهي الكبرا وراحيل وهي الصغرا فقال له هل لك
من مال ازوجك عليه قال يعقوب لا الا اني اخدمك اجيرا حتى تستوفي صداق ابنتك قال فان صداقها
ان تخدمني سبع حجج قال يعقوب زوجني راحيل وهي اصغرهما وانا اخدمك قال له خاله ذلك بيني وبينك
فخدمه يعقوب سبع سنين فلما وفاه بشرطه دفع اليه ابنته الكبرى ليا وادخلها عليه ليلا فلما
اصبح وجد غير ما شرط عليه فجاء يعقوب وهو في نادي قومه فقال غررتني وخدعتني واستحللت
عملي سبع سنين ودلست علي غير امراتي فقال له خاله يا ابن اختي اردت ان لا يدخل علي في ذلك
العار والشتمة وانا خالك ووالدك متى رايت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلم فاخدمني

سبع سنين اخرى حتى ان وجد الاخرى وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث موسى عليه
السلام وانزلت التورية بعد ذلك فعمل سبع سنين اخرى فدفع له راحيل فولدت له ليا اربعة اسباط
روبيل وكان اكبرهم ويهودا وشمعون ولاوي وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وهو
بالعربية شداد وانما سمي بنيامين لان امه راحيل ماتت في نفاسه ويامين بالعبرانية ثم
التثكل وكان لابان دفع الى ابنتيه جاريتين فدفعتهما الى يعقوب امتين يقال لاحدهما زلفة وللاخرى
بلهة فوهب الامتين ليعقوب فوطيهما يعقوب فولدت كل واحدة منهما ثلاثة اسباط
فولدت زلفة ليعقوب دان ونفتالي وجد يالون وولدت له بلهة حاد ويشجر واشر فكان ليعقوب
اثنا عشر رجلا اثنان من راحيل واربعة من ليا وثلاثة من زلفة وثلاثة من بلهة وهم الذي سماهم
الله تعالى الاسباط وسموا بذلك لان كل واحد منهما ولد قبيلة والسبط في كلام العرب الشجرة
الملتفة الكثيرة الاغصان والاسباط من بني اسراييل كالشعوب من العجم والقبايل من العرب
قال العلماء ان يعقوب فار من خاله لابان وانصرف بولده وامرأته وجاريتيه المذكورتين الى
من ابيه بفلسطين على خوف من اخيه عيص فلم ير منه الا خيرا فانصرف اخاه عيص وتالفه
وتلطفه حتى نزل له البلاد وانتقل من الشام وصار الى السواحل ثم عبر الى الروم فاستوطنها
فصار ملكا لهم ولولده من بعده قال ابن اسحق تزوج عيص بن اسحق بنت عمه نسمة بنت اسماعيل
فولدت له روم بن عيص فكان بنو الاصفر من ولده وكان عيص يسمى ادم فسماه ادم لادمته
وكذلك يسمى ولده بنو الاصفر قال وعاش اسحق بعد ما ولد له عيص ويعقوب مائة
سنة وتوفي وله مائة وستون سنة ودفنه ابناه عند قبر ابراهيم في مزرعة جبرون ص

مجلس في ذكر قصة لوط عليه السلام

وهو لوط بن هاران بن تارخ وهو ابن اخي ابراهيم وانما سمي لوطا لان حبه لاط بقلب ابراهيم
اي تعلق به ولصق ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه حين ذكر عمر قال الولد الوط اي
الصق الصق بالقلب وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكان من امر لوط فيما ذكر اهل
اهل العلم باخبار الانبياء وذكره وهب بن المنبه انه خرج من ارض بابل وعمه ابراهيم
مومنا به متبعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعه سارة بنة ماحود وخرج مع تارخ
ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقيما على كفره فخرج ابراهيم وسارة ولوط الى
الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا بها فرعون من فراعنتها يقال سنان بن علوان بن عبيد بن
خوخ بن عملان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ثم رجعوا الى ارض الشام ونزل ابراهيم
فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله تعالى الى سدوم وما يليها وكانوا من اهل كفر بالله وركوب
فواحش كما اخبر الله تعالى عن قوم لوط انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين
اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون وقال اينكم لتاتون الرجال وتقطعون
السبيل وتاتون في ناديكم المنكر وكان قطعهم فيما ذكر اهل التاويل اتيانهم الفاحشة مع ورود

بلدهم

لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف
عنهم ذلك وذلك ان موسى امره الله تعالى ان يضرب النيل بعصاه ضربة اخرى فضربه فتحول ماء
صافيا كما كان فلم يؤمنوا ولم يفوا بالعهد وذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم الاية وقال كعب الاحبار لبث موسى في ال فرعون سنة بعد ما غلب
السحرة يريهم الاية الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال قتادة لما ايس موسى
من ايمان فرعون وقومه وراهم لا يزدادون الا الطغيان والكفران دعا عليهم موسى وامّن
هارون فقال ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجاب
الله دعاءهما فقال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قالوا
وكان لفرعون واصحابه من اثاث الدنيا وزهرتها من الذهب والفضة والياقوت وانواع
الجواهر والحلي ما لا يحصيه الا الله تعالى وكان اصل ذلك المال مما جمعه يوسف عليه السلام
في زمانه ايام القحط فبقي ذلك في ايدي القبط فاوحى الله تعالى الى موسى ان مر بني اسرائيل
ما في ايدي ال فرعون من العروض والحلي وجاعله لهم جهازا او عمارا الى الارض المقدسة ود
فاجعل عليه لذلك عيدا تعتكف انت وقومك وتذكرني فيه وتعظمني في ذلك اليوم وتعبدوني
فيه لما اريكم من الفتح ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء واستعيروا العبيد كم من ال فرعون
الحلي وانواع الزينة فانهم لا يمتنعون عليكم البلاء النازل عليهم في ذلك الوقت ولما قذف
لكم في قلوبهم من الرعب ففعل موسى ذلك كما امره الله تعالى فامر فرعون بزينة اهله وولده وكان
من خزاينه من انواع الحلي فاعيرت لبني اسرائيل لما اراد الله تعالى فيهم ان يفيء على موسى واهله
افضل اموال اعدائه بغير قتال ولا ايجاف خيل ولا رجال فجعلها منه فيهم وايضا لا عليهم فلما دعا موسى
عليهم مسخ الله تعالى الاموال التي بقيت في ايديهم من الخيل والرقيق وقال محمد بن كعب سالني عمر
بن عبد العزيز عن الايات التي اراها الله تعالى فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والعصا واليد البيضاء والطمس وفلق البحر قال عمر كيف يكون الفقه الا هكذا ثم دعا
بخريطة كان فيها اشياء كانت اصيبت لعبد العزيز بن مروان اذ كان عليها في بقايا اموال فرعون
فاخرج البيضة مشقوقة نصفين لانها حجر والجوزة مشقوقة وانها لحجر والحمصة والعدسة وروا
ابن اسحق عن رجل من اهل الشام وكان بمصر قال وقد رايت نخلة مصروعة وانها لحجر قال وقد رايت

انسانا وما اشبه انه انسانا وانه لحجر وكان ذلك الانس من اوثانهم ومن احجارهم اذ العبيد من
جملة اموالهم فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالى ما خلا الذي في ايدي بني اسرائيل من الحلي والجوهر
وانواع الزينة وقال ابن عباس اول الايات العصا واخرها الطمس قالوا وبلغنا ان الدنانير
والدراهم صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا وجعلت سكتهم حجارة

الباب الخامس عشر في صفة اسراء موسى ببني اسرائيل وفلق البحر لهم

قالت العلماء باخبار الماضين اوحى الله تعالى الى موسى حين اراد اظهاره على عدوهم ان اجمع
بني اسرائيل اهل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمائها على الابواب
فاني مرسل على اعدائكم عذابا واني سامر الملائكة لا تدخل بيتا على بابه دم وسامرها
ستقتل ابكار ال فرعون من انفسهم واموالهم فتسلمون انتم ويهلكون هم ثم اخبزوا خبزا
فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري ففعلت بنوا اسرائيل
ذلك فقال القبط لبني اسرائيل لم تجعلوا هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله تعالى مرسل
عذابا فنسلم نحن وتهلكون انتم فقالت القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامة
فقالوا كذلك امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن ابكار ال فرعون وماتوا في ليلة واحدة وكانوا
سبعين الفا فاشتغلوا بدفنهم وبما نالهم من الحزن على مصيبتهم وسار موسى وقومه
متوجهين الى البحر وهم ستماية الف وعشرون الفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن
عشرين لصغره وهم المقاتلة سوى الذرية وكان موسى عليه السلام في ساقة العسكر
وهارون في المقدمة فلما فرغ القبط من دفن ابنائهم وبلغهم خبر خروج موسى ببني اسرائيل
قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا ثم خرجوا ولم يرضوا ان
ساروا بانفسهم حتى ذهبوا باموالنا معهم فنادى في قومه كما قال الله تعالى فارسل فرعون في المداين
حاشرين ان هولاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون وانا لجميع حاذرون ثم تبعهم
فرعون وعلى مقدمته هامان في الف الف وستماية الف حصان وعلى راسه بيضاء وبيده حربة
وقال ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسى وقومه الف الف وخمسماية الف مسود مع كل ملك من
ماية الف حصان سوى المشاة وذلك حين طلعت الشمس واشرقت كما قال الله تعالى فاتبعوهم
مشرقين فلما تراءى الجمعان وراى بنوا اسرائيل عسكر فرعون قالوا يا موسى اين ما وعدتنا به
من النصر والظفر هذا البحر امامنا ان دخلنا غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا ولقد

اوذينا

اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا الاية وقال عسى ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال الناس سرى موسى ببني اسرائيل من
مصر واراد ان يسيروا واظلم عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبوا فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل
فسالهم فقالوا ان يوسف عليه السلام لما مات بمصر اخذ على اخوته عهدا الا يخرجوا من مصر حتى
يخرجوه معهم ويدفنوه بالارض المقدسة فلذلك فعلنا هذا الامر فسالهم موسى اين موضع قبره فلم
يعلموا فقام موسى ينادي انشدكم الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني ومن لا يعلم فصمت
اذناه عن قولي وكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان حتى سمعت عجوز لهم فقالت ارايتك ان
دللتك على قبر يوسف تعطيني ما سالتك فابى عليها وقال حتى استل ربي فسال ربه فامره الله ان يعطيها
مناها فاعطاها ذلك فقالت له اني اريد الا تنزل غرفة من غرف الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت
فاني عجوز كبيرة ولا استطيع ان امشي فاحملني فحملها فلما دنت من النيل قالت انه في جوف النيل
فادع الله ان يحبس عنه الماء فدعا الله تعالى فحبس عن القبر فقالت احفر ها هنا فحفر فاستخرجه وهو
في صندوق من مرمر فحمله معه ودفنه في الارض المقدسة قال عروة بن الزبير وكان الله تعالى
امر موسى ان يسير ببني اسرائيل اذا طلع الفجر فدعا ربه ان يوخر طلوع الفجر حتى يفرغ من امر يوسف
فمن ثم تحمل اليهود موتاهم من كل ارض الى الارض المقدسة اخبرني الحسين بن محمد باسناده
عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
باعرابي فاكرمه فقال له عليه السلام تعاهدنا فاتاه الاعرابي فقال له عليه السلام ما حاجتك فقال
له الاعرابي ناقة يا رسول الله برحلها واعنز يحلبها اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانية
ما حاجتك فقال ما لي حاجة غيرها فقال عليه السلام ان عجوز بني اسرائيل كان احسن مسالة من
هذا وقد ذكرت هذا الحديث في قصة يوسف عليه السلام فلما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح
فموج كالجبال فقال له يوشع بن نون يا مكلم الله اين امرت وقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال
موسى ها هنا فخاض يوشع الماء يجاز البحر ولم يوار حافر دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه
وهو حزقيل يا مكلم الله اين امرت قال ها هنا فكبح فرسه فلجامه حتى طار الشدق ومن شدقيها ثم
اقتحم البحر فرسه فرسب في الماء فاراد القوم ان يصنعوا مثل يوشع فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري
كيف يصنع فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر والماء في ذلك الوقت في غاية
[illegible] فضرب موسى البحر بعصاه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنيه فضربه ثانيا وقال انفلق

ابلخليج باذن الله فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم فلما انفلق البحر اذا بالرجل الذي اقتحم فرسه
البحر واقف على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبده فظهر في البحر اثنا عشر طريقا لاثنا عشر سبطا لكل
سبط طريق وارسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا كما قال تعالى فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قال سعيد بن جبير ارسل معاوية الى ابن عباس يسأله
عن مكان لم تطلع فيه الشمس الا مرة واحدة فكتب اليه انه المكان الذي انفلق فيه البحر لبني اسرائيل
اخبرنا الحسين بن محمد باسناده عن ابن سلام ان موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر قال يا من
كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله
تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق الاية وروى الاعمش غل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما الا اعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى حيث جاز البحر ببني اسرائيل
قلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد الله ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما قال فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعاد الماء بينهم كالجبل
العظيم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال
الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كهيئة الطاقات ينظر بعضهم الى بعض حتى عبروا
البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم اي فرقنا وميزنا لكم الماء يمينا
وشمالا فانجيناكم من فرعون ومن الغرق واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وفي ذلك انه لما
خرجت ساقة عسكر موسى وصلت مقدمة عسكر فرعون اليه واراد موسى ان يعود البحر
الى حالته الاولى فاوحى الله تعالى اليه ان اترك البحر رهوا انهم جند مغرقون فلما وصل جند
فرعون فرءاه منفلقا قال فرعون لقومه انظروا الى البحر انفلق لهيبتي حتى ادرك اعدائي
الذين ابقوا مني فاقتلهم فاقتلوا البحر فهاب قومه ان يدخله ولم يكن في خيل فرعون انثى انما كانت
ذكرا كلها فجاء جبريل عليه السلام على فرس حائل متشبهة الفحل وعليه عمامة سوداء
وتقدمهم وخاض البحر فظن اصحاب فرعون ان الفارس منهم فلما شمت الخيول ريحها اقتحموا
البحر في اثرها حتى خاض البحر كلهم وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويقول لهم
الحقوا باصحابكم فلما اراد فرعون ان يسلك طريق البحر زجره وزيره هامان قال اني قد اتيت هذا
المكان مرارا ما في عهدي بهذا الطريق واني لا آمن ان يكون مكرا من هذا الرجل يكون فيه هلاكنا

وهلالما عاينا فلم يطعه فرعون وذهب حاملا على حصانه ليدخل البحر فامتنع الحصان فجاء فرعون
جبريل عليه السلام على رمكة بيضا فصهلت فمضى اليها الحصان اي حصان فرعون فخاض جبريل
البحر فتبعها حصان فرعون فاقتحم البحر فلما توافوا في البحر وهموا وهم ان يخرج من البحر امر الله تعالى البحر
فالتطم عليهم فغرقهم اجمعين وذلك بمرأى من بني اسرائيل ففي ذلك قوله تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم
تنظرون يعني الى مصارعهم وتفرد جبريل بفرعون فلما ادرك فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا
الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال جبريل آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم
اراد فتياه وتوبيخه وقال له اما هذا فتياك الذي افتيته به ثم جعل يدس في فيه من حمإ البحر مخافة ان
يعيد تلك الكلمة وفي الحديث ان جبريل عليه السلام قال للرسول صلى الله عليه وسلم تسليما يا محمد
ما ابغضت احدا من الخلق مثل ما ابغضت رجلين اما احدهما من الجن وهو ابليس حين امر بالسجود لآدم فلم
يسجد والآخر من الانس وهو فرعون حين قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا آخذ من حمإ
البحر وادسه في فيه مخافة ان يقول كلمة يرحمه الله بها قالوا فلما سمعت بنو اسرائيل صوت التطام
البحر قالوا لموسى ما هذه الوجبة قال ان الله تعالى اهلك فرعون ومن كان معه غرقا فقالوا لموسى ان فرعون
لا يموت لانه خلق خلقا لا يموت الم تر انه يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج الى شيء مما يحتاج الانسان
اليه فامر الله تعالى البحر فالقاه بفلاة من الارض وعليه درعه حتى نظره بنو اسرائيل ففي ذلك قوله تعالى
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا الآية فقالوا لو لم يخرجه الله بين نظرنا لشك بعض
بني اسرائيل فلما جاوز موسى بني اسرائيل البحر اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
اخبرني الحسن بن محمد باسناده عن محمد بن قيس قال جاء يهودي الى علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فقال يا ابا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم الا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال بلى
قد كان صبرا وخيرا ولكنكم انتم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم
آلهة قال انكم قوم تجهلون قال فلما اغرق الله فرعون وقومه ونجا موسى ومن معه بعث موسى جندين
عظيمين من بني اسرائيل كل جند اثنا عشر الفا الى مداين فرعون وهي يومئذ خالية من اهلها قد اهلك
الله عظماءهم ورؤساءهم وفتاتهم ومقاتلتهم فلم يبق منهم الا النساء والصبيان والمرضى
والهرمى وامر على الجند يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فدخلوا بلاد فرعون وغنموا ما كان فيها من
اموالهم وكنوزهم وحملوا ما استقلت به الحمولة منها وما لم يطيقوا حمله باعوه من قوم آخرين ففي ذلك قوله

اعتراض سؤال اليهودي لعلي رضي الله عنه وجوابه له

تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الآية الى قوله واورثناها قوما اخرين ثم ان يوشع
استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد الى موسى بمن معه من المسلمين غانمين شاكرين لله

الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى الى الجبل لميقات ربه وصفة ابتداء الالواح وانزال التوراة وما يتعلق بذلك

بلغ مقابلة

قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر الآية وقال في موضع اخر واذ واعدنا موسى اربعين
ليلة الآية قالت العلماء بالاخبار الماضين ان موسى كان قد وعد بني اسرائيل بمصر اذا اخرجوا منها وهلك
عدوهم ان ياتيهم بكتاب فيه ما ياتون وما يذرون فلما اهلك الله تعالى فرعون وقومه واستنقذ بني اسرائيل
من ايديهم وامنهم من عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها قالوا يا موسى ايتنا بالكتاب
الذي وعدتنا به فسال موسى ربه ذلك فامره بصوم ثلاثين يوما ثم يتطهر ويطهر ثيابه وياتي طور سيناء
ليكلمه ويعطيه الكتاب فصام موسى فلما صعد الجبل انكر خلوف فيه فتسوك بعود خروب قال ابو
العالية اخذ من لحاء الشجرة فمضغه فقالت الملائكة كنا نشتم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك
فاوحى الله تعالى اليه ان صم عشرة ايام اخر وقال له يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصائم عند الله اطيب
من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشرة التي زادها الله تعالى على ذلك فذلك قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة ذو القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة فلما مضت اربعين يوما تطهر موسى
وطهر ثيابه لميقات ربه فلما اتى طور سيناء كلمه ربه وناجاه وقربه وادناه كما قال تعالى وقربناه نجيا
وقال وهب كان بين موسى وبين الله سبعين حجابا فرفعها كلها الا حجابا واحدا فاستحلى موسى كلام الله واشتاق
الى رؤيته وطمع فيها وقال يا رب ارني انظر اليك قال السدي لما كلم الله تعالى موسى غاص الخبيث ابليس
حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس اليه في قلبه وقال ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال الرؤية فقال
الله تعالى لن تراني وليس يطيق البشر النظر الي في الدنيا من نظر الي مات قال الاهي سمعت كلامك فاشتقت
الى رؤيتك ولان انظر اليك ثم اموت احب من ان اعيش ولا اراك فقال له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين
يقال له زبير وقد كان الجبال لما علمت ان الله تعالى يريد ان يتجلى لجبل منها تعاظمت وتشامخت رجاء ان يتجلى الله
لها وجعل زبير يتواضع من بينهن فلما راى الله تواضعه رفعه من بينهن وخصه بالتجلي فقال له تعالى فان
هذا الجبل استقر مكانه فسوف تراني فتجلى الله تعالى للجبل واختلف العلماء في معنى التجلي قال ابن عباس ظهور
نور الجبل وقال الضحاك اظهر الله تعالى نورا من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب ما تجلى منه
الا مثل سم الخياط صار الجبل دكا وقال السدي ما تجلى منه الا قدر الخنصر يدل عليه ما رواه ثابت عن انس عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هذه الآية هكذا ووضع الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ د
الجبل يعني غار وقال الحسن أوحى الله تعالى إلى الجبل هل تطيق رؤيتي فغار الجبل وساخ في الأرض وموسى ينظر
إليه حتى ذهب أجمع قال أبو بكر محمد بن عمر الوراق وحكي عن ابن سعيد الساعدي أنه قال إن الله د
أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا وقال أبو بكر فعذب إذ ذاك كل ماء وأفاق كل مجنون
وبرأ كل مريض وزال الشوك عن الأشجار واخضرت الأرض وأزهرت النبات وخمدت نيران المجوس وخرت
الأصنام لوجوهها قال السدي ما تجلى للجبل إلا مقدار جناح بعوضة فصار الجبل دكا قال ابن عباس
ترابا وقال سفيان ساخ حتى وقع في البحر وهو يذهب معه قال عطية العوفي صار رملا هايلا وقال
الكلبي جعله دكا كسرا جبالا صغارا وبالإسناد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما لما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال صار بعضه ستة أجبل فوقعت ثلاثا بالمدينة أحد وورقان
ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء وخر موسى صعقا قال ابن عباس مغشيا عليه د
وقال قتادة ميتا وقال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة وأعطي التورية يوم الجمعة يوم
الجمعة قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت الملائكة ما لابن عمران وسؤال الرؤية وقال وهب
لما سأل موسى الرؤية أرسل الله تعالى الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق فأحاطت بالجبل الذي
عليه موسى وأمر الله تعالى ملائكة السموات أن يعترضوا على موسى أربع فراسخ من كل ناحية فمرت
به ملائكة سماء الدنيا تنبح أفواههم بالتسبيح والتقديس بصوت عظيم كصوت الرعد الشديد ثم
أمر ملائكة السماء الثانية أن يهبطوا فهبطوا عليه فيزع موسى العبد الضعيف مما رأوا واقشعرت
كل شعرة في جسده ثم ندم على مسألته فقال فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء فقال له جبريل
له صبرا لما رأيت فقليل من كثير ثم هبطت ملائكة السماء الثالثة كأمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب
شديد بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش الكثير ثم هبطت ملائكة السماء الرابعة لا يشبههم شيء
من الذين مروا قبلهم ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الأبيض أصواتهم عالية بالتسبيح د
والتقديس لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم ثم هبطت عليه ملائكة السماء الخامسة في
سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم نظره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم فامتلأ جوفه
موسى رعبا واشتد حزنه وكثر بكاؤه ثم قال له خير الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر د
عليه ثم أمر الله تعالى ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على الذي أراد أن يراني فاعترضوا عليه د
فهبطوا وفي يد كل ملك منهم حربة مثل نخلة عظيمة أشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار إذا سبحوا

وقد سوا حياوبهم من كان قبلهم من الملائكة كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب
العزة ابدا لا يموت وفي راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم رفع صوته يسبح معهم وهو يبكي
ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري هل اتخلص مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت منه فقال
له كبير الملائكة ورئيسهم يا ابن عمران اشتد خوفك وانخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله تعالى
ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فقال اروه اياه فلما بدا من نور العرش انفرج الجبل من عظمة رب
العزة ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا بالتسبيح فارتج الجبل فاندك وانهدم كل شجرة كانت
فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فقلب الله الحجر الذي كان عليه موسى
وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى وارسل الله تعالى فيه نور الحيوة برحمته فقام موسى يسبح الله
تعالى ويقول آمنت انك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك
واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك ولا يعدلك شيء تبت اليك الحمد لك لا شريك
لك رب العلمين قال السدي حف حول الجبل بالملائكة وحف حول الملائكة بالنار وحف حول النار
بملائكة وحف حول الملائكة بالنار ثم تجلى ربه للجبل اخبرنا الحسين باسناده عن عروة بن رويم
اللخمي قال كانت الجبال قبل ان يتجلى الله لموسى صما ملسا فلما تجلى الله تعالى للجبل صار الطور دكا وفرقت
الجبال فصار فيها كهوف وشقوق قالوا ثم بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع
منها شجرة واتخذ منها سبعة الواح طول كل لوح منهم عشرة اذرع بذراع موسى وكذلك عرضه
وكانت الشجرة التي اتخذ منها الالواح من زمرد اخضر ثم امر جبريل ان ياتيه بسبعة اغصان من سدرة
المنتهى فجاء بها فصارت جميعا نورا وصار النور بين السماء والارض فلما اضاء ما بين السماء والارض
كتب التورية وموسى يسمع صرير القلم فكتب الله له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل
شيء وذلك يوم الجمعة فاشرقت الارض بالنور ثم امر موسى ان ياخذها بقوة ويقرءها قومه فوضعت
الالواح على السماء فلم تطق حملها لثقل العهود والمواثيق التي فيها فقالت يا رب كيف اطيق ان احمل
كتابك الثقيل المبارك وهل خلقت خلقا يطيق حمل كتابك فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام وامره
ان يحمل الالواح فيبلغها لموسى فلم يطق حملها فقال يا رب من يطيق حمل هذه الالواح لما فيها
من النور والبيان والعهود وهل خلقت خلقا يطيق حملها فامده الله تعالى بملائكة يحملونها بعدد
كل حرف من التورية فحملوها حتى بلغوها موسى فوضعوا الالواح على الجبل فانصدع الجبل وخشع
وقال يا رب من يطيق حمل هذه الالواح بما فيها فضرب الله تعالى فيها مثلا في القرءان فقال لو انزلنا هذا

الفرءان على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله فلما وضعوها على الجبل فر بها موسى وذلك عند
صلاة العصر فقبض موسى على الالواح فلم يطق حملها فلم يزل يدعو حتى هيا الله له حملها فحملها
فذلك قوله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا
باحسنها ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ ۞ هنا انتهى ۞ ~~...~~ ۞

۞ ذكر الكلمات العشر التي كتب الله تعالى لنبيه موسى ۞ بلغ مقابلة
۞ ابن عمران وهي معظم التوراة وعليها مدار كل شريعة ۞ بلغ مقابلة

وهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الجبار الحزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن
عمران سبحني وقدسني لا اله الا انا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا واشكر لي ولوالديك الي المصير واحيك
حيوة طيبة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله عليك فتضيق السماء عليك باقطارها والارض برحبها
ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يعي سمعك ولم
تحفظ عيناك ولم يقف قلبك عليه فاني اوقف اهل الشهادة على شهادتهم يوم القيامة فاسايلهم
عنها ولا تحسد الناس على ما اتيتهم من فضلي ورزقي فان الحاسد عدو نعمتي ساخط لقسمتي ولا تزن
ولا تسرق فاحجب عنك وجهي واغلق دون دعوتك ابواب السماء ولا تذبح لغيري فانه لا يصعد الي من
قربان الارض الا ما ذكر عليه اسمي ولا تغدر بحليلة جارك فانه اكبر مقتا عندي واحب للناس
ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فهذه نسخة الاية وقد اعطى محمد صلى الله عليه
وسلم تسليما جميع ذلك في ثمان عشرة اية وهو قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه الاية الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ثم جمعها في ثلاث ايات في سورة الانعام وهو
قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين الى قوله ذلكم وصيكم به
لعلكم تتقون وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لما اعطى الله تعالى لموسى
الالواح فنظر فيها فقال يا رب لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي قال يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك بقوة وجد ومحافظة تموت على حب محمد صلى
الله عليه وسلم قال موسى يا رب ومن محمد قال احمد الذي اثبت اسمه على عرشي قبل ان
اخلق السموات والارض بالفي عام وانه نبيي وحبيبي وخيرتي من خلقي هو احب الي من جميع خلقي
وجميع ملايكتي قال يا رب ان كان محمد احب اليك من جميع خلقك فهل خلقت امة اكرم عليك من
امتي قال الله تعالى نعم فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الامم كفضلي على جميع

خلقي قال يا رب ليتني رأيتهم قالوا يا موسى إنك لن تراهم ولو أردت أن تسمع كلامهم لسمعته قال يا رب
إني أريد أن أسمع كلامهم قال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه كلنا من أصلاب آبائنا وأرحام
أمهاتنا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك قال الله تعالى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي وسبق عفوي
عقابي قد أعطيتكم من قبل أن تسألوني وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تعصوني
من جاء يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة ولو كانت
ذنوبه أكثر من زبد البحر وذلك قوله تعالى وما كنت بجانب الطور إذ نادينا وقوله وما كنت بجانب
الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين أخبرنا أحمد الجرباني بإسناده
عن عبد الرحمن بن العاص عن أبيه عن كعب الأحبار رأى حبر اليهود يبكي فقال ما يبكيك فقال ذكرت
بعض الأمر فقال كعب أنشدك بالله إن أخبرتك بما أبكاك تصدقني قال نعم قال أنشدك الله هل تجد
في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة أني أجد أمة هم خير الأمم أخرجت للناس يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور
الدجال فقال يا رب اجعلهم أمتي قال هم أمة محمد يا موسى قال له الحبر نعم قال كعب أنشدك
الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد في التوراة أمة هم الحمادون
رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد
يا موسى قال له الحبر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة ٣
فقال يا رب إني أجد في التوراة أمة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الأولون يحرقون صدقاتهم
بالنار غير أن موسى كان يجمع صدقات بني إسرائيل ولا يجد عبدا مملوكا أو أمة مملوكة إلا اشتراه
ثم أعتقه من تلك الصدقة وما فضل يحفر له حفرة عميقة القعر ويلقاه فيها ثم يدفنه كي لا يرجعوا فيها
وهم المستجيبون والمستجاب لهم وهم الشافعون والمشفعون قال موسى يا رب اجعلهم أمتي قال
هم أمة محمد يا موسى قال له الحبر نعم قال كعب أنشدك الله تجد في التوراة أن موسى نظر فيها
فقال إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله تعالى وإذا هبط واديا حمد الله تعالى الصعيد لهم طهور
والأرض مسجدا حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون
الماء غر محجلين من آثار الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب
أنشدك الله أتجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد أمة إذا هم أحدهم
بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها ضعفت له بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف وإن هم

بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وإن عملها لم تكتب له سيئة مثلها فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد
يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك الله أتجد في كتب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب
إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يؤتون الزكاة يرثون الكتاب الذين اصطفيته من عبادك فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد أحدا منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتي قال هم
أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد في كتب الله المنزل أن موسى
نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان الثياب أهل الجنة
يصطفون في صلاتهم صفوفا كصفوف الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار
منهم أحد أبدا إلا من يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال الحبر نعم
فلما عجب موسى من الذي أعطاه الله محمدا وأمته قال يا ليتني من أصحاب محمد فأوحى
الله تعالى إليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي إلى قوله
سأوريكم دار الفاسقين فقوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى
كل الرضا قال ابن عباس لما سار موسى إلى الميقات قال له ربه ما تبتغي قال جئتك أبتغي الهدى
قال قد وجدته يا موسى قال يا رب أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك
أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أفضل أعلم قال الذي يبتغي علم الناس
إلى علمه فيسمع الكلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى وقال عبد الله بن مسعود لما قرب الله
تعالى موسى بطور سيناء رأى عبدا في ظل العرش جالسا قال رب من هذا قال هذا عبد لا يحسد الناس على ما
آتاهم الله من فضله بار بوالديه لا يمشي بالنميمة فقال موسى يا رب اغفر لي ما جرى من أمري وما غبر
وما بين ذلك وما أنت أعلم به مني أعوذ بك من وسوسة نفسي وأعوذ بك من سوء عملي قال كفيتك ذلك
يا موسى قال يا رب أي الأعمال أحب إليك أن أعمل به قال تذكرني ولا تنساني قال أي عبادك خير عملا قال
من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه مؤمن في خلق حسن قال وأي عبادك أشر عملا قال فاجر في خلق
سيئ جيفة بالليل بطال بالنهار قال فلما رجع موسى إلى قومه وقد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها
ولم يعملوا بما فيها لما فيها من الأثقال والأغلال التي كانت عليهم وكانت شريعة ثقيلة فأمر
الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلا على مساكنهم وكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم
مثل قامة الرجل وقال أبو العالية عن ابن عباس أمر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من أصله
حتى قام على رؤوسهم مثل الظلة فذلك قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقوله

وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه رفع فوقهم الطور
وبعث نارا من قبل وجوههم وأتاهم البحر الملح من خلفهم وقيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة فإن قبلتموه
وفعلتم ما أمرتم به وإلا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم بهذا وأحرقتكم بهذه النار فلما رأوا أن لا مهرب
لهم منها قبلوه وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت اليهود
لا يسجدون إلا على نصف وجوههم فلما زال الجبل قالوا يا موسى سمعنا وأطعنا ولولا الجبل لما أطعناك
وروى قتادة عن الحسن قال موسى بعد ما تغشاه نور رب العالمين وانصرف إلى قومه أربعين ليلة لا يراه
أحد إلا مات حتى اتخذ لنفسه برنسا وعليه برقع لا يبدي وجهه لأحد مخافة أن يموت وعن الحسن
النفعي بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لما كلم الله تعالى موسى
كان يبصر الذر النملة في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ [illegible] وبإسناده
عن زيد بن أسلم عن أبيه عن موسى كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه

باب في قصة هارون وبني إسرائيل مع السامري حين اتخذوا العجل

قال أهل السير وأصحاب التواريخ لما أهلك الله فرعون وقومه قال موسى لقومه إني أذهب إلى الجبل لميقات ربي
وآتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم ثلاثين ليلة واستخلف عليهم هارون فجاء
جبريل على فرس يقال له فرس الحياة وهي أنثى لا تصيب شيئا إلا حيي فذهب موسى إلى ربه فلما رأى السامري
جبريل على تلك الفرس عرفه وقال إن لهذا الفرس لشأنا وأخذ قبضة من أثر حافر فرس جبريل حين عبروا البحر
وبعث الله تعالى جبريل على فرس بلغ خطوها مد البصر عليها يركب الأنبياء كلهم فخاض البحر فشمت خيول
فرعون ريحها فخاضت على أثرها قالوا وإنما عرفه السامري من بني إسرائيل لأن فرعون حين أمر بذبح أولاد
بني إسرائيل جعلت المرأة إذا ولدت الغلام انطلقت به سرا في جوف الليل إلى صحراء أو واد أو غار في جبل فأخفته
فيقيض له ملكا من الملائكة فيطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان الذي ولي السامري جبريل عليه
السلام فجعل يمص من إحدى إبهاميه سمنا ومن الأخرى عسلا فمن ثم عرفه ومن ثم الصبي إذا جاع يمص
إبهاميه فيروى من المص وقد جعل الله له فيه رزقا ويروى أن جبريل وكل بالسامري وعلى فيه يسقيه اللبن
بالغداة والعشي حتى كبر وخلط بالناس فلم يعرفه أحد من بني إسرائيل لأنه هو الذي رباه وكان أبو عمر
لا يسكنه ري يقول دابة موسى فرعون ودابة السامري جبريل عليه السلام قال قتادة والسامري
كان عظيما من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافق وقال سعيد كان
السامري من أهل كرمان قال غيره هو لا كان رجلا صائغا من أهل باجرمي واسمه ميخا وقال عبد الله بن عباس

أعجوبة مص الرضيع إبهاميه

كان

كان اسمه موسى من ظفر وكان رجلا منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فدخل قلبه
حب عبادة البقر فلما ذهب موسى لميقاته وكان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فاتمها الله بعشر فصارت
اربعين يوما فعد بنو اسرائيل ثلاثين ليلة وقيل ان بنو اسرائيل عدوا اليوم والليلة يومين فلما
مضت عشرون عبدوا العجل فلما لم يرجع اليهم موسى افتتنوا فاتاهم السامري فقال ان موسى
احتبس عليكم فينبغي لنا ان نتخذ الها فان موسى لم يرجع اليكم وقد تم الميقات وانما طمع
فيه السامري حين عبر موسى البحر فمروا على قوم من العمالقة وهم يعكفون على اصنام لهم قال
يموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فاغتنمها السامري فلما كان ذلك اليوم وخرج موسى
ومضى لخروجه عشرون يوما وكانوا قد استعاروا حليا كثيرا من آل فرعون حين ارادوا الخروج من مصر
لعلة العيد واهلك الله تعالى فرعون وقومه وبقي ذلك الحلي في ايديهم اي ايدي بني اسرائيل فلما انفصل
موسى قال لهارون ان حلي القبط الذي استعرتموه منهم غنيمة لا يحل لكم فاجمعوه جميعا واحفروا
له حفرة وادفنوه حتى يرجع موسى فيرى فيه رايه ففعلوا ذلك وجاء السامري بالقبضة التي قبضها
من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام فقال لهارون يا نبي الله اقذفها فظن هارون انه من الحلي يريد
به ما يريد اصحابه فقال له اقذف فقذفها في الحفرة على الحلي وصار عجلا جسدا له خوار وقال ابن
عباس اوقد هارون وامرهم ان يقذفوا فيها فقال السامري تلك القبضة فقال كن عجلا جسدا له خوار
وكان للبلاء والفتنة فصار كذلك ويقال ان الذي قال لبني اسرائيل انه الغنيمة لا يحل لكم هو السامري
فحفروه وجمعوها فيه فبقيت اليه فصاغ منها عجلا في ثلاثة ايام ثم رمى فيه القبضة فحيا وخار خورة
ثم لم يعد وقال السدي فكان يخور ويمشي فلما اخرج السامري العجل وكان من الذهب المرصع بحجارة
الياقوت كاحسن ما يكون فقال هذا الهكم واله موسى اي اخطا الطريق وتركه هاهنا ولهذا
ابطا عليكم واخلف الموعد وفي بعض الروايات ان السامري لما صاغ العجل جعل القبضة اشعر العجل
فغدا وخار وصار له لحم ودم ويروا ان ابليس دخل في وسط العجل ويروا ان السامري جعل مؤخر العجل
الى حايط وحفر في الجانب الآخر في الارض فادخل فيه انسانا فوضع فاه في دبره وخار وتكلم بما تكلم
وقال هذا الهكم واله موسى فشبه السامري على عباد بني اسرائيل وجهالهم حتى اضلهم وقال لهم
ان موسى قد اخطا ربكم فاتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وان لم
يبعث موسى لحاجة منه اليه فانه قد اظهر لكم العجل ليكلمكم في وسطه كما كلم موسى من الشجرة وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انما سمي العجل لانهم تعجلوا قبل رجوع موسى اليهم وقال الحسن البصري

اسم العجل الذي عبده بنو اسرائيل فيقولون فلما راوا العجل وسمعوا قول السامري افتتنوا به غير اثني عشر
الفا وكان مع العجل ستمائة الف يعكفون عليه ويعبدونه من دون الله تعالى واحبوه حبا ما احبوه شيا مثله
قط فقال لهم هارون يا بني اسرائيل انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح
عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هارون فيمن معه من المسلمين واقام من عبد العجل على عبادة
العجل وتخوف هارون ان سار بمن معه من المسلمين عن المفتتنين ان يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي وكان له هايبا مطيعا • وقال قتادة في هذه القصة فذكر الصالحين اخبرني الحسين باسناده
عن ابي راشد بن سعد قال لما وعد الله موسى اربعين ليلة قال يا موسى ان قومك افتتنوا بعدك فقال يا رب كيف
يفتتنون وقد نجيتهم من فرعون وانعمت عليهم قال انهم اتخذوا العجل الها من دوني وهو عجل جسد
له خوار قال يا رب من نفخ فيه الروح قال انا قال انت وعزتك فتنتهم ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء الاية فقال تعالى يا راس النبيين يا ابا الاحكام اني رايت ذلك في قلوبهم فزينته لهم فلما رجع
موسى الى السبعين الى قومه قرب منهم سمع اللغط حول العجل وكانوا يرقصون ويزفنون حوله ولم
يخبر موسى اصحابه السبعين بما اخبره الله تعالى من عبادة قومه العجل فقالوا هذا قتال في المحلة قال موسى
لهم لا ولكنها صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله تعالى فذلك قوله تعالى ولما رجع موسى الى
قومه غضبان اسفا الاية فلما راهم حول العجل وما يصنعون به القى الالواح من يده فتكسرت فصعدت
منها ستة اسباعها وبقي سبع فيه اعيدت له في لوحين • وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما يرحم الله اخي موسى ما الخبر كالمعاينة لما اخبره الله بفتنة قومه فلم يلق الالواح فلما عاين الفتنة
القى الالواح فكسرها • وعن تميم الداري قال قلت يا رسول الله مررت بمدينة كيت وكيت قريبة من ساحل
قال النبي صلى الله عليه وسلم تلك انطاكية اما ان في غار من غيرانها رضاضا من الواح موسى وما من سحابة
شرقية ولا غربية تمر عليها الا القت عليها من بركاتها ولن تذهب الايام والليالي حتى يخرجها رجل من
اهل بيتي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قالوا فلما راى موسى ما صنع قومه من بعده من عبادة
العجل اخذ شعر راس اخيه بيمينه ولحيته بشماله وكان هارون قد اعتزلهم في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا
العجل قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت
فيما بينهم لقاتلتهم على كفرهم قال له هارون يا ابن ام قال المفسرون كان هارون اخا موسى لابيه وامه
ولكنه اراد بقوله يا ابن ام ترقيقه واستعطافه عليه لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل ان قاتلتهم ان يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب

قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ثم اقبل على السامري
قال له موسى ما خطبك يا سامري ما امرك وما شانك فقال السامري بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة
من اثر الرسول فنبذتها اي طرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي اي زينت قال علم بنو اسرائيل انهم قد
اخطوا وضلوا في عبادة العجل ندموا على ذلك واستغفروا كما قال الله تعلى ولما سقط في ايديهم وراوا
انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا قالوا اي شيء نصنع وما الحيلة قال فتوبوا الى باريكم
اي ارجعوا الى خالقكم قالوا فكيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم قال ليقتل البار المجرم ذلكم خير لكم يعني
القتل عند باريكم قال ابن عباس ان الله تعلى ابى ان يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال التي كرهوا ان
يقاتلوهم حين عبدوا العجل وقال قتادة جعل الله توبة عبادة العجل القتل لانهم ارتدوا والكفر يبيح
الدم فلما امرهم موسى بالقتل استسلموا وقالوا نصبر لامر الله فجلسوا في الافنية المحسن والفاجر وسلت
عليهم القوم الخناجر وكان الرجل يقتل اخاه واباه وجاره وقريبه فلم يمكنهم الا المضي لامر الله تعلى
فقالوا يا موسى كيف نصنع فارسل الله سحابة سوداء حتى لا يبصر بعضكم بعضا وقيل لهم من حل
حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيده او رجله فهو ملعون مردودة توبته فجعلوا يقتلونهم الى الليل فلما
كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلى سبعين الفا دعا موسى وهارون فبكيا وجزعا وتضرعا وقالا يا رب
هلكت بنو اسرائيل البقية فكشف الله عنهم السحابة وامر هارون ان يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا عن
القتل عنهم فلما انكشفت السحابة على القتلى اشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعلى اليه اما يرضيك ان
القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل شهيدا ومن بقي تكفر عنه ذنبه فذلك قوله تعلى فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم قالوا ثم امر الله موسى حين تبين الاكثر عبدة العجل ولم يقروا بذلك حين امرهم بالقتل فامر الله
موسى ان يبرد العجل بالمبرد ثم يحرقه ثم يذره في النيل فمن شرب ماءه ممن عبد العجل اصفروا واسودت
شفتاه وقيل نبتت على شاربه الذهب لجرمه وقيل اخذ موسى العجل فبرده بالمبرد ثم احرقه وجمع
رماده وامر السامري حتى بال عليه استخفافا به وتحقيرا له ثم ذراه فذلك قوله تعلى وانظر الى الهك الذي
ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا قال فامرهم موسى بالشرب من ذلك الماء فشربوا
منه فاسودت شفاه الذين عبدوه واصفرت وجوههم فاقروا بحب العجل وعبادته وقالوا يا موسى انا
ندمنا على صنعنا وتبنا الى الله فلو امرنا بقتل انفسنا ليقبل توبتنا قتلناها فقيل لهم اقتلوا انفسكم
ثم هم موسى بقتل السامري فاوحى الله تعلى اليه لا تقتله فانه سخي فلعنه موسى وقال اذهب فان لك

في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه اي لعذابك في القيامة وامر موسى بني اسرائيل الا
يخالطوه ولا يقربوه فصار السامري وحشيا لا يالف ولا يولف ولا يدنو من الناس ولا يمس احدا منهم
ولا يمسه فرضخ له الموضع بالمقراض وكان كذلك حتى هلك فقال قتادة ان بقايا بنيه اليوم بين
يقولون لا مساس وفي بعض الكتب انه ان مس واحدا منهم احدا من غيرهم حم كلاهما في الوقت
قال ثم ان الله امر موسى ان ياتيه في اناس من خيار بني اسرائيل ليعتذروا اليه من عبادة قومهم العجل
فاختار موسى سبعين رجلا لينطلقوا معه الى الجبل كما امره الله تعالى وامر ان يكونوا شيوخا وكان
موسى قد اختار من كل سبط ستة نفر فكانوا اثنين وسبعين رجلا فتشاحوا على ذلك فقال ان لمن قعد
عن الحضر مثل اجر من خرج فقعد يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فامر موسى السبعين ان يصوموا ويطهروا
ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه فذلك قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
الاية وكان لا ياتيه الا باذن منه فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى غشا الجبل كله ودنا
موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نورا ساطعا لا يستطيع احد
من بني اسرائيل ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى دخلوا الغمام وخروا سجدا فسمعوا
الله وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعه الله انني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض لعلها مكة
مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ من الغمام وانكشف الغمام اقبل اليهم موسى فقالوا لن نومن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون وهي نار جاءتهم من السماء فاحرقتهم جميعا
وقال وهب بن منبه ارسل الله عليهم جندا من السماء فلما سمعوا حسهم ماتوا في يوم وليلة فذلك قوله تعالى
واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون فلما ماتوا قال موسى رب
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يا رب كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد
اهلكت خيارهم ولم يزل يسأله حتى احياهم جميعا بعد رجل ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك
قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اخبرني الحسين عن انس بن مالك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا راح منا الى الجمعة سبعون كانوا كالسبعين الذين وفد وافد موسى الى ربهم وافضل

باب في قصة قارون من عمارته واستكباره وازرائه بالطغيان والبطر حتى اهلكه الله

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه الاية قالت العلماء
باخبار القدماء كان قارون بن عم موسى لانه قارون بن عابر بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب هذا قول

اكثر

اكثر العلماء وقال ابن اسحق تزوج يصهر بن قاهث سميثة بنت ماويب بن بركيا بن يقشان فولدت هارون بن
وموسى بن عمران فموسى على قول ابن اسحق ابن اخي قارون عمه لابيه وامه وعلى قول الآخرين ابن عمه وعليه
اصحاب التواريخ وكان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون وافضلهم واجملهم وقال قتادة
يسمى المنور لحسن صوته ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ للتوراة منه ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري
فبغى على قومه كما قال الله تعالى فبغى على قومه واختلف في معنى هذا البغي ما هو فقال ابن عباس
كان فرعون قد ملك قارون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال عطاء وشهر بن حوشب
زاد عليهم في الثياب شبرا وروا شيبان عن قتادة قال بغا عليهم بالكبر وقال سعيد عنه بكثرة ماله
وكان اغنا اهل زمانه واثراهم كما قال تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه الآية لتثقل وتميل بهم
اذا حملوها بثقلها واختلف المفسرون في عدد العصبة فقال مجاهد بين العشرين الى الخمسة وقال
عكرمة منهم من يقول اربعين ومنهم من يقول سبعين وقال الضحاك ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل ستون
وروا جرير عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتيح قارون خزائن وقر ستين بغلا محجلين ما يزيد منها مفتاح
على اصبع لكل مفتاح منها كنز وقال ان قارون كان اينما يذهب حمل معه كنوزه ومفاتيحه وكانت من
حديد فلما ثقلت جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصبع فكانت تحمل معه
اذا ركب على اربعين بغلا واختلفوا في سبب اجتماع تلك الاموال فقال كان عنده علم الكيمياء فعلم يوشع
بن نون ثلثه وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه
وفي خبر آخر ان الله تعالى علم موسى صنعة الكيمياء فعلم موسى اخته فعلمته قارون فكان ذلك سبب
اجتماع ماله فذلك قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي بالتصرف مع التجارات وسائر المكاسب
والمطالب وقيل في سببه جمعه تلك الاموال ما خرجه الثعلبي باسناده عن الحواري قال سمعت
ابا سليمان الداراني يقول تبدا ابليس لقارون وكان قارون قد اقام في جبل اربعين سنة حتى غلب بني
اسرائيل في العبادة وبعث اليه ابليس شياطينه فلم يقدروا عليه فتقدم اليه ابليس وتعبد معه وجعل
يقهر قارون بالعبادة ويفوته فيها ويخضع له قارون فقال له ابليس يا قارون قد رضينا ان تكون
هكذا كلا على بني اسرائيل فقال له قارون فاي شيء الراي عندك قال نكتسب يوم الجمعة ونتعبد بقية يوم
الجمعة قال فتكسبا يوم الجمعة وتعبدا بقيتها واقاما على ذلك زمانا فقال ابليس قد رضيت ان تكون هكذا
قال قارون فاي شيء الراي عندك قال نكتسب يوما ونتعبد يوما فنتصدق ونعطي فلما اكتسبا يوما
وتعبدا يوما حسد ابليس فتركه ففتحت على قارون ابواب الدنيا فبلغ ما اخبرنا به ابن ميمون عن المسيب

ابن شبرمة قال ما مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة قال كانت اربعماية العبد اربعين خزانا فصار في الثروة
وكثرة المال تضرب به الامثال انشدني ابو العباس بن سهل بن محمد المروزي عن بعضهم فقال
اوعدتني وعدا حتى اذا اطمعتني في كثرة قارون جئت من الليل بغسالة تغسل ما قلت بالصابون
فبغى وطغى قارون حين استغنى واثر حتى هلك فصار عبرة للعابدين وعظة للباقين وكان اول طغيانه
وعصيانه انه تجبر واستطال على الناس بكثرة الاموال فكان يخرج من زينته وبغيه ويختال كما قال
الله تعالى فخرج على قومه في زينته قال مجاهد خرج على براذين بيض على سروج الارجوان وعليه
المعصفر قال وكان ذلك اول يوم ظهرت المعصفرات في الارض فيما كان ابي يذكر لنا قال مقاتل
خرج على بغل شهباء على سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه ستماية رجل عليهم الثياب الحمر
على البغال الشهب فتمنى اهل الجهل والخسارة مثل الذي اوتيه وقالوا ياليت لنا مثل ما اوتي قارون انه
لذو حظ عظيم فانكر عليهم اهل العلم بالله تعالى وقالوا لهم اتقوا الله واعملوا ما امركم
وانتهوا عما نهاكم به عنه فان ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا من لذات الدنيا وشهواتها قال
الله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا اي ما يلقى هذه الكلمة الا الصابرون على الطاعة والصابرون
على زينة الدنيا ثم ان الله تعالى اوحى الى نبيه ان يامر قومه ان يعلقوا في اردية ثيابهم خيوطا اربعة في كل
طرف خيط اخضر لونه كلون السماء فقال موسى يارب لم امرت بني اسرائيل تعليق هذه الخيوط
في اردية ثيابهم فقال تعالى ان بني اسرائيل في غفلة وقد امرتهم ان اجعل لهم علما في ثيابهم ليذكروني
به اذا نظروا الى السماء ويعلمون ان كلامي نزل منها قال موسى افلا تامرهم ان يجعلوا اردية ثيابهم
كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال موسى ان الصغير من امري ليس بصغير وانهم
ان لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير قال فدعا موسى بني اسرائيل ثم قال لهم
ان الله تعالى يامركم ان تعلقوا في اردية ثيابكم خيوطا خضرا كلون السماء تذكروا ربكم اذا رايتموها ففعلت
بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون ولم يفعله وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم
لكي يتميزوا من غيرهم فكان هذا ايضا من بغيه وعصيانه قال فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر
جعلت الحبورة وهي رياسة المذبح وبيت القربان لهارون فكانت بنو اسرائيل ياتون بهداياهم
فيدفعونها لهارون فيضعها على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكلها فوجد قارون في نفسه من ذلك
فقال يا موسى لك الرياسة ولهارون الحبورة ولست انا في شيء من ذلك وانا اقرا بالتوراة منكما لا صبر
لي على هذا فقال موسى والله ما انا الذي جعلتها في هارون بل الله جعلها له فقال له قارون والله لا اصدقك

في ذلك

يفه لمحتى ترى فيه بيانه قال فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فاتوا بها فجمعها
والقاها في قبته التي كان يعبد الله فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هارون
قد ازهرت ولهارون اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون اترى هذا من فعلي فقال قارون
والله ما هذا باعجب مما تصنع وذهب مغاضبا واعتزل موسى باتباعه وجعل موسى يداريه بالقرابة
التي بينهما وهو يوذيه في كل وقت ولا يزيد في كل يوم الا عتوا وتجبرا ومخالفة ومعاداة لموسى حتى
بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدارها صفائح الذهب وكان الملا من بني اسرائيل يغدون عليه
ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس ان الله تعلى انزل الزكوة فلما
اوجب الله الزكوة عليهم اتى قارون الى موسى فصالحه على كل الف دينار على دينار واحد وعلى كل الف درهم
على درهم واحد وعلى كل الف شاة على شاة واحدة وعلى كل الف شي على شي واحد ثم رجع قارون الى بيته
وحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح نفسه فجمع بني اسرائيل وقال يا قوم ان موسى قد امركم بكل شي
فاطعتموه فهو الان يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا له انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت قال امركم
ان تجيئوا بفلانة البغية فتجعلوا لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنوا
اسرائيل ورفضوه واسترحنا منه فاتوا بها فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من
ذهب وقيل حكمها وقال لها اني امونك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا اجتمع
بنوا اسرائيل فلما كان الغد جمع بني اسرائيل قارون ثم اتى الى موسى فقال ان بني اسرائيل مجتمعون ينتظرون
خروجك لتامرهم وتنهاهم وتبين لهم اعلام دينهم واحكام شريعتهم فخرج اليهم وهم في براح
من الارض فقام فيهم خطيبا ووعظهم وقال فيما قال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه مائة
جلدة وان كانت له امراة رجمناه فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون
انك فجرت بفلانة قال انا قال نعم قال ادعوها فان قالت فهي كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة
انا فعلت بك ما يقول هولاء وعظم عليها وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التورية على الا صدقت
فلما ناشدها تداركها الله تعلى بالتوفيق وقالت في نفسها لان احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول
الله لا والله بل كذبوا ولكن جعل لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يديه قال
فنكس قارون راسه وسكت الملا وعرفوا انه وقع في مهلكة وخر موسى ساجدا لله يبكي ويقول يا رب ان عدوك
هذا قد اذاني واراد فضيحتي اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي عليه وسلطني فاوحى الله تعلى اليه ان ارفع راسك
وامر الارض بما شئت فانها تطيعك قال موسى يا بني اسرائيل ان الله تعلى قد بعثني الى قارون فمن كان معه

فلبثت مكانه ومن كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوا عن قارون ولم يبق معه الا رجلين ثم قال موسى يا ارض
خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وقارون وصاحباه يتضرعون الى موسى ويناشدونه حتى روى بعض الاخبار
انه ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت الارض
عليهم فاوحى الله تعالى الى موسى ما افظك استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم وعزتي وجلالي لو
اياي دعواني لوجداني قريبا مجيبا قال قتادة ان الله تعالى يخسف بهم كل يوم قامة وانه يتجلجل
فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة ثم اخبرني محمد بن عبد الله بن حمدون باسناده عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال بينما رجل يجر بردة وقد اعجبته نفسه اذ خسف
الله تعالى به وبداره الارض فما كان لاحد بعده ابدا بعد ذلك قوله فخسفنا به وبداره الارض فما له من فئة
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين فلما حلت نقمة الله بقارون حمد الله المومنون الخير وعظموه
وانذروه باس الله تعالى كما اخبر الله تعالى اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين الى لا تبطروا وابتغ فيما
اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا الاية وندم الذين كانوا يتمنون مكانه وماله وحاله
كما قال الله تعالى واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكانه لا يفلح الكافرون فنجى الله نبيه
موسى والمومنين من كل بلاء ومحنة واهلك اعداءهم فرعون وهامان وقارون كما قال تعالى وقارون وفرعون
وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه

١٤ باب في قصة موسى مع الخضر وما جرى بينهما من العجائب والغرائب الى ان بلغ من امرهما ما بلغ

قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا الاية قال اهل الاسناد اختلف
العلماء في السبب الذي من اجله قصد الاجتماع بالخضر عليهما السلام فروى الحسن بن حماد عن سعيد
بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من اهل الكتاب فقال بعضهم يا ابا العباس ان نوفا ابن امراة
كعب بن عمر عن كعب ان موسى النبي الذي طلب العلم انما هو موسى بن منشا بن عمران قال ابن عباس
كذب حدثني ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ان موسى نبي اسرائيل سال ربه قال يا رب
ان كان في عبادك احد هو اعلم مني فدلني عليه فقال نعم في عبادي من هو اعلم منك ثم الخضر واذن له في لقايه
ولهارون بن عبيدة عن ابيه عن ابن عباس قال سال موسى ربه قال يا رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني
ولا ينساني قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تهديه الى
هدى او ترده عن ردى قال فهل في الارض احد اعلم مني قال نعم قال يا رب من هو قال الخضر عليه السلام قال

فاين

لم يزل القوم يعملون بمعاصي الله فغضب الله تعالى عليهم فبعث بلاء دخلت جنانه فخشيا ان تقتلهما ووقعتا
حتى سمع سماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة فقلبتها فجاءت تهوي بمن فيها فلم ينج منهما
غيرهما فخرجا يحتطبان في حدود المدينة فلا يلقى كل واحد منهما غير صاحبه فلما كثر ذلك اعتزلا فقال الرجل
ايتها المراة قد رايت ما اصاب القوم وانه لم يفلت غيري وغيرك فعاهد كل واحد منهما صاحبه على الكتمان
فقال لها هل ان تتزوجيني فنخرج الى مدينة من هذه المداين فاكتسب عليك وتكتسبين علي حتى يقضي الله
من امره ما شاء فجعلا وذهبا الى مدينة لبعض الفراعنة قيل هو فرعون موسى فاتخذا لانفسهما بيتا
وولد لهما اولاد وتلطفت لهم المراة لال فرعون فحظيت عندهم فبينما هي ذات يوم تسرح راس بنت
الملك اذ سقط المشط من يدها فقالت بسم الله تعس من كفر بالله فقالت الجارية من ذلك وقالت من الله قالت
ربي وربك فقال اولك رب غير ابي فقالت نعم ربي وربك ورب ابيك ورب كل شيء فنهضت ودخلت على ابيها فقالت
ونعمتها ان فلانة تقول قولا عظيما تقول كذا وكذا فارسل وقال ما هذا الذي بلغني عنك قالت هو ما بلغك
قال لها هل احد يقول بقولك فقالت نعم بعلي وصبيتي فبعث اليهم فامتحنهم فاذا هم يقولون قولا واحدا
فقال اني لا اقركم على ما انتم عليه حتى ترجعوا الى ديننا فقالوا لا نرجع الى دينك ابدا فامر بقدر نحاس عظيمة
فملئت ماء واوقدوا تحتها نارا حتى غلت غليانا عظيما ثم قذفهم فيها واحدا بعد واحد ثم قالت
اللهم ان كنت صنعت ما صنعت فاستطاع فمر بالقدر ان يحمل ما فيه وان يحفروا في بيتنا حفرة ويصبوا فيها
عظامنا ولا يفرق بيننا في التراب ففعل ذلك فهذه الرائحة رائحة المسك تسطع من بيتهم الى يوم القيامة فهذه
قصة الخضر مع ابيه وكان الخضر في ايام افريدون الملك على قول عامة اهل العلم الكتاب وقيل
انه كان على مقدمة عسكر ذي القرنين الاكبر الذي كان في ايام ابراهيم الخليل عليه السلام وهو الذي قضى
ببير السبع وهي بير كان ابراهيم عليه السلام احتفرها لماشيته في عمر الارض وان قوما من اهل الارض
ادعوا الارض التي احتفرها ابراهيم عليه السلام فحاكمهم ابراهيم الى ذي القرنين الذي هو الخضر على
مقدمة ايام مسيره في البلاد وانه بلغ مع ذي القرنين نهر الحيوة وشرب من مايه وهو لا يعلم ولا يعلم
ذو القرنين ومن معه فخلد وهو حي الان وقيل ان ذو القرنين الذي كان على عهد ابراهيم وكان الخضر على
مقدمته هو افريدون الملك وزعم بعضهم ان الخضر من ولد من كان امن بابراهيم واتبعه على دينه من
ارض بابل وروى ابن اسحق عن وهب بن منبه ان الخضر هو ارميا ابن خاليا وكان من سبط هارون بن عمران
وهو الذي بعثه الله في ايام ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل والقول الاول اشبه بالحق لان ناشية بن اموص
ملك بني اسرائيل كان في عهد كنساسب بن لهراسب وفي ايام بخت نصر وبين كنساسب وبين افريدون من

الدهور والازمان ما لا يجهله ثم وعلم باخبار الناس وايامهم وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما في حديث ابي بن كعب ان صاحب موسى بن عمران الذي ذهب في طلبه والاقتباس منه هو الخضر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلم بالامور الماضية والباقية وموسى ابن عمران نبي عنده متوجهه الملك مترجمة
بعض ملوك جده افريدون يدل على قول من قال انه ارمياء بن خلقيا لان ارمياء كان في ايام بخت نصر وبين عهد
موسى وبخت نصر من المدة ما لا يخفى على اهل العلم اللهم الا ان يكون الامر كما قال من قال انه كان على
مقدمة ذو القرنين صاحب ابراهيم فشرب ماء الحيوة فخلد ولم يبعث في ايام ابراهيم ومن بعده الى ايام فاشية
بن اموص فبعث حينئذ نبيا والله اعلم والخضر عليه السلام على جميع الازمان نبي معمر محجوب عن الابصار
وروى محمد بن المتوكل عن ضمرة عن عبد الله بن شوذب قال الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل يلتقيان
كل عام في الموسم وعن عبد الله بن دينار قال ان الياس والخضر لا يزالان حيين في الارض ما دام القرآن في الارض
فاذا رفع القرآن ماتا وعن انس بن مالك قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بصوت يجيئني
من شعب فقال انطلق وابصر هذا الصوت قال فانطلقت فاذا رجل يصلي تحت شجرة ويقول اللهم اجعلني من
امة محمد المرحومة المرحوم لها المستجاب لها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فاعلمته بذلك
فقال انطلق فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يقرئك السلام ويقول لك من انت فاتيت فاعلمته
بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فقال اقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما السلام وقل له
اخوك الخضر يقول لك ادع الله ان يجعلني من امة محمد المرحومة رجعنا الى حديث موسى وفتاه
قال فلما انتهى موسى وفتاه الى الخضر وجداه وهو نايم يصلي على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح
بثوب اخضر فسلم عليه موسى فقال انا بارضنا السلام ثم رفع راسه واستوى جالسا فقال وعليك السلام
يا نبي بني اسرائيل قال من اخبرك ام الذي وه لك علم قال يا موسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل قال موسى
ان ربي ارسلني اليك لاتبعك واتعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء
فقال الخضر يا موسى خطر ببالك انك اعلم اهل الارض وما علمك وعلم الاولين والآخرين في جنب الله تعالى
الا اقل من الماء الذي حملته الخطافة في منقارها فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من
عندنا وعلمناه من لدنا علما قال ابن عباس كان يعلم علم الغيب قال له موسى هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا اني اعلم علما ما لهنا علمنيه الله تعالى
فكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني على علم لم تعلمه قال له موسى عليه السلام ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا قال الخضر عليه السلام فلا تسئلني عن شيء اعلمه مما تنكره حتى احدث لك منه ذكرا

وابن

واين لك شانه ثم انطلقا يسيران يلتمسان سفينة يركبانها فمرت بهم سفينة جديدة وثيقة فركباها
فقال اهل السفينة هولاء لصوص وامروهم بالخروج منها فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكن ارى وجوه
الانبياء قال ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما انطلقا يمشيان على ساحل البحر
فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما لججوا في البحر اخذ الخضر
عليه السلام فاسا فخرق لوحا من الواح السفينة حتى دخلها الماء فحشا لها موسى عليه السلام بثوبه
وقال للخضر عليه السلام اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قد حملونا اهلها واحسنوا الينا ثم
خرقت سفينتهم لقد جئت شيئا امرا اي عجبا قال الخضر عليه السلام الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تعنتني قال ابن عباس لما خرق الخضر
عليه السلام السفينة تنحى موسى على ناحية وقال في نفسه ما كنت اصنع بصحبة هذا الرجل كنت في بني
اسرائيل اتلو كتاب الله عليهم غدوا وعشيا وامرهم فيطيعوني قال الخضر لموسى عليهما السلام
اتريد ان اخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال كذا وكذا قال صدقت ثم انطلقا يمشيان حتى اتيا بلدة
واذا هم بغلمان عشرة يلعبون فيهم غلام هو اصغرهم وانورهم وجها قال الكلبي كان الغلام
يسرق المتاع بالليل واذا اصبح لجا الى ابويه فيحلفان دونه شفقة عليه ويقولان لقد بات عندنا ثم
واختلفوا في اسمه فقيل حوشر وقال وهب كان اسم ابيه ملاس واسم امه رحمة وقيل كان اسم الغلام
عيشور قالوا فاخذه الخضر عليه السلام فقتله واختلفوا في كيفية قتله قال سعيد بن جبير اخذه
فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وقال الكلبي صرعه ثم نزع راسه فقتله وقال قوم رفسه برجله
وقال الاخرون امسكه برجله وضرب براسه الجدار حتى قتله وفي رواية اخرى ادخل الصبي اصبعه في سرة
الصبي فاقتلعها فمات فلما قتله قال له موسى عليه السلام اقتلت نفسا زاكية لم تبلغ حد التكليف
بغير نفس ولم تستوجب القتل لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة النكر اشد واعظم من
الامر قال فغضب الخضر عليه السلام واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا على عظم كتفه
مكتوب كافر لا يومن بالله ابدا يدل على صحة هذا القول ما اخبرنا به عبد الله بن حامد باسناده
عن ابي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يقول الغلام الذي قتل الخضر طبع
كافرا قال الخضر لموسى عليهما السلام الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال له موسى عليه السلام
ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فانطلقا يمشيان حتى اتيا قرية واختلفوا في القرية فقال
ابن عباس انطاكية وقال ابن سيرين هي الابلة وهي ابعد ارض من السماء وقيل هي قرية من قرى الروم يقال لها

ناصرة وانما سمي النصارى قالوا فاتوها قبل غروب الشمس واستطعما اهلها واستضافوهم
فابوا ان يضيفوهما وعن ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يقول فابوا
ان يضيفوهما قال كانوا اهل قرية لئاما قال فلم يجد في تلك الليلة قرى ولا ماء وكانت ليلة باردة شاتية
فالجدار الذي حايط يريد ان ينقض يكاد ان ينهدم ويسقط تحته كثير اهل القرية او غيرهم من الناس على
قرب منهم وكان قد بناه رجل صالح وفي بعض الاخبار ان سمك ذلك الحايط ثلاثون ذراعا بذراع من
اولئك القوم وطوله على وجه الارض خمسماية ذراع وعرضه خمسون ذراعا فاقامه الخضر عليه
السلام اي سواه فقال ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه قال سعيد مسح الجدار وسواه بيده فاستقام
قال له موسى عليه السلام لو شئت لتخذت عليه اجرا ليكون لنا قوتا وبلغة على سفرنا اذا استضفناهم
فلم يضيفونا قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع ثم اخذ يفسره فقال اما
السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر الاية قال كعب وغيره كانت لعشرة اخوة زمنا لم
يترك لهم معيشة غيرها ورثوها عن ابيهم خمسة منهم يعملون في البحر السفينة وخمسة لا يطيقون
العمل اما العمل منهم فاحدهم كان مجذوما والثاني كان اعور والثالث اعرج والرابع ادرم
والخامس محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو اصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل
اعمى واصم واخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس الى بحر الروم وعن
عكرمة قال قلت لابن عباس قوله اما السفينة فكانت لمساكين والسفينة تساوي الف دينار فقال ان
المسافر مسكين ولو كان معه الف دينار ولهذا قيل ان المسافر ومتاعه على قلت الا ما وقى الله فاردت
ان اعيبها فقطعت لوح الخشب الحاسمين فيها وقد بقا الشر فيهم وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة اي امامهم
كقوله تعالى ومن ورائهم برزخ اي امامهم وقيل خلفهم لانه كان رجوعهم عليه ولم يكونوا يعلمون
خبره فاعلم الله تعالى خبره الى الخضر بانه ياخذ كل سفينة غصبا وكذلك كان يقراها ابن عباس فخرقتها
وعيبتها كي لا يعرض لها السلطان لها واختلفوا في اسم ذلك الملك فقال بعض العلماء اسمه جلندى
وكان كافرا وقال ابن اسحق اسمه منواه بن جلندى الازدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد
وقيل كان لهذا الملك ثلاثماية وستون قصرا في كل قصر امراة فلما جاوز الملك سد الخضر شق السفينة
واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا [illegible]
قيل خشي ان يدعوا ابويه الى الكفر فيجيبانه ويدخلا معه في دينه فرط محبتهما فيه وقيل خشي ان
يعمل الغلام عمل السوء فيعامل ابويه فيه فلان الغار فاراد ان يبدل لهما ربهما خيرا منه زكوة وفضلا

وصلاحا

وصلاحا واقرب رحما قال ابن عباس يعني مواصلة للرحم وابر بوالديه فابدلهما جارية ميمونة
ادركت يونس بن متى عليه السلام وتزوجها نبيا من الانبيا فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة
من الامم وعن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه في هذه الاية قال ابدلهما الله جارية فولدت سبعين نبيا
وقال جريج ابدلهما الله بغلام مسلم وكان المقتول كافرا قال قتادة في هذه الاية قد فرح
ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما قال فيجب على كل انسان الرضا بقضاء الله
تعالى فالمومنين فيما يكره خير له من قضايه فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما واختلفوا في ذلك الكنز ما هو فقال ابن عباس وسعيد
صحف من قوم تحته فيها علم وقال جعفر بن محمد والحسن كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم عجبا لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبا لمن يومن بالموت
كيف يفرح وعجبا لمن يومن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال الاخرون كان ذلك الكنز ذهبا فدل عليه ما اخبرنا ابو بكر الشاذي باسناده عن ابي الدردا انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان ذهب وفضة وكان ابوهما
اسمه كاشح صالحا تقيا امينا فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا
لاجله سبعة وعن محمد بن المنكدر قال ان الله تعالى ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبلا بين الذي
حفظ من الله تعالى وستر وعن سعيد بن المسيب انه كان اذا راى ولده قال يا بني والله لازيدن في صلاتي
من اجلك رجاء ان احفظ فيك ويتلو هذه الاية وعن يحيا بن اسماعيل بن سلمة قال كانت لي اخت اسن مني
فاختلطت وذهب عقلها وتوحشت وكانت في غرفة في اقصا سطوحنا فلبثت في ذلك بضع عشرة
سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحرص على الصلاة والطهور فبينما انا ذات ليلة نايم واذا باب بيتي يدق
نصف الليل فقلت من هذا فقالت كحة فقلت اختي فقالت اختك فقلت لبيك فقمت وفتحت الباب فدخلت ولا
عهد لها بالباب اكثر من عشر سنة فقلت يا اختاه خيرا فقالت اتيت الليلة في منامي فقيل لي السلام يا كحة فقلت
وعليك السلام فقيل لي ان الله تعالى قد حفظ اباك اسماعيل بن سلمة لسلمة جدك وحفظك لابيك اسماعيل
فان شيت دعوت الله لك فذهب ما بك وان شيت صبرت ولك الجنة فان ابا بكر وعمر قد شفعا فيك لابيك الى الله
لحب ابيك وجدك اياهما فقلت ان كان ولا بد من اختيار احدهما فالصبر على ما انا فيه والجنة وان الله تعالى لا
يتعاظمه شي ولو شاء ان يجمعهما لي فعل فقيل لي قد جمعهما الله لك فانزلي فنزلت فاذهب الله عني ما
كان ويحكى عن بعض العلوية انه دخل على هارون الرشيد وقد هم بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلا

سبيله فيقيل له بما دعوت الله حتى تعالى منه فقلت له يا من حفظ الكنز على الصبيين بصلاح ابيهما د،
احفظني بصلاح ابائي ... فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون وما فعلته عن امري د،
بل فعلته بامر الله تعالى ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا ويقال لما عاتب موسى على الخضر خرق السفينة
وقتل الغلام واقامة الجدار محتسبا قال له الخضر عليه السلام يا موسى اتلوم مني على خرق السفينة وكسرها
مخافة غرق اهلها ونسيت نفسك حين كسرت الالواح وتلوم مني على قتل الغلام ونسيت نفسك حين قتلت
القبطي بغير امر وتلوم مني على تركي الاجرة على اقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت غنم شعيب لاجل
الملك الجبار **فصل** قال بعض اهل العلم فاما ما كان من قصة موسى وفتاه وقصدهما جبر كان في
التيه فلما فارق موسى الخضر رجع الى قومه وهم في التيه ويروى عن علي وغيره ان موسى عليه السلام لما
اراد فراق الخضر قال له الخضر عليه السلام استودعتك الله قال له موسى عليه السلام اوصني قال له الخضر عليه
السلام لا تكن مشاء في غير حاجة واياك واللجاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك
على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم الى غد وروى ابو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فقال الا احدثكم بحديث الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما الخضر عليه السلام يمشي في سوق من اسواق بني
اسرائيل اذ لقيه مكاتب فقال له تصدق علي بارك الله لك فقال امنت بالله ما قدر الله من امر يكون ما معي
من شيء اعطيكه فقال له السائل اسالك بوجه الله الا ما تصدقت علي قال له الخضر امنت بالله ما يقضي الله
من امر يكون ما معي شيء اعطيكه فقال له الرجل تصدق والله علي بارك الله لك فاني ارى الخير في وجهك
ورجوت الخير من قبلك قال له الخضر امنت بالله ما يقضي الله من امر يكون ما معي شيئا اعطيكه الا ان تاخذ
بيدي وتدخلني السوق فتبيعني قال الرجل وهل يكون مثل هذا ايباع قال الخضر اقول لك سالتني
بعظيم سالتني بوجه ربي فقد اجبتك فخذ بيدي وادخلني السوق فبعني فادخله السوق فباعه باربعمائة
درهم فلبث عند المبتاع اياما لا يستعمله في شيء فقال له الخضر عليه السلام فاستعملني فقال له
انك شيخ كبير واكره ان اشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال فقم فانقل هذه الحجارة من ها هنا الى ها هنا
وكانت الحجارة لا ينقلها الا ستة في يوم تام فقام ونقلها في ساعة واحدة وامده الله تعالى على نقلها
بملك من الملائكة فتعجب الرجل منه فقال له احسنت ثم عرض للرجل سفرا فقال للخضر عليه السلام اني اريد
امينا ناصحا فاخلفني في اهلي قال نعم ان شاء الله تعالى فاستعملني في شيء قال اكره ان اشق عليك قال
لا يشق ذلك علي قال اضرب لبنا للقصر ربعه في ووصفه له ثم خرج لسفره فلما قضى حاجته ورجع من
سفره اذا هو بالقصر قد شيد بنيانه على ما اراد فلما رءاه تعجب منه وقال له من انت قال انا المملوك الذي اشتريتني

قال سالتك

قال سألتك بالله بوجه الله إلا ما أخبرتني من أنت فقال له الخضر عليه السلام إن هذا القسم الذي أوقعني في
العبودية أنا الخضر سألني سائل بوجه ربي أن أعطيه فلم يكن معي شيء فأعطيته فأمكنته من نفسي حتى
باعني منك وبلغني أن من سأل بوجه العظيم فرد سائله فهو يقف على حاجته أو فيه يوم القيامة بين
يدي الله عز وجل وليس على وجهه لحم ولا جلد قال فانكب عليه الرجل بأبي أنت وأمي شققت عليك ولم
أعرفك فاحكم علي في مالي وأهلي وأحب الأشياء إليك أن أخلي سبيلك قال له أحب الأشياء إلي أن تخلي سبيلي
أعبد ربي وكان الرجل كافرا فأسلم على يديه وأعطاه أربعمائة دينار وخلى سبيله فأوحى الله تعالى إليه أني
قد نجيتك من الرق وأسلم الكافر وأعطاك مكان كل درهم دينارا ولا يخسر مع الله أحد … هذه
آخر قصة الخضر وموسى عليهما السلام وفتاه يوشع بن نون عليه السلام

باب في ذكر عاميل وخبر قتيل بني إسرائيل وقصة البقرة

قال الله تعالى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية قال المفسرون وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل
ولم يدر قاتله فاختلفوا في قاتله وسبب قتله فقال عطاء والسدي كان في بني إسرائيل رجل اسمه عاميل
وكان رجلا كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طالت عليه حياته قتله ليرثه وقال بعضهم
كانت تحت عاميل بنت عم له تضرب مثلا في بني إسرائيل بالحسن والجمال فقتله ابن عمها لينكحها فلما قتله
حمله من قرية إلى قرية أخرى فألقاه هنالك فقال عكرمة كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا
لكل سبط له باب فوجد قتيلا على باب سبط وجر إلى باب سبط آخر فاختلف السبطان فيه فقال
ابن سيرين قتله القاتل ووضعه على باب سبط منهم ثم أصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليهم وقيل
ألقاه بين القريتين فاختصم فيه أهلهما فجاء أولياء المقتول إلى موسى عليه السلام وأتوا بناس وادعوا
عليهم القتل وسألوهم القصاص فسألهم موسى عن ذلك فجحدوا ولم تكن بينة واشتبه أمر القتيل على
الناس ووقع بينهم قتال وخلاف وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى عليه السلام أن يدعو
الله تعالى ليبين لهم أمر ذلك فسأل موسى ربه تبارك وتعالى فأمرهم بذبح البقرة فقال موسى عليه السلام
إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا حيث سألناك عن القتيل وتأمرنا بذبح البقرة وإنما قالوا
ذلك لتباعد الأمرين ولم يدروا وجه الحكمة فيه فقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالـ
المؤمنين فلما علم القوم أن ذبح البقرة عزم من الله تعالى سألوه الوصف قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة فذبحوها لأجزت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم
وإنما كان تشديدهم من الله تعالى وحكمة وكان السبب فيه ما ذكره السدي وغيره أن رجلا من بني إسرائيل

كان بارا بابيه فبلغ من بره ان رجلا اتاه بلؤلؤة فابتاعها منه بخمسين الفا وكان فيها فضل وربح فقال البايع
اعطني ثمن اللؤلؤة فقال ان ابي نايم ومفتاح الصندوق تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ واعطيك الثمن
فقال ايقظ اباك واعطني الثمن قال ما كنت لافعل ولكن ازيدك على الثمن عشرة الاف وامهلني حتى ينتبه
فقال الرجل انا اعطيك عشرة الاف ان انت ايقظت اباك وعجلت النقد فقال انا ازيدك عشرين الفا ان انت انتظرت
انتباهه فقال قبلت فجعل ولم يوقظ اباه فلما استيقظ ابوه اخبره بذلك فدعا له وجازاه خيرا وقال له احسنت
يا بني وهذه البقرة لك بما صنعت لي وكانت بقرة من بقية بقرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
في هذه القصة انظروا ما صنع البر وقال ابن عباس ووهب وغيرهما من اهل الكتاب كان في بني اسرائيل رجل
صالح له ابن صغير وكانت له عجلة فاتى بالعجلة الى غيضة وقال اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر فمات الرجل
فشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت تهرب ممن يريدها وكان الابن برا بوالدته فلما كبر كان يقسم
الليل اثلاثا يصلي ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا وينام ثلثا فاذا اصبح انطلق فحطب على ظهره فياتي السوق
فيبيعه بما شاء الله فيتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي لامه ما بقي فقالت له امه يوما يا بني ان اباك ورثك عجلة اي الثلث الباقي
وذهب بها الى غيضة كذا واستودعها الله فانطلق اليها وادع الله ان يردها عليك وان علامتها اذا نظرت
اليها تخيل لك ان فيها شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسن لونها وصفايته وصفرة
لونها فاتى الغيضة فرءاها ترعى فصاح عليها وقال اعزم عليك بالله فاقبلت تمشي حتى وقفت بين يديه
فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته وقال اركبني فان
ذلك اهون لك قال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت لي خذ بعنقها فقالت البقرة واله موسى واله بني
اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله فينطلق معك لفعل
لبرك بوالدتك فانطلق الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راعي فقال ايها الفتى اني راع من رعاة البقر
اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من ثيراني وحملت عليه زادي حتى اذا بلغت شطر الجبل ذهبت لاقضي حاجتي
فعدا وصعد الجبل وما قدرت عليه واني اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتنجيني من
الموت واعطيك اجرتها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل على الله فلو علم منك الصدق
لبلغك بلا زاد ولا راحلة قال ابليس لعنه الله ان شئت فبعنيها وان شئت فاحملني واعطيك عشرة امثالها فقال
الفتى ان امي لم تامرني بهذا فبينما الفتى كذلك اذ طار طاير من بين يديه ونفرت البقرة هاربة من الفتى وغاب
الراعي فدعاها الفتى بسم الله الرحمن الرحيم اله ابراهيم فرجعت البقرة اليه وقالت ايها الفتى البار بوالدته
الم تر الى الطاير الذي طار قال نعم قالت انه ابليس لعنه الله اختلسني اما انه لو ركبني ما قدرت علي ابدا فلما عوت

الله

الله بسم الله الرحمن الرحيم اله ابراهيم جا ملك فانتزعها منه وردها في البطن بامه وطاعته لها فجاء بها الفتا
الى امه فقالت له امه انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق وبع هذه
البقرة وخذ ثمنها فقال بكم ابيعها فقالت بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي ومشورتي وكان ثمن
البقرة في ذلك الزمان ثلاثة دنانير فانطلق بها الفتا الى السوق فبعث الله تعالى ملكا ليري خلقه قدرته
وليختبر الفتا كيف بره بوالدته فقال له الملك اعطيك ستة دنانير ولا تستامر امك فقال الفتا لو اعطيتني وزنها
ذهبا لم اخذها الا برضا امي فردها الى امه واخبرها فقالت له امه ارجع فبعها بستة دنانير على رضاي
فانطلق الفتا بالبقرة الى السوق فاتى الملك اليه وقال استاورت والدتك قال الفتا نعم امرتني الا انقصها من
الستة دنانير على ان استاذنها قال الملك اني اعطيك اثنا عشر دينارا على ان لا تستاذن والدتك فابا الفتا
ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذي ياتيك هو ملك من الملئكة ياتيك في صورة ادمي ليختبرك
فاذا اتاك فقل له اتامرني ان ابيع هذه البقرة ام لا ففعل الفتا ذلك فقال الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي
هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها لقتيل بني اسرائيل فلا تبيعوها الا على مسكها دنانير فامسكوا
البقرة وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة
[illegible] وذلك قوله تعالى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما سميتها قال موسى ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك نصف بين السنين فافعلوا ما تومرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السوال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما
لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اي شديدة الصفرة تسر الناظرين اليها
وتعجبهم من حسنها وصفا لونها لان العين تسر وتولع بالنظر الى الشي الحسن وقال علي رضي الله عنه من لبس نعلا
صفرا قل همه لان الله تعالى يقول فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لولا ما استثنوا لما بينت لهم
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض اي ليست مذللة للزراعة ولا تسقي الحرث مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها
قال عطا لا عيب فيها وقال قتادة لا بياض فيها اصلا وقال محمد بن كعب لا لون فيها غالب معظم لونها فلما
قال لهم موسى هذا قالوا الان جئت بالحق اي بالوصف التام البين منه فاشتروها بملء مسكها ذهبا وقال
السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلا ثمنها وقال القرطبي ما كادوا
يذبحونها باجتماع اوصافها وذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها يعني عاميل فادارأتم فيها اي
فاختلفتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر ما كنتم تكتمون اي تخفون فقلنا اضربوه ببعضها اي
ببعض البقرة واختلفوا في هذا البعض ما هو فقال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل فقال

الضحاك بلسانها وقال الحسين بن الفضل هذا أولى بالتأويل لأن البقرة كان من أحياء القتيل كلامه قال ابن رباح م
ببعضها وهو أولى التأويلات بالصواب لأن العصعص هو أساس البدن الذي ركب عليه الخلق وأنه أول ما يخلق
وآخر ما يبلى مجاهد بذنبها عكرمة والكلبي بفخذها الأيمن السدي بالبضعة التي بين كتفيها وقيل بأذنيها
فبعلوا ذلك فقام حيا بإذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم مات وسقط ميتا قال الله تعالى
كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته أي دلائل قدرته وشواهد حكمته لعلكم تعقلون قالوا فلما كان أمر عاميل
ما كان أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن يتوجه إلى الأرض المقدسة ببني إسرائيل لينظر إلى كل قتيل يوجد
بين قريتين أو محلتين فيأخذ أقرب القريتين إليه فليلزمهم الدية وإن علموا قاتله سلموه وإن لم يعلموه يحضروا
الخمسين رجلا من شيوخهم وصلحائهم ثم ليأخذوا بقرة حولية فيذبحونها وإن لم تسمح لهم فليضع الخمسين
رجلا أيديهم عليها وليحلفوا بالله العظيم رب السموات والأرض إله بني إسرائيل ويعقوب أنا ما قتلناه ولا
علمنا له قتيلا وإذا حلفوا برئوا من ديته وإن لم يحلفوا أدوا ديته إلى أوليائه فلم يزل موسى يقضي بالقسامة
إلى أن مات عليه السلام وكذلك بنو إسرائيل حتى جاء الله بالإسلام فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة

١٧ ذكر بناء بيت المقدس للقربان وذكر التابوت والسكينة
وصفة النار التي تأكل القربان وما أمر موسى في ذلك

قال الله تعالى الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار الآية أنبأني محمد بن أحمد أو
حدثني الحسين وعبد الله بن الحسين الأزهري قالا أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن
البراء حدثنا عبد المنعم بن إدريس حدثني أبي عن وهب بن منبه قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يتخذ
مسجد الجماعة وبيت القدس للتوراة والتابوت والسكينة وقبة للقربان وأن يجعل لذلك المسجد سرادقات من
ظاهرها وباطنها من الجلد المليسة عليها وأن تكون تلك الجلود من جلود الذبائح التي تذبح للقربان والحبال
التي تشد بها من أصواف تلك الذبائح وعهد إليه ألا يغزل تلك الحبال حائض ولا يدبغ تلك الجلود جنب وأمره
أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها أربعون ذراعا ويجعل فيه اثنا عشر جابا فإذا
انقضا وصار اثنا عشر جزءا احمل كل جزء بما فيه من العمد سبط من أسباط بني إسرائيل وأمره أن يجعل في ذلك
سعة السرادق ستمائة ذراع في ستمائة ذراع وأن ينصب فيها سبع قباب منها قبتان من الذهب والفضة
كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله أربعمائة ذراع وعليها أربع كسوات الأول منها سندس
والثاني أرجوان أحمر والثالث ديباج والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار وحبالها التي تشد
بها من صوف القربان وأن يجعل سعتها أربعين ذراعا وأن ينصب في جوفها موائد فضة مربعة توضع

عليها

عليها القربان سبعة كل واحدة منها اربعة اذرع كل قايمة على اربع قوايم من فضة طول كل قايمة
ثلاثة اذرع لا ينال الرجل منها الا قايمة وامره ان ينصب بيت المقدس على عمود من ذهب طوله سبعون
ذراعا وان يضعه على شبكة من ذهب طولها تسعون ذراعا من ارجوان احمر مرصع بانواع الجواهر
وان يجعل اسبله بقضبان الذهب والفضة وحبالها التي تشد بها من صوف القربان مصبوغة بالوان
من احمر واصفر واخضر وان يلبسه سبع حلل منها سندس اخضر والثاني ارجوان احمر والثالثة ابيض
واصفر وكذلك الباطن ارجوان وسايرها من الديباج والوشي والظاهر غاشيته من جلود القربان وقاية
من الاذى والندى وامره ان يجعل سعته سبعون ذراعا وان يفرش القباب بالغزل الاحمر وامره ان ينصب
فيها تابوتا من ذهب مرصع بانواع الجواهر واليواقيت الاحمر والاشهب والزمرد الاخضر وقوايمه من
ذهب وان يجعل سعته تسعة اذرع في اربعة اذرع وسمكه قامة بقامة موسى عليه السلام وان يجعل له
اربعة ابواب باب تدخل منه الملايكة وباب يدخل منه موسى عليه السلام وباب يدخل منه هارون
وباب يدخل منه اولاد هارون وهم سدنة ذلك البيت وخزان التابوت وامر الله موسى عليه السلام ان
ياخذ من كل محتلم فصاعدا من بني اسرائيل مثقالا من ذهب ينفقه على هذا وما فيه وان يجعل في ذلك المال
الذي يحتاج اليه في ذلك الحلي والاموال التي ورثه موسى واصابه من فرعون وقومه فجعل ذلك موسى فبلغ
رجال بنو اسرائيل ستماية الف وسبع ماية وخمسون رجلا فاخذ منهم ذلك المال فاوحى الله تعالى الى
موسى اني منزل عليكم من السماء نارا لا دخان لها ولا تغير شيا ولا تطفى ابدا لتاكل القربان المتقبلة
ولتسرج منها القناديل التي في بيت المقدس وهي من ذهب معلقة بسلاسل من ذهب منظومة باليواقيت
واللؤلؤ وانواع الجواهر وامره ان يضع وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وان ينقر فيها نقرة لتكون
كانونا لتلك النار التي تنزل من السماء فدعا موسى اخاه هارون فقال له ان الله تعالى اعطاني نارا
ينزلها من السماء لتاكل القرابين المقبولة ولتسرج منها قناديل بيت المقدس واوصاني بها واني
قد اعطيتك بها واوصيتكما به وكان اولاد هارون هم الذين يلون سراج قناديل بيت المقدس
وامر القربان والنيران فشربوا ذات يوم حتى ثملوا ثم دخلوا البيت واسرجوا القناديل من غير هذه النار
التي في الدنيا فغضب الله عليهم وسلط عليهم تلك حتى احرقتهم وموسى وهارون في بعان
عليهم النار فلم يغنيا عنهما من الله شيا فاوحى الله الى موسى عليه السلام هكذا افعل بمن
عصاني ممن يعرفني وكيف افعل بمن لا يعرفني من اعدايي

باب ذكر مسير بني اسرائيل الى الشام حين جاوزوا البحر

وصفة حرب الجبارين وقصة التيه وما يتعلق بذلك

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا الآية
اختلفت عبارات المفسرين عن الارض المقدسة ما هي فقال مجاهد هي الطور وما حوله وقال مقاتل هي ايليا
وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر الحرم محرم مقداره على السموات والارض وقال عكرمة والسدي هي
اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وقال قتادة هي
الشام كلها

فضل اهل الشام واهله

قال زيد بن ثابت بينما نحن حول الرسول
صلى الله عليه وسلم تسليما نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال طوبى لاهل الشام قيل يا رسول الله ولم ذلك
قال لان ملائكة الرحمة باسطة اجنحتها عليهم وعن عبد الله بن حوالة قال كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما فقال والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله لكم ارض فارس والروم وارض حمير وحتى
تكونوا اجنادا ثلاثة جند بالعراق وجند باليمن وجند بالشام فقلت اخبرني يا رسول الله ان ادركني ذلك
قال اختار لك الشام فانها صفوة الله في بلاده واليها يجتبي صفوة الله من عباده فيا اهل الاسلام عليكم
بالشام واهله وعن عبد الله بن مسعود قال الخير عشرة عشرا فجعل منه تسعة بالشام وواحدة بالعراق
وان صفوة الله من ارضه ارض الشام ودخل الشام عشرة الاف عين رات رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما فيهم سبعون بدريا وقال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه
بصرك فهو مقدس فهو ميراث لذريتك من بعدك فذلك قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم يعني في اللوح المحفوظ انها لكم مسكن وقال ابن اسحق وهب لكم وقال السدي امركم الله
بتدخلوها

19/ ذكر قصة بلعم بن باعورا

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية اختلف فيه فقال اكثر المفسرين
هو بلعم ويقال بلعم بن باعورا بن عامر بن ماران بن لوط عليه السلام وكان من الكنعانيين من مدينة
البلقاء وهي مدينة الجبارين وسميت بلقاء لان ملكها يقال له بالق بن صابورا وكانت قصة بلعم على ما
ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي والكلبي وغيرهم ان موسى عليه السلام قصد حرب الجبارين ونزل ارض كنعان
من ارض كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا له ان موسى
رجل جبير ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانا قومك
وجيرانك وبنو عمك وليس لنا ملجأ وانت رجل مجاب الدعوة فاقدم علينا واشر علينا في هذا العدو
الذي ارهقنا وادع الله ان يرد عنا موسى وقومه فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون وكيف

ادعوا

ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم ان فعلت هذا ذهبت عني دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى قال
اصبروا حتى اوامر ربي وكان لا يدعوا حتى ينظر ما يومر به في المنام فوامر بالدعا عليهم فقيل له في المنام
لا تدعوا عليهم فقال لقومه اني وامرت ربي في الدعاء عليهم واني نهيت عن ذلك فراجعوه فقال لهم
حتى اوامر ثانيا فوامر فلم يجب فقالوا لو كره ربك ان تدعوا عليهم لنهاك عما نهاك في المرة الاولى ف
فلم يزالوا حتى فتنوه فافتتن وقال انهم اهدوا اليه هدية فقبلها ويروا ان بلعم لما ان اراد ان يدعوا
على موسى اجتمعوا قومه على ان يحملوا شيا لامراة بلعم فقالوا انها فقيرة وانه يصدر عن رايها فانطلق
عشرة من عظمائهم وحمل كل واحد منهم صحفة من ذهب مملوة ورقا اهدوها اليها فقبلتها هي على د
حاجتها والحت عليه وقالت ربك واسئله ان ياذن لك في موازرتهم والدعا لهم على عدوهم فلم تزل به
حتى دعا فلم يجب بشيء فقالت له قد خيرك في الدعا عليهم ولو لم ياذن لك ربك لنهاك قالوا فركب اتانا
متوجها الى جبل يطلعه على بني اسراييل يقال له جبل بسار وكانت مراكب الاولين الاتن فلما سار عليهم
غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذلقها فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها
حتى اذلقها انطق الله لها في الكلام حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى الملايكة امامي ت
تردني عن وجهي هذا تذهب الى نبي الله والمومنون تدعوا عليهم فلما سمع ذلك خر لله ساجدا فلم
يزل باكيا متضرعا حتى غاب عنه الملك فجاء الشيطان فقال امض لربك فان ربك اذن لك ولو لم يرد ذلك
لما برحت الملايكة ولما خلا سبيلها فانطلقت به حتى اذا اشرفت على جبل حسبان وجعل لا يدعوا عليهم
بشر الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف الله لسانه الى بني اسراييل فقال له قومه تدري
يا بلعم ما تصنع انما تدعوا لهم وتدعوا علينا فقال هذا ما لا املك هذا شيء قد غلبني الله عليه واندلق
لسانه فوقع على صدره فعلم ما حل به فقال لقومه قد ذهبت مني الان الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر و
والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر
يبعنها فيه وامروهن الا تمنع امراة نفسها من رجل يريدها فانه ان زنا رجل منهم كفيتموهم ففعلوا ف
فلما دخل النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كسنا بنت صور برجل من عظماء بني اسراييل يقال
له زمرا بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام اليها واخذ بيدها حين
اعجبه جمالها ثم اقبل حتى وقف على موسى ثم قال له اني اظنك ان تقول هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام
عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسراييل
في الوقت وكان فنحاص بن عيزار بن هارون صاحب موسى قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان

غايبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت
من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما
الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وجعل يقول
اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل بالطاعون فيما بين اصابة زمري
المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعين الفا في الساعة من النهار فمن هنالك تعطي بني اسرائيل
ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها
بذراعه واسناده اياها على لحيته والبكر من اموالهم لانه كان بكر العيزار بن هارون وفي بلعم انزل الله
تعالى فيه واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية وقال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعم
ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعوا عليه فنحت خشبة ليصلبه عليها فلما راه ذلك خرج على اتان
له ليدعوا عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت وضربها فقالت لم تضربني انا مامورة فلا
تضربني انا مامورة فلا تظلمني وهذه الملايكة امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون
عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم الا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع في التيه بدعائه
فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه فقال بلعم دعا عليكم فقال يا رب فكما سمعت دعاءه
فاسمع دعاي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله مما كان فيه
فنزع منه المعرفة فخرجت من صدره كحمامة بيضا وانزل الله فيه هذه الآية وقال عبد الله بن عمرو وزيد بن
اسلم وابو روق في امية بن الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان في ابتداء امره قد قرا الكتاب وعلم ان الله
تعالى يرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه
وسلم تسليما حسده وكان قصد في بعض الملوك فلما رجع على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم
محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فقال لو كان نبيا ما قتل اقاربه فلما مات امية اتت اخته
فارعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته عن وفاة اخيها قالت بينما هو راقد اتاه اثنان فكشطا
سقف البيت ونزلا فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه قال اجبرا او زكي فصرخ عني ثم غشي عليه
فلما افاق قال كل عيش وان تطاول دهرا صاير مرة الى ان يزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال
ارعى الوعولا ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ثم قال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما انشدي اخيك فانشدته لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا
وامجدا وهي قصيدة طويلة حتى اتت على اخرها ثم انشدته قصيدته التي فيها

عند ذي

عند ذي العرش تعرضون يعلم الجهر والسر والخفيا في يوم تأتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده مأتيا
في يوم تأتيه مثل ما قال فردا ثم لا تدري رشيدا ام غويا في اسعيدا سعادة انا ارجوا ومهانا بما اكتسبت
شقيا في انا او اخذ بما اجترمت بلى سوف الفاك العذاب فويا رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا
فقال صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه فانزل الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها الآية وقال سعيد بن المسيب نزلت في عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه
وسلم الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
تسليما ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج الى
الشام وارسل الى المنافقين اعدوا القوة والسلاح وابنوا الى المسجد فاني ذاهب الى قيصر واتيا بجنود
لنخرج محمدا واصحابه من المدينة فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني انتظارا لمجيئه
فمات بالشام طريدا وحيدا ومنهم من يقول الغدر انه في البسوس وكان رجلا قد اعطي ثلاث دعوات
مستجابات وكانت له امراة وكان له منها ولد فقالت له اجعل لي منهن دعوة واحدة فقال لها فما تريدين
قالت له ادع الله ان يجعلني اجمل امراة من بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه بغض
الرجل ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت منه دعوتان فجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا ا
قرار قد صارت امنا كلبة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الحالة التي كانت عليها فدعا الله
عز وجل فصارت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها

باب ذكر النقباء الذين اختارهم موسى ليكونوا كفلاء على قومهم حين بعثهم الى ارض كنعان جواسيس له ولقومه

قال الله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الآية وذلك ان الله
تعالى قد وعد موسى ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون
وهم العمالقة من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وعد الله نبيه موسى عليه السلام ان يهلكهم
ويجعل ارض الشام مساكن لبني اسرائيل فلما استقرت بنو اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالسير
اليها من ارض الشام وهي الارض المقدسة وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا واخرج اليها
وجاهد من فيها من العدو واني ناصركم عليهم خذ من قومك اثنا عشر نقيبا من كل سبط نقيبا وأمّره
عليهم وهذه اسماؤهم من سبط روبيل سايل بن زكر ومن سبط شمعون سافاط بن حري ومن

سبط يهوذا كالب بن يوفنا، ومن سبط جاد جايل بن يوسف ومن سبط زبالون جدي بن سودي، ومن سبط
اشر ساپور بن ملكيل، ومن سبط نفتالي حي بن وفسي، ومن سبط ارحملا ايل بن جمل، ومن سبط لاوي
حزلا بن مليكا، ومن سبط يوسف وهما سبطان نسبط ابراهيم، وسبط منشا باختنا رمن سبط
ابراهيم يوشع بن نون، ومن سبط منشا ابن موسى، ومن سبط بنيامين فلطم ابن رفون فسار موسى
ببني اسرائيل فاصحر بارض اريحا فبعث هولاء النقبا اليها يتجسسون الاخبار ويعلمون علمها ورجال
اهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق

فصل في اخبار عوج بن عناق واحواله

قال ابن عمر كان طول عوج بن عناق ثلاثة الف ذراع وثلاثمائة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع
بذراع الملك وكان راس عوج تحت ويشرب منها الماء ويتناول الحوت من قرار البحر ويشويه لعين الشمس
ويرعى البهائم ياكله ويروى انه اتى نوح عليه السلام ايام الطوفان فقال له احملني معك في سفينتك
فقال له اذهب يا عدو الله فاني لم اومر بذلك وطبق الماء على وجه الارض من جبال وغيره وما جاوز
ركبتي عوج وعاش ثلاثة الاف سنة حتى اهلكه على يدي موسى عليه السلام وكان لموسى عليه
السلام عسكر فرسخ في فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليه ثم جاء الى الجبل وقور منه صخرة على قدر
العسكر ثم حملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد ومعه السمور فجعل منقاره حتى قور الصخرة
فانثقبت فوقعت في عنق عوج فصرعته فاقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع ومرا في
السماء عشرة اذرع وضربه بعصاه فما اصاب الا كعبه واذا به مصروع في الارض فقتله فاقبلت
جماعة كثيرة معهم الخناجر فجحدوا حتى حزوا راسه فلما وقع على نيل مصر فجسرهم سنة قالوا
وكانت امه يقال لها عناق واحدة بنات ادم من صلبه ويقال انها كانت اول من بغا على وجه الارض
وكان لها اصبع من اصابعها ثلاثة في ذراعين في كل اصبع ظفران حديدان مثل المنجلين وكان موضع
مجلسها خريبا من الارض فبعث الله عليها اسودا كالفيلة وذيابا كالابل ونسورا كالحمير سلطهم
عليها فقتلوها واكلوها قال فلما لقي النقبا عوج بن عناق وعلى راسه حزمة حطب اخذ
الاثنا عشر رجلا وجعلهم في حجره وانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هولاء الذين يزعمون انهم
يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت له امراته لا بل خل عنهم حتى
يخبروا قومهم ما راوا ففعل فجعلوا يتعرفون احوالهم وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس بينهم
في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس او اربعة فلما خرج النقبا قال بعضهم لبعض يا قوم انكم

ان اخبرتم

ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم فشلوا وارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا شانهم واخبروا موسى
وهارون فيروا رايهم فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك فلما انصرفوا الى موسى عليه السلام
وجاءوا بحبة من عنبهم وقر رجل واخبروه بما راوا وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقومه عن قتالهم
ويخبرهم بما راوا من حالهم الا رجلان وفيا به وهما يوشع ابن نون بن افراييم بن يوسف عليه السلام
وكالب ابن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا اصواتهم
بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في مصر وليتنا متنا في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا
واولادنا واثقالنا غنيمة وجعل الرجل يقول لاصحابه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله بلغ على قتادة
تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين قال قتادة كانت لهم اجسام وخلق عجيبة ليست لغيرهم
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها الاية وقال موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم فان الله سيفتحها عليكم وان الذي انجاكم من فرعون وفلق لكم البحر هو الذي يبلغكم ويظهركم
عليهم فلم يفعلوا ولم يقبلوا وردوا عليه امره وهموا بالانصراف الى مصر فخرج يوشع ابن نون
وكالب بن يوفنا فثبتاهما وهما اللذان اخبر الله عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون يعني قرية الجبارين ان الله منجز وعده فانا رايناهم
واختبرناهم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مومنين فارادوا بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما فقالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يوم الحديبية يوم صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت واستشار اصحابه في ذلك
فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نقول كما قال قوم موسى عليه السلام فاذهب انت وربك فقاتلا انا
هاهنا قاعدون ولكنا نقول انا معك مقاتلون والله لنقاتلن معك عن يمينك وشمالك ومن بين يديك
ومن خلفك ولو خضت بحرا لخضناه معك ولو تسنمت جبلا لعلوناه ولو ذهبت بنا الى برك الغماد لتابعناك
فلما سمعها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما تابعوه على ذلك فاشرق لذلك وجه النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما قال ابن مسعود لان اكون صاحب الهدي احب الي من الدنيا وما فيها فقالوا
فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم نبيهم ومخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع بن نون
وكالب غضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
العاصين وكانت عجلة عجلها موسى عليه السلام فظهر الغمام على باب قبة فاوحى الله لموسى عليه

عليه السلام الى متى يعصيني هذا الشعب والى متى لا يصدقون الايات لاهلكنهم جميعا ولاجعلن لك شعبا
اقوى واكثر منهم قال موسى اللهم لو انك قتلت هذا الشعب كلهم في رجل واحد قالت الامم الذين سمعوا
انما قتل هذا الشعب من اجل انه لم يستطع ان يدخلهم الارض المقدسة فقتلهم في البرية وانك طويل الروح
حبرك كثيرة نعمتك وانك تغفر الذنوب وتحفظ الاباء على الابناء والابناء من البلا فاعف لهم ولا تواخذهم
فقال الله تعالى لموسى قد غفرت لك بكلمتك بعد ما سميتهم فاسقين وقد عزمت عليهم في حلفة لاحرمن
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع بن نون وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة
مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا سنة وكانت اربعين ولتلقين جيفهم في هذه القفار واما
بنوهم الذين لم يعلموا الخير والشر فيدخلوا الارض المقدسة فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
وكانوا ستمائة الف مقاتل يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا واصبحوا فاذا هم في الموضع الذي جيش موسى ستمائة الف مقاتل
ارتحلوا منه وماتوا وللبقية النقبة العشرة الذين افشوا الخبر بغتة وكل من دخل التيه ممن جاوز عشرون
سنة مات في التيه غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قال انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
فلما هلكوا وانقضت الاربعين سنة وانشات النواشي من ذرياتهم ساروا الى حرب الجبارين وفتح الله عليهم

باب ذكر النعم التي انعم الله بها على بني اسرائيل في التيه وخصهم بها كرامة لنبيه موسى عليه السلام

قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها والعدد لا يقع على الواحد فالتي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم وذلك ان الله
عز وجل فلق لهم البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم واورثهم ديارهم واموالهم وانزل
عليهم التورية فيها بيان كل شيء يحتاجون اليه واعطاهم ما اعطاهم في التيه انهم قالوا لموسى
في التيه اهلكتنا واخرجتنا من العمران والبنيان الى مفازة لا ظل فيها فانزل الله تعالى عليهم غمامة
ابيض رقيقا وليس بغمام المطر ارق واطيب وابرد منه فاظلهم وكان يسير معهم اذا ساروا
ويدوم عليهم يوقفهم اذا نزلوا وذلك قوله تعالى وظللنا عليهم الغمام يعني في التيه يقيهم حر
الشمس وقالوا انه جعل عمودا من نور يضيء لهم فالليل اذا لم يكن قمرا قالوا هذا الظل والنور قد حصل
فاين الطعام فانزل الله تعالى المن واختلفوا فيه فقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار
وطعمه كالشهد وقال الضحاك هو الطرنجبين قال ابن وهب هو الخبز الرقاق وقال السدي هو عسل

كان يقع

كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه وقال عكرمة هو شيء أنزله عليهم مثل الرب الغليظ وقال أبو
الزجاج جملة المن ما يمن الله تعالى به مما لا تعب فيه ولا نصب كقول النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان هذا المن ينزل كل ليلة على أشجارهم مثل الثلج لكل
إنسان منهم صاع كل ليلة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته ادع لنا ربك يطعمنا اللحم فدعا
موسى عليه السلام ربه فأنزل الله عليهم السلوى واختلفوا فيه فقال ابن عباس وأكثر الناس
هو طائر مثل السماني وقال أبو العالية هو طائر أحمر فبعث الله تعالى سحابة فمطرت السماني في عرض
ميل وقدر طول رمح في السماء بعضها على بعض وكانت السماء تمطر عليهم ذلك وقيل كانت
طيرا مثل فراخ الحمام طيبا وسمنا وقد تمعط ريشها وزغبها فكانت الرياح تأتيهم بها وتصبحون
في عسكرهم وقيل كانت تأتيهم فتسترسل إليهم فيأخذونها بأيديهم وقال عكرمة هي
طير تكون بالهند أكبر من العصفور وقال المؤرج هو كنانية قال شاعرهم وقاسمها
بالله جهدا لأنتم ألذ من السلوى إذا ما نشورها قال الله عز وجل وأنزلنا عليهم المن
والسلوى فيأخذ كل واحد ما يكفيه يوما وليلة وإذا كان يوم الجمعة أخذ ما يكفيه يومين لأنهم
لم يكن ينزل عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى وأنزلنا عليهم المن والسلوى وقلنا لهم كلوا
من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تخزنوا لغد فخبؤوا لغد فدوّد وفسد ما ادخروا فقطع
الله عنهم ذلك قال الله عز وجل وما ظلمونا أي ضرونا بالمعصية ومخالفة الأمر ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون فما استوجبوا عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مشقة ولا مؤونة في
الدنيا ولا حساب ولا تباعة في العقبى أخبرنا شعيب بن محمد بن شعيب أخبرنا مكي بن
عبدان أخبرنا أحمد بن الأزهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لولا بنو
إسرائيل لم يخنز الطعام ولا يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها ومنها أنهم
عطشوا في التيه فقالوا يا موسى من أين لنا الشراب فاستسقى موسى عليه السلام فأوحى الله إليه
عز وجل أن اضرب بعصاك الحجر واختلف العلماء فيه فقال ابن وهب كان موسى عليه يقرع لهم أقرب
حجر فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول إلى السبط الذي
أمر بسقيهم فقالوا إن فقد موسى عصاه متنا عطشا فأوحى الله إليه لا تقرع الحجر ولكن كلمها
تطيعك لعلهم يعتبرون وكان ذلك فقالوا كيف بنا لو أفضينا إلى الرمل الذي ليس فيه أمارة حجارة
فأمر موسى يحمل معه الحجر فحيث ما نزل ألقاه وقال آخرون كان حجرا مخصوصا بعينه والدليل عليه قوله

الحجر بادخال الالف واللام مثل قوله رايت الرجل واختلفوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا
خفيفا مربعا مثل راس الرجل امر ان يحمله وكان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء القاه وضربه
بعصاه فسقاهم قال ابن زيد وكان الحجر كذا وكان فيه اثنا عشر نقبا اي حفرة ينبع من كل حفرة
عين ماء عذب فياخذونه فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي
كل يوم ستماية الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى عليه السلام عليه ثوبه ففقد
الحجر وثوبه فلما فقد الحجر اتاه جبريل عليه السلام فقال لموسى عليه السلام ان الله تعالى يقول لك
ارفع هذا الحجر فيه قدرة لك فيه معجزة وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية وهو ما روى ابو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما قال كانت بنوا اسرايل يغتسلون عراة ينظر بعضهم سوءة بعض
وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر
قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على الحجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى في اثره يقول ثوبي يا حجر ثوبي
يا حجر حتى نظرت بنوا اسرايل الى موسى عليه السلام فقالوا والله ما بموسى باس فقام الحجر بعد
ما نظر اليه بنوا اسرايل فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فقال ابو هريرة والله ان بالحجر ضربا بموسى
ستة او سبعة اثر ضرب موسى قال عبد العزيز بن يحيى الكناني كان يضربه موسى اثنا عشر ضربة
فكان يضع على كل ضربة مثل ثدي المراة ثم يعرق فذلك قوله تعالى فانبجست منه ثم يتفجر بالانهار
المطردة فذلك قوله تعالى فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ومنها انهم قالوا لموسى عليه السلام
من اين لنا اللباس في التيه فجدد الله لهم الثياب التي عليهم حتى لا تزيد على الايام ومرور
الاعوام الا جودة وطراوة ولا تخلق ولا تبلى وتنموا على صبيانهم كما ينمون

باب فتح اريحا ونزول بني اسرايل الشام

اختلف العلماء فيمن تولى حرب الجبارين وفيمن كان على يديه الفتح فكان فتح اريحا موسى
عليه السلام فكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم فيمن بقي من بني اسرايل ومن لم يمت
في التيه فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببني اسرايل فاقام
بها ما شاء الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى لا يعلم موضع قبره احد من خلق الله وهذا اولى الاقاويل
بالصدق واقربها بالحق لاجتماع العلماء باخبار القدماء وان عوج بن عناق قتله موسى وقال
اخرون انما قتل الجبابرة يوشع بن نون ولم يسر اليهم الا بعد موسى عليه السلام وهلاك جميع

من كان

ولم ينزعوا عن كفرهم ولم يقلعوا عن ضلالتهم واقاموا على خبث ما كانوا عليه فلما راى الياس ذلك
دعا ربه عز وجل ان يحميه منهم فقيل له انظر يوم كذا وكذا واخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك
من شيء فاركبه ولا تهابه فخرج الياس ومعه اليسع بن اخطوب حتى كانوا بالموضع الذي امره اقبل فرس
من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فقذف اليه كساءه
من الجو الاعلى وكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك اخر العهد به ورفع الله تعالى
ذلك الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا
سماويا وسلط الله على لاجب الملك وقومه وامراته ازبيل عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا
به حتى قتلهم فقتلهم لاجب وامراته في بستان مزدكي فلم تزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنة اعم ٦٥
حتى بليت لحومهما ورميت عظامهما ونبا الله تعالى فخلفه اليسع عليه السلام وبعثه رسولا الى
بني اسرائيل وكانوا يعظمونه وينتهون الى امره وحكم الله عز وجل فيهم قايم الى ان فارقهم
اليسع عليه السلام ذ السدي عن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الخضر والياس عليهم السلام
يصومون شهر رمضان في بيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وعن رجل من اهل عسقلان انه
كان يمشي بالاردن عند نصف النهار فراى رجلا فقال له من انت يا عبد الله قال انا الياس فوقعت علي
رعدة قال قلت ادع الله ان يرفع عني ما اجد حتى افهم حديثك واعقل عنك. قال فدعا لي بثماني
دعوات يا رحيم يا حنان يا قيوم ودعوتين بالسريانية لم افهمهما فرفع الله عني ما اجد ثم
وضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فقلت له ايوحى الله اليك اليوم قال منذ بعث الله محمدا
رسولا لم يوح الي قال قلت فكم الانبياء اليوم احياء قال اربعة اثنان في الارض واثنان في السماء
عيسى وادريس في السماء وفي الارض الخضر والياس عليهم السلام قلت كم الابدال قال ستون رجلا منهم
من العريش مصر الى شاطئ الفرات رجلان ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وبقيتهم في ساير
البلدان كلما ذهب الله بواحد جاء باخر بهم يدفع الله عن الناس البلاء وبهم يمطرون فالخضر اين
يكون قال في جزائر البحر قلت فهل تلقاه قال نعم قلت اين قال بالموسم قلت فما يكون من حديثكما
قال ياخذ من شعري واخذ من شعره وذلك حين جرى بين مروان بن الحكم وبين اهل الشام القتال قلت فما تقول
في مروان بن الحكم قال ما تصنع به رجل جبار عات على الله عز وجل القاتل والمقتول والشاهد والمشهود
في النار قلت فاني شهدت ولم اطعن برمح ولم ارم بسهم ولم اضرب بسيف وانا استغفر الله من ذلك
المقام ان اعود لمثله ابدا قال احسنت قال فبينا انا واياه قاعدان اذ وقع بين يديه رغيفان

اشد بياضا من الثلج اكلت انا وهو رغيفا وبعض الآخر ثم رفع وما رايت من وضعه ولا من رفعه قال واذا
مائة ترعى في واد يسار من ابن رفع راسه اليها فدعاها حتى اتت فبركت بين يديه فركبها قلت
اريد ان اصحبك قال انك لا تقدر صحبتي قلت اني خلو ما لي زوج ولا عيال قال تزوج وايامك والنساء الاربعة
في ايامك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمبارئة وتزوج ما بدا لك من النساء قلت اني احب لقاءك
قال اذا رايتني فقد رايتني ثم قال اني اريد ان اعتكف في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله لا ادري في
كيف ذهب

مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام

قال الله عز وجل واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين قال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني
استخلفت على الناس رجلا يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس قال من يتكفل بثلاثة
استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل شاب تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال
مثلها في اليوم الثاني فسكت الناس وقام ذلك الرجل وقال انا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم
بفلان فاعياهم فقال دعوني واياه فاتاه في صورة شيخ فقير حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار
الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال ان بيني وبين قومي
خصومة وانهم ظلموني فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القائلة فقال له اذا رحت فاتني اخذ لك بحقك فانطلق
فراح وكان في مجلسه وجعل ينظر الشيخ فلم يره فلما كان من الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلم يره فلما
رجع الى القائلة واخذ مضجعه دق الباب فقال من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح له فقال الم اقل لك اذا قعدت
فاتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال
فانطلق فاذا رحت فاتني ففاتته القائلة فراح فجعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس فقال لاهله لا تدعن
احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي النوم فلما كانت تلك الساعة جاء فلم ياذن له الرجل
فلما اعياه نظر فرأى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ
الرجل فقال يا فلان الم امرك الا تاذن لاحد فقال اما من قبلي فلم تؤت فانظر من اين اوتيت فقام الى الباب
فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال له اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال يا عدو الله
ابليس اعييتني في كل شيء ففعلت ما ترى لاغضبنك فعصمه الله مني فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر
فوفاه وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يحدث حديثا لو لم اسمعه الا مرة
او مرتين لم احدث به سمعته منه اكثر من سبع مرات يقول كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا ينزع
عن ذنب يعمله فاتبع امراة فاعطاها ستين دينارا على ان تعطيه نفسها فلما قعد منها مقعد الرجل

الرجل

من المراة ارعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت بكيت من هذا العمل ما عملته قط قال اكرهتك قالت
لا ولكني حملتني عليه الحاجة قال اذهبي فهي لك ثم قال والله لا اعصي الله ابدا فمات من ليلته فقيل مات
ذا الكفل فوجد على باب داره ان الله عز وجل قد غفر لذي الكفل وقال ابو موسى الاشعري ان ذا الكفل
لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا تكفل بعمل رجل صالح وكان يصلي لله تعالى في كل ليلة مائة صلاة فاحسن
الله عليه الثنا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا عليه السلام

مجلس في قصة عيلا واشمويل وصفة التابوت وخبر طالوت

وهذه القصة تشتمل على ابواب قال الله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الاية فصل في بسط الاية ومقدمة القصة قال وهب بن منبه
لما قبض الله عز وجل ذا الكفل بعد اليسع عليهما السلام واستخلف في بني اسرائيل وكان فيهم ما شاء ان يكون
ثم قبضه الله اليه وخلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه صاغرا عن
كابر فيه السكينة وبقية مما ترك ال موسى وال هارون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون
به معهم الا هزم الله ذلك العدو وكان الله تبارك وتعالى بارك لهم في جبلهم لا يدخل معهم عدو ولا يحتاجون
معه الى غيره وكان احدهم فيما يذكرون يضع التراب على الصخرة ثم ينبذ فيه الحب فيخرج له ما ياكل
هو وعياله سنة فلما عظمت احداثهم وكثرت ذنوبهم وتركوا عهد الله اليهم سلط الله عليهم
العمالقة وهم يسكنون غزة وعسقلان وساحل بحر الروم وما بين مصر وفلسطين وكان جالوت الملك
منهم فظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء
ملوكهم اربعماية واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم فمكثوا على كثير من اضطرابهم
اضطراب من امرهم واختلاف من حالهم يتمنون ان احيانا يبكيهم الله شرا من بقاهم شرا حتى بعث الله
فيهم طالوت ملكا ورد عليهم توراتهم وانتظم امرهم واستوثق ملكهم فكان من مدة وفاة يوشع
التي كان فيها امر بني اسرائيل بعضه في سياستهم وبعضه الى غيرهم ممن يتملك امرهم ويقهرهم ويتملك
عليهم الى ان بعث الله الملك اليهم ورجعت النبوة اليهم باشمويل النبي اربعماية سنة وستين سنة وكان
اخر من ملكهم في هذه المدة رجل يقال له ايلاف وكان في امرهم ملكه شيخ كبير يقال له عيلا الكاهن وكان
حبرهم وصاحب قربانهم وكانوا ينتهون الى امره فلما مضى وقت قيامه بامرهم مدة بعث الله اشمويل
عليهم نبيا ه

القول في بدء امر اشمويل وصفة نبوته

قال وهب بن منبه كان لابي اشمويل امراتان احداهما عجوز عاقر لم تلد ولدا قط وهي ام اشمويل ه

والاخرى قد ولد لها عشرة اولاد قال وكان لبني اسرائيل عيد من اعيادهم اقاموا شرائعهم وقربوا فيه
القربان فحضر ابو شمويل وامراته واولاده العشرة في ذلك العيد فلما قربوا قربانهم اخذ كل واحد منهم
نصيبا وكان لام الاولاد عشرة انصبا وللعجوز العاقر نصيب واحد فعمل بينهما ما يعمل بين الضرائر
من الحسد والبغي فقالت ام الاولاد للعجوز الحمد لله الذي كثرني بولدي وقللك فوجدت العجوز وجدا
شديدا فلما كان عند السحر عمدت الى متعبدها فقالت اللهم بعلمك وسمعك كانت مقالة ذي
حاجتنا واستطالت علي بنعمتك التي انعمت بها عليها وانت ابتدأتها بالنعمة والاحسان فارحم
ضعفي وارزقني ولدا تقيا راضيا اجعله لك خادما في مسجد من مساجدك يعبدك ولا يكفرك ويطيعك ولا
يجحدك واذا رحمت ضعفي وسكنتني واجبت دعوتي فاجعل علامة اعرفها بها فلما اصبحت حاضت
وكانت من قبل قد يئست من الحيض فجعله الله علامة لها فسالت الولد فاتاها زوجها فحملت وكتمت
امرها ولقي بنو اسرائيل في ذلك الوقت من عدوهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم فكانوا
يسألون الله تعالى ان يبعث لهم نبيا يشير عليهم ويجاهدون عدوهم معه وكان سبط النبوة قد
هلكوا ولم يبق منهم الا هذه المراة الحبلى فلما علموا بحملها تعجبوا من امرها وقالوا لها انما حملت
نبيئا لان الارض لا تخلو الا بنبي فكسارة امراة ابراهيم عليه السلام قال فاخذوها في بيت رهبة ان تلد
جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فجعلت المراة تدعو الله عز وجل ان
يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي فلما كبر الغلام اسلمته
يتعلم التوراة وكفله عيلا وتبناه فلما بلغ الغلام الوقت الذي بعثه الله فيه نبيا اتاه جبريل
عليه السلام والغلام نائم الى جنب الشيخ عيلا الكاهن وكان لا يأمن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن
الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال
يا بني ارجع الى مضجعك فرجع الغلام فنام ثم دعاه ثانيا فاتاه الغلام فقال دعوتني فقال الشيخ ما
شانك قال اما دعوتني قال لا قال اشمويل اني سمعت صوتا من السماء وليس في البيت غيرنا فقال
ارجع وتوضأ وصل فان دعيت فاسمع فاجب وقل لبيك انا طوع امرك افعل ما تريد تامرني ففعل
ذلك الغلام فنودي ثالثا فقال لبيك انا طوع امرك افعل ما تامرني فظهر له جبريل عليه السلام
وقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله تبارك وتعالى بعثك فيهم نبيا وان الله تعالى
قد اجتباك بالنبوة ورحم وحدة امك في ذلك اليوم الذي تاهت عليها ضرتها فيه فلا احد
اليوم اشد منه غضا ولا اهيب ولادة منه انطلق الى عيلا فقل له انك كنت خليفة على عباده

وح يته

وفيه بقيت زمانا قائما بامره كما كتابه حافظا حدوده فلما امتد سنه ورق عظمه وذهبت قوته وفنا
عمره وقرب اجله وصرت افقر ما تكون الى الله ولم تزل فقيرا الى الله عطلت الحدود وجرت في الخصوم
وعملت بالرشا والمصانعات واضعت للمخلوق الحكومات حتى عز الباطل واهله وذل الحق وحزبه و
ظهر المنكر وخفي المعروف وفشا الكذب وقل الصدق وما عاهدك الله على هذا ولا عليها استخلفك فبيس
ما خنت به عملك والله عز وجل لا يحب الخائنين فلما بلغه هذا وقرب عهده بالخلافة فلما اشمويل على هذا
فزع وجزع وكان السبب فيما عاتب الله عيلا عنه دون غيره عليه انه كان له ابنان شابان واحدثا
شيئا في القربان لم يكن فيه وذلك انه كان مشواط القربان الذي كانوا يشوطونه كان له شاهين فلما
اخرجاها اثنا للكاهن الذي يشوطه فجعلا بناه كلاليب وكان النساء يصلين في العرش فيتشبثان بهن
فاوحى الله الى اشمويل ان انطلق الى عيلا فقل له منعك حب الولد ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقد
سي، وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عليه السلام
عيلا بذلك ففزع فزعا شديدا وسار اليه عدو من حولهم فامر عيلا ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا
ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تزاحموا للقتال جعل عيلا يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه
رجل وهو قاعد على كرسيه فاخبره ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال
ذهب به العدو فشهق شهقة ووقع على قفاه من كرسيه فمات كمدا فلما مات لامير بلغ ملكهم اتلابا
ان التابوت قد اسلب وان عيلا قد مات مالت عنقه فمات كمدا فمات الوزير واخذ التابوت فمرج امر بني
اسرائيل واختلوا واجترا عليهم عدوهم فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وذلك بعدما
دبر امرهم اشمويل عشر سنين فلما نالهم الذل والهوان والقتال والسبي من عدوهم لشوم معصيتهم
سالوا نبيهم اشمويل ان يبعث معهم ملكا يجاهدون معهم في سبيل الله وانما قوام امر بني اسرائيل
بالاجماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو الذي يسير بالجنود ويقاتل العدو وكان
النبي يقيم له امره ويشير عليه برشده وياتيه بالخبر من ربه عز وجل قال وهب بن منبه بعث الله تعالى
اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت الملك والعمالقة ما كان فسالوا
اشمويل عليه السلام ان يبعث لهم ملكا فذلك قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله يعني اشمويل وهو بالعربية اسماعيل بن بالي بن علقمة بن يرهم
بن يهصوب بن علقمة ابن ماحب بن عموصا بن عزريا وقال مجاهد هو اشمويل بن هلفا ولم يسمه اكثر وقال
مقاتل هو من نسل هارون عليه السلام ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الاية قال لهم نبيهم هل عسيتم ان

كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا ومالنا الا نقاتل في سبيل الله فلما اخذ اشمويل عليه السلام ميثاقهم
على الطاعة والجهاد سال الله ان يبعث لهم ملكا

ذكر قصة طالوت واتيان التابوت وحرب جالوت وما يتعلق بذلك

قال الله تعالى ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الاية قال المفسرون ان اشمويل عليه السلام لما قالوا له ابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اتاه الله بعصا وقرن فيه دهن القدس وقال لهم ان صاحبكم الذي يكون ملكا طوله
يكون طول هذه العصا وقال لهم انظروا الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليه رجل فنش الدهن الذي في
القرن فهو ملك بني اسرائيل فيقبل لاشمويل ان يدهن به راسه ويملكهم عليه فقاسوا انفسهم على العصا
فلم يكونوا مثلها وكان طالوت اسمه بالسريانية شاول وبالعبرانية شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار بن
حرب بن افيح بن انيس بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكان رجلا دباغا يعمل الادم قال وهب بن منبه
وقال عكرمة والسدي كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل بل ضلت ابل
لابي طالوت فخرج وغلام له يطلبانها في بيت اشمويل عليه السلام فقال الغلام لطالوت لو دخلنا الى
هذا النبي فسالناه عن امر هذا الحمار ليرشدنا ويدعو لنا فيها بخير فقال نعم فدخلا عليه فبينما
هو يذكران له شان الحمار اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل عليه السلام وقاس طالوت بالعصا
فكان على طولها فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال انت ملك بني اسرائيل الذي
امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت انا قال نعم قال وما علمت ان سبطي ادنى سبط بني اسرائيل قال بلى
قال وما علمت ان بيتي ادنى بيت بني اسرائيل قال بلى قال فباي اية اكون ملكا قال باية انك اذا رجعت تجد الحمر عند
ابيك وكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال مجاهد اميرا على الجيش فقالوا
انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط
نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنهم موسى بن عمران وهارون عليهما
السلام ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وانما كان من سبط بنيامين وكانوا عملوا ظلما
عظيما وذنوبا كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم فنزع النبوة والملك منهم
فلما قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا انكروه لانه كان من ذلك السبط قالوا انى يكون له
الملك علينا ونحن احق بالملك منه ومع ذلك فهو فقير ولم يوت سعة من المال قال اشمويل ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة بفضله وسعة في العلوم ذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقال الكلبي وزاده
بسطة في العلم بالحرب والجسم يعني بالطول والقوة وكان يفوق الناس براسه ومنكبيه وانما سمي طالوت

لط

لطوله وكذلك كان طول العصا التي قيس طوله بها وقال ابن كيسان في الجمال وكان طالوت اجمل رجل في
بني اسرائيل واعلمه والله يوتي ملكه من يشاء الاية قالوا فلما اتاه ذلك قال لهم نبيهم ان اية ملكه
ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الاية **ذكر صفة التابوت وابتداء امره الى انتهائه**
قال اهل التفسير واصحاب الاخبار ان الله عز وجل نزل تابوتا على ادم عليه السلام حين اهبط الى
الارض فيه صور الانبياء واولادهم وفيه بيوت بعدد الرسل منهم واخر البيوت بيت محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما من ياقوتة حمرا واذا هو قايم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع مكتوب على
جبينه هذا اول من يطيعه من امته ابو بكر الصديق وعن يساره الفاروق مكتوب على جبينه قرن من حديد
لا تاخذه في الله لومة لايم ومن ورايه ذو النورين تجرته مكتوب بين عينيه بار من البررة ومن بين يديه علي
بن ابي طالب رضي الله عنه شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا اخوه وابن عمه المويد بالنصر
من عند الله وحوله عمومته والخلفا والنقبا والكتيبة الخضرا وهم انصار الله وانصار رسوله نور حوا
برقه وابدانهم يوم القيامة من نور الشمس في دار الدنيا وكان التابوت نحو ثلاثة اذرع في ذراعين وكان
من عود الشمشار الذي يتخذ منه الامساط مموه بالذهب وكان عند ادم عليه السلام الى ان مات ثم
عند شيث ثم توارثته الاولاد وهم اولاد ادم الى ان بلغ ابراهيم عليه السلام فلما مات كان عند
اسماعيل عليه السلام ثم كان عند ابنه قيدار فنازعه ولد اسحق وقال له ان النبوة قد صرفت
عنكم وليس لكم الا هذا النور الواحد يعنون نور محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فاعطونا
التابوت وكان قيدار يمتنع عليهم ويقول هو وصية ابي لا اعطيه احدا من العالمين قال فذهب ذات
يوم يفتح التابوت فعسر عليه فتحه فناداه مناد من السماء يا قيدار مهلا فليس لك الى فتح هذا التابوت
من سبيل انه وصية نبي ولا يفتحه الا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب اسرائيل الله فحمل قيدار التابوت
على عنقه وخرج يريد ارض كنعان فصر التابوت صريرا سمعه يعقوب عليه السلام فقال لبنيه اقسم
بالله لقد جاءكم قيدار بالتابوت فقوموا نحوه فقام يعقوب وولده وبنيه جميعا اليه فلما نظر
الى يعقوب استعبر باكيا وقال له يا قيدار ما لي اراك متغير اللون قوتك ضعيفا ارهقك عدو ام اتيت
معصية بعد ابيك اسماعيل قال ما رهقني عدو ولا اتيت معصية ولكن نقل من ظهري نور محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما فلذلك ضعف ركني وتغير لوني قال يعقوب افي بنات اسحق قال لا ولكن في العربية
الجرهمية وهي العاضرة قال يعقوب بخ بخ مشرفا لمحمد لم يكن الله ليجريه الا في العربيات الطاهرات
يا قيدار وانا مبشرك ببشارة قال وما هي قال اعلم ان العاضرة قد ولدت لك البارحة غلاما قال ومن

اعلمك يا ابن عمي وانت بارض الشام وهي بارض الحرم قال يعقوب له لاني رايت البارحة ابواب السماء قد
فتحت ورايت انوارا كالقمر الممدود بين السماء والارض ورايت الملائكة ينزلون من السماء بالبركات والرحمة
فعلمت ان لك من اجل محمد صلى الله عليه وسلم فدار التابوت الى يعقوب ورجع الى اهله فرجدها ولدت
غلاما فسماه حمل وكان فيه نور محمد صلى الله عليه وسلم وكان التابوت في بني اسرائيل الى ان وصل الى
موسى عليه السلام فكان موسى عليه السلام يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه وكان عنده الى ان مات
ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل عليه السلام وقد تكلم امر التابوت بما فيه وكان فيه ما
ذكر الله تعالى في كتابه فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هارون واختلفوا في السكينة
ما هي فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هي ريح عجوج لها راسان ووجهه كوجه الانسان وقال مجاهد
كان لها راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان وقال مجاهد ابن اسحق بن بشار عن وهب بن منبه
عن بعض علماء بني اسرائيل السكينة راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ هر ايقنوا بالنصر
وجاءهم الفتح وروى السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة تغسل فيه قلوب
الانبياء وروى بكار بن عبد الله عن وهب بن منبه قال هي روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء فتخبرهم
ببيان ما يريدون وبقية مما ترك ال موسى وال هارون قال المفسرون كان فيه عصا موسى ورضاض
الالواح وذلك ان موسى عليه السلام لما القى الالواح تكسرت فرفع بعضها وحمل ما بقي وجعله في
التابوت وكان فيه ايضا لوحان من التورية وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعل موسى وعمامة هارون
وعصاه قالوا فكان التابوت عند بني اسرائيل اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا للقتال
قدموه بين ايديهم مستفتحين به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط عليهم العمالقة فغلبوهم
على التابوت وسلبوهم اياه وذلك في ايام عيلا الكاهن الذي ربا اشمويل وقد مضت القصة في ذلك وكان
جالوت يوم سبى قومه التابوت صغيرا فلما ذهبوا بالتابوت مرج امر بني اسرائيل فاختل الى ان بعث الله فيهم
طالوت ملكا فسال النبي عن اية ملكه فقال لهم اشمويل ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة ذلك ان
القوم الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت
الصنم وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا من الغد وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقا تحت
التابوت واصبحت اصنامهم كلها منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من قريتهم فاخذ
اهل تلك القرية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم البعض قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم
له شيء فاخرجوه من مدينتكم فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله عز وجل الى اهل تلك القرية فارا فيبيت الرجل

صحا

فحملوا فيصبح جوفه محروقا فأخرجوه منها إلى الصحراء ودفنوه في مجراة لهم فكان كل من قعد هنالك أخذه
الباسور والقولنج فأخرجوه ووضعوه في بيت فمكث فيه عشر سنين وسبعة أشهر لا يدنوا منه أحد إلا احترق
وأصابهم في المدينة الآفات والعاهات وفي مواشيهم الموت وفي النساء الطاعون فبقوا في ذلك وتحيروا فقالت
لهم امرأة كانت عندهم من سبي بني إسرائيل من أولاد الأنبياء إنكم لم تزالوا ترون ما تكرهون ما دام التابوت
فيكم فأخرجوه عنكم فأتوا بعجلة بإشارة تلك المرأة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين
وضربوا جنبيهما فأقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونها فلم يمر التابوت بشيء
إلا كان مقدسا فأقبلا حتى وقفا على أرض بني إسرائيل فقطعوا حبالهم ووضعوا التابوت في أرض فيها حصادين
ورجعا إلى أرضهما فاجتمعت بنوا إسرائيل على التابوت فكبروا وحمدوا الله تعالى واستوثقوا على طالوت
فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة أي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء
والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته في دار طالوت فأقروا بملكه قال الله تعالى إن في ذلك لآية لكم إن كنتم
مؤمنين قال ابن عباس إن التابوت وعصى موسى في بحيرة طبرية وإنهما يخرجان يوم القيامة

قصة اشمويل عليه السلام حين أوحى الله إليه أن يأمر طالوت بالمسير إلى قتال جالوت مع بني إسرائيل وقصة نهر الابتلاء وصفته

قال الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر الآية قال فلما أوحى الله إلى اشمويل نبي بني
إسرائيل أن يأمر طالوت بالمسير إلى جالوت من بيت المقدس بالجنود لم يتخلف عنهم إلا الكبير لهرمه أو مريض
لمرضه أو ضرير لضرره أو معذور لعذره وذلك أنهم لما رأوا التابوت وقالوا أتانا التابوت وهو النصر لا
شك فيه فتسارعوا إلى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما أرى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه
ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها لقاصد فيها ولا أبتغي إلا الشاب
النشيط فاجتمع ثمانون ألفا على شرطه فخرج بهم وكان في حر شديد فشكوا قلة المياه بينهم وبين
عدوهم وقالوا إن المياه لا تحملنا فادع الله تعالى لنا أن يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت بأمر اشمويل
عليه السلام إن الله مبتليكم بنهر مختبركم ليرى طاعتكم وهو أعلم بذلك وهو نهر بين الأردن وفلسطين عذب
فقال لهم إذا ما فمن شرب منه فليس مني أي من أهل ديني وطاعتي ومن لم يشربه فإنه مني ثم استثنى فقال إلا من اغترف
غرفة بيده وهو ملء الكف ومن فتح الغين أراد بالغرفة الواحدة فشربوا منه إلا قليلا منهم قال السدي
كان عددهم أربعة آلاف وقال غيره كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح يدل عليه حديث البراء بن
عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يوم بدر أنتم اليوم على عدد أصحاب طالوت حين عبروا

انهم ما جاز معه الا مومن قال وكنا ذلك اليوم ثلاثماية وثلاثة عشر رجلا قالوا فمن اغترف غرفة كما امره الله تعالى قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لحمله وشرابه ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى ارسل عليهم العطش فلم يرووا ووقفوا على شاطئ النهر وجبنوا على لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوز النهر طالوت والقليل الذين بقوا معه قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتال طالوت قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومضوا قاصدين الى الجهاد

باب في ذكر امر داود عليه السلام وحرب جالوت وحين قتله

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده الى قوله وقتل داود جالوت قال المفسرون والمخبرون بالعلم مختلفة ومعان متفقة عبر النهر فيمن عبر ايشا ابو داود عليه السلام ومعه ثلاثة عشر ابنا له فكان داود اصغرهم واحقرهم فاتى ذات يوم اباه فقال يا ابتاه ما ارمي بمقلاعي شيئا الا صرعته قال ابشر يا بني ان الله قد جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فرايت اسدا رابضا فركبته واخذت باذنيه فلم يهجني فقبضت على كتفيه فعلقتها براسه وعنقه بيدي من غير سل سكين ولا ضرب بحديد فوجدته هنالك مقتولا فقال له ابوه يا بني ابشر ان هذا خير يريد الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني ان هذا خير اعطاكه الله وسيكون لك نبا قالوا فحلت غزاة بني اسرائيل الى عسكر جالوت ارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلكم ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم اشمويل عليه السلام ان يدعو الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع علي هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه فلا يتقلقل فيه فدعا طالوت اشداء بني اسرائيل واقوياءهم فجربهم فلم يوافقوا ذلك فاوحى الله تعالى الى اشمويل عليه السلام ان في ولد ايشا من يقتل جالوت في سبيل الله واني اريد ان اجعله خليفة بعده واعلمه فصل الخطاب وهو راعي غنم فقال لطالوت يقول لايشا يعرض عليه بنيه واحدا بعد واحد فدعا ايشا وقال له اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري وفيهم رجل بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن والتنور فلم ير شيئا فيقول لذلك الجسيم ارجع فيرده عليه فاوحى الله اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذهم على صلاح قلوبهم وهممهم فقال لايشا هل لك ولد غيرهم قال لا

فقال

فقال النبي اشمويل يا يسى زعمت انه لا ولد لك غيرهم فقال كذبت فقال اشمويل ان ربي كذبك فقال ايشا صدق الله
يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته فخلفته في الغنم يرعاها
لنا وهو في شعب كذا وكذا وكان داود عليه السلام رجلا مستقاما قصيرا مصفارا ازرق فدعا طالوت
فقال فخرج طالوت اليه فوجد الوادي بينه وبين الزريبة واذا به يحمل شاتين يجوز بهما السيل ولا
يخوض بهما الماء فلما راه اشمويل عليه السلام قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم السباع فهو
بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فاجلسه في السرير فملاه فقال له طالوت هل لك
ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل انست من نفسك شيا تقوى به
على قتله قال نعم انا ارعى الغنم فيجي الاسد والذيب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح عنها لحييه واخرجها
الى قفاه فرده طالوت الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني ثم
مر بحجر اخر فناداه يا داود احملني فاني حجر موسى الذي قتل به ملك كذا وكذا فحمله في مخلاته ثم بحجر اخر
فقال له يا داود احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت وقد خباني الله لك فوضعه في مخلاته فلما تصافوا
للقتال برز جالوت وسال المبارزة فانتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فركب
الفرس ولبس السلاح وسار قريبا فوجد في نفسه زهوا فانصرف سريعا راجعا الى الملك وجاء حتى وقف
على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتل كما احب قال
نعم فاخذ داود مخلاته وتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس
واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة وزنها ثلاثمائة رطل من حديد وكان له فرس ابلق
مثله في الشدة والقوة وعظم الخلق قال فنظر جالوت الى داود فالقي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز الي
وكان جالوت على فرسه الابلق وعليه السلاح التام فقال اتاتيني بالمقلاع والحجر كما ياتي الكلب قال
نعم انت اشر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء فقال داود ويقسم الله
لحمك ثم قال داود بسم الله اله ابراهيم فاخرج والقاه في مقلاعه ثم اخرج الاخر وقال بسم الله اله اسحق
فوضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال بسم الله اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت الاحجار كلها
حجرا واحدا فاخذ المقلاع ورماه فسخر الله الريح فحملت الحجر حتى اصاب انف البيضة فخالط دماغه وخرج
من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا ويقال انه بعد ما خرج من قفاه تكسر ونفذت باذن الله عز وجل
حتى اعم جنود جالوت فلم يبق منهم احد الا وقد اصابه فلقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
العقبة من التراب يوم بدر فانهزم الجيش وخر جالوت قتيلا فاسرع اليه داود وجز راسه وانتزع من

يده خاتمه وافلج برد حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى مدينتهم سالمين
غانمين. **فصل في ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه الى داود عليه السلام بعد قتل جالوت**
قال فلما قتل داود جالوت ذكر الناس داود وعظم في انفسهم فجاء داود طالوت فقال انجز لي ما وعدتني
واعطني امراتي فقال له طالوت اتريد ان تتزوج بنت الملك بغير صداق ابنتي رشابة بها فقال داود فاشترط
علي صداقا وليس لي شيء فنحكم لها من الصداق ما تريد اقرضني مهرها وعلي سدادا فقال طالوت الى داود
احد فيها نصيبه من الملك فقال له بنو اسرائيل لا تظلمه وانجز له ما وعدته فلما راى طالوت ميل بني اسرائيل
الى داود وحسن ثنائهم قال لا حاجة لابنتي بالمال ولا اكلفك شيئا اما تطيق انك رجل حربي وفي جبالنا اعداء من
المشركين فلو اطلبت جهادهم فقال له ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس
الى داود عليه السلام واحبوه واكثروا من ذكره فوجد طالوت في نفسه حسدا فاراد قتله قال وهب بن
منبه وكان الملوك يتوكئون على عصا تغرز في الارض بها زجة من حديد وكانت بيد طالوت منها واحدة
في راسها رمانة من ذهب ومن اسفلها زج من حديد فدخل على داود عليه السلام وهو جالس في ناحية
البيت فرماه بها بغتة ليقتله فهاصبرا باحسن داود فلما حاد عن ضربته وامال نفسه من غير ان يبرح
من مكانه فارتد في الجدار فقال له داود عمدت قتلي قال طالوت لا بل اردت ان اوقفك على ثبات الطعان
وربط جاشك للاقران قال داود فالعينه على ما قدرته بي قال نعم لعلك فزعت فقال معاذ الله ان نخاف
سوى الله ولا نرجو الا الله ولا ندفع الشر الا الله وانتزعها داود من الجدار ثم هزها هزة منكرة وقال
له اثبت كما ثبت لك فايقن طالوت بالهلاك وقال انشدك الله بالحرمة التي بيني وبينك وما كان هذا القول
من داود قصد قتل طالوت ولكن كان مقالة تخويف وتحذير فقال داود ان الله تعالى كتب في التوراة ان جزاء
السيئة سيئة مثلها واحدة بواحدة والبادي اظلم فقال طالوت ابلا اقول لك قول هابيل لاخيه قابيل لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين فقال داود اني عفوت عنك
لوجه الله العظيم فلبث طالوت زمانا يتدبر قتل داود فيغتاله ويأتيه في داره فاخبرته ابنة طالوت رجل
يقال له ذو العينين فقالت له يا داود انت مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت
حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك قال ان كان ذلك فما استطيع خروجا
ولكن ايتيني بزق خمر فاتته بزق خمر فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل داود تحت السرير فدخل طالوت
نصف الليل واراد ان يغتال داود فقال لابنته اين بعلك قالت هو نائم على السرير فدخل فضربه ضربة بالسيف
فسال الخمر فلما وجد ريح الخمر قال رحم الله داود ما اكثر شربه الخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل

شيا فقال ان رجلا طلبته منه فطلبت تخفيف لا يدعني حتى يريد ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه
ابوابه ثم ان داود عليه السلام اتاه ليلة وقد هدت العيون فاعمى الله الحجب عنه وفتح له الابواب فدخل
عليه وهو نايم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن
شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال رحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت
قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنه فلما كان في الليلة القابلة
اتاه ثانيا واعمى الله الحجبة فدخل وهو نايم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضا منه وكوزه الذي يشرب
منه وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت سلط على
داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود عليه السلام في
البرية فقال طالوت اليوم اقتل داود انا راكب وهو ماش وكان داود اذا فزع لم يدرك فركض طالوت على
اثره فاشتد داود عليه السلام فدخل غارا فاوحى الله عز وجل الى العنكبوت فنسجت بيتا فلما انتهى
طالوت الى الغار ونظر بيت العنكبوت تركه ومضى وانطلق داود الى الجبل فجعل يتعبد مع المتعبدين
فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه عن قتله احد الا قتله ولم يكن
حارب شيا فجيشا الا هزمه حتى اتاه بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر جباره بقتله فرحمها الجبار
وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقعت في قلب طالوت التوبة فندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى
رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم لي توبة الا اخبرني
فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا في امواتنا فازداد بكاء
وحزنا ورحمه الجبار فكلمه وقال ما لك ايها الملك هل تعلم ان في الارض عالما اسله هل لك من توبة فقال
له الجبار هل تدري ما مثلك انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا ديكا
في هذه القرية الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظوني حتى ندلج فقالوا له وهل
تركت ديكا يسمع صوته فانت هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راه الجبار لطف قال
ارايت ان دللتك على عالم اتقتله قال لا فتوثق عليه الجبار فاخبره ان المراة العالمة عنده قال فانطلق بي
اليها فاسالها هل لي من توبة وكان انما يعلم ذلك الاسم اهل بيت لهم وقد فنيت رجالهم وبقيت هذه
المراة قال الجبار انها ان رات طالوت فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس علي منة فاني
انجيتك من القتل واويتك عندي قالت بلى قال فان لي اليك حاجة قالت وما هي قال هذا طالوت يسال هل له من
توبة فغشي عليها من الفزع فقال انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة فقالت لا والله ما لطالوت من

توبة ولكن تعلمون قبر اشمويل قالوا نعم قالت فانطلقوا بي الى قبره فانطلقوا بها الى قبر اشمويل
عليه السلام فصلت ودعت ثم نادت يا صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما
نظر اليهم الثلاثة المراة وطالوت والجبار قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من
توبة فقال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع شيا من الشر الا فعلته وجئت للتوبة قال كم لك من
ولد قال عشر رجال قال لا اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك
حتى يقتلون بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل اخرهم ثم رجع اشمويل عليه السلام الى القبر وسقط
ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة الا يتابعه ولده وقد بكا حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه
فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدوني قالوا بلى نفديك بما قدرنا
عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قال فاعرض عليهم وذكر لهم القصة قالوا نعم وانك
المقتول قال نعم قالوا ولا خير لنا في الحياة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله وولده
الى الغزو وقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم قاتل بعدهم حتى قتل فجاء قاتله
الى داود ليبشره وقال قد قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيا بعده فضرب عنقه

مجلس في خلافة داود وما يتعلق بها قال الله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض

قالت العلماء بالاخبار لما استشهد طالوت اتا بنو اسرائيل داود عليه السلام فاعطوه مفاتيح
خزاين طالوت وملكوه على انفسهم وذلك بعد قتل جالوت بسبع سنين لم تجتمع بنو اسرائيل بعد يوشع
ابن نون على ملك واحد الا على داود عليه السلام فذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت واتيه الله الملك
والحكمة وعلمه مما يشاء **باب في ذكر نسبه** هو داود بن ايشا بن عويل بن باعز بن
سليمان بن نحشون بن عمي بن ناذب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
عليه السلام **باب في ذكر صفته وحليته** عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما الزرقة يمن وكان داود عليه السلام ازرق قال وهب بن منبه وكعب
الاحبار كان داود عليه السلام قصيرا ازرق احمر الوجه رقيق سبط الشعر ابيض الجسم قليل اللحية
فيها جعودة حسن الصوت والخلق طاهر نقي القلب

باب فيما خص الله به نبيه من الكرامات والفضائل حين اعطاه الله الملك

منها

منها انه نزل عليه الزبور بالعبرانية خمسون ومائة سورة في خمسين منها ذكر ما يلقون من امر بخت نصّر واهل ٧
بابل وفي خمسين ما يلقون من اهل بدون وخمسون موعظة وحكمة ولم يكن فيها حلال ولا حرام ولا حدود
ولا احكام ولا بينة بذلك قوله تعالى ولقد اتينا داود زبورا. ومنها الصوت الطيب والنغمة اللذيذة في
الترجيع والالحان ولم يعط الله تعالى احدا من خلقه مثل صوته فكان يقرا الزبور بسبعين بحيث يعرق المحموم
ويفيق المغشي عليه وكان اذا قرا الزبور فيقوم ويقراه ويقوم معه العلماء ويقوم الناس خلف العلماء
ويقوم الجن خلف الناس ويقوم الشياطين خلف الجن وتدنو الوحوش والسباع حتى تؤخذ باعناقها وتظل
الطير تنظر امر الله تعالى ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وما صنعت المزامير الا على صوته وذلك ان ابليس
حسده واشتد امره فقال لعفاريته هل ترون ما دهاكم فقالوا مرنا بما شئت قال انه لا يصرف الناس عن
داود الا ما يضاده ويحاذيه مثل حاله فهي المزامير والاعواد والملاهي على اجناس اصوات داود عليه
السلام فسمعها سفهاء الناس فمالوا اليها واغتروا بها ويقال ان داود عليه السلام كان اذا قرا
الزبور بعد ما قارف الخطيئة لا يقف له الماء ولا تصغي اليه الوحوش ولا البهائم ولا الطير كما كان
قبلها ونقصت نغمته فقال الهي ما هذا فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ذلك انس الطاعة وهذه المعصية
وحشة يا داود ان الخطيئة هي التي غيرت صوتك وحالك فقال الاهي اوليس قد غفرتها قال نعم
قد غفرتها لك ولكن ازيلت تلك الحالة التي بيني وبينك من الود والقربة فلم تدركها ابدا وعن وهب بن
منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال خفف على داود
القرآن وكان يامر بدوابه ان تسرج وكان لا ياكل الا من عمل يده قال الاستاذ رحمه الله اراد
بالقرآن الزبور وعن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لقد
اعطيت مزمارا من مزامير آل داود قلت والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا وعن
البراء بن عازب قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت ابي موسى فقال كان صوت هذا من صوت آل داود
ومنها تسخير الجبال والطير له يسبحن معه اذا سبح كما قال تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا الاية يقال
ان داود عليه السلام كان اذا صعد الجبل يسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح ثم انه قال
في نفسه كيف يسمع صوتي من هذه الاصوات فهبط عليه ملك فاخذ بعضده حتى انتهى به الى البحر
فركله برجله فانفجر له البحر فانتهى به الى الارض فركلها برجله حتى انتهى الى الحوت فركله برجله فـ
فاخرج عن صخرة فركلها برجله فانفرجت فخرجت منها دودة فقال له الملك ان ربك يسمع
نشيد هذه الدودة في هذا الموضع وكان صلوات الله عليه وسلامه قال في نفسه ليلة من الليالي وقال

لا عبد الله عبادة لم يعبد مثلها احد فصعد الجبل فلما كان في جوفه وهو على الجبل في خلوته وحشة فاوحى
الله تعلى الى الجبال ان ائنسي داوود فاصطفت بالتسبيح والتهليل فقال داوود عليه السلام كيف يسمع صوتي
مع هذه الاصوات فهبط عليه ملك فاخذ بعضده الى اخر ما ذكر فقال له الملك ان ربك يسمع نشيد هذه
الدودة في هذا الموضع وقول الله يسبحن بالعشي والاشراق قال المفسرون صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين
العشائين قال ابن عباس كان داوود عليه السلام يسمع تسبيح الحجر والمدر ومنها انه اكرمه الله
بالحكمة وفصل الخطاب والحكمة هي الاصابة في الامور واما فصل الخطاب فاختلفوا فيه فقال ابن عباس بيان
الكلام وقال ابن مسعود والحسن معناه علم الحكم والتبصر بالقضاء كان لا يتتعتع بالقضاء بين الناس وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو البينة على المدعي واليمين على من انكر وعن كعب الاحبار في قوله تعلى
وفصل الخطاب قال الشهود والايمان وعن الشعبي قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي اعطي داوود اما
بعد قال الاستاذ رحمه الله تعلى واول من قالها ومنها السلسلة التي اعطيها يعرف بها المحق من المبطل
في التحاكم اليه وهو ما روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله تعلى اعطى داوود عليه السلام سلسلة
موصولة بالمجرة والفلك وراسها عند محراب داوود عليه السلام حيث يتحاكم اليه الناس وكانت قوتها
قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجوهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا
يحدث في الهوا حدث الا صلصلت فيعلم داوود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برا وكانت علامة دخول
قومه في الدين يمسونها بايديهم ثم يمسحون اكفهم على صدورهم وكانوا يتحاكمون اليها من تعدا
على احد او انكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان
كاذبا ظالما لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان رجلا منهم وهو من
بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها منه انكر فتحاكما الى السلسلة فعلم الذي
كانت الجوهرة عنده ان يده لا تنال السلسلة فعمد الى عصا فنقرها ثم جعل الجوهرة فيها واعتمد
عليها حتى حضر السلسلة ما اعرف لك وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده
فقال للمنكر قم انت ايضا فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي هذا فاحفظه حتى اتناول
السلسلة فاخذه فقام الرجل وقال اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها علي قد وصلت اليه
فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب الناس وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة
فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اشتبه عليه امر الخصمين وتحاكما اليه يقول ما احوجكما الى السلسلة
يعني سلسلة بني اسرائيل كانت تاخذ بعنق الظالم فتجره الى الحق جرا ومنها القوة في العبادة

اعجب سبب رفع سلسلة داوود عليه السلام

وشدة

وشدة في الاجتهاد كما قال تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد اي القوة في العبادة انه اواب اي تواب د
مطيع ـــ وكان داود عليه السلام يقوم الليل ويصوم يوما ويفطر يوما وما مرت ساعة من الليل الا و
وبعض من آل داود قائم يصلي وما مر يوم من الايام وفيه منهم صائم ومنها قوة المملكة كما
قال تعالى وشددنا ملكه اي قويناه وعن الحسن وشددنا بتشديد الدال قال ابن عباس كان اشد ملوك ا
الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل يوم وليلة اربعة الاف الف وعن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا
من بني اسرائيل استعدا على رجل من عظمائهم فاجتمعا عند داود النبي عليه السلام فقال المستعدي
ان هذا اغتصبني بقرني فسال داود الرجل عن ذلك فجحده وسال الاخر البينة فلم تكن له بينة فقال لهما
داود قوما حتى انظر في امركما فقاما من عنده فاوحى الله تعالى الى داود في منامه ان تقتل الرجل الذي ا
استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى الله تعالى اليه مرة اخرى ان يقتله فلم
يفعل فاوحى الله تعالى اليه الثالثة ان يقتله او تاتيه العقوبة من الله عز وجل فارسل داود الى الرجل فقال
ان الله تعالى اوحى الي ان اقتلك فقال له الرجل اتقتلني بغير بينة ولا تثبت فقال داود عليه السلام نعم والله لا
انفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني ق
كنت اغتلت والد هذا فقتلته فامر داود بقتله واشتدت هيبته في بني اسرائيل عند ذلك واشتد به ملكه
وهو قول الله تعالى وشددنا ملكه وقال كان داود عليه السلام اذا جلس للحكم كان على يمينه الف رجل من
الانبياء وعن يساره الف رجل من الاحبار ومنها الانة الحديد له عليه السلام وكان سبب ذلك ما روي من
الاخبار ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا
يعرفه تقدم اليه فيسأله عن داود فيقول له ما تقول في مليككم هذا داود اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا ف
فبينما هو في ذلك يوم من الايام اذ قيض له ملك في صورة ادمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته فسأله
فقال له الملك نعم الرجل لولا خصلة فيه فراع داود ذلك فقال وما هي يا عبد الله قال انه كان ياكل ويطعم عياله
من بيت المال قال فتنبه لذلك وسال الله ان يسبب له شيئا فيستغني به عن بيت المال يتقوت به ويطعم عياله فالان
له الحديد فصار في يده مثل الشمع او الطين المبلول فكان يوجهه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بحديد
وعلمه الله صنعة الدروع فكان يتخذ الدروع وانه اول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفايح ويقال انه كان يبيع
كل درع منها باربعة الاف فياكل منها ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين فذلك قوله تعالى
وعلمناه صنعة لبوس لكم وقوله والنا له الحديد ان اعمل سابغات اي دروعا كوامل واسعات وقدر في
السرد اي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وكان يفعل ذلك حتى اقتنى مالا وروي ان

لقمان الحكيم رأى داود عليه السلام وهو يعمل الدروع فتعجب من ذلك ولم يدر ما هو فأراد أن يسأله فسكت
حتى فرغ داود من نسجه فقام ولبسه على نفسه وقال نعم القميص هذا للرجل المحارب ففهم لقمان ما يراد فقال
الصمت خير وقليل فاعله

باب في قصة داود عليه السلام حين ابتلي بالخطيئة وما يتصل به

قال الله عز وجل وهل أتيك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب الآية اختلف العلماء في أخبار الأنبياء في سبب امتحان
داود عليه السلام فقال قوم كان سبب ذلك أنه تمنى يوما من الأيام على ربه عز وجل منزلة آبائه إبراهيم وإسحق وسأله
أن يمتحنه نحو الذي امتحنهم ويعطيه من الفضل مثل الذي أعطاهم فروى السدي والكلبي ومقاتل عن أشياخهم دخل
حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما
يخلو فيه لنسائه ويوما للعبادة وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام
فقال يا رب أرى الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فأوحى الله إليه أنهم ابتلوا ببلاء مالم تبتل به
فصبروا عليه فيها ابتلي إبراهيم بالنمروذ وبذبح ابنه وابتلي إسحق بالذبح وذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن
على يوسف وإنك لم تبتل بشيء من ذلك فقال داود يا رب فابتلني بمثل ما ابتليتهم وأعطني بمثل ما أعطيتهم
فأوحى الله إليه إنك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترز فلما كان في ذلك اليوم الذي وعده الله عز وجل
دخل داود محرابه وأغلق أبوابه وجعل يقرأ الزبور فبينما كذلك إذ جاءه الشيطان فتمثل له في صورة حمامة من
ذهب فيها من كل حسن فوقعت بين رجليه فمد يده ليأخذها وفي بعض الروايات ليأتي بها ابنا له صغيرا فلما أهوى
إليها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها فامتد إليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت
في كوة فذهب ليأخذها من الكوة فطارت فنظر أين وقعت ليبعث إليها من يأخذها فأبصر امرأة في بستان
على شط بركة تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل الناس
خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فأبصرت ظل داود عليه السلام فأطلقت شعرها
فغطت بدنها فزاده ذلك إعجابا بها فسأل عنها فقال هي بتسابع ابنة شايع امرأة أوريا بن حنانا وزوجها
في غزاة بالبلقاء مع أيوب ابن أخت داود فكتب داود إلى ابن أخته أيوب صاحب بعثه أن ابعث أوريا إلى موضع
كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم قبل التابوت لا يحل له أن يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد
فبعثه وقدمه ففتح الله له فكتب إلى داود بذلك فكتب إليه أيضا أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا أشد منه بأسا
فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدتها تزوجها داود وهي أم سليمان عليه السلام وقال آخرون
سبب امتحانه أن نفسه حدثته أن يطيق قطع يوم بغير مقارفة ذنب وهو ما روي عن الحسن أنه قال إن داود
عليه السلام جزأ الدهر أربعة أجزاء يوما لنسائه ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني إسرائيل يذاكرهم

ويذكرونه

ويذكرونه فلما كان يوم بني اسراييل ذكروا فقالوا هل ياتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داوود في
نفسه انه يطيق ذلك فلما كان يوم عبادته اغلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التورية فبينما هو
يقرا اذ حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى اليها لياخذها فطارت فوقعت غير بعيد من
غير ان تويسه من نفسها فما زال يتبعها حتى اشرف على امراة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها فلما رات ظله
في الارض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك اعجابا بها وكان بعث زوجها الى بعض الغزاة فكتب الى ايان سر الى
مكان كذا وكذا فسار اليه فقتل فخطبها داوود وتزوجها وقال بعضهم سبب ذلك ما روا عن قتادة عن الحسن
قال قال داوود لبني اسراييل حين ملك والله لاعدلن عليكم فلم يستثن فابتلي وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق
كان سبب ذلك ان داوود عليه السلام كان كثير العبادة فاعجب بذلك فقال هل في الارض احد يعمل كعملي فاتاه جبريل
عليه السلام فقال له ان الله تعالى يقول لك اعجبت بعملك والعجب ياكل العبادة فان اعجبت ثانيا وكلتك الى
نفسك قال داوود يا رب كلني الى نفسي سنة قال انها لكثير قال فشهرا قال انه لكثير قال فيوما قال انه لكثير قال
فساعة قال شانك بها فوكل الحراس ولبس الصوف ودخل المحراب ووضع الزبور بين يديه فبينما هو في شغل
عبادته اذ وقع الطير بين يديه وكان من امر المراة ما كان فقالوا فلما دخل داوود بامراة اوريا بن حنانا لم يلبث
الا يسيرا حتى بعث الله له ملكين في صورة رجلين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما
الحراس ان يدخلا على داوود فتسورا المحراب عليه وهو يصلي فما شعر الا وهما بين يديه جالسين فذلك
قوله عز وجل وهل اتيك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داوود ففزع منهم حين هجما عليه
في محرابه بغير اذنه قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض اي نحن خصمان فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
اي لا تجر ولا تفرط واهدنا الى سواء الصراط اي اهدنا الى وسط الطريق السوي ان هذا اخي له تسع و
تسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهذا من احسن التعريض حين كنى بالنعاج عن النساء والعرب تفعل ذلك كثيرا
تورى عن النساء بالنعاج والظبا والبقر وهو كثير في اشعارهم فقال اكفلنيها اي اعطنيها وتحول لي عنها
واجعلها كفلي اي نصيبي وعزني غلبني في الخطاب قال الضحاك تقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب
كان ابطش مني قال داوود عليه السلام لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه قال السدي باسناده ان
احدهما لما قال ان هذا اخي الاية قال داوود كلاما تقول ان لي تسعة وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ويقول ان
لاخي هذا النعجة واحدة واني اريد ان اخذها منه فاكمل نعاجي مائة قال وهو كاره قال نعم قال اذا لا ادعك له
ان شئت لاضربنا منه هذا فيعني طرف الانف واصله الجبهة فقال يا داوود انت احق ان يضرب منك هذا
وهذا حيث لك تسعة وتسعون امراة ولم يكن لاوريا الا امراة واحدة ولم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت

امراته فـــهذا وجه الاية لان داود حكم قبل ان يسمع كلام الخصم الاخر قالوا ثم نظر داود فلم
ير احدا فعرف ما وقع منه فذلك قول الله عز وجل وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
اي ابتليناه وقال سعيد بن جبير انما كانت فتنة داود النظر قال الاستاذ رحمه الله ولم يتعمد
داود النظر الى المراة ولكنه اعاد النظر اليها فصارت فتنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع
النظرة النظرة فان لك الاولى وعليك الاخرى فـــهذا اقاويل السلف العالمين من اهل التفسير في قصة
امتحان داود عليه السلام وقد روا الحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من حدث
بحديث داود عليه السلام ما يرويه القصاص معتقدا جلدته لتعظيم ما ارتكب وجليل ما اقتحم
يعني ما اكتسب من الاثم والوزر ثم رفع الله محله وابانه من خلقه رحمة للعالمين وحجة للمهتدين وقال من
القايلون بتنزيه المرسلين في هذه القصة ان ذنب داود عليه السلام انما كان تمنيا ان تكون له امراة
اوريا حلالا وحدث نفسه بذلك فاتفق له غزو اوريا وتقديمه واستشهاده فلما بلغه قتله لم يجزع
عليه ولم يتوجع له كما يتوجع على غيره من جنوده اذا هلكوا وبن قتله مراده ثم تزوج امراته
فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقال بعضهم كان
ذنب داود عليه السلام ان اوريا كان قد خطب تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته
خطبها داود فتزوجها لجلالته فاغتم لذلك اوريا غما شديدا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة
لخاطبها الاول وقد كانت عنده تسعة وتسعون امراة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسم احدكم على سوم
اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه ومما يصدق ما ذكرنا من قبل عن المفسرين ما اخبرني عقيل بن محمد الفقيه ان
المعافا بن زكرياء اخبره عن محمد بن جرير قال حدثني يونس بن عبد الاعلى اخبرنا وهب قال اخبرني ابن لهيعة
عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يقول ان داود قطع
على بني اسراييل بعثا واوصا صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت
يستنصر به ومن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المراة ونزل الملكان
يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت
الارض من جبينه وهو يقول في السجود زل داود زلة ابعد ما بين المغرب والمشرق ان لم ترحم ضعف داود وتغفر
ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلق من بعده فجاءه جبريل عليه السلام من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد
غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان يعني اوريا اذا جاء يوم
القيامة فقال يا رب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك ولين شئت لافعلن فقال نعم فعرج

جبريل

جبريل وسجد داود ومكث ما شاء الله ثم نزل فقال سألت يا داود عن الذي أرسلتني إليه فقال الله عز وجل
إن الله يجمعكما يوم القيامة فيقول لا وربي هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فإن لك في
الجنة ما شئت واشتهيت عوضا وعن ابن عباس وكعب الأحبار قالا إن داود عليه السلام لما دخل
عليه الملكان فقضى على نفسه تحولا في صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود أنه
إنما عني به فخر ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة لا بد منها ثم يعود فيسجد تمام الأربعين يوما
لا يأكل ولا يشرب حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة ويقول في سجوده سبحانه
الملك الأعظم [illegible] يبتلي الخلق بما شاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب خليت بيني وبين عدوي
إبليس فلم أقم [illegible] فتنته إذ نزلت بي ولا عاصم منها إلا أنت اللطيف الرحيم سبحان خالق النور تبكي لي الثكلى
على ولدها إذا افتقدته اللهم اكبت واكمد عدوي إبليس لولا أنك تحد بيني وبينه وحكمت عليه بالصغار
والإياس مني لم أقم لفتنته إذ نزلت بي إلا أنه ليبري عليه من سبيل سبحان خالق النور إلهي أنت خلقتني وكان
سابق علمك ما أنا إليه صائر ولم يزل داود عليه السلام يبكي وهو يقول إلهي خالق سبحان خالق النور
إلهي يغسل فيه [illegible] والخطيئة لا تذهب عني لازمة سبحان خالق النور أمرتني أن أكون لليتيم كالأب
الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف الرحيم فنسيت عهدك سبحان خالق النور الويل لداود إذا انكشف عنه الغطاء
فيقول هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور بأي عين أنظر إليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف
خفي سبحان خالق النور إلهي بأي قدم أقوم أمامك يوم تزل الأقدام أقدام الخاطئين يوم القيامة من سوء
الحساب سبحان خالق النور إلهي مضت النجوم وكنت أعرفها بأسمائها فتركتني والخطيئة لازمة لي سبحان خالق
النور مطرت السماء ولم تمطر حولي وأعشبت الأرض ولم تعشب حولي لخطيئتي سبحان خالق النور إلهي أنا
لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر جهنم سبحان خالق النور إلهي خمدت العينان من غاية الحزن على
جسدي سبحان خالق النور إلهي أنا العبد الظالم الذي لم أرع وصيتك سبحان خالق النور إلهي الويل العظيم
لداود الذي أصاب سبحان خالق النور اللهم إني أعوذ بك من دعوة لا تستجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا يغفر
وعذر لا يقبل سبحان خالق النور إلهي أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني سبحان خالق النور إلهي
فررت إليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور إلهي
فنيت الدموع وتناثرت الدود من ركبتي وخطيئتي ألزم بي من جلدي سبحان خالق النور قالوا فأتاه
النداء يا داود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنتصر ولم يجبه في ذكر خطيئته بشيء فصاح
صيحة هاج ما حوله ثم نادى يا رب الذنب الذي أصبته فنودي يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فلم يرفع

راسه حتى جاءه جبريل عليه السلام فرفعه قال وهب بن منبه ان داود عليه السلام اتاه نداء اني قد
غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده يا اوريا فانا اسمعه فناداه يا اوريا قال لبيك
من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما
كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتال قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه قل له قد
تزوجت امراتك فرجع داود اليه فناداه فاجابه من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود قال يا نبي الله
اليس قد عفوت عنك قال نعم قال ولكن انما فعلت ذلك لمكان امراتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه
فلم يجبه فقام على قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل [illegible] على
وجهه من الخاطئين سبحان خالق النور ثم الويل الطويل حين تقربه الزبانية مع الظالمين الى النار سبحان خالق
النور قال فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك واقلت
عثرتك قال يا رب كيف لي ان تغفر لي وتعفو عني وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيامة ما لم تر
عيناه ولم تسمع اذناه واقول له رضيت عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فيقول هذا
عوض عن عبدي داود واستوهبه منه فيهبه لي قال داود يا رب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك
قوله تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا واناب روى ابو معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس انهما قالا في قوله
تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ان اول من يشرب الكاس يوم القيامة داود عليه السلام فقلت يا رسول
الله اني رايت الليلة في منامي كاني تحت شجرة والشجرة تقرا ص فلما بلغت الشجرة السجدة سمعتها تقول اللهم
اكتب لي بها اجرا وحط عني بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما افسجدت انت يا ابا سعيد قلت لا يا رسول الله قال انت احق بالسجدة
من الشجرة قال وهب ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا ترقا له د
معة ليلا ونهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر على الخطيئة على ثلاثة ايام فكان
يوما للقضا بين بني اسرائيل ويوما لنسائه ويوما يسيح فيه في الفيافي يرفع صوته بالبكاء فيبكي وتبكي
معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل اودية من بكائهم ويبكي معه الشجر والرمل والوحوش
ثم يجي الى الساحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع
واذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود فليحضر من يساعده
قال فيدخل الدار التي فيها المحاريب فتبسط له ثلاثة فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجي
الرهبان اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصا فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود

صوته

صوته والنوح على نفسه ويرجع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى يغرق الفراش من دموعه ويقع د
داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجي ابنه سليمان عليه السلام فيحمله فياخذ داود من تلك الدموع بكفه
ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل داود بكاء دموعه بكاء الارض ودموعهم لعدلها
وعن عثمان بن ابي العاتكة انه قال كان من دعاء داود سبحانك ربي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض بما
رحبت واذا ذكرت رحمتك ترد الي روحي الهي اتيت الاطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم يدلني عليك وقال
الاوزاعي بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال خد الدموع في وجه داود خدا وعن الحسين بن
عبد الله القرشي قال لما اصاب داود الخطيئة فزع الى العبادة فاتى راهبا في قنة جبل فناداه بصوت عال فلم
يجبه فلما اكثر عليه الصوت قال الراهب من هذا الذي يناديني قال انا داود نبي الله قال صاحب القصور الحصينة و
والخيل المسومة والنساء والشهوات لئن نلت الجنة بهذا لانت انت قال داود فمن انت قال راهب راغب مترقب
قال فمن انيسك وجليسك قال اصعد تراه ان كنت تريد ذلك قال فتخلل داود الجبل حتى صار الى القنة فاذا هو بميت
مسجى قال هذا جليسك وانيسك قال نعم قال من هذا قال تلك قصته مكتوبة في لوح من نحاس عند راسه قال فقرا
الكتاب فاذا فيه انا فلان بن فلان ملك الاملاك عشت الف عام وبنيت الف مدينة وهزمت الف عسكر واحصنت
الف امراة وافتضضت الف عذراء فبينما انا في ملكي اذ جاءني ملك الموت فاخرجني مما انا فيه فهذا التراب ف
فراشي والدود جيراني قال فخر داود مغشيا عليه وعن نافع بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
قال كان الناس يعودون داود عليه السلام يظنون انه مريض وما به مرض الا الحياء وخوف الله تعالى فـــال
وهب بن منبه لما تاب الله على داود عليه السلام كان يبدا اذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه ويقول اغفر
للخاطئين فعساك تغفر لداود معهم وعن قتادة عن الحسن قال كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين
ثم يقول تعالوا الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا وهو ممزوج بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في
قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد وياكل ويقول هذا اكل
الخاطئين قال وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر
كله يوما بيوم وقام الليل كله فـــال وهب بن منبه ان داود لما تاب الله عليه قال يا رب غفرت لي قال نعم قال فكيف
لي لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين يوم القيامة قال فرسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها
طعاما ولا شرابا الا بكى اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا خطيئته وعن
ثابت قال كان داود عليه السلام اذا ذكر عقاب الله تعالى انخلعت اوصاله واذا ذكر رحمة الله
رجعت وعن عبد الله البجلي قال ما رفع داود راسه الى السماء بعد الخطيئة

باب في قصة خروج ابن داود عليه السلام وما كان من امرها

قال وهب وغيره من اهل الكتاب ان داود عليه السلام لم يزل قايما بالملك بعد طالوت الملك الذي كان من امره ما
وامر امراة اوريا ما كان فلما وقع الخطيئة واشتغل بالتوبة منها استخف به بنوا اسرايل واستضعفوه واجتمع
الزيغ وذهبوا الى ابن داود من ابنة طالوت فقال يسالون وقيل ايشا وقالوا له قد كبر ابوك واشتغل بخطيئته
وتوبته وضاعت حقوق الناس وضعف امر الملك فما زالوا به حتى بايعوه وخلعوا داود عليه السلام وعدلوا
عنه ودعا هذا الابن لنفسه فلما راى داود ذلك خرج من بين اظهرهم مع ابن اخ لهم فقال له نزاب ولجا الى
الجبال فاشار قومه الى ابنه بقتل ابيه داود فلما بلغ داود ذلك انفذ اليه رفيقه وقال له هل سمعت ابنا قتل اباه
فقال له ابنه هل سمعت نبيا اذنب ولم تقبل توبته فقال له الرسول ان كان امر الله في هلاك فلا تباشره انت
فانه لا يحمل الاحدوثة فيقبل لك منه وكف عن ابيه داود وبقي ابنه على ملكه سنتين فلما تاب الله على داود
تاب اليه طايفة من الناس فحارب ابنه حتى هزمه ووجه في طلبه قايدا من قواده وتقدم اليه ان يتوفاه حتى يرد
ويتلطف لاسره فطلبه القايد وهو منهزم فاضطره الى شجرة يركض فيها وكان ذا جمة فتعلق بغصن الشجرة
بشعره فحبسته ولحقه القايد فقتله مخالفا لامر داود عليه السلام فاخبره بذلك فحزن عليه حزنا شديدا وتنكر
للقايد وكان له حينا في العدو فكره داود قتله فتركه يجاهد العدو فلما حضرت داود الموت اوصى سليمان
ان يقتله فقتله حين فرغ من دفن ابيه وكان مدة داود من يوم خروج من ملكه وانقطع عنه الوحي الى ان قبل
الله توبته ورد الله ملكه ورجع الى قومه

باب في قصة السبت

قال الله تعالى واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية. قال ابن وهب عباس ووهب بن منبه ان
قوما من بني اسرايل سكنوا قرية على ساحل البحر بين مصر ومدين يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد الحيتان وساير
العمل يوم السبت وامرهم ان يتفرغوا فيه لعبادة ربهم وذلك في زمن داود عليه السلام وكان الحوت اذا
دخل يوم السبت لم يبق حوت الا اجتمع هنالك حتى يخرج خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء من كثرتهن
فاذا امضى السبت تفرقن ولزمن قعر البحر لا يرا منهن الا القليل فذلك قوله عز وجل يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم الاية سمعت ابا القاسم الجيلي بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت ابي يقول
سالت الحسين بن فضيل هل تجد في كتاب الله الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك جزما قال نعم قال في قصة
داود واية اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال فعمد رجال منهم فحفروا
الحياض حول البحر وشرعوا اليه منها الانهار فاذا كانت عشية تلك النهار اقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا
يطيق الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون الحبال

يوم الجمعة

يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد قال ابن زيد كانوا قد قرموا الى الحيتان وكانت في غير يوم السبت لا تاتيهم
حوت واحد فاخذ منهم رجل حوتا وربط في ذنبه خيطا ثم ربطه في خشبة من الساحل ثم تركه في الماء الى يوم
الاحد فاخذه فشواه فوجد جاره ريح الحوت فقال يا فلان اني اجد في بيتك ريح الحوت فانكر فاطلع الجار في
تنوره فاذا هو فيه فقال اني ارى الله سيعذبك فلما لم يره لم يعذب ولم يعجل عليه العذاب اخذ في السبت حوتين فلما
راوا العذاب لا ينزل عليهم اخذوا فطبخوا واكلوا وباعوا فاثروا واكثرت اموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة فقست
قلوبهم وتجبروا وتجرءوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد حل لنا وانما حرم ذلك على ابائنا لانهم قتلوا
انبياءهم وكان اهل القرية اكثر من سبعين الفا فقسموا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم
ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الذين نهوا اثنا عشر الفا فلما ابى المجرمون نصيحتهم قال الناهون والممسكون
والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار فمكثوا سنين فلعنهم داوود عليه السلام وغضب
الله عليهم لاصرارهم على المعاصي فخرج الناهون من بابهم ذات يوم والمجرمون لم يفتحوا بابهم ولا خرج منهم
احد فلما ابطاوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة وخنازير فذلك قوله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس بما كانوا يفسقون وبيس اي شديد فلما عتوا
عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ايضا عن نظيرها قوله عز وجل ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت وقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود يعني عصاة ايلة وعيسى ابن مريم
يعني كفار اصحاب المائدة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قالوا فلما دخل عليهم وراوهم قد مسخوا عرفت
القردة المسوخة نسيبها من الانس ولم يعرف الانس نسيبها من القردة فجعل القرد منهم ياتي نسيبه من
الانس ويشم ثيابه ويبكي ويقول الم ننهكم فيقول براسه نعم قال قتادة صارت الشباب قردة والشيوخ
خنازير فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم ثم برز الممسوخون من المدينة وهاموا على وجوههم فجعلوا
ومكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا وكذلك كل ما مسخ لم يزد فوق ثلاثة ولم يتوالدوا ولم ينتسلوا ثم بعث الله
عليهم ريحا ومطرا فقذفهم في البحر فاذا كان يوم القيامة اعيدوا الى صورهم الاولى الشريفة فيدخلهم النار
وروى ابو نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ما اهلك الله
قرنا ولا امة بعذاب من السماء منذ انزل التورية على وجه الارض غير اهل القرية مسخوا قردة الم تسمع الى قوله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى

باب في قصة داوود وسليمان في الحرث

قال الله عز وجل وداوود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم الاية قال ابن عباس وقتادة

كان الحرث زرعا وقال ابن مسعود كان كرما قد نبتت عناقيده إذ نفشت فيه غنم القوم أي رعته ليلا فأفسدته
والنفش بالليل والنفع بالنهار وهما الرعي بلا راع، وكنا لحكمهم شاهدين أي لا يغيب علينا منهم شيء. وقال
قال ابن عباس وقتادة إن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب زرع والآخر صاحب غنم
فقال صاحب الزرع إن هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فلم تبق منه شيئا فقال له داود اذهب فإن
الغنم لك فأعطاه رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه
فقال سليمان عليه السلام لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فأخبر داود عليه السلام بذلك فدعاه فقال
وكيف كنت تقضي بينهم قال أدفع الغنم إلى صاحب الحرث سنة فيكون له نسلها ورسلها وجزها وعوارضها
ومنافعها ويبذر أصحاب الحرث مثل حرثهم فإذا كان العام المقبل وصار الحرث كهيئته يوم أكل دفع إلى أهله وأخذ
صاحب الغنم غنمه وقال ابن مسعود وشريح إن راعيا نزل ذات ليلة بكرم فربما منه فدخلت الأغنام الكرم
وهو لا يشعر فأكلت القضبان وأفسدت الكرم فصار صاحب الكرم والغنم إلى داود عليه السلام فقضى
بالأغنام لصاحب الكرم لأنه لم يكن بين الأغنام وبين الكرم تفاوت فمروا بسليمان عليه السلام وهو ابن إحدى
عشرة سنة فقال كيف قضى الملك في أمركما فقصا عليه القصة فقال سليمان عليه السلام غير هذا أرفق بالفريقين
فعاد إلى داود عليه السلام فأخبره فبعث إلى سليمان فقال له بحق النبوة والأبوة إلا أخبرتني بالذي أرفق
بالفريقين فقال سليمان تسلم الأغنام إلى صاحب الكرم حتى ينتفع بنسلها ورسلها وصوفها ومنافعها
ويقبل الراعي في إصلاح الكرم إلى أن يعود كهيئته ثم ترد الأغنام إلى صاحبها والكرم إلى صاحبه فقال داود
عليه السلام القضاء ما قضيت وحكم بذلك فذلك قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما قال
الحسن كان الحكم ما قضاه سليمان ولم يعب الله داود عليه السلام في حكمه قال الأستاذ وهذا يدل على أن كل مجتهد مصيب

باب في قصة استخلاف داود عليه السلام ابنه سليمان عليه السلام وذكره وبدء أمر الخاتم

قال أبو هريرة رضي الله عنه نزل كتاب من السماء على داود عليه السلام مختوم بخاتم من ذهب فيه ثلاث عشرة
مسألة فأوحى الله إليه أن اسأل عنها ابنك سليمان فإن هو أخبرك بهن فهو الخليفة من بعدك قال فدعا داود
عليه السلام سبعين قسيسا وسبعين حبرا وأجلس سليمان عليه السلام بين أيديهم فقال يا بني نزل علي
كتاب من السماء فيه مسائل وأمرت أن أسألك عنهن فإن أخبرتني بها فأنت الخليفة بعدي فقال سليمان عليه السلام
ليسأل نبي الله عما بدا له وما توفيقي إلا بالله فقال داود يا بني أخبرني ما أقرب الأشياء وما أكثر الأشياء وما
أبعد الأشياء وما آنس الأشياء وما أوحش الأشياء وما أحسن الأشياء وما أقبح الأشياء وما أقل الأشياء وما القائمان

وما المختلفان وما المتباغضان وما الامر الذي ركبه الرجل حمد آخره وما الامر الذي ركبه الرجل ذم آخره قال
سليمان عليه السلام اما اقرب الاشياء فالآخرة واما ابعد الاشياء فما فاتك من الدنيا وما آنس الاشياء فجسد فيه
روح بالطن واما اوحش الاشياء فجسد بلا روح واما احسن الاشياء فالايمان بعد الكفر واما اقبح الاشياء
فالكفر بعد الايمان واما اقل الاشياء فالشكر واما القائمان فالسماء والارض واما المختلفان فالليل والنهار
واما المتباغضان فالموت والحيوة واما الامر الذي ركبه الرجل حمد آخره فالحلم عند الغضب واما الامر الذي اذا
ركبه الرجل ذم آخره فالحدة عند الغضب قال ففكوا الخاتم فاذا هذه المسائل سواء على ما فيه من السماء
فقال القسيسون والاحبار لا نرضى حتى نسأله عن مسألة فان هو اخرجها فهو الخليفة من بعده فقال سلوه
فقال سليمان سلوني وما توفيقي الا بالله قالوا اما الشيء الذي اذا صلح صلح كل شيء من الانسان واذا فسد
فسد كل شيء من الانسان قال القلب فقام داود عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
ان الله عز وجل امرني ان استخلف عليكم سليمان قال فضجت بنو اسرائيل وقالوا غلام حدث السن يستخلف
علينا وفينا من هو اعلم وافضل منه فبلغ ذلك داود عليه السلام فدعا رؤوس اسباط بني اسرائيل فقال
انه قد بلغتني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصاة اثمرت فان صاحبها ولي هذا الامر قالوا قد رضينا
فجاءوا بعصيهم فقال داود عليه السلام ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان
بعصاه فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق عليها وسد بالاقفال وحرسه رؤوس اسباط بني اسرائيل
فلما اصبح صلى بهم الغداة ثم اقبل ففتح الباب فاخرج عصيهم كما هي وعصا سليمان عليه السلام
قد اثمرت واورقت قال فسلموا ذلك لداود عليه السلام فلما راى داود عليه السلام ذلك حمل سليمان
خلفه ثم سار في بني اسرائيل فقال ان هذا خليفتي فيكم من بعدي قال وهب بن منبه استخلف داود ابنه
سليمان عليه السلام ووعظه فقال يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان واياك
والغضب فيخف صاحبه وعليك بتقوى الله وطاعته فانهما يغلبان كل شيء واياك وكثرة الغيرة على اهلك
من غير شيء فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا برآء واقطع طمعك عن الناس فانه هو الغناء
واياك والطمع فانه الفقر الحاضر واياك وما يعتذر منه من القول والفعل وعود نفسك ولسانك بالصدق والزم
الاحسان وان استطعت ان يكون يومك خير من امسك فافعل وصل صلاة مودع ولا تجالس السفهاء ولا
ترد على عالم ولا تمار في الدين واذا غضبت فالصق نفسك بالارض وتحول من مكانك وارج رحمة الله
فانها واسعة وسعت كل شيء قالوا ثم ان سليمان عليه السلام بعد ان استخلف خفي امره وتزوج امراة
واستتر عن الناس واقبل على العلم والعبادة ثم ان امراته قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما اكمل خصالك

والحب رغد ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مونة فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله لرجوت الامر
بحمد الله فقال سليمان عليه السلام اني والله ما عملت عملا قط ولا احسنه ثم دخل السوق فجال يومه ذلك
فلم يقدر له شيء فجاء الى اهله فقالت له بكر غدا ان شاء الله فلما كان اليوم الثاني مضى حتى اذا انتهى الى ساحل
البحر فاذا بصياد فقال له هل لك ان اعينك وتعطيني شيئا قال نعم فاعانه فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين
فاخذهما وحمد الله تعالى ثم انه شق بطن احدهما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذه وصره في ثوبه وحمد
الله عز وجل واصلح السمكتين وجاء بهما الى منزله ففرحت امرأته بذلك فاخرج الخاتم فعكفت عليه
الطير ووقع عليه الملك فلم يلبث ابوه ان مات فلما ملك احمل المراة الى ابيها د د

باب في ذكر وفاة داوود عليه السلام

سمعت الشيخ ابا عمر الغزازي يقول يروى ان داوود عليه السلام كانت له وصيفة تغلق الابواب كل ليلة
وتاتيه بالمفاتيح ثم تنام ويقبل داوود على ورده من العبادة فاغلقت ذات ليلة الابواب وجاءته
بالمفاتيح ثم ذهبت لتنام فرأت رجلا قايما وسط الدار فقالت له من ادخلك هذه الدار ان جيتها رجلا غير
محذور فقال لها انا الذي ادخل على الملوك بغير اذن فلما سمع داوود عليه السلام ذلك وكان في المحراب
يصلي فزع واضطرب وقال علي به فاتاه فقال له داوود عليه السلام من ادخلك هذه الدار في هذا الوقت فقال
انا الذي ادخل الدار بغير اذن فقال انك ملك الموت قال جئت داعيا او ناعيا قال ناعيا قال فهلا وجهت الي قبل
ذلك واذ نتلي فاستعد للموت قال كم ارسلت اليك فلم تنته قال من كان رسولك قال يا داوود اين ابوك د
ابشا اين اخوك وجارك اين فهم ما نذ بلان قال ما نراكلهم قال وما علمت انهم رسلي وان النوبة تبلغك قال
الاستاذ في هذا المعنا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يزال المرء يبغي حتى يكون وقد يرجو الرجي
يحول الموت دونه وقد نظمه بعض الشعراء د واذا حملت الى القبور جنازة د فاعلم بانك بعدها محمول د
واذا وليت امر قوم مدة د فاعلم بانك بعدهم مسئول د وقال اهل التاريخ كان عمر داوود مائة سنة د
وكانت مدة ملكه اربعين سنة وقد مضت مدة ادم وما وهب من عمره لداوود عليه السلام قال الله عز
وجل وورث سليمان داوود يعني نبوته وحكمه وملكه دون سائر اولاده وكان لداوود تسعة عشر ابنا
قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من ابيه داوود واقضى وكان داوود اشد تعبدا من سليمان وكان
سليمان عليه السلام حين اعطاه الله الملك ابن ثلاث ثلاث عشرة سنة وكان ملكه ما بين بلاد الشام الى د
اصطخر وقيل انه ملك الارض كلها وروى مجاهد عن ابن عباس قال ملك الارض مومنان وكافران فاما
المومنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمروذ بن كنعان وبخت نصر د د د

باب في صفته وحليته

قال وهب بن منبه وكعب الاحبار كان سليمان عليه السلام ابيض جسيما وضيا كثير الشعر يلبس من الثياب البياض وكان خاشعا متواضعا للمساكين ويجالسهم ويقول مسكين جالس مساكين وكان ابوه في ايام ملكه يشاوره في كثير من امره مع صغر سنه ووفور عقله

باب ما خص الله به نبيه سليمان عليه السلام حين ملكه من المناقب والمواهب

قال الله تعالى ولقد اتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وقال اخبارا عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فاجاب الله دعاءه واكرمه بخصايص لم يوتها احدا قبله ولا بعده فمنها تسخير الله الريح قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي اراد بلغة حمير قال مجاهد بن اسحق بن بشار وغيرهم من اهل الاخبار كان سليمان عليه السلام رجلا غزاء لا يكاد يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اتاه حتى يذله ويقهره وكان اذا اراد الغزو بعسكره يضرب له بخشب ثم نصبت له ثم يحمل عليها الناس والدواب والة الحرب كلها حتى اذا حمل ما يريد من العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملتها حتى اذا استقلتها امر الرخاء فمرت به شهرا في روحة وشهرا في غدوة كما قال تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر فقال ابن اسحق فذكر لي ان منزلا من ناحية دجلة وجد فيه مكتوبا كتابا كتبه بعض اصحاب سليمان عليه السلام اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون ان شاء الله فبايتون الشام قال وفيما بلغني تمر به الريح الرخاء تهوي به الى حيث يريد وانها لتهوي بالمزرعة فلا تحركها وعن ادريس بن وهب قال حدثني ابي ان سليمان ركب الريح يوما فمر بحراث فنظر اليه الحراث فقال لقد اوتي ال داوود ملكا عظيما فحملت الريح كلامه والقته في اذن سليمان عليه السلام فنزل حتى اتى الحراث فقال اني سمعت قولك وانما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه تسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتي ال داوود فقال الحراث اذهب الله همك كما اذهبت همي وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها لا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهرين من الصباح الى الرواح وعن عمر

بن كعب القرطبي قال بلغنا ان سليمان عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ خمس وعشرون للانس وخمسة وعشرون

وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة للطير وخمسة وعشرون العد بيت من قوارير على الخشب

فيها ثلاثمائة وسبعمائة سرية فيامر الريح العاصف فتحملها ويامر الرخاء فتسيرها فاوحى الله اليه وهو

يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك الا يتكلم احد من الخلائق الا جاءت الريح فاخبرتك به ومنها

تعليم الله اياه كلام الطير والحكم يعني النمل كما قال عز وجل يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل

شيء ان هذا لهو الفضل المبين وعن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما

يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا

قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس عند سليمان قال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول

كما تدين تدان وصاح هدهد عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول اتقوا الله يا مذنبين

فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما عن قتله قال وصاح طيطوى عند سليمان قال اتدرون

ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف عند سليمان اولا واخرا قال اتدرون

ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمواته وملء ارضه وصاح نسر عند سليمان قال

اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان الحي الذي لا يموت وصاح خطاف عند سليمان قال اتدرون ما

يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا لانفسكم خيرا تجدوه فمن ثم نهى ايضا عن قتلها وصاحت حمامة عند

سليمان قال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سماواته وملء ارضه وصاح غراب

عند سليمان قال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يدعو الله على العشارين وصاحت حداة عند سليمان

قال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وصاحت

قطاة عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه

والبازي يقول سبحان ربي العظيم وبحمده والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والضبع تقول سبحان

المذكور بكل مكان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول

الرحمن على العرش استوى وباسناده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الديك اذا

صاح قال اذكروا الله يا غافلين وروى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسن بن علي قال اذا صاح النسر

يقول ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس الرحمة واذا صاح القنبر قال

اللهم العن مبغض آل محمد واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القارئ

وقال فرقد السبخي مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة وهو يحرك راسه ويميل ذنبه قال لاصحابه

اتدرون

علي معنى نطق هؤلاء الطيور

اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا الدمار وعن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما في سفر فمررنا بشجرة فيها فراخ فاخذناهم فجاءت امهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما تصرخ فقال عليه السلام من فجع هذه بفرخيها فقلنا نحن فقال ردوهما الى موضعهما روي ان قنبرا
باض في طريق سليمان فقال الذكر للانثى اني اخاف ان يمضي في طريق سليمان الملك لو ركب لحطم بيضنا
فقالت الانثى وجد الله ارحم بنا من ذلك فسمع سليمان عليه السلام ذلك فبعث جنيا حين اراد ان يركب
وقال له اجعل بيضها بين رجليك واياك ان يصيبها شيء فلما مر سليمان بموكبه جاوزها فقال الطير انك
ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فقال الذكر للانثى فتعالي نهدي للملك هدية قالت وما عندك قال عندي جرادة
ادخرتها للزاد قالت الانثى وانا عندي تمرة ادخرتها لولدي قال فاخذ التمرة والجرادة فربطا رادا
حتى وقفا بين يدي الملك سليمان عليه السلام وهو على سريره في مجلسه فوضعاهما بين يديه وسجدا
له فدعا لهما ومسح على رؤوسهما فروي ان هذه القنبرة التي على رؤوسها من مسح سليمان عليه السلام
اياهما قال ومر سليمان في موكبه على نملة فقالت النملة سبحان الله العظيم لقد اوتي ال داوود ملكا عظيما
فقال سليمان قولها لجنوده فقال الا انبئكم بخير اعجب من هذه النملة قالوا بلى قال اتقوا الله في السر
والعلانية والقصد في الغنا والفقر والعدل في الرضا والغضب فحكي ان سليمان عليه السلام خرج يوما
يستسقي ومعه الانس والجن فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحيها رافعة راسها وهي تقول اللهم انا خلق من
خلقك ولا غنى لنا عن رزقك فلا تواخذنا بذنوب بني ادم واسقنا فقال سليمان لمن معه سقيتم ارجعوا فقد
كفيتم بغيركم فحكي ان نملة دبت على سليمان فحملها ورمى بها فقالت ما هذه الصولة وما
هذا البطش اما علمت لقد امتزت انت عبد وتعيش عليه فلما اتاه قال ان توبي بها فسالها قالت بشرايط
قال وما الشرايط قالت الا تنظر الى الدنيا بعين الشهوة ولا تشتغل في نحد ولا يستعين احد بجاهك الا بذلته
له جاهك فقال فعلت قالت انت في حل ومنهــــــا قصة واد النمل قال الله تعالى وحشر لسليمن جنوده من الجن
والانس والطير فهم يوزعون يعني اي يحبسهم اولهم على اخرهم حتى اذا اتوا على واد النمل الاية قال
كعب وغيره من اهل الكتب ان سليمان عليه السلام كان اذا ركب حمل اهله وساير حشمه وخدمه وكتابه
في موكبه الذي هوله وقد اتخذ فيه مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام يسع كل قدر عشرة
جزور وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء
والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى اليمن فتغول في البادية فسلك مدينة الرسول عليه السلام
فقال سليمان لاصحابه هذه دار هجرة نبي يخرج اخر الزمان فطوبى لمن امن به وتبعه ثم وافى ارض الحرم

قف على دعاء الزاهد عند ربه
النملة في عهد استسقى
موسى او سليمان لقومهم

مروا حول البيت اصناما يعبد من دون الله فجاوز البيت فلما جاوز سليمان البيت بكا البيت فاوحى الله
عز وجل ما يبكيك فقال يا رب هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا في ولم يصلوا
عندي ولم يذكروك بحضرتي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله عز وجل لا تبكي فاني املئك وجوها
سجدا وانزل فيك قرآنا عربيا جديدا وابعث في آخر الزمان نبيا هو احب الانبياء الي واجعل فيك عمارا من
خلقي يعبدوني وافرض على عبادي فريضة يزفون اليك زفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين
الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين ثم امر سليمان ان ينزل عليهم
ويصلوا ويقربوا عنده قربانا ففعل سليمان ذلك قال فنحر عند الكعبة خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور
وعشرين الف شاة وقال لمن حضر من قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناواه ويكون
سيفه نقمة على من خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تاخذه في الله لومة
لائم فطوبى لمن ادركه وصدقه قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال زهاء الف عام قال ثم مر سليمان
حتى اتى واديا من اودية الطائف فاتى على واد النمل فقالت وهي تمشي عرجاء وسمعها تتكاوس وكانت مثل الذيب
في العظم وقال الشعبي كانت ذات جناحين واختلفوا في اسمها فقال الضحاك كان اسم النملة التي كلمت سليمان
طاخية وعن ابيه روق عن ابيه قال اسم نملة سليمان حرمى فنادت النملة لما رات سليمان في موكبه وقالت يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وكان لا يتكلم خلق الا حملته الريح والقته
في اذنه قال مقاتل سمع سليمان عليه السلام كلامها في ثلاثة اميال فتبسم ضاحكا من قولها الآية وفي
بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام لما سمع قول النملة نزل عليها وقال ايتوني بها فاتوه بها فقال لها
لما حذرت النمل عن ظلمي اما علمت اني نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة اوما
سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم ارد حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت ان يتمنين مثل
ما اعطيت فيفتتن ويشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها عظيني فقالت النملة علمت لم سمي ابوك داود
قال لا قالت لانه داوى جرحه بوده هل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم وكنت اوتيته لسلامة
صدرك واني لارجو ان تلحق بابيك داود ثم قالت اتدري لم سخر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك ان الدنيا كلها
ريح فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي الى آخر الآية وعن
ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل اربعة من الدواب الهدهد والصرد والنحلة والنملة ومنها
قصة العنقاء في اثبات القضاء والقدر وعن جعفر الصادق قال عاتب سليمان العنقاء في بعض عتابه فقال الذي تاتيني
كذا وتفعلين كذا فقالت له والله رب السماء والثرى والله انا لنحرص على الهدى ولكن قضا الله يبلغ الى منتهى

عليه

علمه وقدره فقال سليمان عليه السلام لا حيلة في القضا فقالت العنقا لست اومن بهاذا فقال لها الا دري
اخبرك بعجب العجب قالت بلى قال انه ولد الليلة غلام بالمغرب وجارية بالمشرق هذا ابن جارية وهذه بنت
ملك يجتمعان في امنع المواضع واهلها على سفاح بقدر الله فيهما فقالت العنقا يا نبي الله وقد ولدا فقال
نعم الليلة وضع بينهما قالت فهل اخبرت بهما ومن هما وما اسمهما واسم ابويهما قال بلى اسمهما كذا وكذا
واسم ابويهما كذا وكذا فقالت العنقا يا نبي الله لكني افرق بينهما وابطل القدر قال سليمان عليه السلام
فانك لا تقدرين على ذلك قالت بلى فاشهد عليهما سليمان عليه السلام الطير وكفلها البومة كفيلتها
وكانت في كبر الجمل عظما ووجهها وجه انسان وثديها كثدي المراة ويداها واجنحتها كذلك فحلقت
في الهوى حتى اشرفت على الدنيا فابصرت كل دار تحتها وكل انسان وابصرت الجارية في مهدها قد دا
احتوشتها الطيور والخول فاختلست المهد والجارية وطارت حتى انتهت بها الى جبل شاهق في جو
السماء في جوف البحر وعليه شجرة عالية لا ينالها طاير ولو يجهد طيرانه لها الف غصن كل غصن كاعظم
شجرة في الارض كثيرة الورق فاتخذت لها وكرا عظيما واسعا وارضعت ثدييها وحضنتها تحت جناحيها
فاتيها بانواع الطعام والشراب وتكنها من الحر والبرد وتونسها بالليل ولا تخبر احدا بشانها تقد والى
سليمان عليه السلام وتروح الى وكرها وعلم سليمان بذلك ولم يبد به لها وبلغ الغلام مبلغ الرجال
وكان ملكا من ملوك الدنيا وكان يلهو بالصيد ويحبه ويطلبه حتى نال منه عظيما فقال يوما لاصحابه كل
صيد البر وفلواته ومفازاته قد نلت منه فلو ركبت البحر فنال من صيده فانه كثير الصيد كثير العجايب فقال
المستشارون من اصحابه نعم ما رايت اكثر شيء فخلق الله صيدا فامر بجهازه وهيا للسير وجعل يختار من كل
شيء فيملكه شيئا واحدا من الوزراء والندماء والغلمان والجواري والطباخين والخبازين والدواب والبزاة
والصقور وكلاب الماء وغير ذلك مما يريده ويشتهيه من الملاهي والشراب وركب السفن ومر في البحر كذلك
يتصيد ويتلذذ ولا يعرف شيا غير ذلك حتى سار مسيرة شهر فارسل الله على سفينته ريحا عاصفة خفيفة
فضربتها وساقتها حتى مرت بها الى جبل العنقا والجارية وذلك مسيرة خمسين سنة في منتهاها خمسين
ليلة لكل ليلة مسيرة سنة ثم ركدت سفينته باذن الله عز وجل فاصبح الغلام يرى سفينته واحدة فاخرج
راسه من سفينته فاذا بجبل شاهق في ناحية البحر في لون الزعفران حجرة وطولها لا يدرا اين منتهاه ولا
عرضه واذا هو بشجرة خضرا ملتفة كثيرة الاغصان والورق وورقها في عرض اذان الفيلة تموج بريح قد
[illegible] لا تحول ليس لها ثمر بيضا السماء فقال اني ارى عجبا ارى جبلا شاهقا لم ارى مثله قط ولا عرضا
واري شجرة حسنا قد اعجبني منظرها فحول سفينته ودعا الى الجبل فسمعت الجارية التي كانت في عش ذ

العنقاء صوت الماء وصوت الآدميين ولم سمعت ذلك قبل فاخرجت راسها من عشها فاطلعت فرأت الغلام
حول تطلب الماء فاذا هو بالجارية مطلعة عليها فامرها بان تأخذ منها القلق والعجلة فنادتها امي انت
يا وهميها الله لعنه فقالت لا ادري ما تقول ولا انت التي لم التي ربتني الا اذا رايك تشبهيني وجهك كوجهي
وكلامك ككلامي واني لا اعرف شيئا غير ان العنقاء هي التي ربتني واحضنتني ترضعني كل ليلة وتسميني في
بنتها قال الغلام واين هي العنقاء قالت في نوبتها قال الغلام وما نوبتها قال تغدو كل يوم الى ملكها فتسلم عليه
وتقيم عنده الى الليل ثم تروح وتحدثني بما فعل سليمان وبما يقضي ويحكم وانه لملك عظيم على ما تصف
العنقاء من سليمان عليه السلام وانها تخبرني انه تشبهني وانه على وجهي الا انها تخبرني انه احسن وجها ولن
خلقا مني فاستعجب الغلام وفرح ثم قال نعم قد عرفته هو الذي تقول وسبحان ربه
ومن يوحي اليه الغراج ومن سخر له الطير والرياح ثم بكى الغلام ساعة قالت الجارية وما يبكيك قال على وحدتك في
هذا الموضع لا انيس به ولا احد وان مثلك في الدنيا عدد الشجر والمدر كلهم في ملاحف الذهب والفضة والعيش
المهني الرغد واللذة الحسنة مع الازواج يتعانقون ويتنعمون ويتوالدون اولادا مثل خلقتك وخلقتي في
اربعة ان هاجت الريح وان عجلت من ركوبه من يمسكها ان وقعت في البحر وان وقعت في البحر فمن
الذي يخرجك ففزعت الجارية من قوله وقالت كيف لي بان يكون معي انيس مثلك يحدثني مثل حديثك ويحفظني من
خوف ما ذكرنا قال لها الغلام اولا تعلمين ان الله الذي اتخذ سليمان نبيا وسخر له الطير والريح هو الذي في
سلطانه البر ورحمته لا يكون لك البلاء وصاحبك واني من اولاد الملوك قالت الجارية وكيف تصير الي واصير اليك
وهذه العنقاء تضمني الى صدرها بين جناحيها الليل اجمع قال لها الغلام تكثرين جزعك ووحشتك وبكاءك
على العنقاء الليلة هذه اذا انصرفت اليك فاذا قالت لك ما يبكيك وما تريدين وما شأنك فاخبريها بوحدتك
في نهارك ثم انظري ماذا يكون من ردها عليك فاخبريني بقولها وراحت العنقاء فوجدتها حزينة باكية في
فقالت لها ما لك يا بنية قالت الوحشة واني لجزعت على نفسي لذلك فقالت لها اي بنية لا تخافي ولا تحزني فاني
اكلم سليمان عليه السلام ان اتيته يوما وان اتيت يوما فيكون لك انيس لك فلما اصبحت اخبرت الغلام بجوابها
فقال لها ما تريدين من هذا فرسا فابقري بطنه واخرجي ما فيه واقبريه بغير معي واخفيه وادخل انا في جوفه والقيه في
على ظهر سفينتي هذه فاذا جاءتك العنقاء فقولي لها اني ارى عجبا ارى خلقة ملقاة على كل هذه السفينة
فلو اختطفتيه وحملتيه الى وكري هذا فانظر اليه واستانس به احب الي من كونك عندي نهارا فامسكك عن اخبار
سليمان عليه السلام فرجعت العنقاء فوجدتها في مثل حالها وشغل سليمان عنها فلم تحل الى البيع فاستبدأتها
اياما في المقام يوما والقعود يوما فقالت ان نبي الله شغل اليوم بالحكومة بين الآدميين فلم اصل اليه قالت اني لا اريد

ان تحملا

ان تحملا عنه نهار الكان اخبار سليمان انه لا ارى في البحر شيئا مرتفعا فقالت ما هو قالت العنقا هذه سفينة 7
قوم سيارة ركبوا البحر قالت فما الذي كان يلفا على راس هذه السفينة قالت دابة ميتة القوها قالت
احمليها الي استانس بها وانظر اليها فانقضت العنقا فاختطفت العرس والغلام في بطنه فحملته الى عشها
فقالت يا اماه ما احسنه وضحكت ففرحت العنقا بذلك فقالت يا بنيتي لو علمت لكنت انت بمثل هذا اكل
حين ثم طارت الى نهر بنتها الى سليمان عليه السلام وخرج الغلام من جوف العرس فلاعبها ولا مسها فاقتضها
واحبلها وفرح كل واحد منهما بصاحبه واستانس به وقد جاء الخبر لسليمان عليه السلام فلا جتمعا عما
من الربع ووافقت العنقا وكان مجلس سليمان يوم مجلس الطير وحكمهم فجعل يحكم الطير في مرتبته ودعا
فامر الطير فامرهم الا يدعو الطير الا احشروه اليه فحشر وهم اليه كذلك ثم امر عريف الجان فحشر واكل
قبايل الجن من ساكني البحار وساكن الجزاير والهواء والمغارات والفلوات والامصار فحشروا الشياطين
فاحضرت كذلك الانس كهيئتهم ثم كل دابة تدب على وجهها واشتد الخوف فقالوا نشهد نبي الله قد
اهمه امر فاول سهم خرج سهم الحداة وكانت الطير لا تقدم الا بالسهام وكانت الشياطين والانس
يعرف لهم بالسهم فتقدمت الحداة تستعدي على زوجها وكان قد جحدها ولدها فقالت يا نبي الله انه
سعد بي حتى اذا احضنت على بيضي واخرجت ولدي جحدني ولدي فامر سليمان بولدها فاوتي فوجد الشبه
واحدا فالحقه بالذكر ثم قال لا تمكنيه من السفاد ابدا حتى تشهدي على ذلك الطير فلا يجحدك بعدها
فهي اذا سفدها ذكر صاحت وقالت يا كبور سفدتني اشهدوا يا معشر الطير ثم خرج سهم العنقا
فتقدمت فقال لها سليمان ما قولك في القدر قالت يا نبي الله لي من القوة والاستطاعة ما ادفع الشر
عني واتني بالخير قال لها سليمان واين شرطك الذي بيني وبينك زعمت ان تفرقين بين الجارية والغلام ان
بقوتك واستطاعتك قالت نعم فعلت قال سليمان الله اكبر ياتي بهما الساعة والخلق شهود لا علم تصديق
ذلك وامر عريف الطيران يكون معها لا يفارقها حتى ياتي بهما فمرت العنقا وكانت الجارية اذا ارتفعت
منها العنقا تسمع حفيفا اخبتنا فيبادر الغلام ويدخل جوف العرس فقالت كالفزعة ان لك لشانا ان
رجعت نهارا قالت ان الحرب في شان هذا سليمان قد امرني باحضارك الساعة لامر كان بيني وبينه في امرك
وانا ارجوا نصرتي اليوم فيك فقالت كيف تحمليني قالت على ظهري قالت وهل استقر على ظهرك وانا ارى
الارض والهواء فلا امن ان ازول فاسقط فاهلك قالت ففي منقاري قالت فهل اصبر في منقارك قالت فكيف
اصنع ولا بد من احضارك الى سليمان وهذا عريف الطير معي وقد وعا فكيف تحمليني اليوم قالت ادخل جوف
هذا العرس ثم تحمليني على ظهرك او في منقارك فلا ارى شيئا ولا افزع من شيء قالت احببت فدخلت في

في جوف الفرس واجتمعت مع الغلام وحملت الفرس في منقارها وطارت حتى وضعت الفرس بين يدي
سليمان عليه السلام فقالت يا نبي الله هو ذا في جوف الفرس فتبسم سليمان طويلا ثم قال لها تؤمنين بقضاء
الله وقدره وانه لا حيلة لاحد في قضائه وقدره وعلمه السابق الكائن من خير او شر قالت العنقاء آمنت بالله واقول ان
المشيئة للعباد فمن شاء فليعمل خيرا ومن شاء فليعمل شرا قال سليمان عليه السلام كذبت ما جعل من المشيئة
للعباد شيئا ولكن من شاء الله تعالى ان يكون سعيدا كان سعيدا ومن شاء ان يكون كافرا كان كافرا ولا يقدر
احد ان يدفع قضاء الله وقدره بحيلة ولا بعقل ولا يعلموا ان الغلام الذي قد ولد بالمغرب والجارية التي ولدت
بالمشرق قد اجتمعا الآن في مكان واحد على سفاح وحملت الجارية منه ولدا قالت العنقاء لا تقل يا نبي الله
كذا فان الجارية معي في جوف الفرس هذه قال سليمان الله اكبر اين البومة المتكفلة بالعنقاء قالت ها انا
حاضرة قال سليمان عليه السلام على مثل العنقاء انت قالت نعم فقال سليمان عليه السلام يا قدرة الله
السابق قبل الخلق اخرجهما على قضاء الله وقدره قال فاخرجهما جميعا من جوف الفرس فاما العنقاء فاستحت
ونزعت وطارت في السماء واخذت نحو المغرب واختفت في بحر من بحارها وحلفت الا ينظر الطير في وجهها
وامتنت بالقدر واما البومة فلزمت الآكام والجبال وقالت اما بالنهار فلا خروج ولا سبيل الى المعاش فهي اذا
خرجت نهارا رأتها الطير واجتمعن عليها وقلن لها يا قدرية وهي تخضع لهذا وهذا ما وقع من العنقاء
والبومة والقدر ومنها تخصيص الله سليمان عليه السلام بالخيل الجياد التي اخرجها الله الجن من البحر
في قول اكثر اهل العلم كما قال عز وجل اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات القائمة على
ثلاثة قوائم وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل والجياد الخيار السراع قال الحسن بلغني
انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وقال الكلبي غزا سليمان عليه السلام اهل نصيبين فاصاب منهم
الف فرس وقال مقاتل ورث سليمان من ابيه داود الف فرس وكان ابوه اصابها من العمالقة قالوا فصلى سليمان
عليه السلام الصلاة الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه منها تسعمائة فتنبه للصلاة
فاذا الشمس قد غابت وفاتته الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك وقال ردوها علي
فردوها عليه فعرقبها وعقرها بالسيف وقربها لله تعالى وبقيت منها مائة فرس فما في ايدي الناس اليوم
من الخيل فهو من نسل المائة قال كعب الاحبار وكانت تلك الافراس اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها
فضربها بالسيف وقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها قال الحسن فلما عقر الخيل
لاجل الله ابدله الله مكانها خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب غدوها شهر ورواحها
شهر وكان يغدو من ايليا فيقيل في اصطخر ثم يروح منها فيبيت ببابل ويروى ان سليمان عليه السلام سار

من ارض

ارض العراق غازيا بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ الى ارض وخرج منها الى مكران وكرمان ثم
جازها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكشكر وراح من الشام وكان مستقره مدينة
تدمر وكان قد امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوا له بناء بنوه بالصفايح والعمد ووجدت
هذه الابيات منقوشة في صخرة بارض كشكر انشاها بعض اصحاب سليمان عليه السلام وبنوها بالرخام
الاصفر والابيض وفي ذلك يقول النابغة

رجعنا الى القصة وقال قوم من العلماء في معنى قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق حبسها في سبيل الله وكوا
سوقها واعناقها بميسم الصدقة وقال الزهري كان يمسح سوقها واعناقها ويكشف الغبار عنها
حبا لها وفي رواية عن ابن عباس قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم ان الله تعالى امر الملائكة الموكلين
بالشمس فردوها على سليمان حتى صلى العصر في وقتها وباسناده عن الحسن بن علي عن ابيه علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لما اراد الله عز وجل ان يخلق الخيل قال للريح
الجنوب اني خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح اخلق
فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا فقال لها خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا في ناصيتك والغنايم
مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وسأجعل
على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويكبروني فتسبحين اذا سبحوا وتهللين اذا هللوا وتكبرين اذا كبروا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ما من تسبيحة وتحميدة وتمجيدة وتكبيرة يكبرها صاحبها ف
فتسمعه الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة صفة الفرس وعاينوا خلقها قالوا ربنا نحن ملائكتك
نسبحك ونحمدك فماذا لنا فخلق الله لها خيلا بلقا اعناقها كاعناق البخت فلما ارسل الفرس الى الارض
واستوت قدماها على الارض صهلت فقيل بوركت من دابة اذل بصهيلك المشركين واذل به اعناقهم
واملا به صدورهم وارعب به قلوبهم فلما عرض على ادم كل شيء قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار
الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا مخلدا ما بقيت وما بقوا بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا
احب الي منك ومنها قوله واسلنا له عين القطر اي واذبنا له عين النحاس اسيلت له منها ثلاثة ايام
كما يسيل الماء وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرجه الله عز وجل لسليمن عليه
السلام ومنها تسخير الله تعالى الجن والشياطين يعملون له ما يشاء كما قال عز وجل ومن الجن من يعمل

فصل في فضل الخيل وبركته

يعمل

بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا الاية وذلك ان الله عز وجل وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ
عن امر سليمان عليه السلام ضربه ضربة احرقته ومما عملت الشياطين بامره واحدثوه له الحمامات
والطواحين والقوارير والصابون واخبروا انهر البلاد صانعين ونصر سبيرين و ومما عملوا له الغياصة كما قال
الله عز وجل ومن الشياطين من يغوصون له الاية وقال عز من قائل والشياطين كل بناء وغواص يستخرجون له اليواقيت
والزمرد واللؤلؤ والجواهر الثمينة من المعادن وهم اول من فعل ذلك ومنها حديث القبة قال وهب بن منبه بينما
سليمان عليه السلام يسير على ساحل البحر والريح يحمله والانس عن يمينه والجن عن شماله والطير تظله
اذ نظر الى تخبط امواج البحار فدعته نفسه ان يعلم ما في قعر البحر فامر الريح فسكنت من تحته ثم قعد
على كرسي ملكه ثم دعا رئيس الغواصين فقال اخترلي من اصحابك مائة فاختار مائة قال اخترلي ثلاثين فاختار قف على هذه الحكاية العجيبة
من المائة ثلاثين ثم قال اخترلي من الثلاثين عشرة فاختار له عشرة ثم قال اخترلي من العشرة ثلاثة فاختار له
ثلاثة فقال لاحدهم غص حتى تنظر قعر البحر وتاتيني بالخبر فغاص واتى بعد ثم خرج فقال له سليمان عليه
السلام ما الذي رايت قال رايت يا نبي الله امواجا وحيتانا وبينما انا غائر اني رايت ملكا فقال لي اين تريد فقلت
ان نبي الله عليه السلام بعثني انظر له قعر هذا البحر قال ارجع اليه واقرئه مني السلام وقل له ان قوما ركبوا البحر
منذ اربعين سنة فسقط من يد احدهم قدوم فهو يتجلجل في البحر ما بلغ قعره بعد قال فتعجب من ذلك واتاه بما
قصه فبينما هو على ساحل البحر اذ رأى قبة من زجاج تضربها الامواج في لجة البحر فقال سليمان عليه
السلام للغواصين غوصوا في اثرها فغاصوا فاخرجوها له فلما وضعت القبة على شاطئ البحر انفتح لها
باب وصار اعان يخرج من القبة شاب عليه ثياب بيض ابيض من اللبن كان راسه يقطر ماء اجما حتى وقف
بين يدي سليمان عليه السلام وقال له سليمان عليه السلام يا فتى امن الجن انت ام من الانس فقال من الانس
فعجب سليمان منه ومن زيه فقال له ما بلغ بك ما ارى قال يا نبي الله كانت لي والدة وكنت من ابر الناس بها
اطعمها واسقيها بيدي ولا اترك شيئا من صنائع البر الا صنعته بها فلما ادركتها الوفاة سالتها ان تدعو
لي بر فبعثت راسها الى السماء وقالت يا رب قد عرفت بر ولدي فارزقه العبادة في موضع لا يكون لابليس
وجنوده عليه سبيل ثم ماتت فدفنتها فلما خرجت الى الساحل اذ انا بهذه القبة فدعتني نفسي ان
ادخلها فلما دخلتها انطبق علي بابها وتزاحمت الامواج بها فكان ذلك اخر العهد بنبي الله
فقال سليمان من اين مطعمك ومشربك فقال يا نبي الله اذا كان الليل اذ جاءني طائر ابيض في منقاره شيء ابيض
بيده بعد البيض فهو يعصمني من الطعام والشراب فقال له سليمان من اين تعرف الليل والنهار وانت في
ظلمات هذا البحر قال يا نبي الله في القبة خطان خط ابيض وخط اسود فاذا رايت الابيض زايد

علمت

علمت انه النهار واذا رايت الخط الاسود زايد علمت انه الليل قال له سليمان عليه السلام هل لك في صحبتنا
قال لا يا نبي الله ان شئت ان تاخذني حتى انا فتني فافعل فاخذه ثم رجع فانطبق عليه بابها وتزاحمت به الامواج
وكان اخر العهد به

باب في قصة مدينة سليمان عليه السلام

وهي التي كان يسافر بها في الهوى ومما عمل له مدينة من قوارير عشرة الاف ذراع في عشرة الاف
ذراع فيها الف قصر والف بيت ما بين كل سقفين عشرة اذرع في كل سقف ما يحتاج اليه من المساكين
والقباب اسفلها اغلظ من الحديد واعلاها ارق من الماء يرى من داخلها ما وراء اخر بيعها من شدة
صفايها ويرى منها الشمس بالنهار والقمر بالليل وعلى السقف الاعلى قبة بيضاء عليها علام ابيض
احمر يستضيء به في الليل الداجي العسكر كله يتلالا شعاعه مد البصر ولها من الاركان الف على مناكب
الشياطين تحت كل ركن منها عشرة منهم وتسع سليمان وجنوده وحشمه واولياءه علوا وسفلا وتحملها
الريح حيث يشاء وكانت تلك المدينة مستقر اله ياكل ويشرب وينام ويتمتع فيها وفي اسفلها مرابط
واصطبلات لخيله ودوابه

صفة كرسيه عليه السلام

قال الله تعالى والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب فيروى ان سليمان عليه السلام امر الشياطين باتخاذ كرسي يجلس عليه
للقضاء واراد ان يعمل فيه شيا مهولا بحيث لو رءاه مبطل او شاهد زور ارتاع قالوا فعملوا له كرسي
من انياب الفيلة وفصصوه بالياقوت واللولو والزبرجد وانواع الجواهر وحفوه باربع نخلات من ذهب
شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على راس نخلتين منها طاووسين من ذهب وعلى راس الاخريين
نسران من ذهب بعضها مقابل البعض وجعلوا من جنبي الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد منها عمود
من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذ عناقيدها من الياقوت
الاحمر بحيث يظل عريش الكروم والنخل قالوا وكان سليمان عليه السلام اذا اراد صعوده وضع قدميه
على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كدوران الرحا السرعة وتنشر تلك النسور والطواويس اجنحتها ويبسط
الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وكذلك يفعل في كل درجة يصعدها سليمان فاذا استوى باعلاه
اخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان عليه السلام فيضعانه على راسه ثم يستدير الكرسي بما فيه
ويدور معه النسران والطاووسان والاسدان مايلان برءوسهما الى سليمان عليه السلام فينضحان عليه
من اجوافهما المسك والعنبر ثم تتناول حمامة من ذهب قايمة على عمود من جوهر من اعمدة الكرسي
التوراة فتفتحها لسليمان عليه السلام فيقراها على الناس فيدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني
اسراييل على كراسي الذهب المفصصة بالجواهر وهي الف كرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن عن يساره

على الكرسي حافين جميعا به ثم تخفق به الطير بظله وتقدم الناس اليه للقضاء فاذا ادعا البينة وتقدمت
الشهود لاقامة الشهادة دار الكرسي بما فيه من جميع ما حوله ودار الرحا المسرعة قال معاوية ووهب
بن منبه ما الذي كان يدير ذلك الكرسي قال فيلان عظيمان من ذهب وذلك الكرسي مما عمله له صخر الجني
قالوا واذا دار الكرسي بسط الاسدان ايديهما يضربان الارض باذنابهما وينشر النسران والطواسير
اجنحتهم فيفزع الشهود ويدخلهم من ذلك رعب شديد فلا يشهدون الا بالحق وهذا اشار كرسي عليه
سليمان عليه السلام وعجايب ما يكون فيه فلما توفي سليمان عليه السلام بعث بخت نصر فاخذ ذلك
الكرسي وحمله الى انطاكية فاراد ان يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا باحواله فلما دا
وضع قدمه على الدرجة رفع الاسد يده اليمنى فضرب ساقه ضربة شديدة دقتها وادمتها فلم يزل يعرج
منها ويتوجع حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية حتى غزاهم ملك من ملوك الشام يسمى حراحي بن سعدان
فهزم خليفة بخت نصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع احد من الملوك الجلوس ولا استمتاع
به فوضع تحت الصخرة فغاب ولم يعرف له خبر ولا يعرف اين هو الى الان ومما بناه بيت المقدس وفضيلة
بناحيتها قال الله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الاية وقال ونجيناه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قيل بالماء والشجر والثمار وقيل ان كل ماء عذب انما يخرج من
اصل الصخرة التي ببيت المقدس يهبط من السماء فيها ثم يتفرق في الارض وذلك قوله عز وجل باركنا فيها
وروا خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما صخرة بيت
المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من انهار الجنة على ذلك النهر آسية بنت مزاحم
وابنة عمران ينظمان حلي اهل الجنة الى يوم القيامة فاما بدو بيت اهل المقدس وصفة بنائه
على ما ذكر اهل البصيرة بالسير فهو ان الله عز وجل بارك في نسل ابراهيم عليه السلام حتى جعلهم في دا
الكثرة غاية لا يحصون فلما كان من امر داود عليه السلام لبث فيهم مدة مديدة بارض فلسطين وهم
يزدادون في كل يوم كثرة فاعجب داود عليه السلام بكثرتهم واراد ان يعلم عدد بني اسرائيل فامر
بعدهم فبعث لذلك عرفاء ونقباء وامرهم ان يدفعوا اليه ما بلغ من عددهم وكانوا يعدون زمانا
من الدهر حتى عجزوا فعتب الله عليهم في ذلك واوحى الله اليه يا داود قد علمت اني قد وعدت
اباك ابراهيم يوم امرته بذبح ولده فصدقني واتمر امري ان ابارك له في ذريته حتى يصيروا اكثر من عدد
نجوم السماء واجعلهم بحيث لا يحصى عددهم فاردت ان تعلم عدد ما قلت انه لا يحصى عددهم واني قد
اقسمت ان ابتليهم ببلية يقل منها عددهم ويقل عنك اعجابك بكثرتهم فاختاروا ان ابتليكم بالجوع

والقحط

والقحط ثلاث سنين او سلط عليكم العدو ثلاثة اشهر او الموت ثلاثة ايام فجمع داود عليه السلام بني
اسرائيل واخبرهم بما اوحى الله اليه وخيره فيه فقالوا له انت اعلم بما هو ايسر لنا وانت نبينا فانظر
لنا غير ان الجوع لا صبر لنا عليه وتسليط العدو امر فاضح فان كان ولا بد فالموت فيه لا فيه غيره فامرهم
داود عليه السلام ان يتجهزوا للموت فاغتسلوا وتحنطوا ولبسوا الاكفان وبرزوا الى صعيد بيت المقدس
من قبل بناء بيت المقدس بالذراري والاهلين وامرهم ان يعجوا الى الله ويتضرعوا اليه لعله يرحمهم فارسل
الله عليهم الطاعون في يوم وليلة فاهلك الله منهم الوفا كثيرة لا يدرى عددهم ولم يفرغوا من دفنهم
الا بعد مدة شهرين فلما اصبحوا من اليوم الثاني خر داود عليه السلام ساجدا وقال يا رب انا اكل الحامض
ويضرس بنو اسرائيل يعني انا اذنب ويعاقبون هم بما كان من شيء فاعف عن بني اسرائيل فاستجاب
الله دعاءه وكشف عنهم الطاعون ورفع عنهم الموت فرأى داود عليه السلام الملائكة سالين
سيوفهم يغمدونها ويرقون في سلم من ذهب من الصخرة الى السماء فقال عليه السلام لبني اسرائيل ان
الله عز وجل قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا قالوا وكيف تامرنا قال امركم ان تبنوا من هذا الصعيد
الذي رحمكم الله فيه مسجدا لا يزال فيه الذكر والعبادة الى يوم القيامة فاخذ داود عليه السلام في بنائه
فلما ارادوا ان يبتدروا البناء جاء رجل صالح فقير يختبرهم ليعلم كيف اخلاصهم في توبتهم فقال لبني
اسرائيل ان لي فيه موضعا انا محتاج اليه ولا يحل لكم ان تخرجوني عن حقي فقالوا يا هذا ما احد من بني اسرائيل
الاول في هذا الصعيد مثل حقك فلا تكن من اثقل الناس ولا تضاربنا فقال انا اعرف حقي وانتم لا تعرفون
حقوقكم قالوا اما ان ترضى وتطيب نفسا والا اخذناه كرها قال او تجدون ذلك في كتاب الله فقال داود
عليه السلام خذوه بحقه فقالوا بكم ناخذه يا نبي الله منه فقال خذوه بستماية شاة فقال الرجل زدني فقال
داود ماية بقرة قال زدني قال ماية بعير قال زدني فانما تشتريه لله عز وجل فقال داود عليه السلام
فقال تشتريه مني بحائط زيتون مثله ونخلا وعنبا قال نعم فقال تشتريه لله فلا تبخل فاسل
ما شئت قال انت اكرم على الله من ذلك ولكني نبني حوله جدارا مشرفا ثم تملاه ذهبا وان شئت ورقا قال
داود عليه السلام هو هين فالتفت الرجل الى بني اسرائيل وقال هذا هو التايب الخالص ثم قال لان يغفر الله
ذنبا واحدا احب الي من كل شيء وهبته ولكني كنت اختبرتكم فاخذوا في بناء بيت المقدس ولداود فيها قبل لاحدا
عشر سنة خلت من مولد داود عليه السلام وكان داود ينقل الحجارة على عنقه وكذلك احبار بني اسرائيل
حتى رفعوه قامة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان هذا بيت مقدس وان رجلا قد سفك الدماء
فلست بانيه ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان عليه السلام اسلمه من سفك الدماء فاقضي اتمامه

على ذي عيبه وذكره ولم يجد لها ابدا فصلوا زمانا الى ان مات داوود عليه السلام واستخلف سليمان في
فامره باتمام بيت المقدس فجمع سليمان الانس والجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل
طائفة بعمل يستصلحه وارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام الابيض الصلب وامر ببناء المدينة في
بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبط من الاسباط وكانوا اثنا عشر
سبطا فلما فرغوا من المدينة ابتدوا في بناء المسجد فوجه الشياطين فريقا يستخرجون الذهب والفضة
واليواقيت وفريق يغوصون في البحور يستخرجون انواع الدر وفريق يقطعون الجواهر والحجارة من اماكنها فاتي
من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الحجارة وتصييرها الواحا واصلاح
تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللالي فكانوا يعالجونها وتصوت صوتا شديدا لصلابتها فكره سليمان
تلك الاصوات فدعا الجن وقال لهم هل لكم حيلة في نحت هذه الحجارة من غير تصويت فقالوا يا نبي الله
ليس في الجن اكثر تجاربا ولا اكثر علما من صخر العفريت فارسل اليه من ياتيه به فختم سليمان عليه السلام
يخابنه طابعه وكان يطبع الشياطين بالنحاس ويسلسل الجن بالحديد وكان اذا اصبح نظر الى خاتمه لمع ذلك كالبرق
الخاطف فكان لا يراه جني ولا شيطان الا انقاد له باذن الله فارسل الطابع مع عشرة من الجن فاتوه به
وهو في جزائر البحر فاروه الطابع فلما نظر اليه كاد يصعق خوفا فاقبل يمشي مع الرسل حتى دخل
على سليمان عليه السلام فسال سليمان من ارسله عما احدث العفريت في طريقه فقال يا نبي الله انه
كان يضحك في طريقه من الناس فقال له سليمان عليه السلام ما رايت فيما يدل على ترك المجيء الي
طائعا حتى صرت تسخر من الناس قال يا نبي الله لم اسخر منهم غير ان ضحكي كان تعجبا مما كنت اسمع
واري في طريقي فقال له سليمان عليه السلام وما ذا الذي قال اني مررت على رجل بشط نهر ومعه بغلة يريد
ان يسقيها فسقى البغلة وملا الجرة ثم اراد ان يقضي حاجته فشد البغلة باذن الجرة فكسرتها فضحكت من
حمق الرجل حيث توهم ان الجرة تمسك البغلة ومررت برجل وهو جالس عند اسكاف يستعمله في اصلاح
خف له وسمعته يشترط معه ان يصلحه بحيث يبقى معه اربع سنين وبينه ونزول الموت فضحكت من غفلته في
وجهله ومررت بمجوس يتكهنون ويخبرون الناس بما لا يعلمون من خبر السماء وقد كنت عهدت رجلا في
بعض فراشاته هنا كثيرا في الدهور الخالية فرايتها تموت جوعا وتحت فراشها ذهب كثير لا تعلم مكانه
ثم تخبر الناس عن امر السماء فضحكت منها ومررت برجل في بعض المدن وقد كان به داء فيما قيل فاكل البصل
فبرئ منه فصار يتطبب للناس وكان لا ياتيه احد من علة الا امره باكل البصل وانه لا ضر بشيء حتى ان
ضرره لا يصل الى الدماغ فضحكت منه ومررت ببعض الاسواق برائحة الثوم وهو افضل البلد ويأكلها

فقال

لبلبل وهو احد السموم القاتلة يجوز وزنا فضحكت من ذلك ومررت بناس يتهللون الى
جلسوا لذلك ويسألونه المغفرة والرحمة فسأل منهم قوم فقاموا وجاء اخرون فجلسوا اذ
د نزلت عليهم فتنة التعمر رحمة الله وحرم منها الذين قاموا فضحكت تعجبا للقضاء والقدر
ن سليمان عليه السلام هل علمت من كثرة تجارتك وجولانك في البحر شيئا تنحت به هذه الجواهر
تين ويسهل ثقبها ويثقبها بلا صوت قال نعم يا نبي الله اعرف حجرا ابيض كاللبن يقال له السامور غير اني
لا اعرف معدنه الذي هو فيه وليس في الطير شيء هو احيل ولا اهدى من العقاب فمر بالعقاب ان يجعل فراخه في
صندوق من حجر فيبيت مع فراخه ليلة ثم يسرح ذلك العقاب فيترك فراخه في الصندوق فانه سياتي بذلك الحجر
فيضرب به ظهر الصندوق حتى يصل الى فراخه قال فامر سليمان عليه السلام بعقاب مع فراخه فيصير في صندوق
من حجر يوم وليلة ويسرح العقاب على الفراخ فمن الفراخ فمر العقاب وجاء بذلك الحجر بعد يوم وليلة فنقب
به الصندوق حتى وصل الى فراخه فوجه سليمان عليه السلام نفرا من الجن مع العقاب حتى اتوا منه بقدر ما
علم فيه من الكفاية واستعملوا له في ادوات الصناع فسهل عليهم ثقبها من غير تصويت وهو حجر يستعمل
في نقش الخاتم وثقب الجواهر الى اليوم وهو حجر عزيز قالوا فبنا سليمان عليه السلام المسجد بالرخام
الابيض والاصفر والاخضر وعمده بقطع الشياطين وبصره بانواع الجواهر النفيسة وقصص سقوفه
وحيطانه باللالئ واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض يومئذ ابهى
ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع احبار بني اسرائيل
واعلمهم انه بناه لله عز وجل واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ فيه منه عيدا لم يتخذ في الارض عيد اعظم منه قط
ولا من الاطعمة اكثر منه فذبح فيه من الجزور الفا ومن البقر خمسا وعشرين الفا معلوفة سمينة ومن الغنم اربع
مائة الف شاة ومن العجائب ما اتخذ سليمان في بيت المقدس ان بنا بيتا وطين حيطانه بالخضرة وصقله فكان
اذا دخله المؤمن استبان خياله في ذلك الحائط ابيض واذا دخله الفاجر استبان فيه خياله اسود فارتد كثير من
الناس عن الفجور والخيانة ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا من ابنوس وكان من مسها من ابناء الانبياء لم يضره
مسها ومن مسها من غيرهم احرقت يده ولما فرغ سليمان عليه السلام من بناية المقدس قرب فيه قربانا
على الصخرة ثم قال اللهم انك وهبت لي هذا الملك منا منك علي وجعلتني خليفة في ارضك واكرمتني به من قبل ان
اكون شيئا فلك الحمد اللهم اني اسالك لمن دخل هذا المسجد خصالا فمن دخله وصلى فيه ركعتين مخلصا فيهما الا
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ولا يدخله مذنب الا تبت عليه ولا خائف الا امنته ولا سقيم الا شفيته واذا اجبت
دعوتي فاجعل علامة ان تقبل قرباني قال فنزلت نار من السماء فسدت ما بين الخافقين ثم امتد منها عنق فاحتمل

القربان وصعد به الى السماء فكان بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام الى ان غزا [illegible]
اسرائيل فخرب بيت المقدس والقى فيها الجيفة وملاه بالتراب ونقل جميع ما فيه من الذهب
والفضة والجواهر الى ارض بابل وكانت بيت المقدس خرابا الى ان بناها المسلمون

باب في قصة بلقيس ملكة سبا والهدهد وما يتصل به

قال الله عز وجل وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد الآية قالت العلماء باخبار الماضين ان نبي الله
سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم وتجهز للسير
واستصحب كل الجن والانس والشياطين والطير والوحش ما بلغ عسكره مائة فرسخ وامر الريح الرخاء
فحملتهم فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ان يقيم وكان يقرب الغرابين وقرا وقضى المناسك وبشر اهله بخروج نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم تسليما واخبرهم انه سيد المرسلين وخاتم النبيين وان له ثابت
في كتبهم ثم اراد ان يسير الى ارض اليمن فخرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن قال سهيل فوافى صنعاء
وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسنا تزهر خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى
فطلب الماء فلم يجده وكان الهدهد دليله على الماء وكان يرى الماء تحت الارض كما يرى احدكم كاسه بيده فينقر
الارض فيعرف موضع الماء وعمقه ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء قال
سعيد بن المسيب ذكر ابن عباس هذا الحديث فقال له نافع بن الازرق ارايت قولك ان الهدهد ينقر الارض
فيبصر الماء كيف يبصر هذا ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال ويحك اذا جاء القدر حال دون البصر
وروى قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما انهاكم عن قتل الهدهد فانه
كان دليل سليمان عليه السلام على قرب الماء من بعده واحب ان يعبد الله في الارض حيث يقول وجئتك
من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم الآية قالوا فلما نزل سليمان قال الهدهد ان سليمان قد
اشتغل بالنزول فارتفع عن السماء فنظر الى عرض الدنيا وطولها فنظر يمينا وشمالا فرأى بستانا
لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيها فاذا هو بهدهد آخر فهبط عليه وكان اسمه يعفور واسم
هدهد اليمن عفير فقال عفير اليمني ليعفور سليمان من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع
صاحبي سليمان ابن داود فقال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والرياح قال له يعفور
سليمان من اين انت قال من هذه البلاد وان لنا امراة ملكت اهل اليمن وتحت يدها مائة الف قيل مع كل
قيل مائة الف مقاتل والقيل هو القائد بلغة اهل اليمن فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها
قال اخاف ان يتفقدني سليمان لوقت الصلاة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليمني ان صاحبك لا يضره

ان تاتيه

ان تاتيه بخبر هذه المملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر فلما
نزل سليمان ودخل وقت العصر عليه طلب الهدهد وذلك انه نزل على غير ماء فسأل الانس عن الماء فقالوا لا
نعلم ها هنا ماء فسأل الجن والشياطين فلم يعلموا فتفقد عند ذلك الهدهد وتهدده وتوعده قال ابن عباس
في بعض الروايات عنه وقعت الشمس على راس سليمان عليه السلام فنظر فاذا هو موضع الهدهد قال فدعا
عريف الطير وهو النسر فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته الى موضع فغضب
عند ذلك سليمان عليه السلام وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه واختلفوا في العذاب الشديد ما هو فقال
اكثر المفسرين كان عذابه ان ينتف ذنبه وريشه ثم يلقيه في بيت النمل فتلدغه قال الضحاك لانتفن ريشه
ولا شدن رجليه ولا شمسنه وقال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران ولا شمسنه وقيل لاودعنه القفص
وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لامنعنه من خدمتي وقيل لابددن عليه وقته او ليأتيني بسلطان مبين بحجة واضحة
روا عكرمة عن ابن عباس قال كل سلطان في القرآن حجة ثم دعا بالعقاب سيد الطيور فقال علي بالهدهد
الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم
التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من اليمن فانقض العقاب يقصده بسوء فناشده الله فقال بحق
الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال فراغ عنه العقاب وقال الويل ثكلتك امك ان نبي
الله عليك غضبان وقد حلف ليعذبنك او ليذبحنك ثم طارا متوجهين نحو سليمان عليه السلام فلما انتهى الى
العسكر تلقته الطيور النسور وقالوا له واين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال
الهدهد وما استثنى نبي الله قالوا بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين فقدر بين فطار العقاب والهدهد حتى اتيا
سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع راسه وارخا
ذنبه وجناحيه يجرهما الى الارض تواضعا لسليمان عليه السلام فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه فقال
اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا او لاذبحنك فقال الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع
سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه وعن عكرمة انه قال انما صرف سليمان عن ذبح الهدهد بره بوالديه ثم ساله
ما ابطاك عني فقال له الهدهد ما اخبر الله به احطت بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلم وجئتك من سبإ بنبإ
يقين اني وجدت امراة تملكهم واسمها بلقيس بنت اسرح وهو الهدهاد وقيل هو بلهمة بنت شراحيل بن ذي
جدن بن اسرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ابو بلقيس الذي يسما
اسرح ويلقب بالهدهاد ملكا عظيم الشان وكان له اربعون ملكا وكان ملك ارض اليمن كلها وكان يقول
للملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابا ان يتزوج من الانس فتزوج امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن

وكان بالناس لخذ الى ترى الجن وتخالطهم فولدت له بلقمة وهي بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وتصديق هذا
ما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما احد ابوي بلقيس جنيا قالوا فلما مات ابو بلقيس
ولم يخلف ولدا غيرها طمعت في الملك وطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها اخرون فاختاروا
عليهم رجلا يملكوه عليهم واستولى على شيء من ملكها ثم ان هذا الرجل اساء السيرة في اهل مملكته حتى
كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فما راموا خلعه فلم يقدروا عليه فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة
فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك قال والله ما منعني ان ابتديك بالخطبة الا الياس منك فقالت والله
لا ارغب عنك لانك كفو كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها فقالوا ما نراها تفعل هذا فقال
لهم انما هي ابتداتني وانا احب ان تسمعوا قولها وتشهدوا عليها فلما جاءوها وذكروا ذلك لها قالت نعم
احببت الولد ولم ازل ارغب عن هذا فالساعة قد رضيت به فزوجها منه فلما زفت اليه خرجت في ناس كثير من
خدمها وحشمها حتى عطلت منازله ودوره فيهم فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم جزت راسه وانصرفت
من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلا وراسه منصوبا على باب داره فعلموا ان تلك المناكحة
كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا وقالوا لها انت احق بهذا الملك من غيرك فقالت لولا العار والشنان ما
قتلته ولكن عم فساده فاخذتني الحمية حتى فعلت به ما فعلت فملكوها واستولت امرهم وعن اسماعيل
بن مسلم عن الحسن بن ابي بكرة قال ذكرت بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فقال لا يفلح
تملكهم امراة قالوا فلما ملكت بلقيس اتخذت قصرا وعرشا

صفة القصر الذي بنت بلقيس

قال الشعبي يروى ان بلقيس لما ملكت امرت ان يجلب اليها خمسماية اسطوانة كل اسطوانة خمسون ذراعا
وامرت بها فنصبت على تل قريب من مدينة صنعا وجعلت بين كل اسطوانتين عشرة اذرع ثم جعلت فيها
مبسوطا بانواع الرخام والحجر بعضها الى بعض بالرصاص حتى صارت كلها لوحا واحدا ثم بني فوق ذلك
قصرا مرتفع من ذهب وفضة مرصع بانواع الجواهر الرفيعة وجعلت فيها شراريف مطلية بماء الذهب
الاحمر مرصعة بانواع الجواهر وكانت اذا طلعت على ذلك القصر الشمس التهب الذهب والجواهر كالتهاب
النيران يكاد يغشي العيون ويحير فيه الابصار وجعلت باب القصر مما يلي باب المدينة فيه روح من الرخام
الابيض والاحمر وفي جنابيها حجر لحجابها وبوابها وخدمها وحشمها على قدر مراتبهم

باب صفة عرشها

كان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر

ولها اربع

وله اربع قوايم قايمة من ياقوت احمر وقايمة من ياقوت اصفر وقايمة من زمرد اخضر وقايمة من زمرد اصفر
وصفايح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات كل بيت عليها غلق وكان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله
في الهوى ثمانين ذراعا فذلك قوله عز وجل واوتيت من كل شيء اي مما يحتاج اليه في الملك من الالة والعدد ولها
عرش عظيم اي سرير ضخم حسن وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وذلك انها قالت لوزرايها
ما كان يعبد اباؤكم الماضون قالوا يعبدون اله السماء قالت واين هو قالوا هو في السماء وعلمه في الارض
في جميعها قالت وكيف لا اعبده وانا لا اراه ولست اعرف نورا من الشمس هي اولى ما ينبغي لنا ان نعبده دو
ن فعبدت الشمس من دون الملك وحملت قومها على عبادتها وكانوا يسجدون لها اذا طلعت واذا غربت فلما
قال ذلك الهدهد لسليمان عليه السلام قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء
فاحتفروا الركايا وهي الابار التي لم تطو … والناس والدواب وكانوا عطشا فكتب سليمان عليه السلام
كتابا من عند سليمان بن داود عليهم السلام الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من
اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما نص الله في كتابه
العزيز وكان ابلغ في كتابه واقلهم املاء وكذلك الانبياء عليهم السلام كانوا يكتبون لا يطيلون ولا يكثرون
قالوا فلما كتب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم د
وكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اي يردون من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب واتى به بلقيس وكانت
بارض يقال لها مارب قريبة من صنعاء على ثلاثة اميال فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب واخذت المفاتيح
فوضعتها تحت راسها واوت الى فراشها فوجدها وهي نايمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها
هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد بمنقاره وطار حتى وقف على راس المراة فرفرف ساعة والناس
ينظرون اليه حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن وهب كانت لها كوة مستقبلة الشمس
تقع فيها الشمس حتى تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس
ولم تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمى الصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت كاتبة قارية
عربية من قوم تبع بن شراحيل الحميري فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعلمت
ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لان الملك الذي رسله الطير انه لملك عظيم فقرات الكتاب وتاخر د
الهدهد غير بعيد ثم جاءت حتى جلست على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر قايد تحت
كل قايد منهم ماية الف مقاتل وكانت تكلمهم من وراء الحجاب واذا احزنها امر سفرت لهم عن وجهها
فلما جاءوا واخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم اي شريف الشرف

صاحبه وقال الضحاك سمته كريما لانه كان مختوما يدل عليه ما روي ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما قال كرامة الكتاب ختمه وقيل سمته كريما لانه كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم بذلك قوله تعالى انه من
سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم : افتوني في امري : اي اشيروا علي فيما عرض لي ملكتي قاطعة امرا حتى تشهدون
اي تحضرون وقالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة واولوا باس شديد : عند الحرب والامر اليك فانظري ماذا تامرين
نحن فينا لامرك طايعين قالت لهم بالقيس حين عرضوا انفسهم على الحرب ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
اي خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة : اذا هانوا اشرافها وكبرائها لكي يستقيم لهم الامر
فصدق الله عز وجل قولها فقال وكذلك يفعلون ومما انشدنا ابو القاسم الحبيبي قال انشدني ابي رحمه الله
ان الملوك بلاء حيثما حلوا فلا يكن لك في اكنافهم ظل ماذا تومل من قوم اذا غضبوا جاروا عليك وان
ارضيتهم ملوا وان مدحتهم خالوك تخدعهم واستثقلوك كما يستثقل الكل فاستغن بالله عن
ابوابهم ابدا ان الوقوف على ابوابهم ذل قال الله عز وجل مخبرا عنهم واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بم يرجع المرسلون : وذلك ان بالقيس كانت امراة لبيبة قد سيست وساست فقالت للملا من قومها اني مرسلة
الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بذلك على ملكي واختبره بها فان كان ملكا قبل الهدية وانصرف وان كان
نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه الا ان نتبعه على دينه فاهدت اليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس البستهم
لباسا واحدا حتى لا يعرف الذكر من الانثى فقال مجاهد البست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري
لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال الكلبي عشرة ومائة جارية وقال وهب خمسمائة غلام
وخمسمائة جارية وارسلت ايضا الصفائح من الذهب في اوعية الديباج وروي ايضا عن ثابت البناني في
قوله تعالى اني مرسلة اليهم بهدية قال بصفائح الذهب فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فموهوا له الاجر
بالذهب ثم امر به فالقي في الطريق فلما جاءوا ورأوه ملقى في الطريق في كل مكان قالوا قد جئنا نحمل
شيا نراه ها هنا ملقى ما يلتفت اليه فصغر في اعينهم ما جاءوا به وقال وهب بن منبه وغيره من اهل الكتاب
عمدت بالقيس الى خمسمائة جارية وخمسمائة غلام فالبست الجواري لباس الغلمان والبست الغلمان
لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اساورة من ذهب وفي اذانهم اقراطا من ذهب وشنوفا مرصعات
بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على راس كل فرس
لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملون وبعثت اليه ايضا خمسمائة لبنة من الذهب
وخمسمائة لبنة من الفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت ايضا المسك والعنبر وعمدت
الى حقة فجعلت فيها درة يتيمة مثقوبة وخرزة مثقوبة معوج الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها

فقال له

فقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اهل راي وعقل وكتبت معهم كتابا بعثت
الهدهد وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصيف والوصايف واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة
ثقبة مستويا وادخل الخيط في الخرزة وامرت بالقيس الغلمان وقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام
فيه تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال
ثم قالت للرسول انظر اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرة غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره
فانا اعز منه وان رايت رجلا بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول
بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان عليه فاخبره الخبر كله فامر سليمان عليه السلام ان يضرب
لبنات من الذهب والفضة ففعلوه له ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي فيه الى سبع فراسخ ميدانا
واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرافاته من الذهب والفضة ففعلوا له
ثم قال اي الدواب ما رايتم في البحر قالوا يا نبي الله انا راينا دواب في بحر كذا وكذا مشرقة منقطة مختلفة
الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي قال سليمان عليه السلام علي بها الساعة فاتوا بها فقال شدوها
على يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفاتها ثم قال للجن علي
باولادكم فاجتمع خلقا كثيرا فاقامهم عن يمين الميدان وعن يساره ثم قعد سليمان عليه السلام
على كرسيه ووضع اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا
فراسخا وامر الجن ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن
يساره فلما دنا القوم الى الميدان ونظروا الى ملك سليمان عليه السلام وراوا الدواب التي لم ترى
اعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم انفسهم ورموا ما معهم من الهدايا وفي
بعض الروايات ان سليمان عليه السلام لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا
على طريقهم موضعا على قدر اللبنات التي معهم فلما راى الرسول موضع اللبنات خاليا وكل الارض
مفروشا خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان قالوا ثم جاءوا فلما راوا الشياطين
نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقيل لهم جوزوا فلا باس عليكم وكانوا يمرون على كردوس من الجن
والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر اليهم سليمان
نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاءوا به واعطاه كتاب الملكة
فنظر فيه وقال اين الحقة فاوتي بها فحركها فجاء جبريل عليه السلام فاخبره بما في الحقة فقال ان
فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة

وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان عليه السلام من لي بثقبها فسال الانس فلم يكن عندهم علم بذلك ثم
سال الشياطين فقالوا نرسل الى الارضة فارسل اليها فجاءت الارضة فاخذت شعرة في فمها فدخلت فيها
حتى خرجت من الجانب الاخر فقال سليمان عليه السلام ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الاشجار فقال لك ذلك
ثم قال من لهذه الخرزة فيسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا نبي الله فاخذت الدودة الخيط في فيها
ودخلت الثقبة حتى خرجت من الموضع الاخر فقال سليمان عليه السلام ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه
قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم وكانت الجارية تاخذ الماء
باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به على الوجه والغلام كما ياخذه من الانية يضرب به
على وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميز بينهم
بذلك ثم رد سليمان عليه السلام الهدية فقال اتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم
بهديتكم تفرحون لانكم اهل المفاخرة والمكاثرة بالدنيا لا تعرفون غيرها وليست الدنيا من حاجتي
لان الله عز وجل مكنني منها واعطاني ما لم يعط احدا فيها ومع ذلك اكرمني بالنبوءة والحكمة ثم قال للمنذر
بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها الاية ان لم ياتوني مسلمين
قال فلما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان قالت والله ما هذا ملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى
سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعلته
في اخر سبعة ابواب بعضها في بعض في اخر قصر من القصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا
يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي فلا تخلص اليه احد حتى
اتيك ثم امرت مناديا فنادى في اهل مملكتها فاذنتهم بالرحيل وشخصت الى سليمان عليه السلام في
اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل الف مقاتل فقال ابن عباس رضي الله عنه كان سليمان
عليه السلام رجلا مهابا لا يبدا بشيء حتى يكون الذي يسال عنه فخرج يوما وجلس على سرير ملكه فراى
رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يا نبي الله قال وقد نزلت بهذا المكان قالوا نعم فقال
ابن عباس رضي الله عنه كان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل حينئذ سليمان عليه السلام على جنوده
فقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي طائعين خاضعين واختلف العلماء في السبب الذي
امر به سليمان لاجله باحضار العرش فقال اكثرهم لان سليمان عليه السلام علمت انها ان اسلمت حرم
عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه باسلامها وقال قتادة لانه اعجبه حين وصفه لما
وصفه له الهدهد فاراد ان يراه وقيل ليريها قدرة الله عز وجل وعظيم سلطانه في معجزته ياتي بها في

عرشها

بعرشها قال عفريت من الجن وهو المارد القوي انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي
فيه واختلف في اسمه فقال وهب اسمه كوذي وقال شعيب اسمه ذكوان قال ابن عباس رضي الله عنه وكان له كل
غداة مجلس يقضي فيه الى منتصف النهار وانى عليه لقوي (اي على حمله) امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان عليه السلام
اريد اسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك واختلفوا فيه فقال
بعضهم هو جبريل عليه السلام وقال قوم هو ملك من الملائكة ايد الله به نبيه سليمان عليه السلام صلى
الله عليه وسلم تسليما وقال آخرون كان رجلا من بني آدم ثم اختلفوا فيه فقال اكثر المفسرين هو آصف بن برخيا
بن مليا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وعن مقاتل عن ابن
عباس ان آصف قال لسليمان عليه السلام حين صلى ودعا مد عينيك حتى ينتهي طرفك قال فمد سليمان
طرفه نحو اليمن فبعث الله الملائكة فحملوا السرير تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض بين يدي
سليمان عليه السلام واختلف العلماء في الدعاء الذي دعا به آصف عند الاتيان بالعرش فروت عائشة
رضي الله عنها وعن ابيها عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال ان اسم الله الاعظم الذي دعا به آصف
بن برخيا يا حي يا قيوم وروى عثمان بن مظعون قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله
كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها قال فمثل بين يديه وقال مجاهد يا ذا الجلال والاكرام
وعن ابي زيد عبد الرحمان ابن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي عنده علم من الكتاب
رجل صالح كان في جزيرة من جزائر البحر خرج ذلك اليوم ينظر من ساكن الارض وهل يعبد الله عز وجل ام لا فيجد
فوجد سليمان عليه السلام فدعا باسم من اسماء الله فاذا هو بالعرش حمل فاتي به سليمان عليه السلام من
قبل ان يرتد اليه طرفه وباسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه الذي عنده علم من الكتاب هو اسطوم وكان
يعلم الاسم الاعظم وقال قتادة هو اسمه تمليخا وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمان عليه السلام اما
الناس كانوا يرون ان معه اسم وليس كذلك انما كان رجلا عالما آتاه الله علما وفقها فقال انا آتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك قال سليمان عليه السلام هات قال انت النبي ابن النبي وليس احد اوجه عند الله منك ولا اقدر على حاجته
وان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت فلما رآه سليمان العرش
مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر
ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ... ما ينفع ذلك عن نفسه حيث استوجب شكره تمام النعمة ودوامها
لان الشكر قيد النعمة الموجودة وقيد النعمة المفقودة ... ومن كفر فان ربي غني كريم بالافضال على من
يكفر نعمه قال سليمان عليه السلام نكروا لها عرشها فزيدوا فيه وانقصوا منه واجعلوا اعلاه اسفله

واسفله اعلاه ننظر اتهتدي : الى عرشها فتعرفه ام تكون من الذين لا يهتدون ـ اليه اراد ان يختبر عقلها
وانما جعل سليمن ذلك على ما ذكره وهب بن منبه ومحمد بن اسحق وغيرهما من اهل الكتاب ان الشياطين خافت ان
يتزوجها سليمن عليه السلام ويستولدها فتفشي اليه امر الجن فلا ينفكون من تسخير سليمن عليه السلام وذريته
من بعده فارادوا ان يزهدوه فيها فاساءوا عليها الثناء وقالوا ان في عقلها شيا وان رجلها كحافر الحمار فاراد
سليمن عليه السلام ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت قيل لـ
بالقيس قالت اهكذا عرشك قالت كانه هو فشبهته به وكانت قد تركته في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة
والمفاتيح معلقة فلم تقر بذلك ولم تنكر فعلم سليمن عليه السلام كمال عقلها وقال الحسين بن الفضل
شبهوا عليها فشبهت عليهم واجابتهم على قدر سؤالهم ولو قالوا لها هذا عرشك لقالت نعم فقال
سليمن عليه السلام واوتينا العلم من قبلها بابتلائها وبمحنتها الجابعة : وكنا مسلمين : مخلصين طائعين
لله عز وجل هذا قول مجاهد وغيره وقال بعضهم من قول بلقيس لما رات عرشها عند سليمن عليه
السلام قالت عرفت هذا واوتينا العلم بصحة نبوة سليمن عليه السلام بالايات المتقدمة من قبلها
اي من قبل هذه الاية وكنا مسلمين اي منقادين لك مطيعين لامرك من قبل ان جئناك فلما وافت سليمان عليه
السلام قيل لها ادخلي الصرح وذكر ان سليمن عليه السلام لما اقبلت بلقيس تريده امر الشياطين ان يبنوا
لها صرحا اي قصرا من زجاج كانه الماء بياضا واجرى تحته الماء والقى فيه السمك ثم وضع سريره في صدره
فجلس عليه ثم عكفت عليه الطير والجن والانس والوحش والشياطين وانما امر ببناء هذا الصرح لان من
الشياطين قالت بعضهم لبعض قد سخر الله تعالى لسليمن عليه السلام ما سخر له وبلقيس ملكة سبا ينكحها
فتلد له غلاما فلا ننفك من العبودية والسخرة ابدا فارادوا ان يزهدوه فيها فقالوا ان رجلها رجل حمار
وانها شعراء الساقين لان امها كانت من الجن فاراد سليمن عليه السلام ان يعلم حقيقة ذلك وان ينظر الى
قدميها وساقيها فامر ببناء الصرح وقال وهب بن منبه انما بناء الصرح ليختبر عقلها وفهمها ويعاينها
بذلك كما فعلت هي وتوجيهها الوصفاء والوصايف ليميز الذكور والاناث تعاينه بذلك فلما جاءت
بلقيس قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان عليه السلام فنظر
سليمان عليه السلام فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما راى سليمان عليه
السلام ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء فلما جلست قالت يا سليمن يا نبي
الله عليك السلام اني اريد ان اسالك عن شيء قال سليني قالت اخبرني عن ماء روي ليس من الارض ولا من السماء
وكان سليمن عليه السلام اذا جاءه شيء لا يعلمه سال الانس فان كان عندهم علم ذلك والا سال الجن فان

علموا ولا سال الشياطين فسال الشياطين عن ذلك فما اهون ذلك من الحيل فلتجربا مثلا الا نبهة من عرفها فقال عليه
السلام هو عن الحيل قالت صدقت ثم قالت اخبرني عن لون ربك فوثب سليمن عليه السلام عن سريره وخر
ساجدا لله تعالى فغابت عنه وتفرقت جنوده وجاءه جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله يقول لك ربك وما
شانك قال يا رب انت اعلم بما قالت قال فان الله تعالى يامرك ان تعود الى سريرك فترسل اليها والى من حضر من
جنودك وجنودها وتسالها عما سالتك ففعل سليمن عليه السلام فلما خلوا عليه قال لها عما
سالتني قالت سالتك عن شيء ما ادرون ليس من ارض ولا من سماء فاجبت فقال وعن اي شيء سالتني ايضا قالت
ما سالتك عن شيء الا هذا فسال الجنود فقالوا مثل قولها انساهم الله تعالى ذلك وكفى سليمن عليه السلام
الجواب ثم ان سليمن عليه السلام دعاها للاسلام وكانت قد رات حال الهدهد والهدية والعرش والصرح
فاجابت وقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العلمين واختلف العلماء في امرها بعد
اسلامها فقال اكثرهم لما اسلمت بلقيس اراد سليمان عليه السلام ان يتزوجها فلما همّ بذلك
كرهها لما راى من كثرة شعرها فقال ما اقبح هذا فسال الانس فقال ما يذهب هذا الا الموسى فقالت المراة
لم يمسسني حديد قط فكره سليمان الموسى فقال انها تقطع ساقيها فسال الجن فقالوا لا ندري فسال
الشياطين فما تنكروه فالح عليهم قالوا انا نحتال لك عليها حتى تكون كالفضة البيضا فاتخذوا لها النورة
والحمام قال ابن عباس فانه اول يوم رئيت فيه النورة ونكحها سليمن عليه السلام وعن ابي بردة
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال اول ما اتخذ الحمامات سليمن عليه السلام فلما
الصق ظهره للجدار قال اواه من عذاب الله قالوا فلما تزوجها سليمن عليه السلام احبها حبا شديدا
واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها ثلاثة قصور بارض اليمن لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا
وهي سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان عليه السلام يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها
الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له فيما ذكر
وروى محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قالوا زعموا ان سليمان عليه السلام قال لبلقيس
لما اسلمت وفرغ امرها اختاري رجلا من قومك ازوجكه قالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد
كان لي من قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي ان تحرمي ما احل
الله لك فقالت زوجني ان كان ولا بد من ذلك ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها
ذا تبع على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن فقال اعمل لذي تبع ما استعملك لاجله قال فاصنع لذي تبع
الصنائع باليمن ثم لم يزل بها ملكها يعمل فيها ما اراد حتى مات سليمن عليه السلام فلما حال الحول

وتبينت الجن ان سليمن عليه السلام قد مات فرفعوا ايديهم بعمل الشياطين وكتبوا الى نجر بن عكلمين
فكتبوا بخط الحيرة ونحن بنينا سلحين ذا بين وبنينا مرواح وبرواح وبينون وهنده وهنيده وفيلم
وهذه الحصون باليمن عملتها الشياطين لذي تبع ولولا صارخ بتهامة لتركوهم يبنون
ابدا ثم رجعوا الى بيوتهم فانطلقوا وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بالقيس وملك سليمان عليه السلام

باب غزوة سليمان ابا زوجته جرادة وجن الشيطان الذي اخذ خاتمه وتنبيه زوال ملكه

قال الله تعالى ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب روى محمد بن اسحق عن بعض العلماء
عن وهب بن منبه قال سمع سليمن عليه السلام بمدينة في جزيرة من جزائر البحر لملك يقال له صيدون وهو
ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد اتى سليمن عليه السلام في
ملكه عليه سلطانا لا يمتنع عليه شيء من بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح
على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الانس والجن فقتل ملكها وسبا ما فيها فاصاب فيما اصاب ابنة
بنتا لذلك الملك لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفى
منها وقلة ثقة فاحبها سليمن عليه السلام حبا شديدا وكانت على منزلة منه لا يذهب حزنها
ولا ترقا دمعتها فشق ذلك على سليمن عليه السلام فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي
لا يرقا قالت اني اذكر ابي واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك فقال لها سليمن عليه السلام
ويحك وقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو
خير من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك ولكن اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فـ
فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراه بكرة واراه عشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني
ما اجد في نفسي فامر سليمن عليه السلام وقال للشياطين مثلوا لها صورة ابيها بعينه كانه ليس فيه
اذا خرج سليمن عليه السلام من دارها تغدو عليه في ولايدها حتى تسجد اليه ويسجدون له مع
الولايد معها كما كانت تصنع له في حياته وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمن لا يعلم بشيء من ذلك اربعين
يوما وبلغ ذلك اصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن باب سليمن عليه السلام كل ساعة اذا اراد
دخول بيت من بيوته حاضرا كان سليمان او غايبا فاتاه فقال يا نبي الله كبرت سني ورق عظمي
ونفد عمري وقد حان مني الذهاب وقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه ما مضى من انبياء الله
تعالى واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما يجهلون من كثير من امورهم فقال افعل فجمع
سليمن عليه السلام الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من انبياء الله تعالى واثنى على كل نبي بما

فيه

فيه وذكرنا فضلهم الله به حتى انتهى الى سليمن عليه السلام فقال اما حمدك في صغرك واورعك في صغرك 7
وافضلك في صغرك واحكم امرك في صغرك وابعدك عن كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمن في
نفسه من ذلك حتى اشتد عظما فلما دخل سليمن عليه السلام داره ارسل اليه فقال يا صفي ذكرت من مضا
من انبياء الله تعالى واثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني
علي خيرا في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدث في اخر عمري قال ان غير الله
ليعبد في دارك اربعين صباحا في هوى امراة قال سليمن عليه السلام في داري قال نعم في دارك قال انا لله
وانا اليه راجعون لقد علمت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجع سليمن عليه السلام الى داره
فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها ثم امر بثياب الطهر فاوتي بها وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار
ولا تمسها المراة ذات دم فلبسها وخرج الى فلاة من الارض فامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله عز
وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله عز وجل وتضرعا الى الله عز وجل يبكي ويدعوا
ويستغفر مما كان في داره ويقول فيما يقول هذا بلاؤك عند ال داوود ان يعبدوا غيرك ويقروا في دورهم
واهاليهم عبادة غيرك ولم يزل كذلك يومه ذلك حتى امسا ثم رجع الى داره وكانت له وليدة يقال لها امينة
كان اذا اراد اصابة امراة من نسائه او دخول بيت المال وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس
خاتمه الا وهو طاهر لان خاتمه كان من ياقوتة خضرا اتاه بها جبريل عليه السلام من الجنة وهو مكتوب
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من الايام عندها كما كان يضعه
ثم دخل بيت الماء فاتاه الشيطان صاحب البحر وكان اسمه صخرا على صورة سليمن عليه السلام لا تنكر
منها شيا فقال يا امينة خاتمي فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمن
عليه السلام وعكفت عليه الانس والجن والطير فخرج سليمن فاتى الى امينة وقد غير من حاله وهيئته
عند كل من راه فقال يا امينة خاتمي قالت ومن انت قال انا سليمن عليه السلام بن داوود قالت كذبت
لست سليمن وقد جاء سليمن واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعلم سليمن عليه السلام
ان خطيئته ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمن بن داوود فيحثون
عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اي شيء يقول يزعم انه سليمن فلما راى سليمن
ذلك عمد الى البحر ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسا باع احداهما
برغيف وشوى الاخرى واكلها فمكث كذلك اربعين يوما كما كان عبد الوثن في داره فانكر اصف وعظماء
بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال يا معشر بني اسرائيل هل انكرتم من اختلاف

بن داود ما انكرت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فيسألهن هل انكر منه شيا في خاصة امره
مثل ما انكرناه في عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من امر سليمن ما
انكرناه فقلن بل اشد انكارا ما يدع لنا امراة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة فقال انا لله وانا اليه
راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج الى بني اسرايل وقال لهم ما في الخاصة اعظم مما في العامة
فلما مضى اربعين صباحا طار الشيطن عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم في البحر فبلعته سمكة واخذها
بعض الصيادين وعمل له سليمن عليه السلام في ذلك اليوم حتى اذا كان العشي اعطاه سمكتين فاعطاه
السمكة التي اخذت الخاتم وحمل سليمان عليه السلام سمكتيه فباع التي ليس فيها خاتم برغيف وعمد
الى السمكة الاخرى فبقر بطنها ليشويها فاستقبله الخاتم في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا
لله تعالى وعكفت عليه الطير والجن واقبلت اليه الناس وعرف الذي كان عليه دخل لما كان احدث في داره
فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين وقال ايتوني بصخر فطلبته له الشياطين حتى اتوه
به فامر بصخرة فاوتي بها فادخله فيها ثم سد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف
في البحر وهذا حديث وهب بن منبه وقال السدي في سبب ذلك كان لسليمن عليه السلام مائة امراة في
وكانت امراة منهن يقال لها جرادة وهي اثر نسائه وآمنهن عنده وكان اذا اجنب او دخل مطهرته
نزع خاتمه ولم ياتمن عليه احدا من النساء غيرها فجاءته يوما من الايام فقالت له ان اخي بينه وبين فلان
خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج
فدخل الشيطن في صورته فقال لها هات الخاتم فاعطته اياه فجاء فجلس على كرسي سليمن وخرج سليمن
عليه السلام بعدها فسالها ان تعطيه خاتمه فقالت الم تاخذه قال لا وخرج من مكانه تايها ومكث الشيطن
يحكم الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرايل وعلماؤهم فجاؤوا حتى دخلوا على
نسائه فقالوا انا انكرنا هذا فان كان سليمن عليه السلام فمن ذهب عقله وانكرنا احكامه فانكر النساء
عند ذلك قال فاقبلوا يمشون حتى اتوه فاحدقوا به ثم نشروا التورية فقرؤوها فلما قرؤوا التورية طار
من بين ايديهم حتى وقع على شرافة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه فذهب في البحر
فابتلعه الحوت قال فاقبل سليمن في حالته التي كان عليها حتى انتهى الى الصياد من صيادي البحر وهو جايع
وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم وقال انا سليمن فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل
يغسل دمه وهو على شاطي البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا بيس ما صنعت حيث ضربته فقال
انه زعم انه سليمن بن داود فاعطوه سمكتين فلم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام الى شط البحر فشق

بطونهما

بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احدهما فاخذه ولبسه ورد الله عليه ملكه وبهاءه
وجاءت الطيور حتى حامت عليه فعرفه القوم فقاموا يعتذرون اليه مما صنعوا فاتوه بالذي اخذ خاتمه
فجعله في صندوق من حديد ثم الجن عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر
وهو حي الى الان وفي بعض الروايات ان سليمن عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده فكان فيه ملكه
فاخذه سليمن واعاده الى يده فسقط من يده فلما راه لا يثبت في يده ايقن بالفتنة فقال له اصف انك مفتون
في ذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تعالى من ذنبك وانا اقوم في مقامك واسير في عملك
واهل بيتك بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ويردك الى مملكتك ففر سليمن هاربا الى الله تعالى واخذ اصف
الخاتم في يده فثبت فيها وقيل سبب ذلك الدار والاصف اخذ الخاتم فوضعه في يده وان الجسد الذي قال الله
تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب هو اصف بن برخيا فملكه سليمن وعاله فيسير بسيرته
فقام اصف في مجلسه حتى عاد سليمن الى ملكه وجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت وقيل سبب
ذلك عن سعيد بن المسيب ان سليمن بن داود احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله اليه ان يا سليمن
احتجبت عن عبادي ثلاثة ايام فلم تنظر في امورهم ولم تنصف مظلوما من ظالمه وذكر حديث الخاتم وانه
الشيطان ايا كما روينا قال علي فذكرت ذلك للحسن فقال ما كان الله عز وجل ليسلط الشيطان على
نسائه وقال بعض المفسرين كان سبب فتنة سليمن انه امر لا يتزوج امراة الا من بني اسرائيل فتزوج
امراة من غيرهم فعوقب على ذلك وقيل ان سليمن عليه السلام لما اصاب بنت الملك صيدون اعجب بها
فعرض عليها الاسلام فابت وامتنعت فخوفها سليمن فقالت ان اكرهتني على الاسلام قتلت نفسي
فخاف ان تقتل نفسها فتزوجها وهي مشركة فكانت تعبد صنما من ياقوتة اربعين يوما وقال الشعبي
في سبب ذلك ولد لسليمن ابن فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنفك مما نحن
فيه من البلاء والسخرة ابدا فتعالوا نقتل ولده او نخبله فعلم سليمن ذلك فامر السحاب ان ياخذه وامر
الريح فحملته وغدا ابنه في السحاب خوفا من الشياطين فعاقبه الله بخوفه الشياطين ومات الولد فالقي ميتا
على كرسيه وهو الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب

باب في ذكر وفاة سليمن عليه السلام

قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت الاية قال اهل التاريخ لبث سليمن عليه السلام في ملكه بعد ان رده
الله اليه يعمل له الجن ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وغير ذلك ويعذب من
الشياطين من يشاء ويطلق عمن يشاء ويامرهم بعمل الحجارة الثقيلة ونقلها الى حيث قال فترايا لهم ابليس

وهم دآبون في العمل فقال كيف انتم فقالوا ما بنا مما نحن فيه طاقة فقال لهم ابليس الستم تذهبون تحملون
الحجارة وترجعون فراغا لا تحملون شيئا قالوا بلى قال فانتم في راحة قال فبلغت ذلك الى سليمان عليه السلام
فامرهم ان يحملون ذاهبين وراجعين فقال ابليس اتنامون بالليل قالوا بلى قال فانتم في راحة قال فابلغت الريح
ذلك لسليمان عليه السلام فامرهم ان يعملوا بالليل والنهار فاتاهم ابليس فشكوا اليه يعملون بالليل
والنهار فقال لهم ابليس وقد فعلها قالوا نعم قال فتوقعوا الفرج فقد بلغ الامر منتهاه فما لبثوا
الا يسيرا حتى مات سليمان عليه السلام قال ابن عباس كان سليمان عليه السلام يعتكف في بيت
المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه فدخله في المدة التي
مات فيها وكان بدو ذلك انه يوم لم يكن يصبح فيه الا نبتت في بيت المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول
انا شجرة اسمي كذا وكذا فيقول لها لاي شيء نبت فتقول لكذا وكذا فيامر بها فتقطع وان كانت نبتت
لغرس غرسها وان كانت لدواء كتب لكذا وكذا فبينما هو يصلي ذات يوم اذا شجرة نبتت بين يديه فقال
لها ما اسمك قالت الخرنوبة قال ولاي شيء نبت قالت لخراب هذا المسجد فقال سليمان عليه السلام ما كان
الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك خرابي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال
اللهم اعم عن الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تعلم الانس شيئا من الغيب و
يزعمون انهم يعلمون ما في غد ثم دخل سليمان عليه السلام المحراب فقام يصلي متكئا على عصا فمات على
تلك الحالة ولم تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون ان يخرج فيعاقبهم وقال عبد الرحمن
بن زيد قال سليمان عليه السلام لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني قال فاتاه قال يا سليمان قد امرت
بك وقد بقت لك سويعة فدعى الله فدعا الشياطين فبنوا له قصرا من قوارير له باب فقام يصلي فاتكا على
عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه وفي رواية اخرى ان سليمان عليه السلام
قال ذات يوم لاصحابه قد اتاني الله من الملك ما ترون ما مر علي يوم في ملكي بحيث صفا لي من الكدر وقد احببت
ان يكون لي يوم واحد يصفو لي الى الليل ولا اغتم فيه وليكن ذلك اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصره
واغلق ابوابه ومنع الناس من الدخول عليه ورفع الاخبار اليه لئلا يسمع شيئا ثم اخذ عصاه بيده وصعد
فوق قصره واتكا على عصاه ينظر في ممالكه اذ نظر الى شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض اذ خرج عليه
من جانب القصر فقال السلام عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام كيف دخلت هذا القصر وقد منعت من
دخوله اما منعك الحجاب والبواب اما هبتني حيث دخلت قصري بغير اذني فقال انا الذي لا يحجبني حاجب ولا
يدفعني بواب ولا اهاب الملوك ولا اقبل الرشا وما كنت لادخل هذا القصر بغير اذن قال له سليمان عليه السلام

فمن انت

فمن اذن لك في دخوله قال ربي قال فارتعد سليمن عليه السلام وعلم انه ملك الموت فقال له انت ملك الموت قال
نعم قال فلم جئت قال جئت لاقبض روحك قال يا ملك الموت هذا يوم اردت ان يصفو الي ولا اسمع فيه ما يغمني
قال يا نبي الله انك اردت يوما يصفو لك فيه عيشك حتى لا تغتم فيه وذلك اليوم لم يخلق في الدنيا فارض
بقضاء ربك فانه لا مردة له قال فامض بما امرت فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه قالوا وكانت
الشياطين تجتمع حول محرابه ومصلاه اين ما كان وكان المحراب كوى بين يديه وخلفه وكان الشيطان الذي يخلع السبت
جليدا فيدخل من جانب ويخرج من الاخر ولم يكن شيطان ينظر الى سليمن عليه السلام الا احترق فمر ولم يسمع
حس سليمان عليه السلام فوقف في البيت ولم يحترق ونظر الى سليمن عليه السلام ميتا فخرج واخبر الناس
ان سليمن عليه السلام قد مات ففتحوا عنه واخرجوه ووجدوا منساته وهي العصا بلسان الحبشة قد
اكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على
ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانت الجن تعمل بين يديه وينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون
احتباسه من الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك فمكثوا يدءبون له بعد موته حولا كاملا فايقنت الناس
ان الجن كانوا يكذبونهم في دعواهم علم الغيب فلو انهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمن عليه السلام
ولم يلبثوا في العذاب المهين والعناء سنة يعملون له ثم ان الشياطين قالت للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك
باطيب الطعام ولو كنت تشربين الماء لاسقيناك اعذب الشراب ولكنا ننقل اليك الماء والجن فهم ينقلون
ذلك اليها حيث كانت قالوا الم تر الى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو مما ياتي به الشياطين شكرا لها فذلك
قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته قال اهل التاريخ كان عمر
سليمن عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ومدة ايام ملكه منها اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاثة
عشر سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين خلون من ملكه ثم ملك بعد سليمن ابن له يقال له رحبعيم
وكان سليمن عليه السلام استخلفه فنباه الله تعالى وما كان نبيا ولم يكن رسولا ثم قبض وكان ملكه سبعة
عشر سنة ثم ملك بعده ابنه ابن ابن اسا وكان رجلا صالحا وكان يعتريه عرق النساء فطمع الملوك فيه لضعفه
وافترقت ملوك بني اسرائيل فغزا ملك من ملوك الهند يقال له زوح الهندي في جمع كثير وقبيلة كثيرة فبعث
الله اليهم ملائكة فهزموهم فقصدوا البحر حتى ركبوه جميعا فبعث اليهم الريح والامواج فاضطربت
سفنهم بعضهم ببعض حتى تكسرت فغرق زوح ومن كان معه واضطربت حتى القت اموالهم واثقالهم الى
محلة بني اسرائيل ونودوا ان خذوا مما غنمكم الله وكونوا له من الشاكرين ثم لم يزل يغزوا الملك بعد الملك
من ملوك العراق وغيرهم فيهلكهم الى ان ظهر فيهم الملك الظلم والفساد وفشت فيهم المعصية وعبد

بعض ملوكهم الاصنام من دون الله فغضب الله عليهم بكفرهم ومعصيتهم وسلط عليهم بخت نصر

٢٧ مجلس في قصة بخت نصر وخبر شعيا وارميا ودانيال وعزير وغيرهم وما يتصل بذلك

قال الله عز وجل وقضينا الى بني اسراييل في الكتب لتفسدن في الارض الاية الى قوله وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا

قصة شعيا عليه السلام

قال محمد بن اسحق بن يسار وغيرهم من اهل الاخبار كان مما انزل الله على موسى عليه السلام واخبره عن بني اسراييل مما يكون من احداثهم وما هم فاعلون بعده كما قال وقضينا الى بني اسراييل في الكتاب الاية وكانت بنو اسراييل يرتكبون الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم متعطفا عليهم محسنا لهم وكان اول ما نزل بهم لسبب ذنوبهم من تلك الوقائع كما اخبر على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم يقال له صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك منهم بعث نبيئا يسدده ويرشده ويكون فيما بينهم وبين الله تعالى فيما يحدث من امورهم لا ينزل عليهم الكتاب انما يومرون باحكام التورية والنهي عن المعصية والدعاء الى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكرياء عليه السلام ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بيت المقدس حين شكا اليه الخراب فقال ابشري اليك يا تيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله تعالى عليهم سنجاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاء النبي شعيا فقال يا ملك بني اسراييل ان ملك سنجاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده في ستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفروا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتيك وحي من الله تعالى فيما حدث فتخبرنا كيف الله بنا وسنجاريب هو وجنوده فقال النبي لم ياتيني وحي فبينما هو كذلك اذا اوحى الله الى شعيا عليه السلام ان ائت ملك بني اسراييل فمره ان يوصي بوصية ويستخلف على اهل مملكته من يشاء من اهل بيته وعشيرته فاتى شعيا صديقة فقال له ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي بوصية وتستخلف من شئت على مملكتك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة استقبل القبلة فصلى وسبح ودعا وقال في دعائه وهو يبكي الى الله تعالى ويتضرع بقلب مخلص وظن حسن اللهم رب الارباب الله الالهة القدوس المتقدس يا رحمان يا رحيم يا رؤوف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان الله استجاب ورحمه وقبل منه وقد اخر اجله خمسة عشر سنة وانجاه يفعل

من عمره

91

من عدوه سنجاريب ملك بابل وجنوده واتاه شعيا النبي فاخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع
وانقطع عنه الحزن فخر لله ساجدا وقال يا الاهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت
انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب
والشهادة الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي
ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة يامر عبدا من عبيده فياتيه بالتين
فيجعله على قرحته فيبرا فيصبح قد برا وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا فقال
الله تعالى لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب
وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاءهم صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل قد كفاك الله
عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجاريب فلم يجده في الموتى فبعث
الملك فادركه الطلب في مغارة وخمسة من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم
ملك بني اسرائيل فلما راهم خر لله ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى
فعل الله بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم
قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما
غزوتكم ولكن الشقوة غلبت علي وعلى من معي فقال صديقة الحمد لله رب العلمين الذي كفاناكم بما
شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا
في الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل الله ودمك ودم من معك اهون عند الله من دم قراد لو
قتلته ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير جيشه فقذف في ارقابهم الحبال وطاف بهم سبعين يوما حول بيت
المقدس وايليا وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بني اسرائيل
القتل خير مما يفعل بنا فافعل ما امرت فامر بهم الى السجن حتى يخرجهم الى القتل فاوحى الله تعالى الى شعيا
ان قل لملك بني اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرموا وليحملوا حتى يبلغوا
بلادهم فبلغ شعيا ذلك فخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم
كيف فعل الله بجنوده فقال له سحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبرهم وخبر نبيهم ووحي الله اليهم
فلم تطعنا وهم امة لا يستطيعها احد من ربهم وكان امر سنجاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله
اياه تذكرة وعبرة ثم لبث بعد ذلك سنجاريب سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر وكان ابن ابنه
وكان بخت نصر يعمل كما كان يعمل جده ويقضي بقضائه فلبث سبعة عشر سنة ثم قبض الله تعالى

ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم
الفساد ونبيهم شعيا ينهاهم عن ذلك ولا يرجعون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا
عليه السلام قم في قومك فاوحي الله الى لسانك فلما قام النبي شعيا فيهم انطق الله لسانه بالوحي
فقال يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي فان الله تعالى يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذي انعم الله عليهم
بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده فاستقبلهم بالكرامة وهم كالغنم
الضايعة لا راعي لها فآووا شاردها وجمع ضالتها وجبر كسرها وداوى مريضها وسمن مهزولها
وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت وتناطحت كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق فيهم
عظيم يجبر اليه اخر كسير فهم فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يريدون ما جاءهم من الخير وهم
اولي الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا عقول حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قال لهم كيف ترون
احر زمانا خربت مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم فاقبل عليها بالعمارة فكره ان تخرب
ارضه فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط فيها نهرا وصنف فيها غرسا من الزيتون
والرمان والنخيل والاعناب وانواع الثمار كلها وولى عليها واستحفظها ذا راي وحكمة حفيظا قويا
امينا وانتظرها فلما اطلعت جاء طلعها خروبا فقال بيست الارض هذه نرى ان نهدم جدارها وقصرها
وندفن نهرها ونقطع قيمها ونحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران
فيها قال الله عز وجل قل لهم ان الجدار ديني والقصر شريعتي والنهر كتابي والقيم نبيي والغرس الذي هم
وان الخروب الذي اطلع الغرس اعمالهم الخبيثة واني قضيت لهم قضاهم على انفسهم وانه مثل ضربه الله
لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن
ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها ملطخة بدمائها يشيدون المساجد ويطهرون ابوابها
وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها فاي حاجة لي بتشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة
لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر فيها ولا سبح ولتكون معلما لمن اراد ان
يصلي فيها يقولون لو كان الله يقدر على ان يجمع قلوبنا لفقهها فاعمد الى عودين يابسين ثم ائت بهما
ناديهم ما يكون فيه وقل للعودين ان الله يامركما ان تكونا عودا واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا
واحدا فقال الله عز وجل قل لهم اني قدرت على ان اجمع الاعواد اليابسة وعلى ان اولف بينهم فكيف
لا اقدر على ان اجمع الفتهم ان شئت ام كيف لا اقدر ان افقه قلوبهم ولنا الذي صورتها يقولون صمنا
فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تقبل صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام

وبكينا

وبكينا بمثل عواء الذئاب وفي كل ذلك لا نسمع ولا يستجاب لنا قال الله عز وجل قل فسلهم من الذي
يمنعهم ان نستجيب لهم الست اسمع السامعين وانظر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين
والا ان خزائن بيدي فلم يكيف ويداي مبسوطتان بالخير انفق كيف اشاء مفاتيح الخزائن عندي لا يفتحها
غيري اولا ان رحمتي ضاقت فكيف ورحمتي وسعت كل شيء وانما يتراحم المتراحمون بفضلها اولا ان البخل
يعتريني اولست اكرم الاكرمين والفتاح بالخيرات اجود من اعطى واكرم من سيل لو ان هولاء القوم نظروا
لانفسهم بالحكمة التي نورت قلوبهم فنبذوها واشتروا بها الدنيا اذا لابصروا من حيث اوتوا واذا لايقنوا
ان انفسهم هي اعداء لهم فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه
بطعمة الحرام ام كيف اقبل صلاتهم وقلوبهم طاغية تركن الى من يحاربني ويستحل محارمي او كيف تزكوا
عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما اجزي عليها اهلها المغصوبين منهم ام كيف
استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب الورع اللين وانما اسمع
قول المتعفف المسكين وانه من علامة رضاي رضا المساكين وقربوا الضعفاء وانصفوا المظلوم ونصروا
المغصوب وعدلوا للغائب واووا اليتيم والارملة والمسكين كل ذي حق حقه ثم لو كان ينبغي ان نكلم البشر
اذا لكلمتهم واذا لكنت نور ابصارهم وسمع اذانهم ومعقول قلوبهم ولكنت عمارة اركانهم
وقوة ايديهم وارجلهم واذا لكنت السنتهم وعقولهم ويقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي
انها اقاويل منقولة واحاديث متواترة وتاليف مما يولف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاءوا ان ياتوا
بحديث مثله فعلوا وان يطلعوا على ذلك من علم الغيب مما يوحي اليهم الشيطان وكلهم يستخفي بالذي
يقول ويسرر وهم يعلمون اني اعلم غيب السموات والارض قضاء اثبته على نفسي وجعلت دونه اجلا
موجلا لا بد منه واقع وان صدقوا فيما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في اي زمان يكون
وان كانوا يقدرون على ما يشاءون فليأتوا بمثل الحكمة وان كانوا يقدرون ان ياتوا بما يشاءون فليأتوا
بمثل هذه القدرة التي بها امضي فانه اظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون
على ان يقولوا ما يشاءون فليولفوا مثل الحكمة التي ادبر بها امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني
قضيت يوم خلقت السموات والارض ان اجعل النبوءة في الاجراء والغنا في الفقر والثروة في الاقلال
والمداين في الفلوات والاجام في المفاوز والبردي في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم
متى هذا ومن القيم بهذا او على يدي من اسنه ومن اعوان هذا الامر وانصاره فاني باعث لذلك
نبيا اميا ليس اعمى من العميان ولا ضالا من الضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا

مزيد الفحش ولا قوال بالخنا اسدده لكل جميل اهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والوقار
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق سجيته والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه و
والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به من الضلالة واعلم به
بعد الجهالة وارفع به الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع
به بعد الفرقة والف به قلوبا مختلفة واهواء متشتتة وامما متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ايمانا وتوحيدا يصلون قياما وقعودا وركوعا وسجودا ويقاتلون
في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي الهمهم التكبير والتحميد
والتسبيح والتمجيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون
ويقدسون على رؤوس الاشهاد والاشراف ويطهرون في الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب في الانصاف
قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبانا بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا
ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا اليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت
له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها
وقطعوه ه

قصة ارميا عليه السلام

فاستخلف على بني اسرائيل بعد قتلهم شعيا عليه السلام رجلا منهم يقال له ناشية بن امرص وبعث
اليهم الخضر نبيا ليسدده ويأتيه بالخبر من قبل الله تعالى واسم الخضر ارميا بن خلقيا من سبط هارون بن
عمران وانما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهي تهتز خضرة فقال الله لارميا حين
بعثه لبني اسرائيل يا ارميا من قبل ان خلقتك اخترتك ومن قبل ان صورتك في بطن امك قدستك ومن قبل ان اخرجك
من بطن امك طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعي نبيتك ولامر عظيم اجتبيتك فذكر قومك نعمي وعرفهم
احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تنصرني فقال الله عز وجل انا ا
الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم
فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال لهم في اخرها واني لاحلف لهم بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير
فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل
سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا عليه السلام اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل
بابل وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام فلما سمع ارميا صاح وبكا وشق ثيابه ونبذ الرماد على
نفسه فلما سمع الله تضرع ارميا وبكاه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني

قبل ان ارى

قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا امره فقال الله وعزتي لاهلكن بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك ففرح ارميا بذلك
وطابت نفسه فقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا
صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة لنا وان يعف عنا فبرحمته ثم لبثوا بعد الوحي
ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشرور لك حين اقترب هلاكهم فقد الوحي ودعاهم الملك
للتوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل
سائرا اتى الملك الخبر فقال الملك لارميا اين ما وعدتنا زعمت ان الله تعالى اوحى اليك فقال ان الله لا يخلف
الميعاد وانا به واثق فلما قرب عزم الاجل وعزم الله هلاكهم فبعث الله الى ارميا ملكا فتمثل له في صورة
رجل من بني اسرائيل فقال يا نبي الله استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولا اتيت اليهم الا حسنا ولا يزيدني
اكرامي لهم الا سخطا فافتني فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين الله عز وجل وصلهم وابشر بخير فانصرف
الملك فمكث اياما ثم اقبل في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا وما طهرت اخلاقهم لك بعد
قال يا نبي والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى اهل رحمه الا قد منحتها اليهم وافضل
فقال ارميا عليه السلام ارجع الى اهلك واحسن اليهم واسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين فقام الملك
فمكث اياما ونزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل وشق
عليهم فقال الملك لارميا اين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على د
جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه وقال له انا الذي اتيتك في شأن اهل
رحمي فقال النبي الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني قبل اليوم
كنت اصبر عليهم فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله عز وجل فقال النبي ارميا عليه السلام على اي عمل
رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله تعالى فغضبت لله تعالى وعليك واتيتك لاخبرك واني اسألك بالله
الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا اللهم يا مالك السموات والارض ان كانوا
على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخط وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا
ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راى
ذلك ارميا عليه السلام صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه قال يا مالك السموات والارض اين ميعادك
الذي وعدتني فنودي انه لن يصيبهم الذي اصابهم الا بدعائك فاستيقن انها فتياه وان ذلك السائل كان
رسول ربه فطار ارميا عليه السلام حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ثم امر
جنوده ان يملأ كل واحد منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ثم قذفوا فيه التراب حتى ملأه ثم

انصرف راجعا الى بابل واجتمع عنده سبايا بني اسرائيل وامرهم ان يجمعوا ما كان في بلد ان بيت المقدس
كلهم فجمعوا عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل واختار منهم سبعين الف صبي فلما ان يقسم الغنايم
في جنوده قال له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان
الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال
وحنانيا وعزاريا وميشائيل وسبعة الاف من بيت داوود واربعة عشر الفا من سبط يوسف بن يعقوب
واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط زمر بن يعقوب واربعة الاف من سبط يهوذا واربعة الاف
من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل فجعلت بخت نصر سبايا بني اسرائيل ثلاث فرق
فثلثا اقر بالشام وثلثا سبيا وقتل الثلث وذهب بانية بيت المقدس حتى اقدم بابل وكانت هذه الاولى
التي انزلها الله ببني اسرائيل باحداثهم وظلمهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار يعني بخت نصر واصحابه

وكان امر بدء بخت نصر

ما رواه حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال كان رجل من بني اسرائيل يقرأ
التوراة حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فاضت عيناه ثم اطبق المصحف وقال
رب اريني وجه هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه فاري في المنام مسكينا ببابل يقال له بخت
نصر فانطلق بمال وعبيد له وكان رجلا موسرا فقيل له اين تريد قال اريد التجارة فسار حتى نزل دارا ببابل
فاستكراها ليس فيها احد غيره فجعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لا ياتيه احد الا ساله عن اسمه
فقال هل بقي منكم مسكين غيركم فقالوا نعم بفج ال فلان مريض يقال له بخت نصر فقال لغلمانه انطلقوا
فاتوا به اليه فداواه وكساه واعطاه نفقة وقال له ما اسمك فاخبره باسمه ثم اذن الاسرائيلي بالرحيل
فبكى بخت نصر فقال له الاسرائيلي ما يبكيك فقال ابكي انك فعلت معي ما فعلت ولا اجد شيئا اجزيك به قال
بلى شيئا يسيرا فقال وما هو فقال ان ملكت اعتقني فجعل يتبعه ويقول استهزئ بي فبكى الاسرائيلي
وقال لقد علمت ما يمنعك ان تعطيني ما سألتك الا ان الله تعالى يريد ان ينفذ ما قضى وكتب في كتابه وضرب
الدهر ضرباته فقال صيحون وهو ملك فارس ببابل لو انا بعثنا طليعة الى الشام قالوا وما ضرك
ان تفعل قال فمن ترون قالوا فلانا فبعث رجلا واعطاه مائة الف راية وخرج بخت نصر في مطبخه لم
يخرج الا ليأكل في مطبخه فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة اكثر ارض الله فرسا ورجلا جلدا فكبر
ذلك في ذرعه فلم يسأل فجعل بخت نصر يسأل مجالس اهل الشام ويقول ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو

غزوتموها

غزوتموها لغنمتم غنيمة قالوا لا نحسن القتال قال فلو انكم غزوتم لاحسنتم القتال قالوا لا نقاتل فلم يزل
يقول ذلك في كل مجلس حتى انتقد مجالس بني اسرائيل ثم رجعوا فاخبروا الطليعة ملكهم بما راوا وجعل
بخت نصر يقول لفوارس الملك لو دعاني الملك لاخبرته غير ما اخبره فلان فرجع ذلك اليه فاخبر الخبر فقال
ان فلانا الفارس الارض الله كراعا ورجلا جلدا كبره له في زرعه ولم يسالهم عن شيء واني لم ادع مجلسا
بالشام الا سالت اهله فقلت لهم كذا وكذا قال سعيد ابن جبير قال صاحب الطليعة لبخت نصر لتعطيني
له مائة الف وتنزع عما قلت قال لو اعطيتني بيت بابل ما نزعت فضرب الدهر من ضربه فقال الملك لو بعثنا
جريدة خيل الى الشام فان وجدوا مساغا ساغوا والا مشوا ما قدروا عليه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن
ترون قالوا فلانا قال بل الرجل الذي اخبرني بما اخبرني فدعا بخت نصر فارسله وانتخب معه اربعة الاف فارس من
فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فخربوا ما شاء الله ان يخربوا وقتلوا ومات صيحون فقالوا
نستخلف رجلا فقالوا على رسلكم حتى ياتي اصحابكم فانهم فرسانكم فامهلوا حتى جاء بخت نصر
بالسبي ومن معه فقسمه بين الناس فقالوا ما راينا احدا احق بالملك من هذا فملكوه وقال السدي
باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في المنام ان خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرائيل على يدي غلام
يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل
على امه وقد ذهب يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة من حطب فالقاها ثم راى رجلا قاعدا في جانب من البيت
فكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم وقال اشتر بهم طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم
خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثاني فعل كذلك واليوم الثالث فعل كذلك ثم قال
اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت من الدهر فقال تسخر بي قال لا اني لا اسخر بك ولكن ما عليك ان تكتب
تتخذ بها عندي يدا فكلمته امه وقالت ما عليك ان كان والا لم ينقصك شيئا فكتب له امانا فقال ارايت
ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل لي علامة تعرفني بها قال ترفع صحيفتك على قصبة
اعرفك بها فاعطاه وكساه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكرياء ويدني مجلسه ويستشيره
في امره ولا يقطع امرا دونه وانه هم ان يتزوج امراة هذا قول السدي وقيل كانت ابنة اخيه وهو
الصحيح ان شاء الله لما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم قال بعث الله عيسى ابن مريم
ويحيى ابن زكرياء في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس فكان فيما نهوهم عنه نكاح بنت الاخ
قال وكانت لملكهم بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوجها وكانت له في كل يوم حاجة تقضيها من الملك فذكر
الحديث في مقتل يحيى عليه السلام رجعنا الى حديث السدي فسأله عن ذلك فنهاه نكاحها

فقال لست ارضاها لكم فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى عليه السلام حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت
ام الجارية حين جلس الملك على شرابه فالبست ابنتها لباسا رقيقا احمرا وطيبتها بالمسك والبستها من الحلي
والبستها فوق ذلك كساء اسودا وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه وتتعرض له فان ارادها عن نفسها
ابت عليه حتى يعطيها ما تسئله فاذا اعطاها ذلك سالته ان يوتى براس يحيى بن زكرياء في طست ففعلت فجعلت
تسقيه الخمر وتتعرض له فلما اخذ منه الشراب وارادها عن نفسها قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسئل قال
ما تسئليني قالت اسئلك ان تبعث الى راس يحيى بن زكرياء في هذا الطست قال ويحك سليني غير هذا قالت ما
اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث اليه فاوتي براسه والراس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل
لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقا الدم فوق التراب يغلي فالقي عليه التراب ايضا ف
ارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو مع ذلك يغلي فبلغ ذلك لسنحاريب
ملك بابل فنادى في الناس واراد ان يبعث عليهم جيشا ويومر عليهم رجلا فاتاه بخت نصر وكلمه وقال
له انا الذي ارسلت تلك المرة ضعيفا واني قد دخلت المدينة وسمعت كلام اهلها فابعثني فبعثه
فسار بخت نصر بالجيش حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه
المقام وجاع اصحابه اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من بني اسراييل فقالت اين امير الجيش فاتوا اليه فقالت
له بلغني عنك انك تريد الرجوع قبل ان تفتح المدينة قال نعم طال مقامي وجاع اصحابي فلست
استطيع المقام فوق الذي كان مني فقالت ارايتك ان فتحت لك المدينة اتعطيني ما اسئلك قال نعم قالت
تقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت اقسم الجيش اربعة اقسام ثم
اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء ونادوا انا نستفتحك بالله وبدم يحيى بن زكرياء
فانها تتساقط ففعلت فتساقطت المدينة فدخلوا من جوانبها فقالت له كف يدك واقتل على هذا الدم
حتى يسكن فانطلقت به الى دم يحيى بن زكرياء وعليه تراب كثير وهو يغلي فقتل عليه سبعين الفا فسكن
الدم فلما سكن الدم قالت له امسك يدك فان الله تبارك وتعالى اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله واتاه صاحب
الصحيفة بصحيفته فكف عنهم وعزل اهل بيته وخرب بيت المقدس وامر ان تطرح الجيفة فيه وقال لبني اسراييل
من طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة فاعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسراييل قتلوا يحيى بن زكرياء

قصة دانيال عليه السلام

فلما خربه بخت نصر ذهب معه ببني اسراييل وامرايهم
وذهب معه دانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب براس يحيى فلما قدم بخت نصر ارض بابل وجد سنحاريب قد مات
فملك مكانه واستقام له الامر وانت على ذلك مدة ثم ان بخت نصر راى رؤيا عجيبة فانه غفل عنها فسال عنها الكهنة.

والسحرة

والسحرة فعجزوا عن تفسيرها فبلغ عن ذلك دانيال وكان في السبي مع اصحابه وقد احبه صاحب السجن واعجب به لما راى من
حسن سمته فقال دانيال لصاحب السجن انك قد احسنت الي ولهذا الملك رويا قد رءاها لا اجد له على الارض من يعبرها فجاء السجان
فاخبر الملك فحضر دانيال فقال علي به وكان لا يقف احد بين يديه الا سجد له فاتوا به فقام بين يديه ولم يسجد فقال
ما الذي منعك من السجود فقال ان لي ربا اتاني العلم والحكمة وامرني الا اسجد لغيره فخشيت ان سجدت لغيره ان ينزع
مني علمه الذي اتاني فيهلكني فعجب منه وقال نعم ما علمت حين وفيت بعهده وجللت علمه وقال له هل عندك
علم بهذه الرويا قال نعم انا شر رايتها فاخبره برؤياه التي رءا قبل ان يخبره الملك بها فعبرها له وكانت الرويا
ما روى عبد الرحمن بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان بخت نصر راى في اخر زمانه صنما راسه ذهب
وصدره من فضة وبطنه من نحاس وفخذاه من حديد وساقاه من فخار ثم راى حجرا وقع عليه من السماء
فدقه ثم ربا الحجر حتى ملا ما بين المشرق والمغرب وراى شجرها اصلها في الارض وفرعها في السماء ثم راى رجلا
عليها وبيده فاس وسمع مناديا ينادي اضرب جذعها لينفر الطير من فرعها وتنفر الدواب
والسباع من تحتها واترك اصلها قائما فعبرها دانيال عليه السلام فقال اما الصنم الذي رايت راسه
من ذهب فانت هو الراس وانت افضل الملوك واما الصدر الذي رايت من فضة فابنك يملك من بعدك واما
البطن الذي رايت من نحاس فملك يكون من بعد ابنك واما الفخذ الذي رايته من حديد فتفترق فرقتين في فارس
تكون ملكا اشد الملوك واما الفخار فاخر ملكهم يكون دون الحديد واما الحجر الذي رايت قد ربا حتى ملا ما
بين المشرق والمغرب فنبي يبعثه الله في اخر الزمان فيفرق ملكهم كله حتى يملك ما بين المشرق والمغرب
واما الشجر الذي رايت والطير عليها والسباع والدواب تحتها والذي امر بقطعها فيذهب ملكك فيردك
الله طايرا تكون نسرا تملك الطير ويردك الله ثورا تملك الدواب ثم يردك الله اسدا تملك السباع والوحوش
سبع سنين وكان السبع سنين في كل ذلك قلبك قلب انسان حتى تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو
يقدر على الارض ومن عليها فما دام اصلها قايما فان ملكك قايم فمسخ بخت نصر نسرا في الطير وثورا
في الدواب واسدا في السباع ثم رد الله ملكه عليه فامن ودعا الناس الى الله عز وجل فسئل ابن وهب امات
مومنا ام لا فقال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مومنا ومنهم من قال مات كافرا
لانه احرق بيت المقدس وكتبه وقتل الانبياء وغضب الله عليه غضبا شديدا فلم يقبل منه يومئذ
توبته قال فلما عبر دانيال لبخت نصر روياه واخبره بها اكرمه واكرم اصحابه وجعل يقبل منه ويستشيره
في امره حتى كان اكرم الناس عليه واحبهم اليه فحسده اصحابه المجوس على ذلك فقتوا به وباصحابه الى
بخت نصر فقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون من ذبيحتك فدعاهم فسالهم فقالوا ان لنا ربا نعبده

ولسنا ناكل من شيء فيه حتى يامر بخت نصر فجاء لهم بالفاكهة فيه وهم ستة والقا معهم سبعة ضاريا لياكلهم
وقال لاصحابه انطلقوا بنا لناكل ونشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مد
مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم واحد ووجدوا معهم رجلا فعدوهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما هذا
السابع انما كانوا ستة فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمة فصار في الوحوش فمسخه
الله سبع سنين ثم رده الى صورته ورد عليه ملكه فسأل السحرة فلما رد الله عليه ملكه كان دانيال واصحابه
اكرم الناس عليه فحسده المجوس ووشوا بهم ثانية فقالوا لبخت نصر ان دانيال عليه السلام اذا
شرب الخمر لا يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم بخت نصر طعاما فاكلوا وشربوا وقالوا
للبواب انظر اول من يخرج عليك ليبول فاضربه بالطبرزين وان قال انا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر
امرني فحبس الله البول عن دانيال عليه السلام وكان اول من خرج من القوم يريد البول بخت نصر فقام ليبول
وكان ذلك ليلا فقام يسحب اذياله فلما رآه البواب فقال انا بخت نصر قال كذبت بخت نصر امرني ان نقتل
اول من يخرج فضربه فقتله واما محمد بن اسحق بن يسار فانه قال في هلاك بخت نصر غير ما قال في
السدي وذلك انه قال باسناده لما اراد الله هلاك بخت نصر قال لمن كان في يده من بني اسرائيل ارايتم
هذا البيت الذي خربت وهؤلاء الناس الذين قتلت منهم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله عز وجل ومسجد
من مساجده وهؤلاء اهله كانوا من ذرية الانبياء فظلموا وتعدوا وعصوا الله فسلط عليهم بذنوبهم
وكان ربهم رب السموات والارض يكرمهم ويمنعهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله تعالى وسلط
عليهم غيرهم فقال اخبروني فاطلع في الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من
في الارض ومن فيها قالوا لا يقدر احد من الخلايق فقال لتفعلن او لاقتلنكم عن اخركم فشكوا الى الله عز
وجل وتضرعوا اليه فبعث الله بعوضة ليريه قدرته وضعفه وهوانه فدخلت في منخره ثم ساخت فيه ثم عظمت
فام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى اشرف على الموت فلما ايقن بالموت قال لخاصته من اهله اذا مت فشقوا
راسي وانظروا ما هذا الذي قتلني فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة فام راسه ليري الله عز وجل
العباد قدرته وسلطانه ونجا الله من بقي في يده من بني اسرائيل ورحمهم وردهم الى ايلية عليه السلام والشام
فبنوه واحيوها وربوا وكثروا حتى كانوا اكثر مما كانوا قبل ذلك فيزعمون ان الله عز وجل احيا اولئك الموتى
الذين قتلوا ولحقوا بهم انهم لما رجعوا الى الشام وقد احرق بخت نصر التورية وليس معهم عهد من الله
فرد الله توراتهم وردها عليهم على لسان عزير وسنذكر القصة فيهم ان شاء الله وكان عمر بخت نصر
بايام مسخه الفا وخمسماية عام وخمسين يوما فلما مات بخت نصر استخلف ابنه بلطاسر وكانت ابنية بيت

المقدس

المقدس التي حملها بخت نصر الى بابل عنده فشحمها بلحوم الخنازير واكل وشرب فيها واستقضى دانيال
ولم يقبل منه واعتزله دانيال فبينما سطاس قاعدا ذات يوم اذ برزت له كف متعلقة بغير ساعد وكتبت ثلاثة
احرف بمشهده ثم غابت وعجب من ذلك ولم يدر معناه فدعا دانيال عليه السلام واعتذر اليه وساله ان يقرا
ذلك ويخبره بتأويله فقال دانيال بسم الله الرحمن الرحيم وزن فخف ووعد فنجز وجمع فتفرق فقال اما
قوله فخف وزن عملك في الميزان ووعد ملك فنجز اليوم وجمع لك ولمن كان قبلك ملكا عظيما ثم تفرق اليوم
فلا يجتمع الى يوم القيامة فلم يلبث الا يسيرا حتى اهلكه الله تعالى وضعف ملكهم وبقي دانيال عليه السلام بارض بابل الى
ان مات بالسوس ۞

خبر وفاة دانيال عليه السلام ۞

قال اهل الاخبار لما فتح الله السوس على يدي ابي موسى الاشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ابو
موسى قال ملك سابور واحتوى على المدينة فغنم ما فيها واخذ اموال سابور وملكه وجعل يدور في الخزائن فاخذ
جميع ما فيها حتى افضى الى خزانة مقفلة وقد ختم قفلها بالرصاص فقال ابو موسى ما في هذه الخزانة فاني اراها
مختومة بالرصاص فقالوا ايها الامير ليس فيها من حاجتك فقال لا بد لي ان اعلم ما فيها فجاءوا الى بابها حتى
انظر ما فيها فكسروا القفل وفتحوا الباب ودخل ابو موسى الخزانة فنظر فاذا هو بحجر طويل محفور على مثل الحوض
وفيه رجل ميت وقد كفن في اكفان منسوجة بالذهب وراسه مكشوف فتعجب ابو موسى من طوله وكذلك كل من كان
معه ثم انهم شبروا انفه فاذا انفه يزيد على شبر فقال ابو موسى الاشعري لاهل السوس ويحكم من هذا الرجل
فقال هذا الرجل كان بالعراق وكان اهل العراق اذا احتبس عنهم الغيث يستسقون به فيسقون فاصابنا قحط
المطر ما كان يصيب اهل العراق فارسلنا اليهم وسالناهم ان يدفعوه الينا حتى نستسقي به فابوا علينا
فرهنا عندهم خمسين رجلا وحملناه الى بلدنا هذا ثم استسقينا به فسقينا فراينا من الراي ان لا نرده
عليهم فلم يزل مقيما عندنا الى ان ادركته الوفاة فمات هذه قصته وحاله قال فاقام ابو موسى بالسوس
وكتب الى عمر بن الخطاب يخبره بما فتح الله عليه من مدينة السوس وما والاها وكتب في كتابه امر ذلك الرجل
الميت قال فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اكابر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فسالهم عن ذلك
فما وجد عند احد منهم علمه فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان هذا الرجل دانيال الحكيم وهو نبي
غير مرسل كان في قديم الزمان مع بخت نصر وكان بعده من الملوك وجعل علي بن ابي طالب يحدث عمر بقصة
دانيال من اولها الى اخرها الى وقت وفاته ثم قال له اكتب الى صاحبك ومره ان يصلي عليه وان يدفنه في موضع
لا يقدر اهل السوس على قبره فكتب عمر الى ابي موسى فلما قرا ابو موسى كتاب عمر امر اهل السوس ان يقبلوا
نهرهم الى موضع اخر ثم امر بدانيال فكفن في اكفان غير التي كانت عليه ثم صلى هو وجميع اصحابه ومن

كان معه من المسلمين ثم امر بقبره فحفر في وسط النهر ثم دفنه واجرى عليه الماء ويقال ان دانيال
في نهر السوس والماء يجري عليه الى يومنا هذا فقال ابو جعفر رضي الله عنه فهذا الذي ذكرت من جميع
امر بخت نصر على ما جاء في التفسير والمبتدا الى رواية من يروي ان بخت نصر هو الذي غزا بني اسرائيل
عند قتلهم يحيى بن زكرياء عليه السلام غلط عند اهل السير والاخبار واهل العلم باخبار الماضين من
اهل الكتاب والمسلمين وذلك انهم مجمعون على ان بخت نصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم
شعيا وفي عهد ارميا عليه السلام وهي الوقعة الاولى التي قال الله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا
لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه قالوا ومن عهد ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن
زكرياء اربعمائة سنة وستون سنة وذلك انهم يعدون من تخريب بخت نصر الى حين عمرانه في عهد كورس
بن اخشورش بن اصبهبذ ملك بابل ثم بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس وحيازته
ملكها الى مملكته ثمانية وثمانين سنة ثم بعد مملكة الاسكندر الى مولد يحيى بن زكرياء ثلاثمائة سنة
وستون سنة وانما الصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار قال عمرت بنو اسرائيل بعد ما عمرت الشام
وعادوا اليها بعد خراب بخت نصر اياها وسيرهم منها فجعلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث بعد مهلك عزير
عليه السلام ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الانبياء ففريقا كذبوا وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث
الله عليهم من انبيائهم زكرياء ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت ال داود فمات زكرياء وقيل
يحيى بن زكرياء وبعض الناس يقول انما قتلوا يحيى زكرياء عليه السلام بعث الله اليهم ملكا من ملوك بابل يقال
له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم امر رئيسا من رؤوس جنوده يدعى نبوزراذ
ان صاحب الفيل فقال اني قد كنت حلفت بالاهي لئن انا ظهرت على بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط
عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامر ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان نبوزراذان دخل بيت المقدس
فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم عنه فقالوا هذا دم قربان
قربناه فلم يتقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة فقال ما صدقتموني الخبر
فقالوا له لو كان من اول زماننا تقبل منا ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح
منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا من رؤسائهم فلم يهدا الدم فامر بسبعة الاف من شبابهم
فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى ذلك الدم لم يهدا قال لهم ويلكم بني اسرائيل اصدقوا واصبروا على امر
ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون ما شئتم قبل ان لا اترك فيها نافخ نار منكم لا ذكرا ولا انثى الا
قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط

الله

الله تعالى فلو اطعناه فيما كان ارشدنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه وقتلناه وهذا دمه فقال لهم
بنوزراذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكرياء قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم منكم ربكم فلما راى بنو
زراذان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس
وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكرياء قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم من
اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا دم يحيى بن زكرياء باذن الله تعالى ورفع بنوزراذان
عنهم القتل وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل وصدقت به وايقنت انه لا رب غيره فاوحى الله الى راس
من رؤوس من بقية الانبياء ان بنوزراذان حنون صدوق والحنون بالعبرانية حديث الايمان وان بنوزراذان
قال لبني اسرائيل يا بني اسرائيل ان عدو الله خردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره
واني لست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال
والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين كانوا قتلوا قبل ذلك
فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلما نظر خردوس ما في الخندق من دم بني اسرائيل
وبلغ الدم عسكره بعث الى بنوزراذان ان ارفع عنهم القتل وقد بلغني دماؤهم ثم انصرف عنهم
الى بابل وقد افنا بني اسرائيل وهذه الوقعة الاخيرة التي انزل الله في بني اسرائيل في قوله تعالى فاذا جاء
وعد الاخرة وكانت لخردوس وجنوده فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك عن الشام ونواحيها الى
الروم الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا بعد ذلك وانتشروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على
غير وجه الملك وكانوا في نعمة ومنعة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود
فسلط الله عليهم ططوس الرومي بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله
منهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة والمسكنة فلم يكن في الامم امة الا وعليهم الجزية
والصغار والملك في غيرهم وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره

قصة عزير ابن شراحيا عليه السلام وفي
ذكر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها

قال الله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الاية اختلفوا في ذلك المار من كان فقال عكرمة
وقتادة والربيع بن انس والسدي والضحاك هو عزير ابن شراحيا وقال وهب بن منبه وعبد الله
بن عبيد بن عمير هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران بن يعصير واختلفوا ايضا في
القرية التي مر عليها فقال عكرمة ووهب وقتادة والربيع هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض

المقدسة وقال السدي هي سلماباذ وقال الكلبي هي دير سابراباذ وقيل هي دير هرقل وقيل هي قرية العنب
وهي على فرسخين من بيت المقدس وكان السبب في ذلك ما روى محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه ان بختنصر
لما وطئ الشام وخرب بيت المقدس وقتل بني اسرائيل وسباهم طار ارميا حتى خالط الوحوش فلما ولى بختنصر
عنهم راجعا الى بابل ومن معه من سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة
وسلة تين والفاكهة حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ثم ربط ارميا
حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه
عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعين
سنة ارسل الله عز وجل الى ملك من ملوك فارس ملك عظيم يقال له برسك وقيل له ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت
المقدس وايلياء حتى تعود اعمر ما كان فانتدب الملك معه الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل وجعلوا
يعمرونها واهلك الله بختنصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم
الى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا مما احسن مما كانوا عليه فلما مضت المائة
احيا الله عز وجل ارميا واول ما احيا منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا الله جسده وهو ينظر ثم نظر الى
حماره فاذا عظامه متفرقة تلوح بيض فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمع فاجتمع
بعضها الى بعض ثم نودي ان الله يامرك ان تحيا فقام باذن الله ونهق وعن وهب بن منبه ليس في الجنة كلب ولا حمار
الا كلب اصحاب الكهف وحمار ارميا الذي اماته الله مائة عام وقال الذين قالوا ان هذا المذكور عزير ان بختنصر لما
خرب بيت المقدس قتل اربعين الف من قراء التورية والعلماء فيها وقتل ابا عزير وجده وكان عزير يومئذ غلاما
قد قرا التورية وتقدم في العلم فاقدمه مع بني اسرائيل الى ارض بابل وهو من ولد هارون وكان معه سبعة الاف
من ال بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف بالقرية فلم ير فيها
احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفواكه واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وجعل
فضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها لم يشك في البعث وانما
قالها تعجبا ثم ربط حماره بحبل جديد ونام فاماته الله مائة عام ثم بعثه فاتاه جبريل عليه السلام فقال له
كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله تعالى اماته ضحى واحياه في اخر النهار وقيل غيبوبة الشفق وهو يرى ان الشمس
قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم فقال له جبريل عليه السلام بل لبثت مائة عام فانظر
الى طعامك وشرابك يعني العصير لم يتسنه لم يتغير وانظر الى حمارك قال قوم وذلك ان الله عز وجل لم يمت حماره
فاحيا الله عز وجل عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال له انظر الى حمارك فنظر فاذا حماره واقف كهيئته يوم

ربطه

ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام هذا قول الضحاك وقتادة وتفسير الآية على هذا القول وانظر إلى حمارك
لم يطعم وانظر إلى العظام كيف ننشرها وقال الآخرون أراد عظام حماره كما قدمنا ذكره في الذي قوله تعالى ولنجعلك
آية للناس أي عبرة ودلالة على البعث يوم الموت قال الضحاك هو أن عاد إلى قريته شابا وأولاده وأولاد أولاده
شيوخا وعجائز وهو أسود الرأس واللحية وعن قتادة عن الحسن ومقاتل وجبير عن الضحاك وابن عباس وعبد
الله السدي عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس قال لما أحيا الله عزيرا بعدما أماته مائة سنة ركب حماره حتى أتى
محلته فأنكر الناس وأنكره الناس وأنكر منازله فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء
مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت عرفته وعقلته فلما أصابها الكبر أصابها الزمانة فقال يا عزير
يا هذه هذا منزل عزير فبكت وقالت ما رأيت أحدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا وقد نسيه الناس قال
فأنا عزير أماتني الله مائة سنة ثم بعثني قالت فإن عزيرا مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء
بالعافية والشفاء فادع الله عز وجل يرد علي بصري حتى أراك فإن كنت عزيرا عرفتك قال فدعا ربه ومسح بيده
على عينيها فصحت وأخذ بيدها فقال قومي بإذن الله تعالى فأطلق الله عز وجل رجليها فقامت صحيحة كأنما نشطت
من عقال فنظرت فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم وابن لعزير
شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها
فقالت أنا فلانة مولاتكم دعا لي ربه عز وجل فرد علي بصري وأطلق رجلي وزعم أن الله تعالى أماته مائة عام
ثم بعثه فقال ابنه كانت له شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فإذا عزير عليه السلام

ذكر تمام قصة عزير عليه السلام وحاله بعد ما رجع إلى قومه

قال الله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال كان عزير عليه السلام
من أهل الكتاب وكانت التوراة عندهم يعملون ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما رأى
الله تعالى أنهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالأهواء رفع الله منهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها
من صدورهم وأرسل عليهم مرضا فما استطلقت بطونهم حتى جعل الرجل منهم يمشي كبده حتى نسوا
التوراة من صدورهم فبينما هو يصلي مبتهلا إلى الله عز وجل إذ نزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد إليه الذي
ذهب من جوفه من التوراة فنادى في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها علي فطفق التابوت عن ضوما
كان فيه على الذي كان عزير يعلمه فوجدوه مثله فقالوا والله ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله قال السدي
في رواية عمار قالت اليهود هذا لأن العمالقة ظهرت عليهم وقتلوهم وأخذوا التوراة وهرب علماؤهم
الذين بقوا ودفنوا كتب التوراة في الجبال وغيرها ولحق عزير بالجبال والوحوش وجعل يتعبد في رؤوس الجبال

ولا يغا الطعم الناس ولا ينزل الا يوم عيد وجعل يقول يا رب تركت بني اسرآئيل بغير عالم فجعل يبكي
حتى سقطت اشفار عينيه فنزل مرة الى العيد فلما رجع اذا هو بامراة قد تمثلت له عند قبر من تلك القبور
تبكي يا مطعماه ويا كاسياه فقال لها عزير يا هذه المراة اتقي الله واصبري واحتسبي اما علمت ان الموت
سبيل الناس ثم قال لها من كان يطعمك ويكسيك قبل هذا الرجل يعني زوجها التي كنت تندبه قالت الله تعالى
قال فان الله تعالى حي لا يموت قالت يا عزير اني لست بامراة ولكني انا الدنيا قالت يا عزير فمن كان يعلم الناس
قبل العلماء قال الله قالت للعلماء فلم تبكي عليهم وقد علمت ان الله حي لا يموت وان الموت حق فلما
علم عزير انه قد خصم ولى مدبرا ولما قالت يا عزير اني لست بامراة ولكني انا الدنيا اما انه سينبع لك في
مصلاك وتنبت لك شجرة فكل من ثمر تلك الشجرة فانه سياتيك شيخ فما اعطاك فخذ منه فلما اصبح نبع في مصلاه
عين ونبتت شجرة ففعل ما امرته فجاء شيخ فقال له افتح فاك ففتحه فالقى فيه شيئا كهيئة الجمرة العظيمة
مجتمعا كهيئة القوارير ثلاث مرات ثم قال له ادخل هذه العين فامش فيها حتى تبلغ قدمك فدخلها فجعل
لا يرفع قدما الا زيد في علمه حتى انتهى الى قدمه فرجع اليهم وهو اعلم الناس بالتوراة فقال يا بني اسرائيل
قد جئتكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فربط على كل اصبع من اصابعه قلما وكتب باصبعه كلها حتى
كتب التوراة كلها عن ظهر قلبه فاحيا لهم التوراة واحيا لهم السنة فلما رجع العلماء استخرجوا كتبهم
التي دفنوها فعارضوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما اعطاه الله هذا الا انه ابنه قال الكلبي ان
بخت نصر ظهر على بني اسرائيل وهدم بيت المقدس وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك غلام صغيرا فاستصغره
فلم يقتله ولم يدر انه قد قرأ التوراة فلما توفي مائة سنة ورجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس معهم
من يقرأ التوراة بعث الله عز وجل ليجدد لهم التوراة ويكون لهم اية فاتاهم عزير فقال انا عزير فكذبوه
وقالوا ان كنت عزيرا كما تزعم فاملل علينا التوراة فكتبها وقال هذه التوراة ثم ان رجلا منهم قال ان ابي
حدثني عن جدي ان التوراة كتبت في خابية ودفنت في كرم كذا فانطلقوا معه حتى احتفروها واخرجوا التوراة
فعارضوها بما كتب عزير فلم يجدوه غادر منها اية ولا حرفا فعجبوا وقالوا ان الله لم يقذف التوراة في
قلب رجل منا بعد ما ذهبت من قلوبنا الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله

مجلس في غزوة بخت نصر العرب وقصة برخيا وخراب حضورا

قال الله عز وجل وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة الى قوله حصيدا خامدين قال هشام بن محمد الكلبي وغيره
كانت بدء نزول العرب وانفاذهم الحيرة والانبار منزلا ان الله عز وجل اوحى الى برخيا وكان من ولد يهوذا
ابن يعقوب ان ائت بخت نصر فمره ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا ابواب فيطأ بلادهم ويقتل

مقاتلتهم

مقاتلتهم ويستبيح اموالهم لكفرهم واتخاذهم الالهة فسار برخيا بن نخرا حتى قدم على بخت نصر ببابل فعرّفه بما اوحى الله اليه ونص عليه ما امره به وذلك في زمن معد بن عدنان واوحى الله الى برخيا قد سلطت بخت نصر على اهل عدنان لا تنتقم منهم فخليفة معد بن عدنان الذي في صلبه محمد صلى الله عليه وسلم تسليما الذي اخرجه اخر الزمان اختم به النبوءة وارفع به من اضعه فخرج له تطوى له الارض حتى سبق بخت نصر فلقي عدنان فلقاه الى معد ولمعد يومئذ اثنا عشر سنة فحمله برخيا على البراق وردف خلفه فانتهى الى نخرا من ساعته قالوا ووثب بخت نصر على من كان في بلده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليه بالتجارات والامتيارة فجمع من كان منهم في بلاده وبنا لهم حيرا على موضعه من النجف وحصنه ثم ضمهم فيه ووكل بهم حراسا وحفاظا ثم نادى في الناس بالغزو فتاهبوا لذلك وانتشر الخبر فيمن يليه من العرب فخرجت اليه طوايف سالمين مستامنين فاستشار بخت نصر فيهم برخيا فقال ان خروجهم اليه من بلادهم قبل نهوضه اليهم رجوعا منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم واحسن اليهم فانزلهم بخت نصر بالسواد على شاطي الفرات والتقا بخت نصر العرب فهزمهم واثخن فيهم الاسر والقتل وسار حتى بلغ الحجاز واثخن فيهم الاسر والتقا بعدنان في قومه من العرب بخت نصر بذات عرق وتنادوا امتاد من السماء بشارات الانبيا فاخذتهم السيوف من خلفهم ومن بين ايديهم فنعموا على قتلهم ونادوا بالويل والثبور فذلك قوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون الى بئر عرفوها فاتبعتهم السيوف فقالت لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون فلما عرفوا انه واقع بهم اقروا بالذنوب فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالوا يدعون بها حتى هلكوا فذلك قول الله عز وجل فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم رجع بخت نصر الى بابل بما جمع من سبايا العرب فالقاهم بالانبار وقيل انبار العرب وانضم اليه المستامنون من العرب فابتنوا لانفسهم بلدين فسما احدهم الانبار والاخر الحيرة ثم خالطهم بعد ذلك النبط ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا في ايام حياة بخت نصر فلما مات بخت نصر خرج معد بن عدنان ومعه انبياء بني اسرائيل حتى اتوا مكة فاقام اعلامها وحج وحجت الانبياء عليهم السلام بعده

١٨ مجلس في خبر لقمان الحكيم وذكر مواعظه وحكمه

قال الله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاناة في الامور واختلفوا في نسبه فقال مجاهد بن اسحق بن بشار هو لقمان بن باعور بن ناخور بن تارخ وهو ازر وقال وهب كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل وقال اخرون كان عبدا وقال مقاتل وكان ابن خالة ايوب عليه السلام وقال مجاهد كان لقمان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقوق القدمين وروى الاوزاعي عن عبد الرحمن

بن حرملة قال جاء اسود الى سعيد بن المسيب فقال له سعيد لا تحزن من اجل انك اسود فانه من خير الناس
ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب ولقمان الحكيم كان اسود نوبيا من سودان مصر وعن
خالد كان لقمان حبشيا نجارا وعن سعيد بن المسيب ان لقمان عليه السلام كان خياطا واتفق العلماء
على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان نبيا انفرد بهذا القول وقال الفطن بعضهم
خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما حقا اقول لكم لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا حبشيا صمصامة كثير التفكر حسن اليقين
احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة كان قائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة
في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم
علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل بي اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان
قال لان الحاكم باشر المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يصب فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا
طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفته الاخرة
والصحوة والدنيا ولا يصيب الاخرة فتعجب الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه فتكلم
بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترطها شرط لقمان فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو
الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته فقال عليه السلام طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت
عنك البلوى واعطي داود الخلافة وابتلي بالبلية والفتنة

قال الله تعالى ولقد قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وعن عكرمة قال كان
لقمان عند سيده امينا فبعثه مولاه مع رفقة له على بستان له يأتونه من ثمره بشيء فجاءوا وليس معهم
شيء وقد اكلوا الثمر واحالوا على لقمان فقال لقمان لمولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله امينا قال اسقيني
واياهم ماء ثم ارسلنا نتقيا فلنجرب فجعلوا يتقيئون الفاكهة وجعل لقمان يتقيأ ماء بحتا فعرف صدقه
وكذبهم قال واول ما روي من حكمته انه بينما هو مع مولاه اذ دخل مولاه الخلاء فاطال فيه الجلوس فناداه لقمان
طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة الى الراس فاجلس هوينا قال فخرج
وكتب حكمته قال وسكر مولاه يوما فخاطر قوما على ان يشرب ماء البحيرة فلما افاق عرف ما وقع فيه فدعا
لقمان قال له فاخرج سعد وقد ورد واسار ربعا ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال لهم لقمان على اي شيء
خاطرتموه قالوا على ان يشرب ماء هذه البحيرة قال فان لها مواد فاحبسوا موادها عنها حتى يشربها قالوا وكيف

نستطيع

تستطيع ان تحبس مواهها قال كيف تستطيع شرابها ولها مواد وعن خالد الربعي قال كان لقمان حبشيا
نجارا فقال له سيده اذبح لنا شاة فذبح شاة فقال الق اخبثها مضغتين فرمى باللسان والقلب واتاه بعدها
واتاه مرة اخرى قال له ائتني باطيبها فاتاه باللسان والقلب فقال له امرتك ان ترمي اخبثها فرميت اللسان
والقلب وامرتك ان تاتي باطيبها فاتيت باللسان والقلب فقال له ليس اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما
اذا خبثا وعن محمد بن عجلان قال قال لقمان ليس مال كصحة البدن ولا نعيم كطيب نفس وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال مر بلقمان رجل والناس مجتمعون عليه فقال الست العبد الاسود الذي كنت راعيا بموضع
كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وتركي ما لا يعنيني وعن عبد الرحمن ابن
دينار ان لقمان قدم من سفر فلقي غلاما في الطريق فقال ما فعل ابي فقال مات قال الحمد لله ملكت امري قال ما
فعلت امراتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات
قال انقطع ظهري وعن   قال قيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل للقمان
ما اقبح وجهك قال اتعيب بهذا على النقش او على النقاش وعن سفيان الثوري قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا
بحر عميق غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك تقوى الله وليكن حشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله
لعلك تنجو وما اظنك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وهم في كل يوم ينتقصون يا بني خذ من
الدنيا بلغتك ولا تدخل فيها دخولا يضر باخرتك ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صوما يقطع
شهوتك ولا تصم صياما يمنعك عن الصلاة فان الصلاة عند الله اعظم من الصيام يا بني لا تتعلم العلم
لتباهي به العلماء ولتماري به السفهاء او ترائي به في المجالس ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة يا بني
اختر المجالس على عين لك فان رايت قوما يذكرون الله فاجلس اليهم فان كنت عالما ينفعك علمك ويزيدك
علما وان كنت جاهلا يعلموك ولعل الله يطالعهم برحمته فتصيبك معهم يا بني لا تخالل الفاجر كما انه ليس
بين الكبش والذيب خلة كذلك بين البار والفاجر خلة ومن يصحب المرا يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن
يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني كن عبدا للاخيار ولا تكن ولدا للاشرار يا بني
كن امينا ولا تكن خائنا ولا ترائي الناس انما تخشى الله وقلبك فاجر يا بني جالس العلماء وزاحمهم بر
كبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك حكمتهم اذا نالوك علمهم والطف بهم في السؤال يا بني لا تطلب من الامر
مدبرا ولا ترفض منه مقبلا فان ذلك يفل الراي ويزري بالعقل يا بني ان تاديت صغيرا انتفعت كبيرا يا بني
ان سافرت فلا تنام على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل
يمكنك فيه وان قربت من المنزل فانزل عن دابتك فابدا بعلفها قبل نفسك فانها نفسك وابدا

وإياك والسهر أول الليل وعليك بالتعريس والادلاج من نصف الليل إلى آخره وسافر بسيفك وخبزك وعمامتك
وكسائك وسقائك وإبرتك وخيوطك ومخرزك وتزود معك الأدوية تنتفع أنت ومن معك وكن لأصحابك
موافقا إلا في معصية الله تعالى يا بني إياك والتقنع فإنه بالنهار شهرة وبالليل ريبة يا بني لا
تأمر الناس بالبر وتنسى نفسك فيكون مثلك مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه يا بني لا تحقرن من
الأمور صغارها فإن الصغار غدا تصير كبارا يا بني إياك والكذب فإنه يفسد عليك وعلى دينك ويهجن
عند الناس مروءتك فيذهب عند الناس جاهك وبهاؤك ولا يسمع منك إذا حدثت ولا تصدق إذا قلت
ولا خير في العيش إذا كان هكذا يا بني إياك وسوء الخلق والضجر وقلة الصبر فلا يستقيم لك على هذه
الخصال صاحب ولا يزال لك عليها من الله مجانب والزم نفسك التؤدة في أمورك واصبر على مؤنات الإخوان
لنفسك وحسن مع جميع خلقك فإن من حسن خلقه وطهر بشره حظي عند الأبرار وحظي عند الأخيار
وأحبوه محبة وجانبه الفجار يا بني لا تعلق نفسك الهموم ولا تشغل قلبك الأحزان في الطمع وارض
بالقضاء وارض بما قسم الله يصف عيشك وتسر حياتك وتروح نفسك وإن أردت أن تجمع غنى الدنيا
فاقطع طمعك في أيدي الناس يا بني إن الدنيا متاعها قليل وعمرك منها قليل وما بقي من القليل إلا
القليل يا بني اجعل معروفك في أهله ولا تضعه في غير أهله فتخسره في الدنيا وتحرم ثوابه في الآخرة
وكن مقتصدا ولا تكن مبذرا ولا تمسك المال تقتيرا ولا تعطيه تبذيرا يا بني أكرم الحكمة تكرم بها
وأعزها تعز بها وسر أخلاق الحكمة دين الله تعالى يا بني إن للحاسد ثلاث علامات إذا غاب يتملق وإن شهد ويشمت
بالمصيبة ه

مجلس في قصة بلوقيا

وعن عبد الله بن سلام الإسرائيلي قال كان في بني إسرائيل رجل يقال له أوشيا وكان من علمائهم وكان ذا
كثير المال وكان إماما في بني إسرائيل وقد عرف نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وأمته في
التوراة فخبأه وكتمه منهم وكان له ابن يقال له بلوقيا فلما مات والده أوشيا وبقي بلوقيا والإمامة
في يده والقضاء في يده فتفتش يوما خزائن أبيه فوجد فيها تابوتا من حديد مقفولا بقفل من حديد في وسط
الخزائن فقال لا ندري فاحتال على القفل حتى فكه وإذا فيه صندوق من خشب من ساج ففكه وإذا فيه
نعت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وأمته مختومة بالمسك فعد الأوراق وقرأها على بني
إسرائيل وقال الويل لأبي ما جنيت من الله فيما كتمت وكتمت من الحق عن أهله فقال له بنو إسرائيل يا بلوقيا لولا
أنك إمامنا وكبيرنا لنبشناه من قبره وأخرجناه منه وأحرقناه بالنار فقال يا قوم لا صبر لي على هذا أنه
ترك حظ نفسه وخسر دينه ودنياه في الكفر بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وأمته بالتوراة

قالوا وكا

قالوا وكانت ام بلوقيا بالحيوة فاستاذن امه بالخروج الى بلاد الشام وكانوا ببلاد مصر فقالت وما تصنع
في بلاد الشام قال اسئل عن محمد وامته فلعل الله يرزقني الدخول في ملته ودينه فاذنت له فبرز بلوقيا
الى بلاد الشام فبينما هو يسير بعد ما قدمها اذا انتهى الى جزيرة من جزائر البحر فاذا هو بحيات كامثال
كامثال الابل عظما وفي الطول ما شاء الله وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله فقلن له ايها الخلق
المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل فقلن وما اسرائيل قال من ولد ادم
فقلن سمعنا بادم ولم نسمع باسم اسرائيل قال فقال بلوقيا ايتها الحيات من انتن فقلن نحن من حيات
جهنم ونحن نعذب الكفار فيها يوم القيامة فقال بلوقيا وما تصنعون هاهنا وكيف عرفتم محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما فقلن ان جهنم تفور وتزفر وتسجر في كل سنة مرتين فالقتنا هاهنا ونحن
نعود اليها وشدة الحر من حرها في الصيف وشدة البرد في بردها في الشتاء وليس في جهنم درك من دركاتها
ولا باب من ابوابها ولا سرادق من سرادقاتها الا وقد كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما فمن اجل ذلك عرفنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما قال بلوقيا ايتها الحيوة هل في جهنم
مثلكن او اكبر منكن قلن ان في جهنم حيات يدخل احدنا في انف احداهن وتخرج من فيها ولا تشعر بنا لكبر
لعظمها قال فسلم عليهن بلوقيا ومضى حتى اتا جزيرة اخرى فاذا فيها الماء ونخلها اذا هو بحيات مثل
الجذوع والسواري وعلى متن احداهن حية صغيرة فكلما مشت اجتمعت الحيات حولها فاذا نفخت حرق
تحت الارض خوفا منها قال فلما رايتها ورايتني قالت لي ايها المخلوق من انت وما اسمك قلت انا بلوقيا من
بني اسرائيل من ولد ادم ومن انت وما لك هاهنا قالت انا موكلة بالحيات واسمي تمليخا ولولا اني موكلة
بهن لقتلن بني ادم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفيرة واحدة تسكن الحيات كلها ومضى بلوقيا
في بلاد الشام حتى انتهى الى بيت المقدس وكان بها حبر من احبار بني اسرائيل يسمى عفان فاتاه فسلم
عليه فتحدث معه بلوقيا واخبره بقصته فقال له عفان يا بلوقيا اليس هذا زمان محمد صلى الله
عليه وسلم تسليما وان بيننا وبينه سنون قرنا ثم قال عفان يا بلوقيا اريني موضع الحية التي اسمها
تمليخا فان قدرت ان اصيبها رجوت ان انال معك ملكا عظيما ونحيا حياة طيبة الى ان يبعث محمد صلى الله
عليه وسلم تسليما فقد خالجه فيه بحرص بلوقيا على الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
قال انا اريد المكان فاخذ عفان تابوتا من حديد وعمل فيه قدحين من فضة احدهما خمرا والاخر لبن
ثم سارا جميعا حتى انتهى الى الحية ففتحا باب التابوت فلما حبسها وغلقا التابوت وتحملاه
الحية تبغي الرائحة فدخلت التابوت وشربت من الخمر واللبن حتى سكرت ونامت فقال عفان ردا الى التابوت

فبا خبيئا دارا على باب التابوت واحتضنه وسارا جميعا فلم يمرا بشجرة ولا نبات الا كلمتهما باذن الله
عز وجل فمرا بشجرة فقال لها القرط فقالت يا عفان من يقطعني ويدقني بماء ويطلي به قدميه فانه يخوض
البحار السبعة ولا تبتل قدماه ولا تغوص فقال عفان اياك طلبت فقطع تلك الشجرة ودقها وعصرها
وجعلها في كوز ثم خلا عن الجنة فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا بني ادم فما اجراكم على ربكم
ولن تصلوا بما تريدون قال فذهبت الجنة وسار عفان وبلوقيا الى البحر فطليا اقدامهما ثم خاضا البحر
ومشيا على الماء كما كانا يمشيان على وجه الارض حتى قطعا البحر الاول ثم الثاني فاذا هما بجبل في وسط
البحر ليس بعال ولا متدان ترابه كالمسك عليه غمام ابيض وفيه كهف وفي الكهف سرير من ذهب عليه
شاب مستلق على قفاه ووجهه واضع يده اليمنى على صدره والشمال على بطنه بمنزلة النائم وليس
بنائم وهو ميت وهو سليمان عليه السلام بن داود عليه السلام وعند راسه تنين عظيم وخاتمه في
شماله وكان ملكه في خاتمه وكانت حلقته من ذهب وفصه من ياقوتة مربع مكتوب عليه اربعة اسطر
في كل سطر اسم من اسماء الله تعالى وكان عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا من هذا قال سليمان
عليه السلام نريد ان ناخذ خاتمه فنسلط ملكه ونوجرا الحياة الى ان يبعث محمد صلى الله عليه
وسلم تسليما قال بلوقيا اليس قد سال سليمان عليه السلام ربه ان يهب له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فاعطاه الله ما سال ولا ينال احد ملك سليمان الى يوم القيامة كذا عادة قال عفان يا بلوقيا اسكت ان الله
عز وجل معنا واسماء الله العظام ولكن انت يا بلوقيا اقرا التورية فتقدم عفان لينزع خاتم
سليمان من اصبعه فقال التنين ما اجراك على ربك يا ابن ادم فان غلبتنا باسماء الله تعالى فانا نغلبك بقوة
الله فكلما نفخ التنين ذكر بلوقيا اسم الله الاعظم فلم تعمل نفخات التنين فيهما ودنا عفان من
السرير لينزع الخاتم من اصبعه فاشتغل بلوقيا بالنظر الى نزول جبريل عليه السلام فلما نزل صاح بهم
صيحة ارتجت بهم الارض والجبال وتزلزلت بهما واختلط مياه البحار وماجت والتطمت حتى صار كل
عذب مالح من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه وسقط بلوقيا على وجهه ونفخ التنين فخرج
من بطنه شعلة من نار كانها البرق الخاطف فاحترق عفان وعادت نفخته في البحر فما مرت بشيء الا
احرقته ولا بماء الا اجاجته وغلته وبلوقيا لما راى العذاب ذكر اسم الله الاعظم ثم تراءا له جبريل
عليه السلام في صورة رجل فقال له يا ابن ادم وما اجراك على ربك قال له بلوقيا من انت يرحمك الله قال انا
جبريل امين رب العالمين قال بلوقيا يا جبريل انما خرجت لحب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
ودينه وقد اقصد الخطا ولا اتعمده قال فنية لك نجوت ثم قال صعد جبريل عليه السلام الى السماء ومضى

بلوقيا وطلا قدمه بذلك الدهن واضل الطريق الذي جاء منه واخذ في طريق اخرى خلفه وسار حتى
قطع ستة ابحر ووقع في السابع فاذا هو بجزيرة من ذهب حشيشتها الورس والزعفران واشجارها
النخل والرمان قال بلوقيا ما اشبه هذا المكان بالجنة على ما وصف في الكتاب قال فدنا بلوقيا من بعض
تلك الشجر ليتناول منها قالت الشجرة يا خاطي ابن الخاطي لا تاخذ مني شيا فبقي متعجبا واذا بحيال الشجر
قوم يتراكضون بايديهم سيوف مسلولة يتناول بعضهم بعضا بالطعن والضرب فلما راوا بلوقيا
احاطوا به واحدقوا به من ورائه وهموا به سوءا فذكر بلوقيا اسم الله الاعظم فتعجبوا منه وهابوه
واغمدوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا له من انت يا عبد الله
قال انا من بني اسرائيل واسرائيل من ولد ادم واسمي بلوقيا قالوا نعرف ادم ولا نعرف اسرائيل فما
اوقعك علينا قال اني خرجت في طلب نبي يسمى محمد صلى الله عليه وسلم تسليما واني قد ضللت
على الطريق الذي اردته ورايت من الاهوال كذا وكذا قالوا يا بلوقيا نحن من مومني الجن ونحن من ملايكة
نزلنا الى الارض وقاتلنا كفرة الجن ونحن ها هنا مقيمين ونجاهدهم الى يوم القيامة ولسنا نموت
الى يوم ينفخ في الصور وانت لا تصبر معنا فقال بلوقيا فقال للملك الجن واسمه صخر اخبرني عن خلق الجن
كيف كان قال لما خلق الله جهنم لها سبعة السن وخلق منها خلقين خلق سماه جليت وخلق
سماه تمليت فاما جليت فانه خلق في صورة اسد وتمليت في صورة ذيب وجعل الاسد ذكرا والذيب
انثى وجعل لكل طول منهما مسيرة خمسماية عام وجعل ذنب الذيب بمنزلة العقرب وذنب الاسد
بمنزلة الحية وامرهما ان ينتفضا في الماء انتفاضا فلما انتفضا سقط من ذنب الذيب عقارب ومن ذنب
الاسد حيات فعقارب جهنم وحياتها من ذلك ثم امرهما ان يتناكحا فحمل الذيب من الاسد فولدت
سبع بنين وسبع بنات فاوحى الله تعالى اليهم ان يتزوجوا من اثنين كما امر ادم فستة منهم اطاعوا
وواحدة لم يطع ولم يتزوج فلعنه ابوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته ابو مرة فهذا اول
خلق الجان يا بلوقيا ان ادم وابناه لا نشتبه مع الانس ولكني احملك فرسا وامر معه حتى لا يعرف راكبه من
فاركب الليلة على اسمي فاذا انتهيت الى ارض عما التي على ساحل بحر كذا فان هنالك شيخ وشباب من
مشايخ معهم فانهم سيتلقاهم هناك فادفع الفرس اليهما وامض في حفظ الله راشدا فجاء بلوقيا
على فرسه حتى انتهى اليهم فسلم على الشيخ والشاب فنزل ودفع الفرس اليهما وكان قد فصل من
عند ملك الجن وقت صلاة الغداة وبلغ اليهما نصف النهار فقالا له يا بلوقيا منذ كم فارقت الملك
قال فارقته غدوة قالوا ما اسرع ما جيت قد اتعبت فرسنا فقال بلوقيا ما مددت اليه يدا ولا حركته

عليه رجلاه ولم اركض ركضا عنيفا قال لا بلى ولكن جرستنا احسن بك وبثقلك فطال بين السماء والارض لبربع
فيسعد منه بكم تراه جاء بها قال خمسة فراسخ او اقل او اكثر فقال لا بل جاء بها في مثل هذه المدة مسيرة مائة
وعشرين سنة وكان يطير بين السماء والارض حوالي الدنيا ادن فاد وانت لا تدري قال فحولوا عنه السرج
واللجام والبرقع فاذا العرق يقطر من كل شعرة منه وله جناحان انقطا وانكسر من كثرة الطيران والاعياء والكلال
فقال بلوقيا هذا والله العجب فقالوا يا بلوقيا عجايب الله لا تنقضي ثم سلم ومضى وركب اليم فبينما هو س
يسير اذ راى ملكا احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم
عليه بلوقيا فقال الملك من انت ايها الخلق المخلوق فقال انا بلوقيا وانا من بني اسرايل من ولد ادم ثم قال ايها
الملك ما اسمك قال اسمي حبايل وانا موكل بضوء النهار وظلمة الليل قال فما بال يديك مبسوطتان قال في
يدي اليمنى ضوء النهار وفي يدي اليسرى ظلمة الليل ولو سبق النهار الليل لاضاءت السموات والارض ولم يكن الليل
ابدا ولو سبقت الظلمة النور لاظلمت السموات والارض ولم يكن ضوء ابدا وبين يديه لوح معلق فيه سطران
سطر ابيض وسطر اسود قال فاذا رايت السواد انتقص نقصت الظلمة واذا رايت السواد يزيد زادت الظلمة
واذا رايت السطر الابيض يزداد ازداد في البياض النور واذا انتقص نقصت وكذلك الليل في الشتاء اطول من
النهار والنهار اقصر من الليل وفي الصيف النهار اطول والليل اقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا هو بملك قايم
يده اليمنى في السماء ويده اليسرى في الارض ورجلاه في الماء تحت الثرى وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فسلم بلوقيا عليه السلام فقال من انت وما اسمك فقال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرايل من ولد ادم فقال
له بلوقيا ما اسمك ايها الملك قال صخابيل قال فما لي ارى يمينك في السماء وشمالك في الارض في الماء قال
احبس الريح بيميني والبحر بشمالي ولو رفعت شمالي عن الماء لزخرت البحار كلها في ساعة واحدة وتلاطمت
باذن الله تعالى وبيدي اليمنى في الهوى احبس الريح عن ولد ادم لان في السماء ريحا يقال لها العقابة لو ارسلتها
لقتلت من في السماء ومن في الارض من بردها قال فسلم بلوقيا ومضى فاذا هو باربعة من الملايكة احدهم
راسه كراس الثور والاخر راسه كراس النسر والثالث راسه كراس الاسد والرابع راسه كراس الانسان فاما
الملك الذي راسه كراس الثور فيقول اللهم ارحم البهايم ولا تعذبهم وارفع عنهم برد الشتاء وحر
الصيف واجعل في قلوب بني ادم الرافة والرحمة لئلا يكدوهن ولا يكلفوهن طاقتهن واجعلني من اهل شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم تسليما واما الذي راسه كراس الاسد فانه يقول اللهم السباع ولا تعذ بهما
وارفع عنها برد الشتاء واجعلني من اهل شفاعة محمد عليه وسلم تسليما يوم القيامة واما الذي
راسه كراس الانسان فانه لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ارحم المسلمين ولا تعذبهم وارفع

عنهم

عنهم واجعلني من اهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما يوم القيامة قال فسلم عليهم ثم
بلوقيا وسار حتى انتهى الى قاف فاذا هو بملك قائم على قاف وقاف جبل عظيم محيط بالدنيا من ياقوتة
خضراء بذلك قوله تعالى ق والقرءان المجيد فسلم بلوقيا على الملك وقال له من انت قال انا بلوقيا
واني من بني اسرائيل من ولد ادم فقال له الملك اين تريد فقال خرجت في طلب نبي يقال له محمد
صلى الله عليه وسلم ولست ادري اثره ولا ادري في اي البلاد هو فقال له الملك لا اله الا الله محمد
رسول الله قد امرنا بالصلاة على محمد فقال ايها الملك بلوقيا ما اسمك قال اسمي حزقيائيل قال وما تصنع
هاهنا قال انا امين الله على قاف واذا بيده وتد مرة يعقده ومرة يحله وعروق الارض كلها مشدودة
عليه والوتد في يد الملك فاذا اراد الله ان يضيق على عباده امرني ان اشد الوتد واعقده واوثق عروق
الارض فتضيق الدنيا على العباد والبلاد واذا اراد الله ان يوسع على العباد امرني ان احل مواثيق
الارض فتنفسح الدنيا على العباد والبلاد وان اراد الله ان يخرب قوما امرني ان احرك عروق تلك الارض
فمن اجل ذلك موضع يهتز وموضع لا يهتز وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا ايها الملك
ما وراء قاف قال وراء قاف اربعون دنيا غير الدنيا التي جئت منها في كل دنيا اربعمائة الف باب
في كل باب اربعمائة الف ضعف مثل الدنيا التي جئت منها ولست فيها ظلمة بل كلها نور وارضها
ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون ادم ولا ابليس ولا جهنم وهم يقولون لا
اله الا الله محمد رسول الله بذلك الهموا وبه نطقوا وامروا الى يوم قال بلوقيا فما وراءهم ايها الملك
قال حجب وراء الحجب علم الله وقدرته قال بلوقيا ايها الملك اخبرني على اي شيء هذا الجبل موضوع
قال بين قرني ثور راسه بالمشرق ومؤخره بالمغرب بين قرنيه مسيرة ثلاثين الف سنة وهو ساجد
لربه على صخرة بيضاء قال بلوقيا ايها الملك كم الارضون وكم البحار قال الارضون سبع والبحار سبع
قال فجهنم اين هي قال تحت الارض قال فسلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الى حجاب طرفه في السماء ثم
واسفله في الارض وله باب مقفل وعليه خاتم من نور على الباب ملكان احدهما راسه كراس الثور
والاخر راسه كراس الكبش ويديه كيدي الثور وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال
فسلم بلوقيا فرد عليه السلام وقالا لبلوقيا ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي
بلوقيا وانا من بني اسرائيل ولد ادم عليه السلام قال فقالا معا لا اله الا الله محمد رسول الله
هذا الاسم ما عرفناها قال بلوقيا كيف عرفتم محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما ولم
تعرفوا ادم ومحمد صلى الله عليه وسلم تسليما من نسله قالا هكذا خلقنا وبذلك امرنا ولم

نسمع بادم ولا باسرائيل فقال بلوقيا افتح لي الباب حتى اجوز فقالا لا ما نفتحه وان لله في السماء ملكا
فقال له جبريل عليه السلام عسى انه يفتح على يديه فدعا بلوقيا ربه فامر الله جبريل عليه السلام
فنزل عليه وفتح الباب ثم قال يا ابن ادم ما اجراك على ربك ثم جاز بلوقيا حتى انتهى الى بحرين بحر مالح
وبحر عذب فلما صار الى البحرين واذا في البحر المالح جبل من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة وبينهما
ملك على صورة النمل ومعه ملائكة على تلك الصورة فسلم عليهم فردوا السلام وقالوا لبلوقيا من انت
فاخبرهم بقصته ثم قال بلوقيا من انتم قالوا نحن امناء الله على هذين البحرين لا يلتقيان ولا يبغيان فقال
بلوقيا ما هذا الجبل الاحمر والجبل الابيض وما هذان البحران فقال كل ما في الدنيا من ماء مالح وماء عذب
فهو من هذين البحرين وهذا العذب انما يجيء من تحت العرش من قبل ان يخلق الله الملائكة فكل ماء عذب
يجيء من ذلك الماء العذب وذلك الجبل الابيض فهو من فضة وهو كنز الله في الدنيا وكل فضة ومعدن وكل
ذلك من عروق ذلك الجبل ثم سلم بلوقيا ومضى حتى اذا انتهى الى بحر عظيم فاذا هو بحيتان كثيرة قد
اجتمعت وبينهما حوت عظيم يقضي بين الحيتان فلما نظر الى بلوقيا قال لا اله الا الله محمد رسول
الله فسلم بلوقيا واخبره بحال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فرد عليه السلام ثم قال يا بلوقيا اذا
لقيت محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فاقرا مني السلام فقال نعم ان شاء الله ثم قال ايتها الحيتان اني
جائع عطشان وماء البحر مالح ولا اجد ما اكل ولا ما اشرب فقال الحوت الاعظم يا بلوقيا سلهم لحما
ما تشر عليه اربعين يوما لا تعيا ولا تعطش ولا تنام ولا تجوع قال فاطعمه ذلك الحوت قرصا ابيضا فاكله
ومضى حتى بلغ العمران ومن قبل بلغها رءا شابا يجري على الماء كانه البدر فقال بلوقيا من انت قال رسول
الذي خلقني فنام بلوقيا يوما وليلة فاذا هو بشاب شاب لا يذكر له مثل فاذكر الاول فسار ابحا يوما
وليلة فاذا هو بثالث يلوح كانه البدر في وسط الشهر فقال له بلوقيا انشدك الله الا وقفت لي قال فوقف
له فقال له بلوقيا فاذا اشغلتني قال خشيت ان تفوتني مثل صاحباك الماضيين فمن كان الاول قال اسرافيل صاحب
الصور والثاني ميكائيل صاحب القطر وارزاق العباد وكان لما رءا الثاني رءا على الماء ضوءه كضوء النجوم
ثم قال للثالث من انت قال جبريل امين رب العالمين فقال بلوقيا ماذا تصنعون في الجسم قال حية من حيات البحر قد
اذنت بكلامه ندعو الله عليها فاستجاب لنا وقالوا امرنا الله نسوقها الى جهنم فيعذب الله بها الكفار
يوم القيامة قال بلوقيا كم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة عشرين سنة
قال بلوقيا يا جبريل يكون في جهنم مثل هذه الحية او اكبر منها قال ان في جهنم من الحيات ما تدخل هذه الحية
في انف احداهن ما تشعر وتخرج ولا تشعر بها من عظم خلقها فسلم بلوقيا ومضى الى جزيرة اخرى فاذا

هو بغلام

بغلام امرد بين قبرين فسلم عليه بلوقيا فرد عليه السلام فقال له يا شاب من انت وما اسمك فقال اسمي صالح قال فما
هذان القبران قال احدهما ابي والآخر امي كانا سايحين فماتا ها هنا فانا عند قبريهما حتى اموت فسلم
ومضى حتى انتهى الى جزيرة اخرى فاذا بشجرة عظيمة عليها طاير وعلى راسه تاج من ذهب وعيناه من در
ياقوت ومنقاره من لؤلؤ وريشه من زعفران وقوايمه من زمرد واذا مايدة موضوعة تحت الشجرة عليها طعام
وحوت مشوي فسلم بلوقيا فرد عليه السلام فقال له بلوقيا ايها الطاير من انت قال طاير من طيور الجنة
وان الله بعثني الى ادم بهذه المايدة لما اهبط الى الجنة فكانت ها هنا مدة لما اباح له الاكل منها فانا
ها هنا امين عليها السلام الى يوم القيامة فقال له بلوقيا فما تغيرت ولا نقصت قال لا طعام الجنة لا يتغير
ولا ينقص فقال بلوقيا فليأكل فاكل منها حاجته ثم قال له الطاير وهل معك احد فقال معي ابو العباس يأتيني
احيانا قال ومن ابو العباس قال الخضر عليه السلام قال فما ذكر اسمه اذا هما بالخضر قد اقبل عليه بياض
ثياب قال ما خطا خطوة الا نبت الحشيش حول قدميه قال فسلم على بلوقيا فسأله عن حاله قال بلوقيا طالت
غيبتي واريد الرجوع قال الخضر بينك وبين اهلك مسيرة خمسماية سنة ارحل خمسماية شهرا قال كثير قال انا
ارحل اليها مسيرة عشرة ايام قال الطاير غمض عينيك ان كان بينك وبين امك عشرة ايام انا ارحلك اليها في
ساعة فغمض عينيه ثم قال له افتحها ففتحها فاذا هو عند امه جالس فسألها من جاءني قال حملت على متن
طاير ابيض يطير بي بين السماء والارض فوضعني قدامي ثم ان بلوقيا حدث بني اسراييل بما راه من العجايب
والاخبار فاثبتوها وكتبوها الى يومنا هذا فهذا ما كان من حديث بلوقيا وما راه من العجايب برا وبحرا
ووعرا سهلا وجبلا مرتفعا بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

مجلس في قصة ذي القرنين عليه السلام

قال الله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا

باب في نسبه ولقبه

قال اهل اكثر التفسير هو الاسكندر بن فيلبس بن يطربوس بن هرمس بن منطور بن ملطا بن يلموت بن
بوقة بن سرحون بن رومية بن بربط بن نوفل بن روى بن الاصفر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم
خليل الله عليه السلام وزعم بعض العلماء العجم ان الاسكندر هو اخو دارا بن دارا وذلك ان دارا الاكبر
هو بعهما ابن سعيد بارسنناشب كان تزوج ام الاسكندر وكانت بنت ملك الروم واسمها هلانه
وانها حملت الى زوجها دارا الاكبر فوجد منها ريحة كريهة فامر ان يحتال في قلع ذلك منها فاجتمع اهل
المعرفة على مداواتها على شجرة يقال لها سندروس فحكت لها فغسلت بمائها فاذهب الله كثيرا من

سمكها ونتن عرفها ولم يذهب كله فانتهت نفسه عنها فنفتها وعافها ورده الى
اهلها وقد علقت منه فولدت في اهلها غلاما سمته باسمها واسم الشجرة التي غسلت بها فهذا من
سكندروس فهذا اصل اسمه ثم خفف فقيل اسكندر ولقب بذي القرنين واختلفوا في تسميته بذلك فقال
بعضهم سمي به لانه كان ملك الروم وفارس وقيل انه كان في مقدم راسه كشبه القرنين فكان من تاويل رؤياه
انه طاف المشرق والمغرب وقيل انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر وقيل لانه كان له من
ذوابتان حسنتان وان والده يسميهما قرنا وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لانه اذا حارب
قاتل بيديه وركابه جميعا وقيل لانه اعطي علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة

باب في بدء امره وسبب اتمام امره وملكه

قال الله تعالى انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا قال اهل الاخبار كان فيلفس اليوناني ابو الاسكندر
ملك اليونانيين فلما مات ملك بعده الاسكندر وقال القائلون بان الاسكندر اخوه الاصغر وكان ابوه
فيلبس اخو الاسكندر لامه ملكا من ملوك الروم فقهرهم واستجمع ملك الروم ثم غزا بعض ملوك العرب
فظهر بذلك من نفسه القوة فاستعلى على دارا الاصغر وامتنع من حمل الخراج الذي كان
ابوه يحمله اليه ولا بساه فكتب اليه دارا بن دارا يقتضيه الخراج والاتاوة التي كانت تبيض تلك البيض
وكان الذي يقتضيه من الاتاوة والخراج عن نفسه وعن ملك الروم فاجابه الاسكندر اني قد ذبحت تلك
الدجاجة واكلت لحمها فاسخط ذلك دارا عليه وكتب اليه يؤذنه بشر صنيعه في امتناعه عن حمل الخراج
اليه وبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم واعلمه فيما كتب اليه انه صبي وانما ينبغي له ان يلعب
بالصولجان والكرة الذين بعث بهما اليه ولا يتقلد الملك ولا يتلبس به وانه ان لم يقتصر على ما امره
من ذلك وتعاطى الملك واستعصى عليه بعث اليه من ياتيه به في وثاقه وان عدد جنوده كعدد حب السمسم
الذي بعث به اليه فبعث اليه الاسكندر جوابه لما ان قد فهم ما كتب وانه قد ذكر الى ما ذكر في كتابه
اليه من ارساله الصولجان والكرة ويتيمن به لالتقاء الملقي الكرة الى الصولجان ولعبه بهما اياها
وشبه الارض بالكرة وانه محتو على دارا الى ملكه وبلاده الى بلاده وان نظره بالسمسم الذي بعثه
اليه كنظره الى الصولجان والكرة وبعث اليه من الخردل والحرافة والقوة وان جنوده مثل ذلك فلما وصل
دارا بن دارا جواب كتابه جمع اليه جنوده وتاهب لمحاربة الاسكندر وتاهب الاسكندر ايضا واذن
بالحرب وسار نحو بلاد دارا فالتقيا بناحية خراسان مما يلي الجزر واقتتلا اشد القتال وصارت الدائرة
على جند دارا فعرض له فارسان من قرابته واهل ثقته فطعناه فاردياه عن مركبه وارادا ان يضعهما

اياه

اياه الحصوة عند الاسكندر والوسيلة اليه وثناء الاسكندر ان يوخذ دارا اسيرا ولا يقتل فاخبر بشان
دارا فاسرع حتى وقف عليه فرآه يجود بنفسه فنزل اليه وجلس عند راسه واخبره انه لم يهم بقتله
وان الذي اصابه لم يكن عن رايه وانما غدر به ثقاته فقال له سلني ما بدا لك فاني مسعفك به فقال له دارا ان لي اليك
حاجتين احداهما ان تنتقم لي من الرجلين اللذين فتكا بي وسماهما وبلادهما وان تتزوج ابنتي روشنك
فاجابه الى الحاجتين وامر بصلب الرجلين وان ينادى عليهما هذا جزاء من اجترأ على ملكه وغش اهل بلده
وتزوج ابنته روشنك وكان ملك دارا اربعة عشر سنة فلما قتل اجتمع ملك الروم وكان قبل الاسكندر متفرقا وتفرق ملك
وكان قبل الاسكندر مجتمعا

فصل في ذكر الحوادث التي كانت في ايام ذي القرنين بعد قتله دارا بن دارا وصفة مسيره الى الافاق والبلاد

قالت العلماء باخبار الماضين لما قتل الاسكندر دارا ملك البلاد ودانت له العباد فهدم ما كان ببلاد
الفرس من بيوت النيران وما كان بارض الهند من بيوت الاوثان وقتل البرامكة واحرق كتبهم ودعا
الناس الى الاسلام والتوحيد قال المرتضى في سبب احراق كتبهم ان المجوس جعلوا حروف كتبهم من
الذهب المضروب وشدوا فيها مسامير الذهب على حيطان النيران فبلغ عددها اثنا عشر الفا فاحرقها
طلبا لحصول ذلك الذهب وبنى اثنتي عشرة مدينة منها ثلاث مدائن بخراسان هراة ومرو وسمرقند
ومدينة بارض اصبهان يقال لها جيلابوش ومدينة بارض بابل لزوجته روشنك بنت دارا ومدينة الاسكندر
ية ثم انه راى في منامه انه اخذ بقرني الشمس وامر في منامه ان يسير الى افاق الارض شرقا وغربا واختلف
العلماء في نبوته فرووا عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما انه قال لا ادري اكان ذو القرنين نبيا ام لا فلو
صحت له الحجة لكان الخوف ولكان الخوض في هذه المسئلة تكلفا ثم اختلفوا فيه بعد فقال قوم لم يكن نبيا
ولكنه كان عبدا صالحا عدلا فاضلا قال اخرون بل كان نبيا والصحيح ان شاء الله انه كان نبيا غير مرسل الله
ما اوهب وغيره من اهل الكتاب قالوا كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزها ليس لها ولد غيره
وكان اسمه اسكندر وقيل كان اسمه عياش وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واستجمع امره اوحى
الله اليه يا ذا القرنين اني بعثتك الى جميع الخلائق ما بين الخافقين وجعلتك حجة عليهم وهذا تاويل رؤياك واني
باعثك الى امم الارض كلهم وهم سبع امم الستة منهم امتان بينهما عرض الارض وامتان بينهما
طول الارض فامة عند طلوع الشمس يقال لها ناسك وامة اخرى بحيالها يقال لها منسك واما اللتان
بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال لها هاويل والاخرى بحيالها في الارض قطر الايسر
يقال لها تاويل فلما قال الله له ذلك قال ذو القرنين الاهي انك قد ندبتني الى امر عظيم لا يقدر قدره الا انت

فاخبرني عن هذه الامم الذي بعثتني اليها باي قوة اكاثرهم وباي جمع وحيلة اكابرهم وباي صبر ا
اقاسيهم وباي لسان اناطقهم وكيف لي ان افقه لغاتهم وباي سمع اسمع اقوالهم وباي بصر ابصرهم
وباي حجة احاججهم وباي عقل اعقل عليهم وباي قلب وحكمة ادبر امرهم وباي قسط اعدل بينهم
وباي حكم احكم امرهم وباي معرفة افصل بينهم وباي علم اتقن بينهم وباي يد اسطوا عليهم وباي رجل اطاهم
وباي طاقة احصيهم وباي جند اقاتلهم وباي رفق اتالفهم وليس عندي يا الاهي شيء مما ذكرت اقوم
بهم واقوى عليهم وانت الرؤوف الرحيم الذي لا تكلف نفسا الا وسعها ولا تحملها الا طاقتها ولا تشقيها
بل انت ترحمها قال الله عز وجل ساطوقك ما حملتك اشرح لك صدرك وسمعك فتسمع وتعي كل شيء
واشرح لك فهمك فتفقه كل شيء وابسط لسانك فتنطق بكل شيء وافتح لك بصرك فتفقد كل شيء واحصي
لك فلا يفوتك شيء واشد لك عضدك فلا يهولك شيء واشد لك ظهرك فتهد كل شيء والبسك الهيبة فلا
يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما جندا من جنودك واشد لك يدك فتسطوا فوق كل شيء
واجعلهما جندا من جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورآئك فلما قال له ذلك حدث نفسه
بالسير والح عليه قومه فلم يفعل وقال لا بد من طاعة الله ثم امرهم ان يبنوا له مسجدا وان يجعلوا طول
المسجد اربعمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع واساس حائطه اربعة وعشرون ذراعا وطوله في السماء مائة
ذراع وامرهم ان ينصبوا فيه السواري قالوا كيف نصنع قال اذا فرغتم من بنيان الحيطان فاكسوها بالتراب
حتى تستوي الكبس في حيطان المسجد واذا فرغتم من الذهب على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ثم قطعتموه
مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه بذلك الكبس وجعلتم خيطا من نحاس ووتدا من نحاس وصفائح من نحاس ثم تذيبون
ذلك وانتم ممكنون من العمل كيف شئتم على ارض مستوية وجعلتم طول خشبه مائة ذراع واربعة وعشرون
ذراعا ومائتي ذراع ما بين الحيطان لكل حائط اثنا عشر ذراعا ثم تدعون المساكين لينقلوا لكم التراب فيسا
رعون فيه لاجل ما فيه من الذهب والفضة فمن حمل منه شيء فهو له ففعلوا ذلك واخرج المساكين فعدهم
اربعين الفا وجعلهم اربعة اجناد كل جند عشرة الاف ثم عرض جنده فوجد مما قيل الف الف واربعمائة رجل
منهم من جنوده مائة الف ومن جنده اربعمائة الف ومن المساكين اربعين الفا ثم انطلق يؤم الارض التي عند
مغرب الشمس فذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حماة ومن قراها
بالف من غيرهم فمعناها حارة ومما اخبرنا عبد الله بن حامد الاصبهاني اخبرنا احمد بن محمد بن عبد
العبيدي اخبرنا احمد بن   حدثنا عمرو بن دينار عن سعيد بن اوس عن مصدع بن يحيى عن ابن عباس قال
اقرانيها ابي بن كعب كما اقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما تغرب في عين حمئة وقال ابن عباس

اي لجالس

إني جالس عند معاوية إذ قرأ هذه الآية وجدها تغرب في عين حمية فقلت ما نقرؤها إلا حمئة فقال معاوية
لعبد الله بن عمرو كيف تقرؤها قال كما قرأها أمير المؤمنين فقال ابن عباس في بيتي أنزل القرآن فأرسل
معاوية إلى كعب فجاءه فقال أين تجد الشمس تغرب في التوراة يا كعب قال كعب أما العربية فأنت أعلم بها
وأما الشمس فإني أجدها في التوراة تغرب في ماء وطين قال فقلت لابن عباس لو كنت عندهما لأنشدت كلاما
تزداد به بصرا في قولك حمئة فقال ابن عباس فإذا هو فقلت قول تبع سيملون الأرض ويعلون أهلها منها
ويظهرون عليها فيفسدون فيها فلم تمر بنا سنة منذ جاورناهم إلا ونحن نتوقع أن يطلع علينا أولهم
من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا أي جعلا وأجرا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون
إلينا فقال لهم ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير أي قوتي التي علي خير من خراجكم ولكن أعينوني بقوة أجعل
بينكم وبينهم ردما حاجزا كالحائط قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناعا يحسنون العمل وآلة قالوا
وما تلك الآلة قال ائتوني زبر الحديد أي قطعه وائتوني بالنحاس فقالوا من أين لنا الحديد والنحاس
فقال لهم في جبلين حتى تطلبهما ثم استخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس واستخرج معدنا آخر
يقال له السامور وهو أشد ما خلق الله بياضا وهو الذي قطع به سليمان عليه السلام أساطين بيت المقدس
وصخوره وجواهره ثم قاس ما بين الجبلين ثم أوقد على ما جمع من الحديد والنحاس النار فصنع منه زبرا أمثال
أمثال الصخور ثم النحاس فجعله كالطين لتلك الصخور الحديد ثم بناه وكيفية بنائه على ما ذكره أهل
أنه لما قاس ما بين الجبلين وجد ما بينهما مائة فرسخ فلما أنشأ في عمله حفر له الأساس حتى بلغ الماء
جعل عرضه خمسين فرسخا ثم قطع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب على الحديد
فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى ساوى بين الصدفين وهما الجبلان ثم أمر بالنار
فأرسلت فيه ثم قال انفخوا ثم جعل يفرغ القطر عليه وهو النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس
فصار كأنه برد حبرة من صفرة النار وحمرته وسواد الحديد وغبرته فصار سدا طويلا عظيما حصينا
قال الله عز وجل فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا أي يعلوه قال قتادة ذكر لنا أن رجلا قال
يا نبي الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته لي قال كالبرد المحبرة طريقة سوداء وطريقة حمراء
قال قد رأيته ويقال إن موضع السد وراء ما أرجوه في مشرق الصيف بينه وبين الخزر مسيرة اثنين وسبعين
يوما ويحكى أن الواثق بالله أمير المؤمنين رأى في منامه كأن السد مفتوحا فوجه سلاما الترجمان
في خمسين رجلا وأعطاه دية خمسين ألف دينار وأعطى كل رجل من الخمسين ألف درهم ورزق سنة وأعطاه
مائة بغل تحمل الزاد والماء وخرج من سر من رأى بكتاب الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية

وكان بتفليس وكتب اسحق الى صاحب السرير الى ملك اللان وكتب ملك اللان الى طلخبان بجلاشاه ملك فاقام
عنده حتى وجّه معه خمسين رجلا ادلا فساروا خمسة وعشرين يوما حتى انتهوا الى ارض سودا منتنة
الريح وكانوا حملوا خلا يشمونه من الرايحة الكريهة فساروا تسعة وعشرين يوما وسالوا عن نتن الريح
فقال مات هنا قوم ثم ساروا في مدن خربة عشرين يوما فسالوا عن تلك المدن فقال قد ظهر فيها ياجوج وما
جوج فخربوها ثم ساروا الى حصن بالقرب من الجبل فيه قوم يتكلمون بالعربية والفارسية يقرون القران
لهم مكاتب ومساجد فقالوا من القوم فقالوا رسل امير المومنين الواثق فقالوا اين هو مقيم قالوا هو
بالعراق فعجبوا وقالوا شيخ او شاب وزعموا انهم لم يبلغهم خبره ثم ساروا الى جبل املس ليس عليه
فاذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا واذا عضادتان مبنيتان مستقبلتان للجبل من
جنبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع مبنية بلبن
من الحديد مركبة من نحاس في خمسين ذراعا واذا دروند من حديد طرفاه على عضادتين طوله مائة وعشرون
ذراعا قد ركب على العضادتين على كل واحد مقدار عشرة اذرع في [...] اذرع فوق الدروند قد
مبنيا بذلك اللبن الحديد المغيب في النحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرافات من حديد
في طرف كل شرافة قرنتان يثني بعضها الى بعض كل واحد الى صاحبه واذا باب له مصراعان منصوبان من
حديد عرض كل واحد خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين فائمتاهما في دروند هما على قدر الدروند وعلى
الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرين ذراعا وفوق
القفل بمقدار خمسة اذرع غلق وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر ناعة كل واحدة
لها سنة كل سنة كاعظم ما يكون وهو معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع وهذا كله بذراع السواد
ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد وزن كل مرزبة
خمسون منا يضربون القفل بالمرزبات في كل يوم ثلاث ضربات يسمع من وراء الباب الصوت ويعلمون
ان هنا حفظة ويعلم هولاء ان اولئك لم يحدثوا في الباب حدثا فاذا ضربوا اصغوا اليها باذانهم
فيسمعون من داخل الباب دويا وبالقرب من هذا الجبل حصن عظيم كبير يكون عشرة فراسخ في عشرة
فراسخ تكسيرها مائة فرسخ لانها عشرة في عشرة ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي
ذراع وعلى باب هذين الحصنين شجرتان وبين الحصنين ماء عين عذب في احدى الحصنين آلة البناء التي بني
بها السد من قدور الحديد ومغارف من حديد مثل قدور الصابون وهناك بقية اللبن من الحديد قد التزق
بعضه ببعض من الصدا اللبنة ذراع ونصف في عرض شبر وسالنا اواحدا من ياجوج وماجوج فذكروا

انهم

انهم راوا عدة منهم يوم الشروق فهبت ريح سوداء فالقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل في راي العين
شبرا ونصف فلما انصرفنا اخذتنا الادلة على نواحي خراسان فعدلنا اليها فرفعنا من الغرب من سمرقند
على سبعة فراسخ وكان صاحب الحصن زودنا بالطعام ثم صرنا الى عبيد الله بن طاهر فوصلنا بمائة الف
درهم وكل رجل كان معي خمسمائة واجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى وصلنا الى الري
ورجعنا بعد الثمانية وعشرين شهرا

باب في ذكر دخول في الظلمة مما يلي القطب الشمالي لطلب عين الحيوة

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ذو القرنين عليه السلام قد ملك ما بين المشرق والمغرب
وكان له خليل من الملائكة اسمه روفائيل يأتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان اذ قال ذو القرنين يا روفائيل
حدثني عن عبادتكم في السماء فبكى وقال يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادة ... ان في السماء من الملائكة
من هو قائم لا يجلس ابدا ومنهم الساجد لا يرفع راسه ابدا ومنهم الراكع لا يستوي قائما يقولون سبحان
الملك القدوس رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني لاحب
ان اعيش فما من عبادة ربي حق طاعته فقال روفائيل او تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم قال روفائيل فان لله
عينا في الارض تسمى عين الحيوة من شرب منها شربة لم يمت ابدا حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت فقال
ذو القرنين هل تعلمون انتم موضع تلك العين فقال لا الا غير انا نتحدث في السماء ان لله في الارض ظلمة
لا يطاها انس ولا جن فنحن نظن ان تلك العين في تلك الظلمة فجمع ذو القرنين علماء الارض واهل دراسة
الكتب واثار النبوءة وقال لهم هل وجدتم فيما قرأتم من كتب المتقدمين وما جاءكم من احاديث الانبياء
ومن كان قبلكم من العلماء ان لله موضعا في الارض فيه عينا سماها عين الحيوة فقالت العلماء لا فقال عالم
من العلماء قرأت وصية ادم عليه السلام فوجدت ان الله عز وجل خلق في الارض ظلمة لا يطاها انس ولا جان
ووضع فيها عين الحيوة فقال ذو القرنين اين وجدتها في الارض قال نعم فيها في الارض على قرن الشمس فبعث
ذو القرنين وحشر اليه الفقهاء والاشراف والملوك ثم سار يطلب مطلع الشمس فسار اثنا عشر سنة الى
ان بلغ طرف الظلمة فاذا الظلمة تفور مثل الدخان وليست بظلمة ليل فعسكر هنالك ثم جمع علماء عسكره
ثم قال اني اريد ان اسلك هذه الظلمة فقال العلماء ايها الملك انه من كان قبلك من الانبياء والملوك لم
يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها لانا نخاف ان يتفق عليك امر تكرهه فيكون فيه فساد الارض فقال لا بد ان
اسلكها فقالوا ايها الملك كف عن هذه الظلمة فلا تطلبها فانا لو نعلم انك اذا طلبتها ظفرت بما تريد
ولم يسخط الله عليك لاتبعناك ولكنا نخاف العتب علينا من الله عز وجل وفساد الارض ومن عليها فقال

ذو القرنين لا بد ان اسألهما فقالت العلماء نشأنا بعدها فقال ذو القرنين اي الدواب بالليل ابصر قال الخيل قال
اي الخيل ابصر قالوا الاناث قال فاي الاناث ابصر قالوا البكارة فارسل ذو القرنين فجمع ستة الاف فرس
انثى ثم انتخب من عسكره اهل الجد والعقل ستة الاف رجل فدفع الى كل رجل فرسا وعقد للخضر عليه السلام
على مقدمته على الفيل ومضى ذو القرنين في اربعة الاف فقال ذو القرنين للناس لا تبرحوا من عسكركم هذا
الى اثنتي عشرة سنة فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا الى بلادكم فقال الخضر ايها الملك انا نسلك ظلمة
ولا ندري كم السير فيها ولا يبصر بعضنا بعضا فكيف نصنع بالضلال في الظلام ان اصابنا فدفع ذو
القرنين الى الخضر خرزة حمراء فقال حيث يصيبكم الظلام فاطرح هذه في الارض فليرجع اليها اهل
الظلام فسار بين يدي ذي القرنين فارتحل الخضر ونزل ذو القرنين فبينما الخضر عليه السلام يسير اذ
عرض له واد فظن الخضر ان العين في الوادي والقي في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي وقال لاصحابه
قفوا ولا يبرحن رجل منكم من موضعه فرمى بالخرزة في الوادي ومكث طويلا ثم اجابته الخرزة فطلب
صوتها فانتهى اليها فاذا هي على جانب العين فنزع الخضر ثيابه ودخل العين فاذا ماء اشد بياضا من
اللبن واحلى من الشهد فشرب واغتسل وتوضأ ولبس ثيابه ثم رمى الخرزة نحو اصحابه فصاحت فرجع
الخضر الى صوتها والى اصحابه فركب وقال لاصحابه سيروا بسم الله ومر ذو القرنين واخطأ الوادي فسلكوا
تلك الظلمة في اربعين يوما ثم خرجوا الى ضوء ليس بضوء شمس ولا قمر الى ارض حمراء واذا هو بقصر مبني في
تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فنزل ذو القرنين بعسكره ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاذا
حديدة قد وضع طرفاها على جانب القصر من هاهنا وهاهنا واذا طائر يشبه الخطاف مزموم بانفه الى الحديدة
معلق بين السماء والارض فلما سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال ذو القرنين فقال الطائر
يا ذا القرنين ما كفاك ما وراءك حتى وصلت الي ثم قال الطائر يا ذا القرنين حدثني قال ذو القرنين سل فقال هل
كثر بناء الارض بالاجر والجص قال نعم فانتفض الطائر انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين
هل كثرت شهادة الزور في الارض قال نعم فانتفض الطائر ثم انتفخ فملأ الحديدة وسد ما بين القصر بجنبيه
رآه ذو القرنين لم يوق فرقا فقال الطائر يا ذا القرنين لا تخف قال سل قال هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله
بعد ان قالوها قال لا فانضم الطائر ثلثه ثم قال الطائر يا ذا القرنين هل ترك الناس الصلاة المفروضة قال لا قال
فانضم ثلثا اخر ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجمعة قال لا فعاد الطائر كما كان ثم قال يا ذا القرنين
وهو خايف وجل لا يدري على ما يهجم حتى استوى على سطح الدرج فاذا سطح ممدود عليه صورة رجل
شاب قائم وعليه ثياب بيض رافعا وجهه الى السماء واضعا يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين

قال يا ذا

قال يا ذا القرنين ان الساعة قد اقتربت وانا انتظر امر ربي ان يامرني ان انفخ فانفخ ثم اخذ صاحب الصور شيئا من بين
يديه كانه حجر ثم قال خذ هذا يا ذا القرنين فان شبع هذا شبعت وان جاع جعت فاخذه ذو القرنين الحجر ونزل
الى اصحابه فحدثهم بامر الطائر وما قال له وما رد عليه وما قال صاحب الصور ثم جمع علماء عسكره فقال اخبروني
عن هذا الحجر وما امره فقالوا ايها الملك اخبرنا بما قال لك فيه صاحب الصور فقال ذو القرنين انه قال ان شبع
هذا شبعت وان جاع جعت فوضع العلماء ذلك الحجر في احدى كفتي الميزان واخذوا حجرا مثله في الكفة
الاخرى ثم رفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين يميل فوضعوا معه اخر ورفعوا الميزان فاذا هو
يميل بهما فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا الف حجر فوضعوا الميزان فمال بالالف جميعا فقال العلماء
انقطع علمنا دون هذا لا ندري اسحر هذا ام علم لا نعلمه فقال الخضر عليه السلام وكان نديما له فاخذ
الخضر عليه السلام الميزان بيده ثم اخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في احدى كفتي الميزان واخذ
حجرا من تلك الحجارة فوضعه على الحجر الذي جاء به ذو القرنين ورفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا
لله عز وجل وقالوا سبحان الله هذا لم يبلغه علمنا والله لقد وضع معه الف حجر فما استقل به فقال الخضر
عليه السلام ايها الملك ان سلطان الله عز وجل قاهر لخلقه وامره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم وان
الله تعالى ابتلى خلقه بعضهم ببعض فابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل وانه ابتلاني بك وابتلاك بي
فقال ذو القرنين فاخبرنا ما هذا فقال الخضر ايها الملك هذا مثل ضربه لك صاحب الصور ان الله مكن لك في
البلاد ولقد اعطاك ما لم يعط احدا فلم تشبع واتيت بعد سيرها حتى بلغت من سلطان الله عز وجل
ما لم يطأه انس ولا جن فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور ابن ادم لا يشبع ابدا دون ان يحثى عليه التراب
ولا يملا جوفه الا التراب فبكى ذو القرنين ثم قال صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل ثم قال لا جرم لا طلبت
في البلاد بعد مسيري هذا حتى اموت ثم انصرف راجعا حتى اذا كان في وسط الظلمة وطئ الوادي الذي فيه
الزبرجد فقال من معه لما سمعوا خشخشة تحت حوافر دوابهم ما هذا تحتنا ايها الملك فقال ذو القرنين
خذوا منه فانه من اخذ منه ندم ومن تركه ندم فمنهم من اخذ منه الشيء ومنهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة
اذا هو زبرجد فندم الاخر وندم التارك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما رحم الله اخي ذا
القرنين لو ظفروا بوادي الزبرجد في مبتداه ما ترك منه شيئا حتى يخرجه الى الناس لانه كان راغبا في الدنيا ولكنه
ظفر به وهو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها ثم رجع الى العراق وملك ملوك الطوائف ومات في طريقه في دور
شهرزور وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم رجع الى دومة الجندل وكانت منزله فاقام بها حتى مات
وقالوا عمره ستة وثلاثون سنة وكان عمره سبعة عشر سنة وكان قتل دارا اول السنة الثالثة من ملكه فلما

مات حمل الى امه بالاسكندرية ودفن هنالك قالوا ولما مات الاسكندر عرض الملك من بعده على ابنه اسكندروس
روس فابا واختار النسك والعبادة فملكت اليونانية عليهم فيما قيل بطليموس بن ابرغوس وكان ملكه
ثمانية وثلاثون سنة وكانت المملكة في حياة الاسكندر وبعد وفاته الى ان تحول الملك الى الروم المطاهي
لليونانية ولبني اسرائيل بيت المقدس ونواحيها الربانية والرياسة على غير وجه الملك الى ان خربت
بلاد الفرس والروم وطردوا عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء عليه السلام

مجلس في قصة زكرياء وابنه يحيى ومريم عليهم السلام وهو مجلس على ابواب

قال محمد بن اسحق وغيره من الاخبار عمرت بنو اسرائيل بعد مرجعها من ارض بابل الى بيت المقدس وبلاد الشام
وانتظام امورهم يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم بفضله ورحمته ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون
وفريقا يقتلون كما قال الله عز وجل حتى كان الاخر من بعث الله فيهم من الانبياء زكرياء
ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من اهل بيت داود صلى الله عليه وسلم تسليما

ذكر نسب زكرياء عليه السلام

هو زكرياء بن برخيا بن ادر بن مسلم بن صدوق بن يحشان بن داود بن سليمان بن صديقة بن ياخور بن سليم بن
مهم اسا بن انيا بن رحبعم بن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم

باب في ذكر مولد مريم عليها السلام وخبر تحريرها

قال الله عز وجل اذ قالت امرات عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا الاية قالت المفسرون امرات عمران
هي حنة بنت فاقود ابن قبيل ام مريم جدة عيسى من امه وعمران قال ابن عباس هو عمران بن ماثان وليس
بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكانوا بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم
وقال ابن اسحق هو عمران بن ماشيم بن امون بن منشا بن حزقيا بن احريق بن يوثام بن عزاريا بن امصيا بن ياوس بن
احزيهو بن يارم بن يهشافاط بن اسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليه السلام وكانت القصة في ذلك ان زكرياء
بن برخيا وعمران بن ماثان كانا متزوجين اختين احداهما عند زكرياء وهي ايشاع بنت فاقود ام يحيى وكانت الاخرى
عند عمران وهي حنة بنت فاقود ام مريم وكان قد امسك عن حنة الولد حتى ايست وعجزت وكانوا اهل بيت من
الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله عز
وجل ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته ومن
خدمته نذرا وشكرا فحملت بمريم عليها السلام فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت اني نذرت لك ما في بطني

محررا اي عتيق عن الدنيا واشغالها لله عز وجل خادما للكنيسة وبنا عليها مفرغا للعبادة الله و
وخدمته فتقبل مني انك انت السميع العليم قالوا وكان المحرر اذا حرر وندر جعل في الكنيسة يقوم عليها
ويكنسها ويخدمها ولا يبرح عنها حتى يحتلم فاذا بلغ الحلم خير فان احب ان يقيم اقام وان احب ان يذهب
ذهب حيث يشاء فان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من انبياء بني اسرايل وعلمايهم
الا ومن نسله محرر البيت المقدس ولم يكن محررا الا من الغلمان وكانت الجارية لا تكلف ذلك ولا تصلح له لما
يصيبها من الحيض والاذا فحررت ام مريم ما في بطنها فلما حملت قال لها زوجها عمران ويحك ما صنعت
ان نذرت ان كان ما في بطنك انثى وعورة لم تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة
حاملة بمريم فلما وضعتها اذا هي جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما فقالت اعتذارا الله عز وجل رب
اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعبادة الذين فيها العورتها
وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت
مريم عليها السلام اجمل النساء وافضلهن في وقتها اخبرنا احمد بن محمد بن اسحق السني
حدثني عبد الله بن محمود بن سميع حدثنا محمد بن يعقوب بن العربي حدثنا زكريا بن يحيى
بن حمويه حدثنا داوود بن الزبير قال بن محمد بن جارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما قال حسبك من نساء العالمين مريم ابنت عمران واسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تسليما واني اعيذها واجيرها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم اخبرنا عبد الله بن حامد بن حامد الشرقي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق واخبرنا ابو سهل
احمد بن محمد بن احمد بن هارون اخبرنا ابو بكر القطان حدثنا احمد بن يوسف حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ما من مولود الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شئتم واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا شعيب بن محمد حدثنا مكي بن عبدان نا احمد بن الازهر
نا روح بن عبادة عن سعيد عن قتادة قال كل ادم يطعنه الشيطان الا عيسى وامه مريم عليهما السلام جعل
بينهما حجاب فاصابت الطعنة الحجاب ولم يصل اليهما شي وذكر لنا انهما كانا لا يصيبان من الذنوب كما يصيب
سائر الناس قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن انها راجعة الى النذيرة اي فتقبل الله مريم من حنة
وتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها حسنا يعني سوا خلقتها من غير زيادة ولا نقصان وكانت تنبت
في تلك المدة اليسيرة كما ينبت المولود في المدة الطويلة قال ابن جريج وانبتها ربها في عذابه ورزقه نباتا

حسنا حتى تمت امراة بالغة قالوا فلما ولدت مريم اختها امها حنة فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فو
بوضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهي يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلوا الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم
هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت ابنة امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكرياء انا احقكم
بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك لانها لو تركت لاولى الناس بها واقربهم اليها لتركت لامها
التي ولدتها ولكن نقرع عليها فتكون عند من يخرج سهمه فاتفقوا على ذلك وانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين
رجلا فانطلقوا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم اي سهامهم وقيل اقلامهم التي كانوا
يكتبون بها التورية في الماء قاله ابن اسحق وجماعة وقاله السدي فثبت قلم زكرياء وقام فوق الماء كانه في طين
وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب الماء بها فهو قرعهم زكرياء عليه السلام وكان راس الاحبار
فذلك قوله تعالى وكفلها زكرياء اي ضمها الى نفسه وقام بامرها قال ابن اسحق فلما كفلها زكرياء ضمها الى
خالتها ام يحيى واسترضع لها حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنا لها محرابا اي غرفة في المسجد وجعل بابه في
وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ود
ودهنها كل يوم وكان زكرياء اذا خرج عليها يغلق بابها فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها اي فاكهة
في غير حينها فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف فيقول لها انى لك هذا فتقول هو من عند الله من قطف
الجنة وقال الحسن كان يجد عندها رزقها ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ياتيها من الجنة فيقول لها زكرياء
من اين لك هذا قالت هو من عند الله قال الحسن تكلمت وهي صغيرة وقال محمد بن اسحق ثم اصابت بني اسرائيل
ازمة وهي على ذلك من حالها ثم ضعف زكرياء عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون
لقد كبرت وضعفت عن حمل ابنة عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنا ما ترى
فدافعوا بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقداح فخرج السهم على رجل صالح نجار من
بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب ابن ماثان وكان ابن عم مريم فحملها قال فعرفت مريم في وجهه شدة
مؤنة ذلك عليه فقالت يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق لمكانها منه في
فياتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها وهي في محرابها انماه الله وكثره فيدخل
عليها زكرياء فيرى عندها فضلا من الرزق وليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان حدثنا محمد المزني حدثنا
ابو يعلى الموصلي حدثنا سهل بن زنجلة الرازي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قام اياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه

بطاو

فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئا فأتى فاطمة رضي الله عنها فقال لها يا بنية هل
عندك شيء آكله فإني جائع قالت لا والله بأبي أنت وأمي فلما خرج من عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما بعثت إليها جارة لها برغيفين وبضعة من لحم فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وغطت عليها
وقالت لأوثرن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ومن عندي فكانوا جميعا إلى شبعة طعام فبعثت
حسنا وحسينا رضي الله عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فرجع إليها فقالت له بأبي
أنت وأمي يا رسول الله قد أتانا الله بشيء فخبأته لك قال هلمي به يا بنية فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزا
ولحما فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها من بركة الله عز وجل وصلت على نبيه فقال لها عليه السلام من أين
لك هذا يا بنية قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب قال فحمد الله تعالى وقال الحمد لله الذي
جعلك الله شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت هو من عند الله
إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه ثم أكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
وأهل بيته جميعا ثم شبعوا وبقيت الجفنة كما هي فوسعت منها على جميع الجيران وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا

باب في مولد يحيى بن زكرياء عليه السلام

قال الله عز وجل هنالك دعا زكرياء ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء قالت العلماء في
أخبار الماضين إن زكرياء عليه السلام لما رأى أن الله تعالى يرزق مريم عليها السلام الفاكهة في غير حينها
قال إن الله قادر على أن يأتي مريم الفاكهة من غير حينها من غير سبب ولا فعل ولا أحد فقادر على أن يصلح زوجتي
ويهب لي ولدا على الكبر فطمع في الولد وكان أهل بيته قد انقرضوا وزكرياء قد شاخ فحينئذ أي عند ذلك
دعا زكرياء ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة نسلا صالحا رضيا إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة يعني
جبريل وذلك أن زكرياء كان الحبر الكبير يقرب القربان ويفتح باب المذبح وهو قائم يصلي والناس ينتظرونه
أن يأذن لهم في الدخول إذ هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل عليه السلام يا زكرياء
إن الله يبشرك بيحيى واختلفوا فيه لم سمي يحيى فقال ابن عباس لأن الله تعالى أحيا به عقر أمه وقال قتادة وغيره
لأن الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان والنبوة وقال الحسين بن الفضيل لأن الله أحياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم
بمعصية وفي دليله ما روى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ما من أحد يلقى الله
تعالى إلا وقد هم بخطيئة أو عملها إلا يحيى بن زكرياء عليهما السلام فإنه لم يهم بمعصية ولم يعملها
قال الأستاذ وكان شيخنا أبو القاسم الحبيبي يقول بذلك لأنه شهيد والشهداء عند ربهم يرزقون قال

النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من هوان الدنيا على الله تعالى ان يحيى بن زكرياء قتلته امراة قال وسمعت
ابا منصور الحمشاذي يقول قال عمر بن عبد الله المديني اوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل قال البشارة اني مخرج
منكما عبدا لا يهم بمعصية اسمه يحيى فهب له من اسمك حرفا فوهبت له اول حرف من اسمها فصار يحيى وسارة
ابراهيم سارة مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى ابن مريم عليهم السلام سمي كلمة لان الله تعالى قال له كن
من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها وجد ويحيى اول من آمن بعيسى وذلك ان امه كانت حاملا به
فاستقبلتها مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت قالت لماذا تقولين قالت اني ارى
ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه ايمانه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وقد الزم من لم يحيى
كان قبل عيسى بستة اشهر ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليه السلام الى السماء وسنذكره بعد هذا ان
شاء الله وسيدا قال ابن المسيب السيد الفقيه العالم وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال
الضحاك السيد الحسن الخلق وقال الضحاك الذي لا يغضب وقال سفيان الثوري الذي لا يحسد وحصورا قال ابن
عباس وابن مسعود وغيرهما الحصور الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن يقول فعلى هذا فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر
نفسه عن الشهوة وقال سعيد بن جبير والضحاك هو العنين الذي لا ارب له ودليل هذا التاويل ما روى ابو
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يقول كل ابن ادم يلقى الله بذنب قد اذنبه يعذبه
الله عليه ان شاء او يرحمه الا يحيى بن زكرياء كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ثم اهوى النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما الى قذاة من الارض فاخذها وقال كان ذكره مثل هذه القذاة وقال المبرد الحصور الذي
لا يدخل في اللعب والاباطيل قال فلما نادى جبريل زكرياء بالبشارة قال رب قاله لجبريل عليه السلام قاله اكثر
المفسرون قال الحسين بن الفضل وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر عقيم لا تلد قال الكلبي كان زكرياء يوم
بشر بيحيى ابن اثنين وسبعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة فاجيب كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم
انكر زكرياء عليه السلام ذلك وسال الاية بعد ما بشرته الملائكة اكان ذلك شكا في وعيده ام انكارا لقدرة
الله عز وجل وهذا لا يجوز ان يوصف به اهل الايمان فكيف الانبياء عليهم فالجواب عنه ما قاله عكرمة
والسدي ان زكرياء لما سمع الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكرياء ان الصوت الذي سمعت ليس من الله
وانما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله لاوحى اليك خفيا كما يوحي اليك في سائر الامر فقال ذلك دفعا
للوسوسة وفيه جواب اخر وهو انه لم يشك في الولد وانما شك في كيفيته والوجه الذي يكون منه فقال انى يكون
لي ولد اتجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا ولدا على كبرنا ام ترزقني من امراتي العاقر ام من غيرها من النساء
فقال ذلك مستخبرا لا منكرا وهذا قول الحسين قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام وتقبل

بطنها

بكلمته على عبادتي وطاعتي لانه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهاه عنه يدل عليه قوله واذكر ربك كثيرا
وسبح بالعشي والابكار وهذا قول قوم من المعاني وقال اخرون عقد لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله لانه
بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام الا رمزا اشارة وعلى هذا اكثر المفسرين وقال
عطاء اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا فولد يحيى بن زكرياء عليه السلام
وفي بعض الاخبار انه لما ولد يحيى رفع الى السماء فغذي بانهار الجنة حتى فطم ثم نزل الى ابيه فكان البيت يضيء لنبيه عليه السلام

باب في صفته وحليته عليه السلام

قال كعب الاحبار كان يحيى بن زكرياء نبيا حسن الصورة والوجه لين الجناح قليل الشعر قصير الاصابع طويل
الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت كثير العبادة في طاعة الله عز وجل وكان قد ساد الناس في عبادة الله وطاعته

باب في ذكر نبوته وزهده وجهده

قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا قيل ان يحيى قال له اترابه يا يحيى اذهب بنا
نلعب فقال ما للعب خلقت وقال اخرون هو انه نبئ صغيرا كان يعظ الناس ويقف لهم في اعيادهم ويجمعهم
ويدعوهم الى الله عز وجل ثم ساح ودخل بنحو الشام الناس فلما بعثه الله الى بني اسرائيل امره
ان يامرهم بخمسة خصال وضرب لكل واحدة خصلة منها مثلا امرهم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به
شيا وقال مثل رجل اشترى عبيدا من خالص ماله ثم امكنهم داره ودفع لهم مالا يتجرون فيه وياكل
كل واحد منهم ما يكفيه ويؤدي واليه فضل الربح فذهبوا الى غير سيدهم وامرهم بالصلاة وقال
ان المصلي كمثل رجل استاذن على ملك فاذن له ودخل عليه فاقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته
ويقضي حاجته فلما دخل الرجل التفت يمينا وشمالا ولم يهتم بامر حاجته فاعرض الملك عنه
بوجهه ولم يقض حاجته وامرهم بالصدقة وقال مثلها كمثل رجل اسره العدو فاشترى منهم نفسه
بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي اليهم من كسبه القليل والكثير حتى وفى ثمنه فاعتق وامرهم
بذكر الله عز وجل وقال مثل الذاكر مثل قوم لهم حصن ولهم عدو فاذا اقبل عليهم عدوهم دخلوا
حصنهم فلم يقدروا عليهم كذلك من ذكر الله لا يقدر عليه الشيطان وامرهم بالصلاة وقال مثله مثل رجل
لبس الجنة لا يصل عدوه اليه واما سيرته فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما انه كان من زهد يحيى
بن زكرياء انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس
الصوف وانهم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها حتى اتى بيت المقدس فعبد الله فيه مع الاحبار والرهبان
فقالت له امه حتى يا بني نبي الله وامره في ذلك فلما دخل زكرياء عليه السلام فاخبرته بمقالة يحيى فقال له

فيبكي ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال يا ابت قد رايت من هو اصغر مني سنا قد ذاق
الموت فقال بلى فقال لامه اتخذي لي مدرعة من شعر وبرنسا من الصوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه
ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله تعالى مع الاحبار حتى اكلت الشعر لحمه فنظر يوما
الى ما نحل من جسمه فدخل يبكي فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اتبكي من نحول جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار
للبست مدرعة من حديد ولتدرعت بها فضلا عن المسوح فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين
اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه فاقبل زكرياء واجتمعت الاحبار والرهبان فقال زكرياء يا بني ما يدعوك
الى هذا انما دعوت الله عز وجل ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابت قال ومتى قال الست القايل
ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاءون من خشية الله تعالى قال بلى فجد واجتهد فقام يحيى فنفض
مدرعته فاخذته امه فقالت له يا بني ان اتخذ لك قطعتي لبد تواريان اضراسك وتنشفان دموعك فقال لها
شانك فاتخذت له قطعتي لبد يواريان اضراسه وينشفان دموعه فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه ثم اخذتهما
فعصرتهما فتحدرت الدموع من بين اصابعها فنظر زكرياء الى امه والى دموع يحيى فرفع راسه الى السماء
فقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان زكرياء عليه السلام اذا اراد ان
يعظ بني اسرايل يلتفت يمينا وشمالا فان راى يحيى عليه السلام لم يذكر جنة ولا نارا فذكر مجلس ذات يوم
يعظ بني اسرايل فاقبل يحيى وقد لف راسه بعباءة في غمار القوم والتفت زكرياء عليه السلام يمينا وشمالا
فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني حبيبي جبريل عليه السلام عن الله عز وجل ان في جهنم جبلا يقال له
السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان خلقه الله تبارك وتعالى لغضبه وفي ذلك الوادي جب قامته مائة
عام في ذلك الجب تابوت من نار في ذلك التابوت توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار واغلال
من نار فرفع يحيى راسه فقال واغفلتاه عن السكران وعن غضبه ثم اقبل هايما على وجهه فقام زكرياء من مجلسه
فدخل على ام يحيى فقال لها قومي فاطلبي يحيى فاني قد تخوفت ان لا اراه وقد ذاق الموت فقامت وخرجت في طلبه فمرت
بفتيان من بني اسرايل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت اريد طلب ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام
على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت براع غنم فقالت يا راعي هل رايت شابا صفته كذا وكذا فقال
لعلك تطلبين يحيى بن زكرياء قالت نعم ذلك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه قال تركته على عقبة كذا
نافعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتي عندك فاقبلت
امه فلما نظرت اليه دنت منه فاخذت براسه فوضعته بين يديها وهي تناشده الله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها
فقالت له هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه الين ففعل فطبخت له عدسا فاكل واستثقل فذهب به

النوم

النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه يحيى اتخذت ارضا خيرا من ارضي وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ وقام وقال
يا رب اقلني عثرتي فوعزتك لا استظل بظل الا ظل بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعتي فقد علمت انكما قد
ستورداني المهالك فتقدمت اليه امه ودفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكرياء يا ام يحيى دعيه فان ولدك
قد انكشف عن قناع غفلته ولم ينتفع بالعيش فقام يحيى عليه السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على
راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله مع الاحبار والرهبان حتى كان من امره ما كان

ذكر مقتل يحيى عليه السلام

اختلف العلماء في سبب قتله فقال بعضهم كان يحيى عليه السلام في ملك من ملوك بني اسرائيل وكانت له امراة
وهي بنت ملك حيم اوكانت قتلت الانبيا والصالحين وكانت عاهرة تبرز للناس وكان يحيى عليه السلام يذكرها
ويزجرها عن ذلك ويقول لها لا تبرزي كاشفة عن وجهك وكان كثيرا ما يقول لها مكتوب في التورية ان الزناة
يقفون يوم القيامة ووجوههم انتن من الجيفة فامرت بيحيى فسجن وقد حبس ريح ابناء الملوك وكان يختلف اليها بالليل
والنهار فلم يقل به يحيى وزجره فبلغ ذلك امراة الملك فحملت بنتا لها واستقبلت بها زوجها فقال لها لم فعلت
ذلك فقالت وجب لها عليك حق فقال سليني ما شئت فقالت البنت استوهبت منك اهل السجن اصنع بهم ما شئت فظن
ابوها انها ترحمهم وتطلقهم فقال قد فعلت فامرت امها باهل السجن فعرضوا عليها فلما مر منها يحيى امرت به
فذبح وجعلت راسه في طست ثم حملت الطست الى ابيها فامر امها فقالت ابيها تدري لم ذبحته من عظم ما
وجدته ولو كان مثله الف ملك يعتصم لك فقال ومن هو فقالت يحيى بن زكرياء فقال اهلكت وهلكت ابوها فغير الله ما
بهم من النعم وسلط عليهم عدوا وذبحت البنت وابوها وسلط عليهم الكلاب والسباع حتى اكلتهم وروا
سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكرياء في اثنا عشر من الحواريين يعلمون الناس قال
وكان فيما نهاهم عن نكاح ابنة الاخ قالت لابنتها اذا دخلت على الملك فسالك حاجتك فقولي حاجتي ان تذبح يحيى فدخلت
عليه فسالته فقال سليني غير هذا فقالت ما اسالك الا هذا فلما ابت عليه دعا بيحيى ودعا بطست فذبحه فبدرت قد
قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث بخت نصر فجاءته عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم فالقى الله في
قلبه ان يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين الفا على سن واحد فسكن وقال السدي كان ملك بني
اسرائيل يكرم يحيى ويدنيه ويجالسه ويستشيره في اموره ولا يقطع امرا دونه وانه هم ان يتزوج بنت امراة له
فسال يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست ارضاها لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها
فعمدت الجارية حين جلس الملك على شرابه والبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها فوق ذلك كساء اسود
وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه الخمر وان تتعرض له فان ارادها لنفسه ابت عليه حتى يعطيها ما سالته

فلما اعطاها ذلك سالته ان يوتى برأس يحيى بن زكرياء في طست ففعلت ذلك فجعلت تسقيه الخمر وتتعرض اليه فلما اخذ منه الشراب ارادها الشراب لنفسه فقالت لا افعل حتى تعطيني ما سالتك قال ما تسأليني قالت اسألك ان تبعث في برأس يحيى بن زكرياء فيوتى برأسه في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما اسألك الا هذا فلما ابت عليه فاوتي بالراس والراس يتكلم بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فارتفع الدم فوقه فلم يزل يغلي عليه التراب والدم يغلي حتى بلغ سور المدينة وهو في كل ذلك يغلي وذكر الحديث في قصة سنجاريب وبخت نصر كما تقدم ذكره في اخبار بخت نصر وقالت علماء النصارى ان الذي قتل يحيى بن زكرياء ملك بني اسرائيل يقال له هيرودس بسبب امرأة يقال لها هيروديا وكانت امرأة ابنة اخ له فيلفوس عشقها فوافقت على العجوز فنهاه يحيى واعلمه انها لا تحل له فسالته المرأة هيرودس ان ياتيها برأس يحيى بن زكرياء ففعل فلما فعل ذلك سقط من يده وجزع جزعا شديدا وقال كعب كان يحيى عليه السلام من احسن الناس وجها واجملهم في زمانه فاحبته امرأة الملك الذي كان في ذلك الزمان حبا شديدا فارسلت اليه تراوده عن نفسه فارسل اليها ان لا علم لي بالنساء والملك احق بك فراشه فلما انتهى اليها الرسول غضبت وقالت كيف لي ان اقتله فلا يخبر الناس اني راودته عن نفسه فلم تزل بالملك حتى وهب لها راس يحيى فارسلت اليه وهو قائم يصلي في محراب داود في بيت المقدس فضرب عنقه واخذ راسه فلما ارادوا ان ياخذوا براس يحيى خسف الله بها وباهلها الارض عقوبة لها لقتلها يحيى بن زكرياء عليه السلام ۞

ذكر مقتل زكرياء عليه السلام

قال كعب الاحبار فلما سمع زكرياء ان ابنه يحيى قد قتل انطلق هاربا في الارض حتى دخل بستانا عند بيت المقدس فيه اشجار وارسل الملك في طلبه غضبا لما لقيت امرأته واهلها فمر زكرياء بشجرة من تلك الاشجار فنادته الشجرة يا نبي الله هلم الي هاهنا فلما التقت عليه الشجرة ودخل زكرياء وسطها انطلق عدو الله ابليس حتى اخذ بطرف ردائه فمن اخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا اخبرهم فلذلك تصنع اليهود هذه الخيوط في طرف ارديتهم لا بد اما امروا بذلك واخذ الملك واهله يلتمسون زكرياء قال ابليس لعنه الله فانه دخل في هذه الشجرة قالوا فاجبن لعنك الله لا نصدقك قال فاني اريكم علامة تصدقوني بها قالوا فارنا فاراهم طرف ردائه فاخذوا الفؤوس وضربوا الشجرة فقطعوها نصفين فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم الله به من بني اسرائيل بدم يحيى وزكرياء عليهم السلام فقتل عظماء بني اسرائيل وسبا منهم مائة الف وعشرون الفا ويقال ان السبب في قتل زكرياء كان هو الذي يدخل عليها اي على مريم عليها السلام فطلبوا زكرياء فهرب واتبعوه سفهاؤهم وشرارهم فسلك واديا كثير الاشجار فتشبه له الشيطان في صورة راعي فقال يا زكرياء قد ادركوك فادع الله ان يفتح لك هذه الشجرة فجعلت له فدخل فيها واخرج هدب ردائه فقطعوا الشجرة مع زكرياء وجلوها

وعلقو

وملفوها بلفتين طولا بالمنشار فبعث الله الملائكة فغسلوا زكرياء وصلوا عليه ودفنوه في الجبر ان الشمس
بكت على يحيى اربعين صباحا وكان بكاؤها ان طلعت حمرا وان غربت حمرا وروي ان يحيى سيد الشهداء يوم القيامة

مجلس في مولد عيسى عليه السلام باب في حمل مريم بعيسى عليه السلام وما يتصل بذلك

قال الله عز وجل واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا قالت العلماء باخبار الانبياء لما فصل
من حمل ام يحيى ثلاثة ايام ومريم يومئذ بنت خمسة سنة وقيل بنت ثلاثة عشر سنة وكان مع مريم عليها السلام
في المسجد من المحررين ابن عم لها يقال له يوسف بن يعقوب النجار وكان رجلا حكيما نجارا يتصدق من عمل يديه وكان
يوسف ومريم فيما ذكر خدمة الكنيسة فلما كان في اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام وكان هو اطول
يوم في السنة واشده حرا فنفد ماؤها فقالت يا يوسف الا تذهب بنا نستقي قال ان عندي لفضلا من الماء اكتفي به
يومي هذا الى غد قالت لكني والله ما عندي ماء فاحدث عندها جبريل عليه السلام قد مثله الله بشرا سويا فقال
لها يا مريم ان الله بعثني اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي مومنا مطيعا
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه علمت ان التقي ذو نهية وهي تحسبه رجلا من بني آدم قال عكرمة وكان جبريل
عليه السلام اعترض لها في صورة البشر شاب ابيض وضي الوجه جعد الشعر سوي الخلق قالت الحكماء وانما
ارسله الله في صورة البشر لتثبت مريم عليها السلام وتقدر على استماع الكلام ولو نزل على صورته التي هو
عليها لفزعت ونفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه فلما استعاذت منه مريم قال انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام الى قوله مقضيا فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ في جيب
درعها وكانت وضعته ثم انصرف عنها فلما لبست مريم درعها حملت بعيسى عليه السلام ثم ملأت قلتها
وانصرفت الى المسجد وقال السدي وعكرمة ان مريم عليها السلام كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرة فلما
حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد اتخذت مكانا شرقيا
اي مشرقا لانه كان في الشتاء اقصر يوم في السنة قال الحسن انما اتخذت النصارى المشرق لان مريم انتبذت
مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا اي سترا وقال مقاتل جعلت الجبل بينها وبين قومها فبينما هي كذلك في الحال
اذ عرض لها جبريل عليه السلام وبشرها بعيسى ونفخ في جيب درعها قال وهب فلما اشتملت على عيسى
كان معها ذو قرابة يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ
من اعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد وكان لخدمته فضل عظيم وكانا يليان مع الخدمة م
بانفسهما وتجميره وتطهيره وكان لا يعلم من اهل زمانهما احد اشد اجتهادا وعبادة منهما فاول من انكر

حمل مريم حاجبا يوسف فلما رأى الذي بها استعظمه وفظع به ولم يدر على ماذا يضع امرها فاذا اراد يوسف ان يتهمها
ذكر صلاحها وعبادتها وبراءتها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا اراد كلامها ابتداها ان قال لها انه
قد وقع في نفسي من امرك شيء وقد حرصت على ان اكتمه فيغلبني ذلك فرايت ان الكلام اشفى للصدر واذا اراد ان يبرئها
رأى الذي ظهر بها من الحمل فلما اشتد ذلك عليه كلمها فكان اول كلامه اياها ان قال لها قد وقع في نفسي من امرك
شيء فقالت قل قولا جميلا قال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع من غير بذر قالت نعم قال يا مريم هل ينبت شجر من غير
مطر غيث يصيبها قال نعم قال فهل يكون من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله تعالى قد انبت الزرع يوم خلقه من
غير بذر والبذر انما كان من الزرع الذي انبته من غير بذر الم تعلم ان الله انبت الشجر من غير غيث وبالقدرة جعل
الغيث حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة او تقول ان الله لا يقدر ان ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا
ذلك لم يقدر على انباته قالوا فقال يوسف لها لا اقول هذا ولكني اعلم ان الله تبارك وتعالى بقدرته على ما يشاء يقول
لذلك كن فيكون فقالت له مريم الم تعلم ان الله خلق آدم وزوجه من غير ذكر ولا انثى فلما قالت له ذلك وقع في قلبه ان الذي
بها من امر الله تعالى وانه لا يسعه ان يسألها عنه وذلك لما رأى من كتمانها ذلك ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها
كل عمل كانت تعمل فيه لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها ونتو بطنها وقلة قوتها

ذكر ميلاد عيسى عليه السلام

قالوا لما ثقلت مريم عليها السلام ودنا نفاسها اوحى الله تعالى اليها ان المسجد بيت من بيوت الله الذي طهر ورفع
ليذكر فيها اسمه فاخرجي لموضع تلدين فيه فتحولت مريم الى بيت خالتها ام يحيى فلما دخلت عليها قامت ام يحيى
استقبلتها بالمرتبة فقالت امرأة زكرياء اشعرت اني حبلى قالت مريم وانت ايضا اشعرت اني حبلى فقالت امرأة
زكرياء فاني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا فلما وافت
بيت اختها اوحى الله اليها انك ان ولدت بين اظهر قومك عيروك وقد يؤذوك وقتلوك وولدك ولكن اخرجي من عندهم اي
فاخرجي وقال الكلبي قيل لابن عمها يوسف ان مريم حامل من الزنا الان يقتلها الملك وكانت قد سميت له فهرب
بها يوسف واحتملها على حمار له ليس بينها وبين الاكاف شيء فانطلق يوسف بها حتى اتى ارض مصر في منقطع
بلاد قومها ادرك مريم النفاس والجاها الى اصل نخلة يابسة وذلك في زمان شتاء قال الكلبي وكان يوسف ببعض
الطريق اراد قتل مريم فاتاه جبريل عليه السلام وقال له انه من روح القدس فلا تقتلها واختلف
في مدة حمل مريم بعيسى عليه السلام ووقت وضعها اياه فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة اشهر
كحمل النساء وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك آية اخرى لانه لم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غير عيسى عليه السلام
وقيل ستة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة قال ابن عباس ما هو الا ان حملت فوضعت ولم يكن

بين الحمل والانتباذ الا ساعة واحدة لان الله تبارك وتعالى لم يذكر بينهما فصلا قال الله تبارك وتعالى فحملته
فانتبذت به مكانا قصيا اي بعيدا من قومها وقال مقاتل حملته مريم في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس
من يومها وهي بنت عشرين سنة وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى قالوا فلما اشتد بها المخاض اتت
الى النخلة وكانت نخلة يابسة لا سعف فيها ولا كرانيف ولا عروق فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة وكانوا
صفوفا محدقين بها حجروا اي محيطين وكانت تلك النخلة في موضع يقال له بيت لحم فقالت حين اشتد عليها الالم يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي حيضة ملقاة فنوديت لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا الى قوله جنيا فمن قال قوله
تعالى فناداها من تحتها من قرا بكسر الميم فهو جبريل عليه السلام ناداها من سفل الجبل ومن قرا بفتح الميم
والتاء فهو عيسى عليه السلام لما خرج من بطن امه ناداها وكلمها باذن الله عز وجل قالوا فلما ولدت عيسى اجرى
الله لها نهرا من ماء عذب يكون لك رداءا اذا شربت منه وما ترا اذا استعملته فذلك قوله عز وجل قد جعل ربك تحتك
سريا وهو النهر الصغير قال ابن عباس ضرب جبريل وقيل عيسى عليه السلام برجله الارض فظهر النهر
وحييت تلك النخلة اي اذا حركته قال الله تعالى تساقط عليك رطبا جنيا اي غضا طريا قال الربيع ابن خثيم
ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقال عمرو بن ميمون ما للمراة اذا عسر عليها ولدها
خير من الرطب وقرا هذه الاية وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يضع
التمر ويحنك به اولاد الصحابة حين يولدون وقال المعابر في وصف التمر غلة للصغير ولهنه للكبير وحرسة مريم
قالوا ثم عمد يوسف النجار الى حطب فجعله كالحظيرة حواليها بالقرب منها اذ قد اضر بها البرد ثم اشعله
بالنار لتصطلي به مريم وكسر لها سبع جوزات كان في خرجه فاطعمها اياها فمن اجل ذلك يوقد النصارى
ليلة الميلاد النار ويلعب بالجوز قال وهب فلما ولد عيسى عليه السلام اصبحت الاصنام بكل ارض منكوسة
على روسها ففزعت الشياطين فلم يدروا لم ذلك فساروا مسرعين حتى جاءوا ابليس اخزاه الله وهو على
عرش له في لجة خضرا يتمثل بالعرش يوم كان على الماء فاتوه وقد خلت ست ساعات من النهار فلما راى ابليس
جماعتهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعا منذ يوم فرقهم قبل تلك الساعة انما كان يراهم اشتاتا فسالهم
فاخبروه انه حدث ان اصبحت الاصنام منكوسة على روسها ولم يكن شيء اعون على هلاك بني ادم منها كنا ندخل
في اجوافها فنكلمهم فلما اصابها هذا الحدث صغرها في اعين بني ادم واذلها وقد خشينا ان لا يعبدوها بعد
هذا اليوم واعلم انا لم نات حتى قلبنا الارض وخضنا البحار وكل شيء فلم نزدد بما اردنا الا جهلا فقال لهم
ابليس ان هذا الامر عظيم فكونوا على مكانكم هذا فطار ابليس عند ذلك ولبث عنهم ساعات فمر بالمكان
الذي ولد فيه عيسى عليه السلام فلما راى الملائكة محدقين بذلك علم ان ذلك الحدث فيه فاراد ابليس ان ياتيه من

لا شيء انفع للنفساء من الرطب ولا للمريض من العسل

تحت الأرض فإذا اقدام الملائكة راسية في الأرض فأراد أن يدخل بينهم فنحوه عن ذلك فدل عليه حديث النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كل ابن آدم يطعنه الشيطان حين يولد بأصبعه في جنبه إلا عيسى ابن مريم حجبه الله عز وجل فذهب
يطعن فطاب الحجاب وكما قال وهب ثم رجع ابليس الى أصحابه فقال لهم ما جئتكم حتى خضت البحر مشرقها ومغربها
وبرها وبحرها والخافقين والجو الأعلى وكل هذا بلغته في ثلاث ساعات وأخبرهم بمولد عيسى عليه السلام وقال لهم
ما اشتملت قبله رحم انثى على ولد إلا بعلمي ولا وضعته قط إلا وانا حاضرها واني لأرجو أن أضل به اكثر ممن
يهتدي وما كان نبي قبله اشد علي وعليكم من هذا المولود ثم خرج تلك الليلة قوم يؤمونه من أجل نجم طلع وكانوا
قبل ذلك يتحدثون أن فطنة ذلك النجم من علامات مولود في كتاب دانيال عليه السلام فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب
والمر واللبان فمروا بملك من ملوك الشام فسألهم أين تريدون فأخبروه بذلك قال فما بال الذهب والمر واللبان اهديتموه
دون الأشياء كلها قالوا تلك امثاله لأن الذهب سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي سيد أهل زمانه ولأن المر
يجبر به الجرح والكسر وكذلك هذا النبي يشفي الله تعالى به كل مريض وكل سقيم ولأن اللبان يبلغ دخانه السماء
ولا يبلغها دخان غيره وكذلك هذا النبي يرفع الى السماء ولا يرفع في زمانه احد غيره فلما قالوا ذلك للملك
حدث نفسه بقتله فقال لهم اذهبوا فإذا علمتم مكانه فاعلموني به فإني راغب في مثل ما رغبتم فيه من الخير
فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من الهدية الى مريم فقالوا لها إنا رجعنا الى هذا الملك لنعلمه مكان عيسى
فلقيهم ملك فقال لهم لا ترجعوا اليه ولا تعلموه بمكانه فإنه إنما أراد ذلك ليقتله فانصرفوا في طريق أخرى
قال مجاهد قالت مريم عليها السلام كنت إذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فإذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع

باب في رجوع مريم بابنها عيسى عليه السلام بعد ولادتها من بيت لحم الى جماعة قومها

قال لما هيأ الله لأمته مريم عليها السلام أمرها وبشر لها أسباب ولادتها قال فكلي يا مريم من الرطب واشربي من
الماء العذب وقري عينا وطيبي نفسا فاما ترين من البشر احدا فسألك عن ذلك ولامك عليك فقولي اني نذرت للرحمن
صوما أي صمتا وكذلك هو في قراءة ابن مسعود وأنس وفي ذلك انهم كانوا إذا صاموا امسكوا عن الطعام والكلام فلن
أكلم اليوم انسيا فأتت به قومها تحمله قال الكلبي احتمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى الى غار فأدخلها
فيه اربعين يوما حتى تعالت من نفاسها ثم جاء بها فأتت مريم بعيسى تحمله بعد اربعين يوما فكلمها عيسى عليه
السلام في الطريق فقال يا اماه ابشري فإني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا
وكان اهل بيت صالحين وكان هارون رجلا صالحا فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا فظيعا عظيما يا اخت هارون
قال قتادة وكان هارون رجلا صالحا من اتقياء بني اسرائيل وليس بهارون اخي موسى ذكر لنا انه تبع جنازة

يوم مات

يوم مات اربعين الفا من بني اسرائيل كلهم هارون وقال وهب كان هارون من افسق بني اسرائيل واظهرهم فسادا فشبهوها
به ما كان ابوك عمران امرا سوء وما كانت امك بغيا زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت اليهم مريم الى عيسى ان
كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال وهب فاتاها زكرياء عليه السلام عند مناظرتها
اليهود وقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عيسى عند ذلك وهو ابن اربعين يوما اني عبد الله آتاني الكتاب
الآية فاقر على نفسه بالعبودية لله تعالى اول ما تكلم تكذيبا للنصارى والزاما للحجة عليهم قال عمر بن ميمون لما اتت
قومها بعيسى اخذوا لها الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى فلما تكلم عيسى بن زكرياء قالوا لم يتكلم عيسى بعدها حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان

باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى ارض مصر قال الله عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه آية

قالوا كان مولد عيسى عليه السلام بعد ان مضى اثنين وسبعين سنة من ملك اغسطس وواحد وخمسين سنة خلت
من ملك الاشكانيين وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف وكانت الرياسة بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم
وكان الملك عليها من قبل قيصر هردوش فلما عرف هردوش ملك بني اسرائيل خبر المسيح قصد قتله وذلك انهم
قد نظروا الى نجم قد طلع فعرفوا ذلك النجم بحساب عندهم في كتب لهم فبعث الله تعالى ملكا الى يوسف النجار
واخبره بما اراد هردوش وامره ان يهرب بالغلام وامه الى مصر واوحى الله تعالى الى مريم ان الحقي بمصر فان هردوش
ان ظفر بابنك قتله فاذا مات هردوش فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار حتى ورد ارض مصر
وهي الربوة التي قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ذكر ابو اسحق الثعلبي في ذلك التفسير ذات قرار
ومعين قال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال قتادة وكعب هي بيت المقدس
وقال كعب هي اقرب الى ارض الشام وقال ابن زيد هي مصر وقال الضحاك هي دمشق وقال ابو العالية هي ايليا وقال
الفراء الارض المستوية والمعين الماء الظاهر فاقامت مريم بمصر اثني عشر سنة وروي عن محمد بن علي الباقر
قال لما ولد عيسى بن مريم عليهما السلام كانه ابن شهرين فلما كان ابن تسعة اشهر اخذت امه بيده وجاءت به الى
الكتاب واقعدته بين يدي المعلم فقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم قال عيسى عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
فقال له المعلم قل ابجد فرفع عيسى عليه السلام راسه وقال هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا معلم لا تضربني
ان كنت تدري والا فاسألني حتى افسر لك فقال فسره لي فقال عيسى عليه السلام الالف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم
جلال الله والدال دين الله والهاء هو جهنم والواو وهي الهاوية والواو ويل لاهل النار والزاي زفير جهنم حطي حطت
الخطايا سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء قرشت تقرشهم اذ تحشرهم اذ تجمعهم فقال المعلم وهو المؤدب
لامه ايتها المراة خذي ولدك فقد علم ولا حاجة له للمؤدب واخبرنا ابن محمد بن الحسين المعبر حدثنا محمد بن م

حمدون المزكي نا احمد بن هشام الانطاكي نا الحكم بن نافع عن اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى عن ابي مليكة عن مسعر بن عطية عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ان عيسى ابن مريم ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم قال وما بسم الله الرحمن الرحيم وما اسم الله قال لا ادري قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملكه

باب في صفة عيسى عليه السلام

قال كعب كان عيسى عليه السلام رجلا احمر الى البياض باهر سبط الراس لم يدهن راسه قط وكان يمشي حافيا ولم يتخذ بيتا ولا حلية ولا متاعا ولا ثيابا ولا ورثا الا قوة يوم بيوم وكان حيث غابت الشمس صف قدماه يصلي حتى يصبح وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وكان يخبر بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم لغد وكان يمشي على وجه الماء في البحر وكان اشعث الراس صغير الوجه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة حريصا على رضا ربه وكان سياحا في الارض حتى طلبته اليهود وارادوا قتله فرفعه الله عز وجل الى السماء

باب في ذكر الايات والمعجزات التي ظهرت على يدي عيسى عليه في صباه الى ان تنبا صلى الله عليه وسلم

قال وهب كان اول اية راها الناس من عيسى عليه السلام ان امه كانت نازلة في دار دهقان من مصر انزلها يوسف النجار حين ذهب الى مصر وكانت تلك الدار ياوي اليها المساكين فسرق للدهقان مال من خزانته فلم يتهم المساكين فحزنت مريم عليها السلام عيسى عليه السلام بمصيبة ذلك الدهقان فلما راى عيسى عليه السلام حزن امه بمصيبة صاحب ضيافتها فقال يا اماه اتحبين ان ادله على ماله قالت نعم يا بني قال قولي يجمع لي المساكين فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع له مساكين داره فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهما اعمى والاخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى انا ضعيف فقال عيسى عليه السلام وكيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام به فلما استقل قائما حاملا المقعد الى كوة الخزانة فقال عيسى عليه السلام هكذا احتالا على ماله البارحة لانه استعان الاعمى بقوته والمقعد بعينيه فقال المقعد والاعمى صدق والله فردا على الدهقان ماله فجعله الدهقان في خزانته وقال يا مريم خذي بعضه فقالت اني لم اخلق لذلك فقال الدهقان فاعطيه لابنك قالت هو اعظم مني شانا ثم لم يلبث الدهقان ان اعرس ابنا له فصنع له عيدا فجمع عليه اهل مصر كلهم وكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام لم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما راى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان فيه صفان من جرار فمر عيسى يده على افواهها وهو يمشي فلما مر يده على جرة امتلات شرابا حتى اتى عيسى عليه السلام على اخرها وهو يومئذ اثنا عشر سنة من رواية اخرى قال السدي كان عيسى عليه السلام اذ كان في الكتاب يحدث الغلمان ما تصنع اباؤهم ويقول للغلام

انطلق

انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله وهو يبكي عليهم حتى يعطونه الشيء فيقولون له من
اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى
يطلبهم فقالوا ليس هاهنا قال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ان شاء الله تعالى ففتحوا عنهم فاذا هم
خنازير فبعثنا ذلك في الناس فهمت به بنوا اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمار لها وخرجت به هاربة الى
مصر رواية اخرى قال السدي لما خرج عيسى وامه عليهما السلام يسيحان في الارض لما خافا بني اسرائيل
نزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكانت تلك المدينة ملك جبار معتد فجاء ذلك الرجل فاهتم وحزن فدخل
منزله ومريم عند امراته فقالت مريم ما شان زوجك اراه حزينا فقالت لا تسئليني فقالت اخبريني لعل الله يفرج
كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر وان لم يسقه
الخمر عاقبه واليوم نوبتنا وليس لنا عنده سعة قالت فقولي له لا يهتم له بشيء فاني امر ابني فيدعو له
فيكفيك ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك وقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شيء ولكن قولي له اذا اقترب ذلك املا
قدورك وخوابيك ثم اعلميني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ما في القدور لحما ومرقا وماء الخوابي خمرا
لم ير الناس مثله فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر سال من اين هذه الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان
خمري يؤتى بها من تلك ولست مثل هذه قال هي من ارض اخرى قال فلما خلط على الملك واشتبه عليه قال فانا
اخبرك عندي غلام لا يسئل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله عز وجل فجعل الماء خمرا وكان للملك
ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله عز وجل حتى جعل الماء
خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى عليه السلام فكلمه في ذلك فقال عيسى عليه السلام لا تفعل
فانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى عليه السلام فان احييته تتركني وامي تذهب
انا وامي حيث نشاء قال نعم فدعا الله عز وجل فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا اليه
بالسلاح وقالوا اكلنا هذا الذي دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا فذهب
عيسى وامه رواية اخرى قال وهب بينما عيسى عليه السلام يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام
على صبي صاحب له فلطمه لطمة فقتله والقاه بين رجلي عيسى ملطخا بالدم فاطلع الناس اليه فاخذوا
به وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا قتل هذا هذا فقال عيسى لا ادري من قتله وما انا بصاحبه فارادوا ان
يبطشوا بعيسى فقال لهم ايتوني بالغلام فقالوا ما تريد فقال اسئله من قتله قالوا كيف يكلمه وقد مات فاتوا
القوم وعيسى الى مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعاء فاحياه الله عز وجل فقال له عيسى من قتلك قال قتلني
فلان وسماه قائله قالت له بنو اسرائيل من هذا قال عيسى عليه السلام ابن مريم قال فمن هذا معه قال قاضي بنوا

اسرائيل ومات الغلام من ساعته ورجع الى امه ومعه خلق كثير من الناس فقالت له امه الم انهك عن هذا يا بني
فقال لها عيسى عليه السلام ان معي حافظا من الله عز وجل وهذه آية اخرى قال عطا سلمت مريم
عيسى عليه السلام بعد ما اخرجته الى الكتاب الى اعمال شتى فكان آخر ما جعلته الى الصباغين فجعلته
الى رئيسهم ليتعلم منه واجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى عليه السلام انك قد تعلمت
هذه الحرفة وانا خارج لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت على كل واحد
منها الخيط على اللون الذي يصبغ به فاحب ان تكون فارغا منها وقت قدومي فخرج فطبخ عليه السلام
حبا واحدا على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب وقال لها كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها في الحب قال ما فعلت قال فرغت منها قال اين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال كيف تكون كلها في حب
واحد لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فاخرج ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها
على الالوان التي اراد فجعل الصباغ يتعجب ويعلم ان ذلك من الله عز وجل فقال للناس تعالوا فانظروا ما
صنع فآمن به هو واصحابه وهم الحواريون

باب في رجوع مريم وعيسى عليهما السلام الى بلدهما بعد موت هيردوس

قال وهب لما مات هيردوس الملك بعد اثنا عشر سنة من مولد عيسى عليه السلام اوحى الله الى مريم
يخبرها بموت هيردوس ويامرها بالرجوع مع يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى وامه عليهما
السلام وسكنا في جبل الخليل بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى عليه السلام
يتعلم في الساعة علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تمت له ثلاثين سنة اوحى الله تعالى
اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب لهم الامثال ويداوي المرضى والزمنى والعميان والمجانين ويقمع
الشياطين ويذلهم ويزجرهم وكانوا يموتون في خوفه فجعل ما امر به فاحبه الناس ومالوا اليه واستانسوا
به وكثر اتباعه وعلا صيته وربما اجتمع عليه من المرضى والزمنى في الساعة الواحدة خمسون الفا فمن
اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يبلغ منهم ذلك اتاه عيسى يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعا
بشرط الايمان وفي دعائه الذي كان به يبرئ المرضى ويحيي الموتى اللهم انت اله من في السموات واله من في
الارض وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك وانت حكيم من في السماء وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما
غيرك وقدرتك في الارض كقدرتك في السماء وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء اسئلك باسمك
الكريم انك على كل شيء قدير

قال

باب في قصة الحواريين عليهم السلام

قال الله عز وجل فلما احس عيسى منهم الكفر الاية وقوله عز وجل واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم
ووفقتهم ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اعلم ان الحواريين كانوا احبا
عيسى واولياءه ووزراءه وكانوا اثنا عشر رجلا واسماؤهم بطراس ويعقوبس وابن ثاربس وفيلبس وابن
يلما ومشا ويوماس ويعقوب بن حلقيا وبراسيس عليهم السلام واختلف العلماء فيهم من هم ولم سموا
بهذا الاسم فقال ابن عباس كانوا صيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى فقال ما تصنعون قالوا نصطاد
السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا كيف ذلك قال من انصاري الى الله قالوا ومن انت قال انا عيسى ابن
مريم عبد الله ورسوله قالوا فهل احد من الانبياء فوقك قال نعم النبي العربي لو خلعت نعليه كان اهلا
فاتبعوه وللملك وامنوا به وانطلقوا معه وقال السدي كانوا ملاحين وقال ابو رجاء كانوا قصارين
سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها اخبرنا ابن فنجويه حدثنا محمد بن الحسن بن
بشر حدثنا احمد بن محمد بن صدقة حدثنا ابراهيم حدثنا ابو معاوية بن ذكوان حدثنا محمد بن يوسف
الفريابي حدثنا مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلا اتبعوا عيسى ابن مريم وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح
الله جعنا فيضرب الارض بيده سهلا او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين فياكلها واذا عطشوا قالوا
يا روح الله قد عطشنا فيضرب الارض بيده سهلا كان او جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا رسول الله فمن
افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وامنا بك قال افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه قال
فصاروا يغسلون الثياب بالكرا قال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس اليه وكان عيسى على
قصعة وكانت القصعة لا تنقص فقال له من انت قال عيسى ابن مريم قال اني اترك ملكي واتبعك فانطلق من اتبعه
معه فهم الحواريون وقيل هم الصباغ واصحابه وقد مضت القصة وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء
قلوبهم وقال عبد الله بن المبارك سموا حواريين كانوا يرى عليهم اثر العبادة نورها وبهاؤها واصل
الحور عند العرب البياض ومنه الاحور والحور والحوارى الدقيق الحوارى وقال الحسن الحواريون الانصار وقال قتادة
هم الذين تصلح لهم العبادة وقال النضر بن شميل الحواري خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير وهؤلاء حواريو عيسى فاما حواريو هذه الامة
فاخبرنا ابو الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري حدثنا احمد بن محمد بن اسحق السني حدثنا حياة بن شعبة البلخي
حدثنا شريح بن يونس نا سفيان قال قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد

وسعد ابن ابي وقاص وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام

باب في ذكر خصائص عيسى عليه السلام والمعجزات التي ظهرت عليه بعد مبعثه الى ان رفع الى السماء

ومنها تاييد الله سبحانه روح القدس في سورة المائدة واختلفوا في معناه فقال الربيع بن انس هو الروح الذي نفخ فيه اضافه سبحانه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله والقدس هو الله يدل عليه قوله عز وجل وروح منه وقوله فنفخنا فيه من روحنا وقال الاخرون اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهر سمى روحها قدسا لانه لم يتضمنه اصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من الله تعالى قال السدي وكعب روح القدس جبريل وتاييد عيسى بجبريل عليه السلام هو انه كان قرينه ورفيقه يوحي اليه ويعينه ويسير معه حيث سار الى ان صعد به الى السماء وقال سعيد بن جبير وعبيد بن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس تلك العجائب ومنها تعليم الله اياه التورية والانجيل كان يقراهما من حفظه قال الله عز وجل واذ علمتك الكتاب اي الخط عشرة اخرى نسخة منها الحسن والحكمة والتورية والانجيل ومنها خلقة الطير من الطين كما قال الله عز وجل مخبرا عنه اني قد جئتكم باية من ربكم الى قوله باذني فكان يصور من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ولم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانها اكمل خلقا الطير فتكون ابلغ في الخلقة القدرة لان لها ثديا واسنانا وهي تلد وتحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله تعالى ومنها ابراء الاكمه والابرص والمرض الذي فيه ونحو والاكمه الاعمى الذي ولد اعمى ولم ير ضوءا قط ولم يكن في الاسلام اكمه وانما خص عيسى لانهما النهاية وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك ويروى ان عيسى عليه السلام مر بقرية فيه عميان فقال من هؤلاء فقال هؤلاء قوم طلبوا القضاء وطمسوا اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم لهذا فقالوا خفنا عاقبة القضاء فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال انتم الحكماء والعلماء والفضلاء والاخيار والابطال امسحوا بايديكم اعينكم وقولوا بسم الله فجعلوا واذا هم جميعا يبصرون ومنها احياء الموتى قال الله تعالى واحيي الموتى باذن الله وقال واذ تخرج الموتى باذني الله واحيا امواتا منها العازر وكان صديقا له فارسل اخته الى عيسى عليه السلام فقال له ان اخاك العازر يموت فاتاه وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم اني احيي

الموتى

الموتى باذن الله فاحيى العازر فقام العازر واوداجه تقطر دما فخرج من قبره وولد له ومنها ابن العجوز
وكانت القصة فيها ان عيسى عليه السلام مر في سياحته ومعه الحواريون بمدينة فقال ان في هذه المدينة
فيها كنز فمن يذهب فيستخرجه لنا قالوا يا روح الله لا يدخل هذه القرية غريب الا قتله فقال لهم عيسى
مكانكم حتى اعود اليكم فمضى حتى دخل المدينة فوقف بباب دار فقال السلام عليكم يا اهل الدار غريب
اطعموه فقالت له العجوز ما ترضى لا اذهب فطالب الوالي حتى تقول اطعموني فبينما عيسى على الباب
اذ قبل العجوز فقال له عيسى يا عبد الله اطعمني ليلتك هذه فقال الفتى مثل مقالة العجوز اما انك لو فعلت
ذلك زوجتك بنت الملك فقال الفتى اما ان تكون مجنونا واما ان تكون عيسى ابن مريم قال انا عيسى ابن مريم
فاضافه وبات عنده فلما اصبح قال اغد وادخل على الملك وقل له جئتك اخطب اليك ابنتك فيفعل فيامره
بضربه فاخرج ورجع الفتى الى عيسى عليه السلام فاخبره الخبر فقال له اذا كان غدا فاذهب اليه فاخطب
اليه فانه سيقول لا بد من ذلك فيفعل ما امره عيسى فضربه ومن ذلك يرجع الى عيسى عليه السلام فاخبره
بذلك فقال انه يقول سوف ان وجدنا اياها على حكمي وان حكمي قصر من الذهب والفضة وما فيه من فضة
وزبرجد قل له امهلني ذلك فاذا بعث معك فاخرج فانك سوف تجده فلا تغد فيه شيئا فدخل عليه وخطب فقال
تصدقها على حكمي قال وما حكمك فحكم الذي سماه عيسى فقال نعم ابعث من يقبض ذلك فبعث معه فدفع
اليه ما سماه الملك فتعجب الملك من ذلك وسلم اليه ابنته وتعجب الفتى من ذلك وقال يا روح الله تقدر على مثل ذلك
هذا وانت على مثل هذه الحالة قال لاني اثرت ما يبقى على هذا الفاني فقال الفتى وانا ايضا ادعه واصحبك فتخلى
من الدنيا واتبع عيسى عليه السلام فاخذ عيسى عليه السلام بيده واتا به اصحابه فقال هذا الكنز الذي قلت
لكم وكان معه ابن العجوز الى ان مات فمر به ميتا على سريره فدعا الله عز وجل فجلس على سريره ونزل عن
اعناق الرجال ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله وولد له ومنها ابنة العازر قيل له احييها
وقد ماتت بالامس فدعا الله عز وجل فعاشت وولدت وبقيت وولد لها ومنها سام بن نوح قال له الحواريون
وهو يصف لهم سفينة نوح لو بعثت لنا من يشهد السفينة فينعتها لنا فذلك فقام واتا تلا فضربه بيده واخذ
قبضة من التراب وقال هذا كعب سام بن نوح ان شئتم احييته لكم فقالوا نعم فدعا عيسى عليه السلام باسم
الله الاعظم وضرب التل بعصاه وقال احيا باذن الله عز وجل فخرج سام من قبره وقد شاب نصف راسه
قال او قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله عز وجل الاعظم قال ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان
وكان سام قد عاش خمسماية سنة وهو شاب ثم قال مت قال بشرط ان يعيذني الله عز وجل من سكرات الموت
فدعا الله عيسى عليه السلام ففعل وقد ذكرت هذا الخبر في قصة نوح عليه السلام ومنها عزير عليه

السلام وقالوا احي لنا والا احرقناك بالنار فجمعوا له حطبا كثيرا من حطب الكرم وكانوا في ذلك الزمان يدفنون
موتاهم في صناديق من حجارة مطبقة فوجدوا قبر عزير مكتوب عليه اسمه فعالجوه ليفتحوه فلم يستطيعوا
ان يخرجوه من قبره فخرجوا الى عيسى عليه السلام فاخبروه فقام ولهم اناء فيه ماء وقال لهم انضحوا قبره
بهذا الماء ففعلوا ذلك فانفتح الطبق فاتوا به عيسى وهو في اكفانه والارض لا تاكل اجساد الانبياء فنزع
اكفانه عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال له اخي عزير قم باذن الله عز وجل
فاذا هو جالس وكان ذلك يرى اعينهم فقالوا لعزير ما تشهد لهذا الرجل يعنون عيسى قال اشهد انه
عبد الله ونبيه فقالوا يا عيسى ادع لنا ربك فيبقيه فيكون بين اظهرنا حيا فقال عيسى عليه السلام ردوه
الى قبره فردوه الى قبره فعاد ميتا وامن بعيسى عليه السلام من امن منهم وعبده من عبده قال الكلبي
كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى فيا حي فيا قيوم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيوب قال
قال الله عز وجل اخبارا عنه وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الكلبي لما ابرا عيسى
عليه السلام الاكمه والابرص واحيا الموتى قالوا هذا سحر ولكن اخبرنا بما ناكل وما ندخر فكان يخبر
الرجل بما ياكل في غدائه وما ياكل في عشائه ومنها مشيه على الماء يروى انه خرج في بعض سياحته ومعه رجل
من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عليه السلام الى البحر قال بسم الله بصحة يقين فمشى
على الماء فقال الرجل بسم الله بصحة يقين فمشى على اثره فدخله العجب فقال هذا عيسى عليه السلام
روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فانغمس في الماء فتناوله عيسى عليه السلام من الماء فاخرجه
وقال له ما قلت فاخبره بخاطره فقال له عيسى عليه السلام لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله
فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله عز وجل مما قلت فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا
الله ولا يحسد بعضكم بعضا وحدثنا الامام ابو منصور الحشاذي حدثنا عبد الله بن محمد بن محيون
حدثنا ابو يحيى البزار حدثنا احمد بن يوسف السلمي نا عمر بن ابي سلمة نا صدقة عن بكر بن خنيس
عن ابي عبد الرحمن عن عبادة بن نسي عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال لو
عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل وما بلغ ذلك احد قط قالوا ولا انت يا رسول الله
ولا انا قالوا يا رسول الله قد بلغنا ان الرسل تقصر قال الله ابلغ شانا من ان يبلغ احد امره

ذكر حديث جامع في هذا الباب

قال وهب بن منبه خرج عيسى عليه السلام يسيح في الارض فصحبه يهودي وكان مع اليهودي رغيفان
ومع عيسى عليه السلام رغيف واحد فقال له عيسى عليه السلام تشاركني في طعامك فقال اليهودي نعم

فلما

فلما رأى أنه ليس مع عيسى إلا رغيف واحد ندم فقام عيسى عليه السلام إلى الصلاة فذهب ص
احبه وأكل رغيفا فلما قضى عيسى عليه السلام صلاته قدم طعامهما فقال عيسى لصاحبه
أين الرغيف الآخر فقال ما كان إلا رغيفا واحدا فأكل عيسى رغيفا وصاحبه رغيفا ثم انطلقا فجاءا
إلى شجرة فقال عيسى عليه السلام لو أنا بتنا تحت هذه الشجرة فباتا ثم أصبحا منطلقين فلقيا أعمى
فقال له عيسى أرأيت إن عالجتك ألا أبرئك عليك بصرك هل تشكره قال نعم فمس عيسى بصره ودعا
الله عز وجل فإذا هو صحيح يبصر وكان ما كان به عمى فقال صاحب عيسى ما رأيت مثل هذا قط فقال
عيسى بالذي أراك هذه الآية ألا أعمى فأبصر من أكل الرغيف الثالث فحلف ما كان إلا رغيفا واحدا
فسكت عليه السلام وانطلقا حتى مرا بنهر عظيم عجاج جرار فقال عليه السلام لا أرى جسرا ولا س
فينة فخذ بحجزتي من ورائي فضع قدمك موضع قدمي ففعل ومشا على الماء ومشا معه صاحبه وقال
له بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث قال لا والله ما كان إلا رغيفا واحدا فسكت عليه ا
لسلام وانطلقا فإذا هما بظبيين يرعيان فدعا عيسى عليه السلام بظبي فذبحه وشوا منه بعضه
فأكلا منه ثم ضرب عيسى بعصاه بقية الظبي وقال له قم بإذن الله فإذا هو الظبي يعدو فقال الرجل س
بحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الذي أكله فقال ما كان إلا
رغيف واحد فمر بصاحب بقر فنادى عيسى عليه السلام يا صاحب البقر اختر لنا من بقرك عجلا
قال ابعث صاحبك يأخذه فانطلق اليهودي فجاء به فأخذه عيسى عليه السلام فذبحه وشواه و
صاحبه ينظر إليه فقال له عيسى عليه السلام كل ولا تكسر عظما فلما فرغوا قذفوا بعظامه في ج
لده ثم ضربوه بعصاه وقال له قم بإذن الله فقام العجل وله خوار قال يا صاحب البقر خذ عجلك قال
ويحك من أنت قال أنا عيسى ابن مريم قال عيسى الساحر ثم فر منه وقال لصاحبه بالذي أحيا العجل كم
كان معك من رغيف قال ما كان معي إلا رغيف واحد فسكت عيسى ومضا حتى دخلا قرية فنزل
عيسى عليه السلام في أسفلها واليهودي في أعلاها فأخذ اليهودي عصا وقال أنا أبرئ المرضى و
أحيي الموتى وكان ملك تلك المدينة مريضا مدنفا فانطلق اليهودي وهو يقول من يبتغي طبيبا حتى
أتى الملك فأخبر بوجعه فقال أدخلوني عليه فأنا أبرئه فإن رأيتموه قد مات فأنا أحييه فقيل له إن وجع
الملك قد أعيا الأطباء قبلك فليس من طبيب يداويه ولا يشفيه إلا صاحبه فقال أدخلوني عليه فدخل
عليه فضرب الملك بعصاه فمات فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول له قم بإذن الله فأخذ ليصلب
فبلغ ذلك عيسى وأقبل إليه وقد رفع على الخشبة فقال أرأيتم لو أحييت لكم صاحبكم أتتركون لي صاحبي

قالوا نعم فدعا عيسى عليه السلام ومسح على الملك وقال له قم باذن الله فاحيا الله الملك فقام وانزل
اليهودي فبعد ما صلب وقال لعيسى عليه السلام انت اعظم الناس علي منة والله لا افارقك ابدا فقال له عيسى
عليه السلام انشدك الله الذي احيا الصبي والعجل ورد بصر الاعمى وعافا المقعد واشانا على الماء
وارى لك الغيب كلها واحيا هذا بعد ما مات وعافاك من القتل وانزلك من الصلب ما كنت تقتل وتصلب كم
كان معنا من رغيف قال فحلف بهذا كله وقال ما كان معنا الا رغيفين رغيف لي ورغيف لك قال لا فاسر لك
عليك فانطلقا حتى اذا اتيا قرية عظيمة فيها خربة فيها كنز ثلاث لبنات من ذهب قد حجرها السباع
والذئاب فقال الرجل لعيسى عليه السلام هذا المال لك قال عيسى عليه السلام اجل اللبن ثلاث واحدة لي
وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل انا صاحب الرغيف الثالث انا اكلته وانت تصلي فقال
عيسى عليه السلام هي لك كلها فانطلق عيسى عليه السلام وهو قائم ينتظر وهو لا يستطيع ان يحمل
منها شيئا كلما اراد ان يحمل منها واحدة ثقلت عليه فقال له عيسى عليه السلام دعها فان لها اهلا يهلكون
عليها فجعلت نفس اليهودي تتطلع الى المال ويكره ان يعصي عيسى وعجز عن حمله فانطلق مع عيسى
فبينما هم كذلك اذ مر بالمال ثلاثة نفر فقاموا عليه فقال اثنان منهم لصاحبهم انطلق الى هذه القرية
كانت قريبة منهم فاتنا بطعام وشراب ودواب نحمل عليها هذا اللبن فلما ذهب صاحبهما قال احدهما
الى الاخر هل لك ان نقتله اذا رجع ونقسم المال فيما بيننا ويصير المال كله لنا وقال الذي ياتي بالطعام
والشراب والدواب اجعل في الطعام سما فاذا اكلاه ماتا ويصير المال كله لي فلما رجع اليهما قتلاه فاكلا
الطعام الذي جاءهما به فماتا فمر عيسى عليه السلام وهم حوله مقتولون فقال هكذا تصنع الدنيا
باهلها ودعا الله عز وجل وقال قوموا باذن الله فاحياهم الله فكانوا عبرة للزاهد وعبرة للحريص فاعتبروا
وزهدوا ولم ياخذوا منه شيئا فتطلعت نفس اليهودي الى المال وهو صاحب عيسى فقال اعطني المال فقال له
عيسى عليه السلام خذه فهو حظك في الدنيا والاخرة فلما ذهب ليحمله خسفت به الارض فانطلق عيسى
عليه السلام وبقي ذلك المال عبرة للزاهدين في الدنيا والحريصين عليها ومنها نزول المائدة عليه وذكر
قصتها قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
الاية اختلف العلماء في نزول المائدة وصفتها وكيفيتها وما كان عليها فروا قتادة عن خلاس بن عمرو
عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال انزلت المائدة عليه خبز ولحم وذلك ان
عيسى عليه السلام سالوه طعاما ياكلون منه ولا ينفد فقال لهم اني فاعل وانها مقيمة لكم ما لم تخبوا
او تخونوا فان فعلتم عذبتم فما مضى يومهم حتى خبؤوا وخانوا وفي بعض الروايات ان بعضهم سرق

منها

منها وقال لعلها ولا تنزل ابدا بل جعلت ومسخوا قردة وخنازير وقال عيسى ابن مريم لبني اسرائيل صوموا لله
ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا طعاما ناكلون منه ولا ينبغي
وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فلبس عيسى المسوح وافترش التراب ودعا الله
عز وجل وقال اللهم انزل علينا مائدة من السماء الاية فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة
وسبعة احوات حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وروا عطاء بن السائب عن
زاذان وميسرة قالا كانت المائدة اذا وضعت لبني اسرائيل اختلفت عليهم الايدي من السماء بكل طعام الا
اللحم وقال عطاء العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال قتادة كانت مائدة تنزل من السماء
وعليها ثمر من ثمار الجنة وكانت تنزل عليهم بكرة وعشية حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال
يمان بن رئاب كانت تنزل عليهم فياكلون منها ما شاءوا وقال وهب بن منبه نزل الله تعالى اقرصة من شعير
وحيتانا فقيل لوهب ما كان ذلك يغني عنهم قال لا شيء ولكن الله اضعف لهم البركة فكان قوم ياكلون ثم يخرجون
ثم يجيء اخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وقال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها
الملائكة بين السماء والارض وعليها كل طعام الا اللحم فقال مقاتل والكلبي استجاب الله تعالى لعيسى
عليه السلام فقال اني منزلها عليكم كما سالتم فمن اكل من ذلك الطعام ثم لم يومن جعلته مثلا ولعنة لمن
بعده ثم قالوا قد رضينا فدعا شمعون الصفار وكان اعظم الحواريين فقال هل معك طعام قال نعم معي سمكتان
صغيرتان وستة ارغفة فقال علي بهما فقطعهن عيسى صغارا ثم قال اقعدوا في روضة وترافقوا رفاقا كل
رفقة عشرة ثم قام عليه السلام ودعا ربه سبحانه فاستجاب له ونزل فيها البركة فصار خبزا صحيحا وسمكا
صحاحا ثم قام عيسى عليه السلام فجعل يلقي في كل رفقة ما حملت اصابعه ثم قال كلوا بسم الله فجعل الطعام
يكثر حتى بلغ ركبهم فاكلوا ما شاء الله وفضل منه والناس خمسة الاف ونيف فقال الناس جميعا نشهد انك
عبد الله ورسوله ثم سالوا مرة اخرى فدعا عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى خمسة ارغفة وسمكتين فصنع
عيسى ما صنع في المرة الاولى فلما رجعوا الى قراهم ونشروا هذا الحديث ضحك منهم قوم ممن لم يشهده وقالوا
لهم ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرته ومن اراد به فتنته رجع الى كفره فمسخوا
خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا كذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يشربوا ولم ياكلوا
وكذلك كل ممسوخ وروا عطاء عن ابي رباح عن سلمان الفارسي قال والله ما تبع عيسى من المساوي قط ولا
اشتهى شيئا قط ولا عبث ولما سالة الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكا وقال اللهم ربنا
انزل علينا مائدة من السماء الاية وارزقنا عليها طعاما ناكل وانت خير الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين

لعله مائدة

غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منخفضة حتى سقطت بين ايديهم
فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة
واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى عليه
السلام ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله ويأكل منها فقال شمعون الصفا راس الحواريين
انت اولى بذلك منا فقام عيسى وتوضا وصلى صلاة طويلة وبكا كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله
خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك فيها تسيل سيلا من الدسم وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحواليها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله ام من طعام
الدنيا ام من طعام الاخرة فقال عيسى عليه السلام ليس شيئا مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة
ولكن شيء افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمدكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون
يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال عيسى عليه السلام يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت
السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا فقال عليه السلام ما لكم تسألون اشياء فاذا اعطيتموها
كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية
كما كانت قالوا يا روح الله كن انت اول من يأكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى عليه
السلام اهل الفاقة والمرضى اهل البرص والجذام والمقعدين والمبتلين فقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم
البلاء فاكلوا وصدروا عنها الف وثلاثمائة رجل وامراة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان يتجشا
ثم نظر عيسى عليه السلام الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت صعدا المائدة
وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم ياكل منها يومئذ زمن الا صح ولا مريض الا برئ ولا مبتلى الا
عوفي ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم ياكل منها وكانت اذا نزلت
اجتمع الاغنياء والفقراء والكبار والصغار والرجال والنساء فلما راى ذلك عيسى عليه السلام جعلها
نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا
وهم ينظرون في ظلها وكانت غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما اخر كناقة ثمود فاوحى الله تعالى اليه الى عيسى
عليه السلام اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا الناس فيه
وقالوا ترون المائدة حقا تنزل من السماء فقال لهم عيسى عليه السلام هلكتم فتشمروا لعذاب الله عز
وجل فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها

لا عذبه عذابا لا عذبه احدا من العالمين قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلاثماية وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم من فرشهم مع نسايهم في ديارهم
فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة والحشائش فلما راى ذلك الناس فزعوا الى
عيسى عليه السلام باكين فبكا عيسى عليه السلام وبكا على الممسوخين اهلهم فلما ابصرت الخنازير
عيسى عليه السلام بكت وجعلت تطوف بعيسى عليه السلام وجعل عيسى عليه السلام يدعوهم باسمائهم
واحدا واحدا يبكون ويشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ومنها ما
روي عن عيسى عليه السلام مر برجل جالس على قبر وكان يكثر المرور فيجده جالسا فقال له يا عبد الله اراك
تكثر الجلوس عند هذا القبر قال يا روح الله امراة كانت لي من جمالها وموافقتها كيت وكيت ولي عندها
وديعة قال اتحب ان ندعو الله تعالى فيحييها قال نعم فتوضا عيسى عليه السلام وصلا ركعتين ودعا
الله عز وجل فاذا اسود فطلع من القبر كانه جذع محترق فقال له من انت قال يا رسول الله انا في عذاب الله
منذ اربعماية سنة فلما كان في هذه الساعة قيل لي اجب فاجبت ثم قال له يا رسول الله قد مر علي من الهم
العذاب ما ان ردني الله الى الدنيا اعطيته عهدا الا اعصيه فادع الله لي فدعا له عيسى عليه السلام حتى رد
رده الله تعالى اليه ثم قال له امض فمضا فقال صاحب القبر يا رسول الله لقد غلطت في القبر انما قبرها هذا ادع
فدعا عيسى عليه السلام فخرجت من ذلك القبر امراة شابة جميلة فقال له عيسى عليه السلام اتعرفها قال
له نعم هذه امراتي فدعا عيسى عليه السلام حتى ردها الله تعالى عليه فاخذ الرجل بيدها حتى انتهى
الى شجرة فنام تحتها بعد ما وضع راسه في حجرها فمر بها ابن الملك فنظر اليها ونظرت واعجب كل واحد منهما
صاحبه فاشار اليها فرفعت راس زوجها على حجر واتبعت الفتى فاستيقظ الرجل زوجها ففقدها فطلبها
فدل عليها فتعلق بها فقالت امراتي فقال ابن الملك خادمي فبينما هم كذلك اذ طلع عيسى عليه السلام فقال
الرجل هذا عيسى عليه السلام وقص عليه القصة فقال لها عيسى عليه السلام ما تقولين قالت انا جارية هذا
ولا اعرف هذا فقال لها عيسى عليه السلام ردي علينا ما اعطيناك قالت قد فعلت ثم سقطت مكانها
ميتة فقال عيسى عليه السلام هل رايتم رجلا اماته الله عز وجل كافرا ثم بعثه فامن وهل رايتم امراة اماتها
الله مومنة ثم احياها كافرة فكبرت ومنها عليه السلام رفعه الله الى السماء قال الله عز وجل اذ قال الله
يعيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وقوله انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وما قتلوه الى قوله وكان الله عزيزا حكيما وروى الثعلبي عن ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطا
من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسى

دعا عليهم فقال اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتني ولم اتهم من تلقاء نفسي اللهم فالعن
من سبني وسب امي فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوا امه خنازير فلما راى ذلك رئيس اليهود واميرهم
فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسألونه
فقال يا معشر اليهود ان الله يبغضكم فغضبوا من مقالته غضبا شديدا وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله عز وجل
جبريل عليه السلام فادخله خوخة فيها روزنة في سقفها فرفعه الله عز وجل من تلك الروزنة وامر يهوذا راس
اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة فيقتله فلما دخل ططيانوس الخوخة لم ير عيسى
عليه السلام فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام فلما خرج ظنوا انه عيسى
عليه السلام لما علمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما
وقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من
الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من
رد علي الليلة شيئا مما اصنع فليس هو مني ولا انا منه فاقروا وانصتوا حتى اذا فرغ من ذلك قال اما انما صنعت بكم
الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت لكم ايديكم بيدي ليكون لكم بي اسوة فانكم ترون اني خيركم
فلا يتعاظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي التي استعنتكم
عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعاء وارادوا ان يجتهدوا
اخذهم حتى لم يستطيعوا الدعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون في الليلة الواحدة تعينوني فيها
قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة السهر وما نريد دعاء الا حيل بيننا
وبينه قال يذهب بالراعي وتتفرق الغنم وجعل ياتي بكلام نحو هذا ينعى به نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم
قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت
اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا من اصحابه فتركوه ثم
اخذوا اخر فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى واحزنه ذلك فلما اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود فقال
لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم
قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون له انت كنت تحيي الموتى وتبرئ
المجنون افلا تنفك بيمينك عن هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك ونصبوا له خشبة ل
ليلقوه عليها فلما اتوا بالخشبة ليصلبوه اظلمت الارض فارسل الله الملائكة فحالوا بينهم وبين عيسى
والقي شبه عيسى الذي دلهم عليه واسمه يهوذا فصلبوا مكانه يهوذا وهو الذي دلهم عليه فقال

انا

اناه للتكفر عليه فلم يلتفتوا الى قوله فقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وتوفى الله لعيسى عليه
السلام ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء فذلك قوله عز وجل انى متوفيك ورافعك الى فلما صلب شبه عيسى
عليه جاءت مريم ام عيسى عليها السلام وامراة كان عيسى دعا عليها فبرئت باذن الله من الجنون تبكيان
عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال على من تبكيان قالتا عليك فقال ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان
هذا شبه لهم قال مقاتل ان اليهود وكلوا بعيسى عليه السلام رجلا يكون رقيبا عليه يدور معه حيث
ما دار فصعد عيسى الجبل فجاء الملك واخذ بضبعيه ورفعه الى السماء والقى الله عز وجل على الرقيب شبه
عيسى عليه السلام فلما راته اليهود ظنوا انه عيسى فاخذوه وكان يقول لهم لست بعيسى انا انا
فلان بن فلان فلم يصدقوه وقتلوه وصلبوه قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى عليه السلام قال لاصحابه
ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وقيل
ان الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل من بني اسرائيل يقال له اشيوعا بن قنديرا

ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء بعد رفعه

قال ابن وهب وغيره من اهل الكتاب لما رفع الله عيسى عليه السلام الى السماء لبث في السماء سبعة
ايام ثم قال له ربه ان اعداءك اليهود اعجلوك عن العهد الى اصحابك فانزل اليهم واوصهم واهبط الى
مريم المجدلانية فى جبانتها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن عليك احد حزنها وانزل
واخبرها انها اول من يلحق بك ومرها فلتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل وكانت
قصة مريم المجدلانية لانها كانت من بني اسرائيل من قرية كانت من قرى انطاكية يقال لها مجدلان وكانت
امراة صالحة وكانت تستحاض فلا تطهر فخطبها اشراف بني اسرائيل فامتنعت فظنوا انها ترفعت
بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعا وانما ارادت اخفاء علتها عنهم فلما سمعت بيحيى عليه السلام
وما كان يشفى على يديه من الزمنى والمرضى اقبلت الى عيسى عليه السلام رجاء الشفاء فلما رات عيسى
عليه السلام وما البسه الله من هيبة سلطانه استحيت فانصرفت الى داره ووضعت يدها على ظهره
عيسى عليه السلام فقال عيسى عليه السلام لم يمسني ذو عاهة الا عافاه الله وطهره فطهارتي
فاذهب الله عنها ما بها وبرئت وطهرت فلما امر الله عيسى عليه السلام بالنزول اليها بعد سبعة
ايام من رفعه فاهبطه الله فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت الحواريين فبثهم في الارض دعاة
الى الله تعالى ثم رفعه الله تعالى فكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو
يطير فوق الملائكة حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وتفرق الحواريون حيث امرهم

عيسى

في تلك الليلة التي اهبط فيها وهي الليلة التي يدخن فيها النصارى قال ووجه فطرس الى الرومية واندرليس التي يأكل
اهلها الناس وتوماس الى بابل من ارض المشرق وفيلبس الى القيروان وافريقية ومحنس الى افسوس قرية اصحاب
اهل الكهف ويعقوبس الى اوريشلم وهي ايليا ارض بيت المقدس وتلما الى العرابية وهي ارض الحجاز وسمون
الى ارض بربر فاصبح كل واحد من الحواريين الذين بعثهم الله يحدث بلغة من ارسله عيسى عليه السلام قال ابن اسحق
ثم عدت اليهود على بقية الحواريين واصحاب عيسى عليه السلام يشمسونهم ويعذبونهم ويطوفونهم فسمع
ذلك ملك الروم وكان صاحب وثن فقيل له ان رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يدك من بني اسرائيل عدوا عليه فقتلوه
وكان يخبرهم انه رسول الله قد احيا لهم الموتى وابرا لهم الزمنى وخلق لهم من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان
طيرا باذن الله واخبرهم بالغيوب واراهم العجائب فقال ملك الروم ويحكم ما منعكم ان تذكروا هذا الي من امره فوالله
لو علمت ما خليت بينه وبينهم ثم بعثهم الى الحواريين فانتزعهم من ايديهم وسالهم عن دين عيسى وامره فاخبروه
خبره فتابعهم على دينهم واستنزل شبه عيسى عليه السلام بعينه واخذ الخشبة التي صلب عليها فاكرمها ..
وصانها بما سمع منه وعدا على بني اسرائيل فقتل منهم قتلا كثيرا فمن هنالك كان اصل النصرانية في الروم فقالت
اهل التواريخ كنت مريم بعيسى عليه السلام ثلاثة عشر سنة وولدته ببيت لحم من ارض اوريشلم لمضي خمس
وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل ولاحدى وخمسين مضت من ملك الاشكانيين واوحى الله اليه على راس
ثلاثين سنة ورفعه من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وستين سنة فكانت نبوته ثلاثا وستون
سنة وعاشت امه بعد رفعه ست سنين **ذكر وفاة مريم ابنة عمران عليها السلام**
قال وهب لما اراد الله ان يرفع عيسى عليه السلام اخا بين الحواريين وامر رجلين منهما يقال لاحدهما شمعون وللاخر
يحيا ان يلزما امه مريم ولا يفارقانها فانطلقا ومعهما مريم الى قارون ملك الروم يدعونه الى الله عز وجل فقد بعث
الله قبل ذلك بولس عليه السلام فلما اتاه شمعون ويحيى فقتل وصلب شمعون وبولس وهربت مريم ويحيا
حتى اذا كانا في بعض الطريق فخافا فانشقت لهم الارض فغابا فيها واقبل قارون ملك الروم واصحابه فحفروا ذلك الموضع
فلم يجدوا شيئا فردوا التراب على حاله وعلموا انه امر من الله تعالى فارسل ملك الروم عن حال عيسى عليه السلام ..
فاخبروه باسلامه كما ذكرنا **ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء المرة الثالثة في اخر الزمان**
قال الله عز وجل وانه لعلم للساعة الاية وقيل للحسن ابن الفضل هل تجد نزول عيسى عليه السلام في القران فقال نعم
قوله تعالى وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء اخبرني ابو صالح شعيب
بن محمد البيهقي نا مكي بن عبدان التميمي نا احمد بن الازهر السليطي نا روح بن عبادة القيسي نا محمد بن ابي حفصة
نا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الانبياء اخوة لعلات ..

امهاتهم

امهاتهم شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي ويوشك ان ينزل فيكم ابن مريم
حكما وعدلا وانه نازل على امتي وخليفتي عليهم فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض
سبط الشعر كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال
ويسلكن الروحاء حاجا او معتمرا وليثنيهما جميعا ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير
الاسلام وتكون السجدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الدجال الكذاب وتقع الامنة في الارض حتى يرتع
الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض
اربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى عيسى عليه السلام ويدفنونه المسلمون واقرءوا ان شئتم وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته عيسى عليه السلام يعدها ابو هريرة ثلاث مرات واخبرنا محمد ابن القاسم الفارسي
نا الحسين بن علي الاصبهاني نا عبد الرحمن بن موسى نا محمد بن حمدان حدثني ثابت بن سعيد عن موسى بن سابر
عن عبد الله بن المبارك عن عوف عن الحسين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما اذا اهبط
الله المسيح فيعيش في هذه الامة ما يعيش ثم يموت بمدينتي هذه فيدفن الى جانب عمر فطوبى لابي بكر وعمر يحشران
بين نبيين حدثني عبد الصمد نا واخبرنا الحسن ابن احمد بن محمد بن علي نا محمد بن مليح بن الحسن نا ابو علي الحسن
ابن ابراهيم الكعبي نا الحسن بن جرير الصوري نا علي بن هاشم نا خالد بن يزيد عن محمد بن ابراهيم ان امير المومنين ابا
جعفر حدثه عن ابيه عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى
في اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها

مجلس في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام الى انطاكية في ايام ملوك الطوائف

قال الله عز وجل واضرب لهم مثلا اصحب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام
اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما واختلف في اسمهما فقال ابن اسحق بارعوز وماروخر وقال وهب يحيى
وموسى وقال مقاتل توبان وبالوس وقال كعب صادق وصدوق فكذبوهما فعززنا بثالث وقويناهما برسول الله ثالثا
وهو شمعون الصفا راس الحواريين في قول اكثر المفسرين وقال كعب اسمه سلوم وقال كعب سمعان قال
العلماء باخبار الماضين بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة
رايا شيخا يرعى غنما له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال لهما الشيخ من انتما قالا رسولا عيسى يدعوكم
من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما اية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن
الله فقال الشيخ ان لي ابن مريض صاحب فراش منذ سنين قالا نعم فانطلق بنا الى منزلك نطلع حاله فاتى بهما منزله فمسحا

ابنه فقام في الوقت صحيحا باذن الله عز وجل وفشا الخبر في المدينة وشفا الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان بمدينة
انطاكية فرعون من الفراعنة يعبد الاصنام يقال له شلاخن قال وهب اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم قالوا فانتهى
الخبر الى الملك فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام قال وما آيتكما قالا نبرئ الاكمه والابرص
ونشفي المرضى باذن الله عز وجل قال وفيما جئتما قالا جئنا ندعوكم من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة
من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى الاصنام قالوا نعم من اوجدك والهتك قال قوموا حتى انظر في امركما فقاما
فتبعهما الناس فضربوهما في السوق وقال وهب بعث عيسى عليه السلام هذين الرسولين الى انطاكية فاتيا
فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكروا الله تعالى فغضب الملك فحبسهما
وجلد كل واحد منهما جلدة قالوا فكذب الرسولان وضربهما الملك فبعث عيسى عليه السلام راس الحواريين
شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة فتنكر فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به
فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست
رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني
وبينهما قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما
الى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا فقالا انه يحكم ما يشاء الله
ويفعل ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما يتمناه الملك وانا نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى والزمنى باذن
الله تعالى فامر الملك بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر
واخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون ان انت
سالت الهك يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس عندي سر والهنا الذي نعبده
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرعوا
حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالوا الهنا قادر على كل
شيء فقال الملك ان هاهنا ميت مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا
فجاؤوا بالميت وقد تغير وراح فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني
قد مت منذ سبعة ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا به ثم قال
فتحت ابواب السماء فنظرت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان
واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قولهم اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه الى الايمان
فامن قوم وكان الملك فيمن امن وكفر آخرون وقال كعب ووهب بل كفر واجتمع هو وقومه على قتل الرسل

فبلغ

فبلغ ذلك حبيب بن مري صاحب يس وقال ابن عباس ومقاتل اسمه حبيب ابن اسرائيل النجار قال وهب
وكان رجلا سقيما قد اسرع به الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب انطاكية وكان من شأنه ان تصدق
بجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلما بلغ ان قومه قصدوا قتل الرسل الذين
جاءهم وكان قبل ذلك يكتم ايمانه ويعبد ربه في غار فلما اتاه خبر الرسل الظاهرين وذكر قومه ودعاهم الى
طاعة المرسلين كما اخبر الله تعالى في قوله وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين الى قوله
المهتدين فقال له قومه وانت مخالف لدينا ومتبع لدين هؤلاء الرسل ومؤمن بالهتهم فقال وما لي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون الى قوله امنت بربكم فاسمعون فلما قال ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد ثم
فقتلوه ولم يكن احد يدفع عنه وقال عبد الله بن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال
السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون حتى قطعوه وقتلوه وقال
الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه في سور المدينة وقبره في سوق مدينة انطاكية فاوجب الله له الجنة فذلك قوله عز
وجل فلما افضى الى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قالوا فلما قتل غضب
الله له وعجل عليهم النقمة فامر جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله عز وجل
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين على غيرهم من كبار امم المرسلين ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون اخبرنا ابو بكر الجمشاذي المزكي نا ابو طاهر العمري البجلي
نا ابراهيم بن الفضل بن طلحة نا الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى نا محمد بن جميع عن محمد
بن ابي ليلى عن اخيه وعيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن ال فرعون وحبيب النجار مؤمن ال يس وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم

مجلس في ذكر قصة يونس ابن متى

قيل متى امه ولم ينسب احد الى امه الا عيسى عليه السلام ويونس ابن متى عليه السلام وهو الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى قال الله عز وجل وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الاية قالت العلماء باخبار القدماء كان يونس عليه السلام رجلا صالحا يتعبد في جبل وكان من اهل قرية من
من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم يونس عليه السلام وكان
رجلا صالحا لا يصبر على الناس فخرج الى ذلك الجبل يعبد الله فيه وكان حسن القراءة يستمع الى قراءته الوحوش كما
كان لداود عليه السلام في زمانه وكان يعتريه حدة لذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ان يكون
مثله لعجلة ظهرت منه فقال الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لانه قليل الصبر على قومه والمدارات

وقال ولا تكـ
الحـ

لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كان يونس فيه عجلة وخفة فلما حمل اعباء النبوءة تفسخ تحتها كتفسخ
الربع تحت الحمل ولذلك السبب ذهب مغاضبا واختلف العلماء في سبب مغاضبته وسبب ذلك ووقته فقال قوم
ذهب مغاضبا لقومه وهي رواية الضحاك والعوفي عن ابن عباس قال كان يونس في قومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك
فسبا منهم واخذ منهم سبعة اسباط ونصف وكانوا عشرة اسباط فيهم النبوءة والملك فاوحى الله الى شعيا
النبي ان سر الى حزقيا الملك وقل له يوجه نبيئا قويا امينا فاني القي في قلوب اولئك الرعب حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال
له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبيا فقال يونس فانه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال له
يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا فقال هولاء غيري انبيا اقويا فالحوا عليه فخرج مغاضبا
للنبي وللملك ولقومه فاتى بحر الروم وكان من امره ما كان وقال الحسن انما غاضب ربه من اجل انه امر بالمسير الى
قومه لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب الى الشخوص اليهم فقيل له الامر اسرع من
ذلك ولم ينظر حتى سال ان ينظر لياخذ نعلا ليلبسهما فقيل له نحو القول الاول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال اعجلني
ربي ان اخذ نعلا فذهب مغاضبا وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال اتا جبريل عليه السلام الى يونس عليه السلام
فقال انطلق الى اهل نينوى وانذرهم ان العذاب حضرهم ان لم يومنوا قال التمس دابة قال له الامر اعجل من ذلك فغضب
فانطلق الى البحر وركب السفينة وكان من امر الحوت ما كان فعلى هذا كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت ودليل
هذا ان الله تبارك وتعالى ذكر قصة يونس في سورة والصافات ثم عقبها بقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
وقال اخرون بل كان قصة الحوت بعد دعايه قومه وتبليغه رسالة ربه وانما ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف
عنهم العذاب بعد ما وعدهم وذلك انه كره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الكذب والخلف فيما وعدهم واستحيا
منهم ولم يعلم السبب الذي رفع عنهم العذاب والهلاك فخرج مغاضبا وقال والله لا ارجع اليكم كذابا ابدا
وعدتكم بالعذاب في يوم كذا فلم ياتي وفي بعض الاخبار ان قومه كان من عادتهم ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب
فلم ياتهم العذاب في الميعاد الذي وعدهم خشي ان يقتلوه فغضب وقال كيف ارجع الى قوم وقد اخلفتهم
الوعد ولم يعلم صرف العذاب عنهم وكيفية قصتهم لانه كان قد خرج من بين اظهرهم لنزول
العذاب قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعث الله يونس ابن متى الى قومه وهو ابن ثلاثين فاقام فيهم يدعوهم
الى الله فيهم ثلاثا وثلاثين سنة فلم يومن منهم الا رجلان احدهما روبيل وكان عالما حكيما والاخر تنوخا وكان
زاهدا عابدا قال ابن مسعود فلما ايس من ايمان قومه دعا عليهم فقيل ما اسرع ما دعوت على عبادي
ارجع اليهم فادعهم اربعين ليلة اخرى فان اجابوك والا فاني مرسل عليهم العذاب فرجع فدعاهم سبعا
وثلاثين ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم فقال اني احذركم العذاب الى ثلاثة ايام ان لم تومنوا الله وقيل

لهم ان اية ذلك ان تتغير الوانهم فقال الوانه تركتكم ما قال يونس وانا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم الليلة
فلا منوا من قبل العذاب وان لم يبت فيكم فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كانت ليلة الاربعين راى يونس تغير الوانهم
وعلم ان العذاب نازل بهم خرج من بين اظهرهم فتغشاهم العذاب قال سعيد بن جبير كما يغشى الثوب
القبر اذا دخل فيه صاحبه قال مقاتل كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ميل قال ابن عباس قدر ثلث ميل قال قتادة فاغامت
السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا وهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحاتهم فلما راوا ذلك ايقنوا
بالهلاك والعذاب فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة والهمهم حتى خرجوا الى الصحراء بانفسهم
ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة
وولدها من الناس والانعام والدواب فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وحنينها
بحنينهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم وقبل توبتهم واستجاب
دعوتهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وذلك يوم عاشوراء وقيل كان يوم الاربعاء النصف من شوال
قال ابن مسعود وبلغ من اهل توبة اهل نينوى ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليها
اساس بنيانه فيقلعه ويرده وروى صالح المري عن ابي عمران الجوني عن ابي الجلد قال لما غشي قوم يونس
العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي يا حي محيي
الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا الى حين كما قال عز وجل فلولا كانت قرية
امنت اي فلم تكن قرية وضع لا استفهام موضع النفي لان في الاستفهام ضربا من الجحد امنت فنفعها ايمانها في
وقت الياس عند معاينة العذاب الا قوم يونس لما امنوا نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت لما علم الله من صدقهم
كشف عنهم الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين قالوا وكان يونس عليه السلام قد خرج من بين اظهرهم
وقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب عليهم ولم يكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع
الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا الى ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر كما قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه العقوبة تقول العرب قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد فيهما جميعا في قوله
نحن قدرنا بينكم الموت وقوله الذي قدر فهدى فهذا قول اكثر المفسرين وقال عطاء معناه فظن ان لن نقدر عليه
وقوله ومن قدر عليه رزقه وقال الحسن فظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه قال وبلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق
مغاضبا لربه فاستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان
فلما اتى يونس البحر اذ هو بقوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجرة فلما دخلها احتبست السفينة ووقفت
والسفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاحون ان هنا عبدا ابق من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها

ابق لا تجري بنا فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فقال انا الآبق فزج بنفسه في الماء فذلك قوله تعالى فساهم
فكان من المدحضين فلما وقع في الماء وكل الله به حوتا فابتلعه قال ابن مسعود وابتلع الحوت حوت آخر
فاوحى الله تعالى للحوت انا لم نجعل يونس لك رزقا انما جعلناك له حرزا ومسجدا فخذه ولا تخدش له لحما ولا
تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فالتقمه الحوت حوت آخر فانطلق به من ذلك المكان
حتى مر به بالابلة ثم مر به على دجلة ثم انطلق به الى نينوى ويقال ان الله رقق جلد الحوت حتى كان ينظر
الى جميع ما في ماء البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال يا رب ما هذا فاوحى الله اليه وهو
في الحوت بطن في البحر ان يسبح فسبح فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا سمعنا صوتا ضعيفا بارض مجهولة
قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة
عمل صالح قال نعم فشفعوا له في ذلك وهو قوله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
قال ابن عباس ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت سبحانك اني كنت من الظالمين وروى سعيد بن المسيب
عن سعيد بن ملك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يقول اسم الله العظيم الاعظم الذي اذا
دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قال قلت يا رسول الله هو ليونس خاصة وللمسلمين
والمومنين عامة اذا دعوا بها قال الم تسمع قوله عز وجل فنادى في الظلمات الى قوله وكذلك ننجي المومنين فلما
دعا يونس وشفعت له الملائكة امر الله الحوت فقذفه في الساحل بنينوى كما قال الله عز وجل فنبذناه بالعراء
وهو سقيم اي عليل ضعيف كالفرخ السعط واختلفوا في مدة مكثه عليه السلام في بطن الحوت فقال مقاتل
ابن حيان ثلاثة وقال عطا سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال الكلبي والسدي اربعون يوما فلما اخرجه
الله من بطن الحوت انبت عليه شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يستظل غصنها ووكل الله به وعلة تختلف اليه
فيشرب من لبنها فذلك قوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال فلما يبست الشجرة فبكى عليها فاوحى
الله اليه تعالى تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس عليه
السلام فاذا هو بغلام يرعى قال من انت يا غلام قال انا من قوم يونس قال فاذا رجعت فاخبرهم انك لقيت يونس
قال الغلام ان كنت يونس فقد علمت انه ان لم تكن لي بينة قتلت فمن يشهد لي قال يونس تشهد لك هذه البقعة
وهذه الشجرة وهذه الشاة واشار الى الشاة من غنمه فقال لهم الغلام فمرهم فقال يونس ان جاءكم
هذا الغلام فاشهدوا له قالوا نعم فرجع الغلام الى قومه وقال للملك اني قد لقيت يونس عليه السلام وهو
يقرا عليكم السلام فمضى القوم والغلام الى المكان فشهدت لهم الارض والشاة والشجرة فانه رآه وكلمه
فرجع الغلام الى قومه والقوم معه مذعورون وقال للملك شهدت له الارض والشجرة والشاة فاخذ الملك بيده

الغلام

الغلام واجلسه في مجلسه وقال انت احق مني بهذا المكان قال فاقام لهم الغلام امرهم اربعين سنة ومضى
يونس عليه السلام فنزل بقرية ليلة فاتاه رجل صاحب فخار وقد عمل كثيرا من تلك الفخارات فاوحى الله عز
وجل يا يونس مر صاحب الفخار ان يكسر هذه الفخارات فقال له يونس فلم يسمع منه الرجل وشتمه ثم قال شيء
عملته بيدي اعيش فيه انا وعيالي فامرتني بكسره فبكى يونس فاوحى الله عز وجل اليه يا يونس هذا عمل فخارا
من طين لم تطب نفسه بكسره وانت طبت نفسا بكسره وهلكتها على هلاك مائة الف من عبادي او يزيدون بعذاب من
واحد فاوحى الله تعالى اليه ومضى يونس وهبط واديا فنزل فيه فلما شهده تذكر رخو الشاة والشجرة للغلام
قالت الشاة التي مع الغلام ان ارض يونس قد هبطوا الى الوادي فهبطوا فاذا هم بيونس عليه السلام فانكبوا
على رجليه يقبلونها وسالوه ان يدخلهم معهم المدينة فقال لا حاجة لي في مدينتكم فبكوا والحوا عليه في
فاجاب لدخول المدينة فاتاه بعجلة من فضة فاجلس فيها فتمثل له جبريل عليه السلام قابضا على سلاسله
وهو ينادي يا يونس لا تجلس على عجلة الفضة فوثب يونس عن العجلة وجعل يمشي حتى دخل معهم المدينة
فمكث مع اهله وولده اربعين ليلة ثم خرج سايحا وخرج الملك معه وصير الغلام الراعي ملكا لتلك المدينة
كما ذكرنا فلم يزل سايحين يعبدان الله حتى ماتا صلوات الله عليهما

مجلس في قصة اصحاب الكهف

قال الله عز وجل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اختلف العلماء في
الرقيم فروى نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وعن النعمان ابن بشير الانصاري
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يذكر الرقيم فقال ان ثلاثة نفر خرجوا يرتادون لاهليهم
فبينما هم يمشون اذ اصابتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت عليهم صخرة من الجبل فانطبقت على
باب الكهف فانسد عليهم فقال قائل اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا فقال رجل منهم
قد عملت حسنة مرة كان لي اجراء يعملون لي استاجرت كل رجل منهم باجرة معلومة فجاءني رجل ذات يوم
وسط النهار فاستاجرته بشطر اصحابه فعمل في بقية نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرايت على من
الذمام ان لا انقصه مما استاجرت منه اصحابه لما جهد في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما اعطيتني ولم
يعمل الا نصف النهار فقلت يا عبد الله لم ابخسك من حقك وانما هو مالي احكم فيه بما شئت قال فغضب وترك
اجره فوضعت حقه في جانب البيت ما شاء الله ثم مرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت به فصيلة من البقر فبلغت ما شاء
الله فمر بي بعد الشيخ ضعيفا لا اعرفه فقال ان لي عليك حقا فعرضتها عليه جميعا فقال يا عبد الله لا تسخر بي
ان لم تصدق علي فاعطني حقي فقلت والله ما اسخر بك انما هو حقك ما لي فيه شيء فدفعتها اليه جميعا ثم قال

اللهم إن كنت فعلت هذا لوجهك ففرج لنا فرجة فانصدع الجبل حتى رأوا وأبصروا فقال الآخر
قد عملت حسنة ترجا كان لي فضل وأصاب الناس شدة فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا فقلت والله
ما هو دون نفسك فأبت علي فذهبت ورجعت فذكرتني بالله فأبيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك فلما
رأت ذلك أسلمت لي نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت لها ما شأنك قالت أخاف الله رب
العالمين فقلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها وأعطيتها ما يحق علي فلما كشفتها اللهم إن
كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك ففرج عنا فانصدع الجبل حتى عرفوا وتبين لهم فقال الآخر لقد
عملت حسنة مرة كان لي أبوان شيخان كبيران وكانت لي غنم وكنت أطعم أبواي وأسقيهما ثم أرجع إلى
غنمي قال فأصابني يوم غيث فحبسني حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت غنمي وتركتها قائمة
فمضيت إلى أبواي فوجدتهما قد ناما فشق علي أن أوقظهما وشق علي أن أترك غنمي فما برحت جالسا
ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما ثم قال اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك
ففرج عنا قال النعمان لكأني أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول قال الجبل طاق ففرج الله
عنهم وخرجوا قال ابن عباس الرقيم واد بين عمان وأيلة دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه أصحاب أهل
الكهف وقال كعب هي قريتهم وقال سعيد بن جبير وغيره من أئمة الأخبار الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص
كتبوا فيه أسماء أهل الكهف وقصصهم ثم جعلوه في صندوق ووضعوه على باب الكهف فقال تعالى إذ أوى الفتية
إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا قال أهل التفسير وأصحاب التواريخ كان أمر
أصحاب أهل الكهف في أيام ملوك الطوائف بين عيسى ومحمد عليهما السلام وأما قصتهم فقال لما ولي أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا له يا عمر أنت ولي الأمر من بعد محمد قف على الأسئلة التي سألت عنها اليهود عمر رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم تسليما وصاحبه وأنا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا علمنا أن الإسلام حق وأن
محمدا كان نبيا وإن لم تخبرنا علمنا أن الإسلام باطل وأن محمدا لم يكن نبيا فقال عمر سلوا عما بدا لكم
فقال أخبرنا عن أقفال السموات ما هي وعن مفاتيح السموات ما هي وأخبرنا عن قبر مشى بصاحبه ما هو وأخبرنا
عمن أنذر قومه لا من الجن ولا من الإنس وأخبرنا عن خمسة أشياء في الأرض ولم يخلقوا في الأرحام وأخبرنا ما يقول
الديك في صراخه وما يقول الفرس في صهيله وما يقول الضفدع في نقنقه وما يقول الحمار في نهيقه وما يقول القنبر
في صفيره قال فنكس رأسه عمر في الأرض ثم قال لا عيب بعمر إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم فوثب اليهود
وقالوا نشهد أن محمدا لم يكن نبيا وأن دين الإسلام باطل فوثب سلمان الفارسي وقال نفوا قليلا ثم توجه نحو
علي رضي الله عنه حتى دخل عليه فقال يا أبا الحسن أنت لكل معضلة أغث الإسلام قال وما ذلك فأخبره الخبر

فقال

فاقبل يرفل في بردة النبي صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عمر وثب اليه واعتنقه وقال يا ابا الحسن انت
لكل معضلة وشدة تدعا فقال علي لليهود سلوا عما بدا لكم فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني الف باب
اي من العلم فسالوه عنها فقال علي رضي الله عنه ان لي عليكم شريطة اذا اخبرتكم بها في توراتكم دخلتم في ديننا
وامنتم بنبينا فقالوا نعم ذلك لك فقال سلوا عن خصلة فقال اخبرني عن اقفال السموات ما هي قال اقفال السموات الشرك بالله
لان العبد والامة اذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل قالوا اخبرنا عن مفاتيح هذه الاقفال قال مفاتيح
هذه الاقفال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقول
صدق الفتى فقالوا اخبرنا عن قبر مشى بصاحبه قال ذلك الحوت اذ التقم بصاحبه يونس بن متى عليه السلام
فسار به في البحر السبعة قالوا اخبرنا عمن انذر قومه لا من الجن ولا من الانس قال تلك نملة سليمن
بن داود عليه السلام قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون
قالوا اخبرنا عن خمسة اشيا مشوا على الارض لم يخلقوا في الارحام قال ذلك ادم وحوا وناقة صالح وكبش
اسماعيل وعصا موسى عليه السلام قالوا فاخبرنا ما يقول الدراج في صياحه قال يقول الرحمن على العرش
استوى قالوا اخبرنا ما يقول الديك في صراخه قال يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا فاخبرنا ما يقول الفرس في
صهيله قال يقول اذا مشا المومنون الى الكافرين اللهم انصر عبادك المومنين على الكافرين قالوا فاخبرنا ما يقول
الحمار في نهيقه قال يلعن العشار وينهق في عين الشيطان قالوا فاخبرنا ما يقول الضفدع في نقنقه قال يقول سبحان
ربي المعبود المسبح في لجج البحار قالوا فاخبرنا ما يقول القنبر في صفيره قال يقول اللهم العن مبغض محمد وال
محمد وكان اليهود ثلاث نفر فقال اثنان منهم نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ووثب
الحبر الثالث فقال يا علي قد وقع في قلوب اصحابي ما وقع من الايمان والتصديق وقد بقيت خصلة واحدة اسالك
عنها فقال سل عما بدا لك فقال اخبرني عن قوم في اول الزمان ماتوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين ثم احياهم الله
ما كان من قصتهم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هولاء اصحاب الكهف وقد انزل الله على نبينا قرانا
في قصتهم فان شئت قرات عليك قصتهم فقال اليهودي ما اكثر ما قد سمعت قرانكم ان كنت عالما بهم
فاخبرني عن اسمائهم واسماء ابائهم واسم مدينتهم واسم ملكهم واسم كلبهم واسم جبلهم
واسم كهفهم وقصتهم من اولها الى اخرها فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما انه كان
بارض رومة مدينة يقال لها افسوس ويقال هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فلما جاء
الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر امرهم فسمع بهم ملك من
ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فاقبل في عساكره حتى دخل افسوس فاتخذها دار مملكته

وبنا فيها قصرا فوثب اليهودي وقال ان كنت عالما فصف لي ذلك القصر ومجالسه فقال يا اخا اليهود ابتنا فيها
قصرا طوله فرسخ في عرض فرسخ من الرخام المركب فيه اربعة الاف اسطوانة من الذهب واتخذ فيه الف قنديل من
الذهب لها سلاسل من اللجين ونصب فيها سريرا طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا مرصعا بالجواهر ثم
ونصب عن يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب واجلس عليها بطارقته واتخذ ايضا عن يسار السرير ثمانين كرسيا
من الذهب واجلس عليها هراقلته وقضاته ثم جلس على السرير ووضع التاج على راسه فوثب اليهودي وقال له
يا علي اخبرني مم كان تاجه قال يا يهودي كان تاجه من الذهب السبيك له سبعة اركان على كل ركن لؤلؤة تضيء
كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من ابناء البطارقة فمنطقهم بمناطق الديباج الاحمر
والبسهم سراويلات من القز الاحمر وتوجهم ودملجهم واعطاهم اعمدة الذهب واقامهم على راسه واصطنع
ستة غلمان من اولاد البطارقة فاتخذهم وزراء فما يقطع امرا دونهم واقام ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره
فوثب اليهودي وقال يا علي اخبرني عن الثلاثة الذين عن يمينه والثلاثة الذين عن يساره فقال علي حدثني حبيبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الثلاثة الذين كانوا عن يمينه اسماؤهم تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا واما الذين
كانوا عن يساره مرطليوس وكسطوس وساذنوس وكان يستشيرهم في جميع اموره وكان اذا جلس في
صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة في يد احدهم جام من ذهب مملوء من المسك وفي
يد الاخر جام من الفضة مملوء من ماء الورد وعلى يد الثالث طائر حتى يقع في جام الورد فيتمرغ فيه فيحمل ما في الجام
بريشه وجناحيه ثم يصيح به الثالث ثم يطير الطائر فيقع في جام المسك فيتمرغ فيه فيحمل ما فيه من المسك ثم
يطير الطائر فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على راس الملك بما فيه من المسك وماء الورد فمكث الملك
في ملكه كذلك ثلاثين سنة من غير ان يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما راى ذلك اعجب
بنفسه وماله حتى طغا وتجبرا واستعلا وادعا الربوبية من دون الله تعالى ودعا اليه وجوه قومه فكان من اجابه
اعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يتابعه قتله فاستجابوا وانا مرا في ملكه زمانا يعبد من دون الله فبينما
هو ذات يوم جالس على سريره والتاج على راسه اذ اتى بعض بطارقته فاخبر ان عساكر الفرس غشيته يريدون قتاله
فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط التاج عن راسه وسقط هو عن سريره فنظر في ذلك احد فتيته الثلاثة الذين
عن يمينه وكان رجلا عاقلا يقال له تمليخا فتفكر وتذكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس هذا الها كما زعم لما
كان ينام ولما كان يبول ويتغوط وليست في الصفات من صفات الاله وكانت الفتية الستة يكونون عند احدهم
كل يوم وكان ذلك اليوم نوبة تمليخا فاجتمعوا عنده فاكلوا وشربوا ولم ياكل تمليخا ولم يشرب فقالوا له
يا تمليخا لم لا تاكل ولا تشرب فقال لهم يا اخوتي قد وقع في قلبي شيء منعني من الطعام والشراب والمنام فقالوا وما

هو

دعني يا تمليخا فقال اطلعت بفكري في هذه السماء فتأملت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة
من تحتها ومن أجرى فيها من شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلعت بفكري في هذه الأرض فتأملت
من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد ثم اطلعت بفكري من
أخرجني جنينا من بطن أمي ومن غذاني ورباني وعلمت أن لهذه الأشياء كلها صانعا ومدبرا سوى دقيانوس
الملك فانكب الفتية على رجليه يقبلونها وقالوا يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فأشر علينا فقال
يا إخوتي ما أجد لكم حيلة إلا الهرب من هذا الجبار إلى ملك السموات والأرض فقالوا الرأي ما رأيت فوثب تمليخا
فباع تمرا من حائط بثلاثة دراهم وصرها في كمه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما صاروا إلى ثلاثة أميال من المدينة
قال لهم يا إخوتاه ذهب ملك الدنيا وزال عنا أمره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل لكم
من أمركم فرجا ومخرجا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبعة فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دما
لأنهم لم يعتادوا المشي على أرجلهم فاستقبلهم رجل راعي فقالوا له أيها الراعي أعندك شربة من ماء
أو لبن فقال عندي ما تحبون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم إلا هربتم فأخبروني
بقصتكم فقالوا يا هذا إنا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب فيه أفينجينا الصدق قال نعم فأخبروه بقصتهم
فانكب الراعي على أرجلهم وقال قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم فقفوا لي هاهنا حتى أرد هذه الأغنام
إلى أربابها وأعود إليكم فوقفوا له فردها وأقبل يسعى فتبعهم كلب له فوثب اليهودي وقال يا علي
ما كان من لون الكلب قال يا أخا اليهود حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أن لون
الكلب أبلق بسواد وأن اسم الكلب كان قطمير قال الأستاذ اختلف العلماء في لون
كلب فقال ابن عباس كان أبيض وقال مقاتل كان أصفر وقال محمد بن كعب القرظي كان من شدة صفرته
يضرب إلى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل كلون الحجر وقيل كلون السماء واختلفوا أيضا في اسمه فقال
علي بن أبي طالب اشهوبان وقال ابن عباس اسمه قطمير وهي أصح الروايات عن علي بن أبي طالب كما قدمنا ذكره
وقال شعيب اسمه حران وقال الأوزاعي اسمه مواو وقال مجاهد اسمه قطمورا وقال عبد الله بن سلام اسمه
بسيط وقال كعب صهبان وقال وهب اسمه بقي زعم عبد الله بن كثير اسمه قطمر وقيل قطمير وعن ابن
عباس في قوله تعالى ما يعلمهم إلا قليل قال أنا والله من القليل هم مكسلمينا وتمليخا ومرطليوس ويبنوس
وساربونس وذو نواس وكسططيونس وهو الراعي وكلبهم قطمير كلب أنمر فوق القلط ودون الكردي
وقال محمد بن الأسود الكلب الصيني وقال ما بقي بنيسابور محدث إلا كتب عني الحديث إلا من لم يقدر وكتب
أبو عمر الحوضي عني رجعنا إلى الحديث قال فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم إنا نخاف أن يفضحنا

هذا الكلب فنبحه فالحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر اليهم الكلب قد الحوا عليه بالطرد قعد على رجليه
وتمطى وقال بلسان طلق يا قوم لم تطردوني وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني احرسكم
من عدوكم واتقرب الى الله عز وجل فخلوه ولم يتركوه ومضوا فصعد الراعي بهم جبلا وانحط بهم على كهف
فوثب اليهودي وقال يا علي ما اسم الجبل وما اسم الكهف فقال له علي يا اخا اليهود اسم الجبل ينجلوس واسم
الكهف الكيثرو وقيل حرم قال واذا بفناء الكهف اشجار مثمرة وعين مثمرة فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء
وجنهم الليل فأووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه وامر الله ملك الموت بقبض
ارواحهم ووكل بكل واحد ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين وقال ابن
عباس كانوا يقلبون في كل سنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء كان يوم
تقلبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتين قال واوحى الله عز وجل الى الشمس كانت تزاور عن
كهفهم ذات اليمين اذا طلعت واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فلما رجع الكافر دقيانوس من عيده سال عن
الفتية فقيل له انهم اتخذوا الها غيره وخرجوا هاربين منه فركب في ثمانين الف فارس وصار يقفوا اثارهم حتى
صعد الجبل وشارف الكهف فنظر اليهم مضطجعين فظن انهم نيام فقال لاصحابه لو اردت ان
اعاقبهم باكثر مما عاقبوا به انفسهم ما قدرت فاتوني بالبناءين فردم عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة ثم قال لاصحابه
قولوا لهم يقولوا لالههم الذي في السماء ان كانوا صادقين ان يخرجهم من هذا الموضع فمكثوا ثلاثماية سنة وتسع
سنين فنفخ الله فيهم الروح وهبوا من رقدتهم لما بزغت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا في هذه
الليلة عن عبادة الله فقوموا بنا الى الماء فقاموا فاذا العين قد غارت والاشجار قد جفت في ليلة واحدة والقى
الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم فلينظر ايها ازكى طعاما احل واطيب واجود فلياتكم برزق
منه قال لهم تمليخا يا اخوتي لا ياتكم بطعام غيري احد ولكن ايها الراعي ادفع الي ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب
الراعي ومضى وكان يمر بمواضع لا يعرفها وطرق ينكرها حتى اتى باب المدينة فاذا عليه علم اخضر
مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى روح الله فطفق الفتى ينظر ويمسح عينيه ويقول اراني نايما فلما طال عليه
ذلك طلع المدينة ومر باقوام يقرؤون الانجيل فاستقبله اقوام لا يعرفهم حتى الى السوق فاذا هو بخباز فقال
يا خباز ما اسم مدينتكم هذه قال افسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال ان كنت صادقا فان امري
عجيب ادفع الي بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم الزمن الاول ثقالا كبارا فعجب الخباز من تلك الدراهم فوثب
اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني كم كان وزن كل درهم منها قال يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلثا درهم فقال له الخباز يا هذا انك قد

اصبت كنزا فاعطيني نصفه والا ذهبت بك الى الملك فقال له تمليخا ما اصبت كنزا ان هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة
دراهم منذ ثلاثة ايام وقد خرجت من هذه المدينة واهلها يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز وقال
الا ترضى انك اصبت كنزا ولا تعطيني بعضه حتى تذكر جبارا رجلا كان يدعي الربوبية قد مات منذ ثلاثمائة
سنة اتسخر بي فلببه واجتمع الناس عليه فاتوا به الملك وكان عاقلا عادلا فقال ما قصة هذا الفتى فقالوا اصاب
كنزا قال الملك لا تخف فان نبينا عيسى عليه السلام امرنا الا ناخذ من الكنوز الا خمسها فادفع الينا خمس
هذا الكنز وامض سالما فقال ايها الملك تثبت في امري ما اصبت كنزا وانما انا من اهل هذه المدينة قال انت
من اهلها قال نعم قال افتعرف فيها احدا قال نعم قال سم فسماه نحوا من الف رجل فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا
قالوا يا هذا ما نعرف هذه الاسماء وليست هي اسماء اهل زماننا ولكن هل لك من هذه المدينة دار قال نعم
ايها الملك ابعث معي فبعث الملك معه فذهب والناس معه حتى اتى بهم الى ارفع دار في المدينة فقال هذه دار
داري فقرع الباب فخرج اليهم شيخ هرم وقد استرخا حاجباه من الكبر من عامر عوينا وقال يا ايها الناس ما دهاكم
لكم فقال رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت الى تمليخا وتامله وقال له
ما اسمك قال اسمي تمليخا ابن قسطين قال عد علي فاعاد عليه فانكب الشيخ على رجليه ويديه يقبلهم وقال هذا
جدي ورب المسيح وهو احد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الى ملك السموات والارض ولقد كان عيسى
عليه السلام اخبرنا بقصتهم وانهم سيحيون فانتهى ذلك الى الملك فركب وحضرهم فلما راى تمليخا نزل الملك
عن الفرس وحمل تمليخا على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه وقالوا يا تمليخا ما فعل اصحابك
فاخبرهم انهم في الكهف وكانت المدينة قد وليها رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركبا في اصحابهما فلما
صارا قريبا من الكهف قال لهم يا قوم اني اخاف ان يحسوا اصحابي وقع حوافر الخيل وصلصلة اللجم والسلاح
فيظنون ان دقيانوس قد غشيهم فيموتوا فقفوا قليلا حتى ادخل عليهم فاخبرهم فوقف الناس ودخل
تمليخا الى الفتية فاعتنقوه وقالوا له الحمد لله الذي نجاك الله من دقيانوس فقال دعوني منكم ومن دقيانوس كم
لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض قال بل لبثتم ثلاثمائة قالوا لبثنا يوما او بعض قال بل لبثتم ثلاثمائة سنة وتسع
سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن وامن اهل المدينة اجمعين وقد جاءوكم فقالوا يا تمليخا
تريد ان تصيرنا فتنة للعالمين قال فما تريدون قال ترفع يديك ونرفع ايدينا فرفعوا ايديهم وقالوا اللهم
بحق ما اريتنا من العجايب في انفسهم اللهم الا ما قبضت ارواحنا ولم يطلع علينا فامر الله ملك الموت بقبض
ارواحهم وطمس عليهم باب الكهف فجاء الملكان يطوفان حول الكهف سبعة ايام لا يجدان له بابا ولا [illegible]
منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ بصنع الله الكريم وان حالهم كان عبرة اراهم الله اياها فقال الملك على دينهم

والله

ما نراه أنا أن نبني على الكهف مسجدًا فذلك قوله عز وجل قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدًا
يا يهودي فهذا ما كان من قصتهم ثم قال رضي الله عنه لليهودي سألتك بالله أيوافق هذا ما في توراتكم
قال ما زدت حرفًا ولا نقصت حرفًا يا أبا الحسن لا تسميني يهوديًا فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول
الله وأنك عالم هذه الأمة قال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتيانًا مطوقين مسورين ذوي
ذوايب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم
التي يعبدونها من دون الله وقذف في قلوبهم الإيمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد
منهم إيمانه من صاحبه فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهروا ذلك فجلس واحد منهم ثم جاء آخر فجلس
إليه ثم خرج آخرون فجاءوا فجلسوا إليهم فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال آخرون بل ما
جمعكم وكل واحد يكتم إيمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد
منهم إلى صاحبه أمره فخرج فتيان منهم فتواثقا ثم تكلما فذكر كل واحد أمره فقصا على صاحبه فأقبلا وهما
مستبشرين إلى أصحابهما فقالا قد اتفقنا على أمر واحد فإذا هم جميع على الإيمان وإذا كهف
من الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من
أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلبهم صيدهم فناموا فيه ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعًا قال
وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم أسماءهم
كتبوا وأنسابهم في لوح فلان وفلان وفلان فقدناهم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا في د
مملكة فلان وفلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء
قرن بعد قرن وعن أبي جعفر الباقر كان أصحاب الكهف صيارفة وقال وهب بن منبه جاء حواري من أصحاب
عيسى عليه السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له إن على بابها صنمًا لا يدخلها أحد
إلا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حمامًا قريبًا من تلك المدينة فكان فيه وكان يوجر نفسه من الحمامي
ويعمل فيه ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم به وتبعته فتية من أهل المدينة
فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن
الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بيني وبينه أحد فيصلي فيه وكان على ذلك الكيفية
حتى أتاه ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمام فعيّره الحواري وقال أنت ابن الملك وتدخل مع هذه المرأة فاستحيا
فذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبّه وانتهره ولم يلتفت إليه حتى دخلا معًا فماتا جميعًا في
الحمام فأتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمسه فلم يقدر عليه فقال من كان يصحبه فذكروا له

العنية

الفتية فالتمسهم فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا له انهم التمسوا
فانطلق معهم ومعهم كلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه فقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان
شاء الله فضرب الله تعالى على اذانهم فخرج الملك واصحابه يتتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف
فكلما اراد رجل منهم ان يدخله ارعب فلم يطق ان يدخله فقال قائل اليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم
قال بلى قال فابن عليهم الكهف واتركهم فيه فيموتوا عطشا وجوعا ففعل ذلك قال وهب فمكثوا
بعد ما سد عليهم الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا
الكهف وادخلت غنمي فيه من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتحه ورد الله عليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا
وقال محمد بن اسحق مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام
وذبحوا للطاغوت وفيهم بقايا على دين عيسى عليه السلام متمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان
اول من فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس قد عبد الاصنام وذبح للطاغوت وقتل من خالفه
في ذلك ممن اقام على دين المسيح وكان ينزل في قرى الروم ولا ينزل في قرية الا فتن اهلها حتى نزل مدينة اصحاب الكهف
وهي افسوس فلما نزلها كبر ذلك على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل ناحية وكان دقيانوس
قد امر حين دخلها ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له من اماكنهم ويخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى
الموضع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم
من يرغب في الحياة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى اهل الايمان بالله عز وجل الشدة جعلوا
يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة
من نواحيها كلها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة على اهل الايمان فمنهم من اقر ومنهم من
صلب على دينه فقتل فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا وصاموا واشتغلوا بالتسبيح والدعاء
لله عز وجل وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات
والارض لن ندعوا من دونه الاها لقد قلنا اذا شططا ربنا اكشف عن عبادك المومنين هذه الفتنة وادفع
عنهم هذا البلاء وانعم على عبادك الذين امنوا بك حتى يعلنوا عبادتك فبينما هم كذلك اذ ادركهم الشرط
وكانوا قد دخلوا في مصلاهم فوجدوهم وهم سجود على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل
ويسالونه النجاة من دقيانوس وفتنته فلما راهم اولئك الكفرة قالوا ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا
اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا امرهم الى دقيانوس قالوا جميعا هؤلاء الفتية من اهل بيتك يسخرون
بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك اوتي بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم بالتراب

فقال لهم ما منعكم أن تذبحوا لهذه الآلهة التي تعبد في الأرض وأن تجعلوا أنفسكم كغيركم اختاروا أن
تذبحوا للآلهة كما فعل الناس وإما أن نقتلكم فقال مكسلمينا وكان أكبرهم إن لنا إلها ملأت عظمته
السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلها أبدا ولن نقر لهذا الذي تدعونا إليه أبدا ولكن نعبد الله ربنا
له التحميد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا إياه نعبد وإياه نسأل النجوة والخير وأما الطواغيت
فلن نعبدهم أبدا فاصنع بنا ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال مكسلمينا فلما
قالوا ذلك أمر بهم فنزع عنهم اللباس الذي كان عليهم من لباس عظمائهم ثم قال أما إذا فعلتم
ما فعلتم فإني أؤخركم وسأفرغ لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني أن أعجل ذلك لكم إلا أني أراكم
شبابا حديثة أسنانكم حتى أجعل لكم أجلا تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم
من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده فخرجوا وانطلق دقيانوس إلى مدينة سوى
مدينتهم التي هم بها قريبا منهم لبعض أموره فلما رأى الفتية أن دقيانوس خرج من مدينتهم بادروا
قدومه وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكروا عنده فأتمروا بينهم أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من
بيت أبيه فيتصدقوا منها ويتزودوا مما بقي إلى الكهف وكان الكهف قريبا من المدينة في جبل يقال له بنجلوس
فيمكثون فيه ويعبدون الله تعالى حتى إذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء
فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم إلى بيت أبيه فأخذ وانفقة فتصدقوا منها وانطلقوا
بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لأحدهم حتى أتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال
ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس بن طالوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب حتى أتوا ذلك الكهف
وقال كعب مروا بكلب تبعهم فطردوه فنبح لهم فجعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني فلا
تخشوا من جانبي أنا أحب عباد الله فناموا أحرسكم قال ابن إسحق فلبثوا في كهفهم ليس لهم إلا
الصلاة والصيام والتسبيح وجعلوا نفقتهم إلى رجل منهم يقال له تمليخا وكان على طعامهم يبتاع لهم
أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجملهم وأجلدهم وكان تمليخا إذا دخل المدينة يضع ثيابه التي عليه
ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون ثم يأخذ ورقه وينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعاما
ويتحسس لهم الخبر هل يذكرون هو وأصحابه بشيء ثم يرجع إلى أصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم إن دقيانوس
الجبار أتى المدينة وأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك أهل الإيمان وكان تمليخا بالمدينة ي
يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فأخبرهم أن دقيانوس
قد دخل المدينة وأنهم قد ذكروا وافتقدوا مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما أخبرهم فزعوا و

ووقعوا

ووقفوا سجودا يتضرعون الى الله عز وجل ويتعوذون من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا
روسكم وكلوا من هذا الطعام وتوكلوا على ربكم فرفعوا روسهم واعينهم تفيض من الدمع خوفا
على انفسهم فاكلوا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا
فبينما هم كذلك اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف اصابه ما
اصابهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس الملك والتمسهم فلم يجدهم فقال لاصحابه لقد شق علي حال
الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا اني غضبان عليهم بجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت اجهل عليهم
في نفسي ولو لو احد منهم اذا تابوا عن عبادة الاهي فقال له عظماء المرتبة ما انت بفاعل ان ترحم قوما مردة
عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاءوا الرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم وقد
لم يتوبوا فلما قالوا ذلك له غضب غضبة شديدة ثم ارسل الى ابائهم فسالهم عنهم وقال اخبروني عن
ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا باموالنا ثم قالوا له
انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعى بنجلوس فلما قالوا ذلك له خلا سبيلهم وبقي لا يدري ما يصنع بهم ثم انطلق
الى الجبل فعثر على الكهف فوجدهم وبقي لا يدري ما يصنع بهم فالقى الله في نفسه ان يسد عليهم الكهف
لما اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم الله اية لمن بعدهم ويبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هو في الكهف وليكن كهفهم
الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم
وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم ويقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم
ان رجلين مومنين كانا في بيت الملك دقيانوس يكتمون ايمانهم اسم احدهم بيدروس والاخر روباس
ائتمروا ان يكتبوا امر الفتية واسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص ثم يجعلوه في تابوت من نحاس ثم
يجعلون التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على هولاء الفتية قوما من المومنين قبل يوم القيامة فيعلم
من فتح عليهم خبرهم حين يقراوا هذا الكتاب ففعلا ذلك ثم بنا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات
وقومه وقرونا بعده وخلفت الملوك بعد الملوك ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروسيس فلما
ملك ما بقي في ملكه ثمانية وثلاثين فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من كان يومن بالله ويعلم
الاخر ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب فكبر ذلك على الملك الصالح فبكا وتضرع وحزن حزنا
شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا الحيوة الدنيا وانما تبعث
الارواح لا تبعث الاجسام واما الجسد فتاكله الارض ونسوا ما في الكتاب فجعل الملك بيدروسيس يرسل

الى من يعرف ويحث الناس فيه خيرا وهو ايمة في الغي فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يقولون الناس
عن الحق وملة الحواريين فلما راءا ذلك الملك الصالح بندروسيس دخل بيته واغلقه ولبس مسحا وجعل تحته
رمادا فكان ليله ونهاره يتضرع الى الله تعالى ويبكي مما يرى الناس فيه ويقول اي رب قد ترى اختلاف
هولاء فابعث اية لهم تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر لهم اية في
على الفتية اهل الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم للناس اية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة لا
ريب فيها وان يستجيب لعبده الصالح بندروسيس ويتم نعمته عليه ولا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذي
اعطاه وان يعبد الله لا يشرك به شيئا وان يجمع ما شاء الله ممن كان من المومنين فالقى الله في نفس رجل
من اهل البلاد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل اوليباس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف
ويبني به حظيرة لغنمه فاستاجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعا ما
على فم الكهف وفتحا عنهم باب الكهف وحجبهم وحجبهم الله عن الناس بالرعب فلا يدخل عليهم
احد ولو كان شجيعا وكلبهم باسط ذراعيه بالباب فلما نزعا الحجارة وفتحا باب الكهف اذن الله
تعالى ذو القدرة والسلطان ان يحيي الموتى فجلسوا فرحين مستبشرين وجوههم طيبة انفسهم فسلم
بعضهم على بعض حتى كانهم استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون اذا اصبحوا من ليلتهم
التي يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرون في وجوههم ولا ابشارهم ولا
الوانهم شيئا ينكرونه فانما هو كهيئتهم حين رقدوا وهم يظنون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم
فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما قال الناس في شاننا غداة امس عند هذا
الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقيل وقد خيل اليهم انهم قد ناموا كاطول ما كانوا ينامون
في الليلة التي اصبحوا حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وكل ذلك
في انفسهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم قال لهم تمليخا التمستم امس طلبتم في المدينة
لتذبحوا للطواغيت او تقتلوا فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا
الله فلا تكفروا بعد ايمانكم غدا ثم قال لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا وتلطف ولا يشعرن
بكم احدا وابتغ لنا طعاما فاتنا به وزد على الطعام الذي جئتنا به امس فانه كان قليلا فقد اصبحنا
جياعا ففعل ذلك تمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر بها واخذ ورقا من
نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس كانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر ب
باب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن

الطريق

الطريق في تخوف ان يراه احد منهم فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس واهله وقد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة
الى سنة فلما راى تمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما راه
عجب وجعل ينظر مستخفيا اليه فنظر يمينا وشمالا ثم تردد ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست بالمدينة
التي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يرهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم
رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول ياليت شعري اما هذه عشية امس فكان
المسلمون يجعلون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة واخفى الله تعالى حاله ثم يرى
انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهرانيهم في سوقها فـ
يسمع ناسا كثيرة يحلفون باسم عيسى عليه السلام ثم يزداد فرقا وراى انه حيران فقام مستندا ظهره
في جدار من جدران المدينة ويقول والله ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس ثم انسان يذكر ابن مريم الا قتل
واما اليوم فاسمعهم وكل انسان يذكر امر عيسى ولا يخاف ثم يقول في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي
اعرف اسمع كلامهم ولا اعرف احدا منهم والله لا اعرف مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران لا يتوجه
وجها ثم لقي فتى من اهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال افسوس فقال في نفسه لعل بي مساولة
امرا اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع الخروج منها قبل ان يصيبنا شر او اهلك ثم افاق فقال والله لو عجلت
الخروج قبل ان يفطن بي لكان احسن ثم اتى رجلا من الذين يبيعون الطعام واخرج الورق الذي كانت معه
فاعطاها اياه وقال يا عبد الله بعني بهذا الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورقة ونقشها
فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظروا اليها فجعلوا يتطارحونها من رجل الى رجل ويتعجبون منها
ثم يتشاورون ويقولون ان هذا الرجل قد اصاب كنزا مخبأ في الارض منذ زمان طويل فلما راهم يتشاورون
من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ذهابه الى ملكهم
دقيانوس وجعل ناس اخرون ياتونهم ويعرفونه فقال لهم وهو شديد منهم افضلوا علي قد اخذتم
ورقي فامسكوها ولا حاجة لي في طعامكم فقالوا له من اين انت يا فتى وما شانك ومن انت فوالله لقد وجدت
كنزا من كنوز الاولين فانت تريد ان تخفيه عنا فانطلق معنا فارنا مكانه وتشاركنا فيه نخفوا عليك ما
وجدته وان انت لم تفعل اتينا بك الى السلطان فنسلمك اليه فلما سمع قولهم عجب منهم وقال في نفسه
لقد وقعت في كل شيء كنت احذر منه ثم قالوا له يا فتى انك لن تستطيع ان تكتم عنا ما وجدته ولا تظن
في نفسك انه سيخفى لهم فجعل لا يدري ما يقول لهم ولا يرجع اليهم وفرق حتى لم يحر اليهم شيئا فلما
راوه لا يتكلم اخذوا كساءه فطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملببا حتى سمع من فيها

فقيل اخذ رجل عنده كنزا واجتمع اليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله
ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط ولا نعرفه فجعل تمليخا ما يدري ما يقول لهم مع ما
يسمع منهم فلما اجتمعوا عليه اهل المدينة وراه فزع ولم يتكلم ولو قال انه من اهل المدينة لم يصدق
وكان مستيقنا ان اخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم ياتونه اذا سمعوا وقد
استيقن ان عشية امس يعرف كثيرا من اهلها وانه لا يعرف اليوم من اهلها احدا فبينما هو قائم كالحيران
ينظر من ياتيه من اهلها فيخلصه من ايديهم اذا اختطفوه وانطلقوا به الى رئيس المدينة ومدبريها
وهما رجلين صالحين اسم احدهما اريوس واسم الاخر اططيوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا انهم انطلقوا
به الى دقيانوس فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون من المجنون والحيران فجعل
تمليخا يبكي ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ علي اليوم صبرا والج
معي روحا منك تويدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي في نفسه ويقول فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم
يعلمون ما لقيت فياتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار لو ترافقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا
نفترق في حياة ولا موت ابدا يا ليت شعري ما هو فاعل بي افاتلي ام لا هذا ما حدث به تمليخا اصحابه عن
نفسه حتى رجع اليهم فاتوا به الرجلين الصالحين اريوس واططيوس فلما راى تمليخا انه لم يذهب به الى
دقيانوس افاق وسكن فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظر اليه وتعجب منه ثم قال احدهما يا فتى
اين الكنز الذي وجدت قال ما وجدت كنزا وانما هو ورق ابائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله
ما ادري ما اقول لكم فقال له احدهما ممن انت فقال انا تمليخا وابي من اهل هذه المدينة فقال له من ابوك ومن
يعرفك بها فانباه باسم ابيه فلم يجد واحدا يعرفه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبينا بالحق فلم
يدر تمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال له بعض من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم
ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن
انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك وضرب هذه الورق ونقشه منذ ثلاثمائة سنة وانت غلام شاب
تظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمطا كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امورها وخزائن هذه البلدة
بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار لامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم نوثقك حتى تعترف بهذا
الكنز الذي وجدت فلما سمع مقالته قال له تمليخا انبئوني عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما
عندي قال سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا له قد هلك منذ دهر طويل ولم يكن بالفناء
وهلكت بعده قرون كثيرة فقال تمليخا والله لا اجد من الناس من يصدق ما اقول لكم لقد كنا فتية وان الملك

اكرهنا

اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت ففررنا منه عشية امس فبتنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري لاصحابي
طعاما واتجسس لهم الاخبار فاخذت كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اريكم اصحابي
فلما سمع اريوس مقالته قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله عز وجل جعلها لكم على يدي هذا الفتى انطلقوا
بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو
اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما نظر الفتية اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم ظنوا انه اخذ فبينما
هم كذلك اذ اقبل اريوس واصحابه وقومه على باب الكهف وسبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه
يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم خبره وكانوا لما احتبس عنهم تمليخا سمعوا الاصوات
وجلبة الخيل صاعدة نحوهم ظنوا انهم رسل الملك دقيانوس فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم
بعضهم على بعض وقالوا انطلقوا بنا نأتي اخانا تمليخا انه الان بين يدي دقيانوس ينتظر متى نأتيه فاذا به
قد اتاهم وقص عليهم قصته وعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما باذن الله تعالى ذلك الزمان كله وانما
اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا
اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء المدينة
اهل ففتحوا فوجدوا لوحين من رصاص مكتوب فيهما مكسلمينا وتمليخا ومرطوس وكسطوس ونـ،
وسورس وبطرقوس ومشنيوس كانوا فتية فهربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يقتلهم فدخلوا
هذا الكهف فلما علم ملكهم بمكانهم من الكهف فسد عليهم بالحجارة وانما كتبنا خبرهم وشانهم
ليعلم من بعدهم من عثر عليهم فلما قروه تعجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية البعث فيهم ثم رفعوا
اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية فوجدوهم جلوسا لم تتغير وجوههم ولم تبل ثيابهم
فخر اريوس واصحابه سجدا وحمدوا الله الذي اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم بعضا واخبرهم الفتية
بالذين لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا الى ملكهم الصالح تيدروس ان عجل لعلك
تنظر الى اية من ايات الله في ملكك فعجل لتنظر الى فتية لتنظر بعثهم الله وقد توفاهم منذ ثلاثمائة سنة
فلما اتى الملك اخبروه بالخبر وقال الحمد لله رب السموات والارض تطولت علي ورحمتني برحمتك فلم
تطفئ النور الذي جعلته لابائي وللعبد الصالح فسطيوس ولما راه الفتية فرح تيدروس الملك اعتنقهم وبكا
وهم جلوس بين يديه يسبحون الله ويقدسونه ويحمدونه ثم قال الفتية لتيدروس نستودعك الله ونقرا
عليك السلام حفظك الله وحفظ ملكك من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن من الانس والجن فبينما الملك 11
الملك قائما اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله ارواحهم وقام الملك عليهم فجعل ثيابه عليهم ود

وامر ان يجعل لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا
خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا فامر الملك حينئذ بتوابيت
من ساج فجعلهم فيها وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم وامر
الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يوتى كل سنة وقيل انهم
لما اتوا باب الكهف قال لهم تمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم ان راوكم معي ارعبتموهم
فدخل عليهم فبشرهم وقص عليهم القصة وقبض الله روحه وارواحهم وعمي عليهم فلم يهتدوا
اليهم فهذا خبر اصحاب الكهف **وذكروا** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما سال ربه ان
يريه اياهم فقال انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم من خيار اصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم
الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لجبريل عليه السلام كيف ابعث اليهم قال
ابسط كساك واقعد على طرف من اطرافه ابا بكر وعلى الثاني عمر والثاني على الثالث علي بن ابي طالب
وعلى الرابع اباذر ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمن بن داود فان الله امرها ان تطيعك فامر النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما ما امر به فحملتهم الريح حتى اوصلتهم الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه
حجرا فقام الكلب حين ابصر الضوء فزهر وحمل عليهم فلما راوهم حرك راسه وبصبص بذنبه واومى
الى اصحابه براسه فدخلوا الكهف وقالوا السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ان نبي الله محمد بن
عبد الله يقرا عليكم السلام فقالوا على محمد صلى الله عليه وسلم السلام ما دامت السموات والارض
وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا جميعا يتحدثون فامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما وقبلوا دينه
وقالوا اقروا منا السلام ثم اخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم الى اخر الزمان عند خروج المهدي
فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله له ثم يرجعون الى رقدتهم ولا يقومون الى يوم القيامة ثم
جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح وهبط جبريل واخبره بما كان منهم فلما اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم قال كيف وجدتموهم وما الخبر يا جابر فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم وسلمنا فرد
فقاموا باجمعهم وردوا السلام فبلغناهم رسالتك يا جابر وانابوا وشهدوا انك رسول الله حقا وحمدوا
الله على ما اكرمهم من خروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤون عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما اللهم لا تفرق بيني وبين اصحابي واحبابي واغفر لمن احبني واحب اهل بيتي واحب اصحابي

مجلس في قصة ذكر جرجيس

اخبرنا ابو عبد الله باسناده عن وهب بن منبه اليماني قال كان بالموصل ملك يقال له داذيانة وكان قد ملك الشام

كل وادان له اهله وكان جبارا عاتيا وكان يعبد صنما يقال له افلون وكان جرجيس عبدا صالحا من اهل
فلسطين قد ادرك بقايا من حواريي نبي الله عيسى ابن مريم وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة
وكان لا يأمن ولاية المشركين عليه مخافة ان يفتنوه عن دينه فخرج يريد ملك الموصل ومعه مال
يريد ان يهديه اليه لئلا يجعل لاحد من تلك الملوك عليه سلطانا دونه فجاءه وقد برز له في مجلس له وامر بصنمه
افلون فنصب والناس يعرضون عليه فمن خالفه عذب بانواع العذاب وقد اوقد نارا فمن لم يسجد لافلون
القوه في تلك النار فلما راى جرجيس ما يصنع بالناس فظع به وهاله واعظمه وحدث نفسه بجهاده والقى
الله في نفسه جهاده فعمد الى المال الذي اراد ان يهديه له فقسمه في اهل ملته حتى لم يبق منه شيء وكره
ان يجاهده بالمال واحب ان يكون بنفسه فاقبل عليه وقال له انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئا ولا لغيرك //
وان ربك ربي فوقك هو الذي يملكك وغيرك وهو الذي يرزقك ويحييك ويميتك وينفعك ويضرك وانك عمدت
الى خلق من خلقه قال له كن فكان اصم ابكم لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ولا يغني عنك من الله
شيئا فزينته بالذهب والفضة لتجعله فتنة للناس ثم عبدته من دون الله فكان من جواب الملك اياه ان سأله
عن حاله وامره ومن هو فاجابه جرجيس انا عبد الله وابن عبده وابن امته اذل عباده وافقرهم اليه من التراب
خلقت والى التراب اصير فقال له الملك لو كان ربك الذي تزعم كما تقول لرئي عليك اثره على غيرك ومن هو
في طاعته فاجابه جرجيس بحمد الله وتعظيم امره وقال اتعدل افلون الاصم الابكم الذي لا يغني عنك شيئا
برب العالمين الذي قامت السموات والارض بامره او تعدل طرقلينا وما نال بولايته وانه عظيم نور مثلما
نال الياس من ولاية الله عز وجل فان الياس كان في بدء امره ادميا ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فلم تزل كرامة
الله عز وجل به حتى انبت الله له الريش والبسه النور فهو يطير وانسيا ملكيا سماويا ارضيا يطير مع الملائكة
ام تعدل مجليطيس وما نال من ولايته فانه عظيم فلا تعدل بالمسيح ابن مريم وما اتاه من ولاية الله تعالى فان الله
فضله على رجال العالمين وجعله وامه اية للمعتبرين ام تعدل ام هذا الروح الطيب الذي اختارها الله
لكلمته وابرأها على ابائه وما نالت فلانة بولايتها فانها كانت من شيعته وعظيم ملتك فاسلمها الله
مع عظيم ملكها حتى افترستها الكلاب في بيتها ونهشت لحمها ولغت دمها وقطعت الضباع اوصا
لها فقال له الملك انك لتحدثنا عن اشياء ليس لنا بها علم فاتني بالرجلين الذين ذكرت امرهما حتى انظر
اليهما واعجب انكر ان يكون هذا البشر فقال له جرجيس انما جاء الانكار من قبل الغلط بالله واما
الرجلان فانهما لن يبرحا ولا تراهما ولا ان تعمل بعملهما وتنزل منزلتهما فقال الملك اما نحن فهذا
عذرنا اليك وتبين لك كذبك لانك افتخرت بامور عجزت عنها ولم تات بتصديقها ثم خيره الملك بين

العذاب وبين السجود لابلون فقال جرجيس ان كان ابلون هو الذي رفع السموات وبسط الارض فقد اصبت ونصحت
لي والا فاخسأ ايها النجس الملعون فلما سمع الملك سبه وسب الاهه غضب وامر بخشبة فنصب اليه وجعل
عليها امشاط الحديد فخدش بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه ونضح عليه في خلال ذلك الخل
والخردل فعصمه الله من الالام والهلاك فلما راى ذلك امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعله نارا امر به
فادخله في جوفه واطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما راى ذلك لم يقتله دعاه فقال له يا جرجيس اما
تجد الم العذاب الذي تعذب به قال ان ربي الذي اخبرتك به حمل عذابي وصبرني لاحتج عليك فلما قال له ذلك ا
ايقن بالشر وخافه على نفسه وملكه واجتمع رايه على ان يحملوه الى السجن فقال له الملا من قومه انك ان تركته
طليقا في السجن على الناس فاوشك ان يميلهم عليك ولكن انزله بعذاب في السجن يشغله عن كلام الناس فامر
به فبطح في السجن على وجهه ثم اوتد في يديه ورجليه اربعة اوتاد من حديد ثم امر باسطوانة من رخام فوضعت
على ظهره حمل تلك الاسطوانة ثمانية عشر رجلا فظل يومه ذلك مرتدا تحت الحجر فلما ادركه الليل ارسل الله
عز وجل اليه ملكا وذلك اول ما ايد بالملائكة واول ما جاءه الوحي فقلع عنه الحجر ونزع الاوتاد من يديه
ورجليه واطعمه وسقاه وبشره فلما اصبح اخرجه من السجن وقال له الحق بعدوك وجاهده في الله حق جهاده
فان الله تبارك وتعالى يقول ابشر واصبر فاني قد ابتليتك بعدوك هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك اربع مرات في كل
ذلك ارد اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك واوفيتك اجرك فلم يشعر الاخرون الا وقد وقف
جرجيس على رؤوسهم يدعوهم الى الله عز وجل فقال له الملك يا جرجيس من اخرجك من السجن قال اخرجني
الذي سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملئ غضبا فدعا باصناف العذاب حتى لم يتخلف
منها شيئا فلما راها جرجيس تصنع له اوجس في نفسه خيفة وجزعا ثم اقبل على نفسه يعاتبها باعلا صوته
وهم يستمعون فلما فرغ من عتابه لنفسه اخذوه فمدوه بين خشبتين ثم وضعوا سيفا على مفرق راسه
حتى نشروه وسقط بين رجليه وصار جزئين ثم عمدوا اليه فقطعوه قطعا وعندهم سبعة اسود ضارية في
في جب وكانوا من اصناف عذابه فرموا بجسده اليها فلما هوى نحوها امر الله الاسود فخضعت برؤوسها
واعناقها نحوه ولم تعد عليه فظل يومه في ذلك الجب ميتا وكان اول موتة فلما ادركه الليل جمع الله عز وجل جسده
الذي قطعوه بعضه الى بعض حتى سواه ثم رد اليه روحه وارسل اليه ملكا فاخرجه من قعر الجب واطعمه وسقاه
وغذاه وبشره فلما اصبحوا اتاهم يدعوهم الى الله عز وجل قال له الملك يا جرجيس قال لبيك قال اعلم القدرة
التي خلق الله بها الخلق اجمع من التراب هي التي اخرجتك من قعر الجب فالحق بعدوك وجاهده في الله حق جهاده
ومت موت العابدين فلم يشعر الاخرون الا واقبل جرجيس فلما نظروا اليه مقبلا قال الملك ما اشبه ذلك هذا امر

جرجيس

بجرجيس قالوا كانه هو قال الملك حقا انه لهو الا تنظرون الى سكون ريحه وقلة هيبته قال جرجيس بل انا هو
حقا بيس القوم انتم قتلتم ومثلتم بي فاحياني الله بقدرته فهلموا الى هذا الرب العظيم الذي اريكم ما اريكم
فلما قال الهذ ذلك اقبل بعضهم على بعض وقال سحرا عينكم فاجمعوا له من كان في بلادكم من السحرة فلما جاء
السحرة قال الملك لكبيرهم اعرض علي من كيد سحرك ما يسرني قال ادع لي بثور من البقر فلما اتى به نفث في احدى اذنيه
فانشقت باثنين ثم نفث في الاخرى فاذا هو ثوران ثم دعا ببذر فحرث وبذر ونبت الزرع وحصد ودرس وطحن
وطحن وعجن وخبز واكل كل ذلك في ساعة واحدة قال الملك هل تقدر ان تمسخ لي دابة قال الساحر اي دابة امسخه
لك قال كلبا قال ادع لي بقدح من ماء فلما اتي بالقدح نفث فيه ثم قال للملك اعرض عليه ان يشربه فيشربه
جرجيس حتى اتى على اخره فلما فرغ منه قال له الساحر ما تجد قال ما اجد الا خيرا قد كنت عطشت فتلطف
الله بهذا الشراب فلما قال ذلك اقبل الساحر على الملك فقال ايها الملك اعلم لو انك لو كنت تقاسي رجلا مثلك
لقد كنت غلبته ولكنك تقاسي جبار الارض والسموات الملك الذي لا يرام وقد كانت امراة مسكينة
من اهل الشام سمعت بجرجيس وما صنع من العجايب فاتته وهو في اشد ما هو من البلا فقالت له يا جرجيس
اني امراة مسكينة لم يكن لي مال الا ثور كنت احرث عليه فمات فجئتك لترحمني وتدعو الله لي لعل الله
يحيي لي ثوري فذرفت عيناه ثم دعا الله لها ثورها واعطاها عصاها وقال اذهبي الى ثورك واقرعيه بهذه
العصا وقولي له احيا باذن الله تعالى فقالت يا جرجيس مات ثوري منذ ماية ومزقته السباع بيني وبينه ايام
فقال لو لم تجدي منه الا شيا واحدا ثم قرعتيه بالعصا لقام باذن الله تعالى فانطلقت حتى اتت
مصرع ثورها وكان اول شي بدا لها من ثورها رقبته وشعر اذنيه فجمعت احداهما على الاخرى ثم قرعتهما
بالعصا وقالت كما امرها فقام باذن الله عز وجل فقام رجل من اصحب الملك وكان اعظمهم وكانت لما
فعلت ما امرت قام الثور باذن الله وعملت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال هذا
الرجل من اصحب الملك وكان اعظمهم بعد الملك انكم وضعتم امر هذا الرجل على السحر وانكم عذبتموه فلم يصل
اليه عذابكم وقتلتموه فلم يمت فهل رايتم ساحرا يدرا عن نفسه الموت او احيا ميتا قط قالوا له ان
كلامك كلام رجل قد صبا اليه فلعله استهواك اليه فقال امنت بالله واشهدوا اني بريء مما تعبدون
فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقتلوه فلما رماه لذلك وما تبع جرجيس عليه السلام وهو اربعة الاف وذلك
البيت فعمد اليهم الملك فاوثقهم ثم لم يزل يعذبهم بانواع العذاب حتى افناهم فلما فرغ منهم قال
لجرجيس هلا دعوت ربك فاحيا لك هولاء اصحابك هولاء الذين قتلوا بسببك فقال له جرجيس ما خلا بينك
وبينهم حتى جاء اجلهم فقال رجل من علمايهم يقال له مخلطيس انك زعمت يا جرجيس ان الالاه الذي بيده

الخلق ثم يعبده واني سائلة امرا ان فعله الاله امنت به وحده فقط وكيف حولينا اربعة عشر كرسيا ومائدة
تسقى عليها القداح وعمائد من اشجار شتى يا قوم ربك يرد هذه الكراسي والموائد كما بداها اول مرة
ثم تعود خضرا يعرف كل عود منها بلونه وورقه وزهره فقال له جرسيس قد سالت امرا عزيزا عليك وانه
على الله لهين فدعا الله عز وجل فما برحوا من مكانهم حتى اخضرت تلك الكراسي والموائد كلها وساخت عروقها
والتبست عروقها وتشعبت واورقت وازهرت واثمرت فلما نظروا الى ذلك انتدب اليه طلبيس الذي تمنى قال
انا اعذب لكم هذا الساحر عذابا يضل عنه كيده فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور جوفه واسعا
ثم حشاها نفطا ورصاصا وكبريتا وزرنيخا ثم ادخل جرسيس مع الحشو في جوف الثور ثم اوقد تحته نارا
حتى التهب ما في جوف الثور نارا واذاب كل شيء واختلط ومات جرسيس في جوفه فلما مات ارسل الله ريحا
عاصفة فملات بلادهم عجاجا وظلما حتى اسود ما بين السماء والارض ومكثوا اياما متحيرين في تلك
الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وارسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرسيس حتى اذا
اقلها ضرب بها الارض ضربا افزع من روعتها جميع اهل الشام فخروا لوجوههم صاعقين فانكسرت
الصورة فخرج منها جرسيس فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء والارض ورجعت
اليهم انفسهم فقال له رجل يقال له طوفليطا لا ندري يا جرسيس انت تصنع هذه العجائب ام ربك فان كان
ربك هو الذي يصنع فادعه يحيي موتانا فان في هذه القبور امواتا منهم من يعرف ومنهم من لا يعرف فقال
له جرسيس لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفح ويريكم هذه الاعاجيب الا لتكون عليكم حجة
فتستوجبوا غضبه ثم امر بالقبور فنبشت وهي عظام رمات فاقبل على الدعاء فما برحوا من مكانهم
حتى نظروا الى سبعة عشر انسانا تسعة رجالا وخمسة نسوة وثلاثة صبية واذا شيخ فيهم كبير فقال له
جرسيس يا شيخ ما اسمك قال اسمي توبيل قال متى مت قال في زمن كذا فحسبوا فاذا هو مات منذ اربعمائة سنة
فلما نظروا الى ذلك قالوا لم يبق شيء من اصناف العذاب الا وقد عذبتموه به الا الجوع والعطش فعذبوه
بهما فعمدوا الى بيت كانت لعجوز كبيرة فقيرة وكان لها ابن اعمى اصم ابكم مقعد فحصروه في
بيتها فلا يصل اليه من طعام احد ولا شراب فلما بلغه الجوع قال للعجوز هل عندك طعام او شراب قالت
لا والذي نحلف به ما عهدنا الطعام منذ كذا وكذا وسا خرج فالتمس لك شيئا فقال لها جرسيس هل
تعرفين الله قالت نعم قال فاياه تعبدين قالت لا فدعاها الى الله فامنت به وحده فقط وانطلقت لتمشي
تطلب له شيئا وفي بيتها دعامة من خشب يابسة تحمل خشبة البيت فاقبل على الدعاء فاخضرت تلك الدعامة وانبتت
له كل فاكهة تؤكل وتعرف حتى كانت انبتت فيما الدويا وظهر للدعامة وانبتت له فرع من فوق البيت اظله

وما حوله

وما حوله فاكلت العجوز وهو في ما شاء الله فاكل وغداء فمارات التي حدث في بيتها من بعدها قالت امنت
بالله الذي اطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ليشفي ابني قال ادنيه مني فقربته اليه فنفخ
في عينيه فابصر وفي اذنيه فسمع فقالت له اطلق لسانه ورجليه فقال حتى يشاء الله قال الاخر فما زال له يوما عظيما
وخرج الملك يوما يسير في مدينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال اني ارى شجرة بمكان ما كنت اعهدها
فيه قالوا تلك الشجرة نبتت لتلك الساحرة الذي اردت ان تعذبه بالجوع فهو في ما يشاء وقد شبع من
فيها واشبع العجوز الفقيرة وشفى لها ولدها فامر بالبيت فهدم وبالشجرة لتقطع فلما قطعوا هموا
بقطعها لاييسها الله كما كانت اول مرة فتذكرها وامر بجرجيس فبطح على يديه فاوتد له اربعة
اوتاد وامر بعجلة من اسطوانة وجعل في اسفل العجلة خناجر وشفارا ثم دعا باربعين ثورا فنهضت
بالعجلة نهضة واحدة وجرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع فامر بقطعة فاحرقت بالنار حتى اذا
عادت رمادا بعث بذلك الرماد الى البحر وبعث معه رجالا في رؤوس البحر فلم يبرحوا من مكانهم حتى
سمعوا صوتا من السماء يا بحر ان الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده
كما كان ثم ارسلت الريح فاخرجته من البحر ثم جمعته حتى صار الرماد صبرا واحدة فخرج منه جرجيس
مغبرة ينفض راسه فرجعوا ورجع جرجيس معهم واخبروا الملك بخبر الصوت الذي احياه والريح
الذي جمعته فقال الملك هل لك يا جرجيس فيما هو خير لي ولك ما تجزيه ولولا ان يقول الناس انك قد
غلبتني وقهرتني لاتبعتك وامنت بك ولكن اسجد لابلون سجدة واحدة واذبح له شاة واحدة فانا
افعل ما يسرك فقال له نعم فادخلني في صنمك متى شئت ففرح الملك بقوله فقام اليه فقبل يديه
ورجليه وراسه وقال اني اعزم عليك لا تظل هذا اليوم الا عندي ولا تبيت هذه الليلة الا في بيتي
وفراشي حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب ويرى الناس كرامتك علي فاخلاه بيته فظل فيه
جرجيس حتى اذا ادركه الليل قام يصلي ويقرا الزبور وكان احسن الناس صوتا فلما سمعته امراة
الملك استجابت له فلم يشعر الا وهي خلفه تبكي معه فدعاها جرجيس الى الايمان فامنت به وامرها
فكتمت ايمانها فلما اصبح غدا به الى بيت الاصنام ليسجد لها فخرجت العجوز تحمل ابنها على عاتقها
وهي اقرب الناس اليه مقاما فدعا ابن العجوز باسمه فنطق فاجابه وما تكلم قبل ذلك فلما وقف بين
يديه جرجيس قال اذهب فادع الي هذه الاصنام وهي سبعون صنما على منابر من ذهب وكانوا مع
ذلك يعبدون الشمس والقمر معها فقال له الغلام كيف ادعو الاصنام فقال قل لها ان جرجيس يسألك
ويعزم عليك بالذي خلقك الا اجبتيه فلما قال الغلام ذلك اقبلت تتدحرج الى جرجيس فلما انتهت

اليه ركض الارض برجله فخسف بها وبما فيها وخرج ابليس من جوف صنمها ربا فرقا من الخسف فلما
راى جرجيس اخذ بناصيته فخضع له وكلمه جرجيس فقال له اخبرني ايها الروح النجس والخلق الملعون ما
الذي حملك على ان تهلك نفسك وتهلك الناس وانت تعلم انك وجندك تصيرون الى جهنم فقال له ابليس لو
خيرت بما اشرقت عليه الشمس واظلم عليه الليل وبين هلكت من بني واحد ادم وطاعة الله طرفة عين لاخترته على
ذلك كله وانه ليفرح لي من الشهوة واللذة في ذلك مثل ما تلتذ به جميع الخلق الم تعلم يا جرجيس ان الله امر
لا يسجد لادم جميع الملائكة فسجدوا له كلهم وامتنعت من السجود وقلت انا خير منه فلما قال له ذلك خلاه
جرجيس فلما دخل ابليس من يوم في ذلك جوف صنم ولا يدخله بعدها فيما يذكرون ابدا فقال جرجيس
الملك انما فعلت ذلك لتعتبروا وتعلم انها لو كانت الهة لامتنعت مني وكيف تفتنك وبلدك بالهة لا تمنع عن
نفسها شيء وانما انا مخلوق ضعيف لا املك الا ما ملكني ربي فلما قال هذا جرجيس كلمتهم امراة الملك و
وكشفت لهم ايمانها وعددت عليهم افعال جرجيس والعبر التي اراهم الله تعالى وقالت لهم ما تنتظرون
من هذا الرجل الا دعوة فيخسف الله بكم الارض كما خسف الله باصنامكم الله الله ايها القوم في انفسكم
فقال لها الملك ويحك يا سكندرة ما اسرع ما اضلك هذا الساحر في ليلة وانا اقاسيه منذ سبع سنين لم يظفر
مني بشيء فقالت ما رايت الله كيف يظفره بك ويسلطه عليك ويكون له الظفر والحجة عليك في كل موطن فامر
بها الملك عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس التي كان علق عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس
فلما المت قالت ادع ربك يا جرجيس يخفف عني فاني قد المني العذاب فقال انظري فوقك فلما نظرت ضحكت
فقال لها ما الذي يضحكك قالت ارى ملكين فوقي معهما تاج من حلي الجنة ينتظران بي روحي ان تخرج فلما
خرج روحها زيناها بذلك التاج ثم صعدا به الى الجنة فلما قبض الله روحها اقبل جرجيس على الدعاء
وقال اللهم انت اكرمتني بهذا البلاء لتعطيني به فضائل الشهداء اللهم فهذا اخر ايامي التي وعدتني
اللهم اجعل لي فيها الراحة من بلاء الدنيا اللهم اني اسالك ان لا تقبض روحي ولا ازال من مكاني هذا
حتى تنزل على هؤلاء المتكبرين من سطوتك ونقمتك ما لا قبل به حتى تشفي به صدري وتقر به عيني فانهم
ظلموني وعذبوني اللهم اني اسالك ان لا يدعو بعدي داع في بلاء وكرب فيذكرني ويسال باسمي الا
فرجته ورحمته وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الدعاء امطر الله عليهم نارا فلما راوها عمدوا
اليه وضربوه بالسيف غيظا من شدة الحريق ليعطيه الله بالقتلة الرابعة ما وعده ثم احترقت تلك المدينة
بجميع ما فيها وصارت رمادا اذرته الرياح على وجه الارض وجعل عاليها سافلها فمكثت زمانا من الدهر
يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه احد الا سقم سقما شديدا وكان جميع من امن بجرجيس وقتل معه

ثلاثين الفا وامرأة الملك. قال ابن سنان رحمه الله وكانت قصة جرجيس في ايام ملوك الطوائف

قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وعن ابن نجيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المسلمون
من ذلك فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر اي التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح
في سبيل الله وعن وهب بن منبه ان رجلا من اهل قرية من قرى الروم يقال له شمسون ابن مسوح وكان
مسلما من اهل الانجيل وكانت امه قد جعلته نذيرة وكان قومه اهل اوثان يعبدونها وكان منزله على
اميال يسيرة من قريتهم وكان يغزوهم ويجاهدهم في الله فيقتل منهم ويسبي ويصيب الاموال وكان
اذا قاتلهم لقيهم بلحي البعير لا يقاتلهم بغيره وكان اذا قاتلهم وقاتلوه وتعب وعطش انفجر له من
ذلك اللحي ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد اعطي قوة في البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره
فجاهدهم الف شهر فيصيب منهم حاجته ولا يقدرون منه على شيء فاحتالوا عليه وقالوا لا نأتيه الا
من قبل امرأته فجعلوا لها جعلا على ذلك فاجابتهم وقالت انا اوثقه لكم فاعطوها جعلا وثيقا وقالوا لها
اذا نام فاوثقي يده الى عنقه بهذا الحبل فلما نام اوثقته بذلك الحبل فلما هب جبذه بيده فوقع من عنقه
فقال لها لم فعلت ذلك قالت اجرب قوتك ما رأيت مثلك قط فارسلت اليهم اني قد اوثقته بالحبل فلم اغن
شيئا فارسلوا اليها بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه ثم
احكمتها فلما هب جبذها فوقعت من يده وعنقه فقال لها لم فعلت ذلك قالت اجرب بها قوتك ما رأيت
مثلك يا شمسون اما في الارض شيء يغلبك قال لا الا شيء واحد قالت وما هو قال ما انا بمخبرك به فلم تزل
تسأله عن ذلك وكان ذا شعر كثير فقال لها ويحك ان امي كانت جعلتني نذيرة فلا يغلبني شيء ابدا ولا يضبطني
الا شعري فلما نام اوثقت يده بشعر رأسه فاوثقته بذلك وبعثت الى القوم فجاءوا فاخذوه وجدعوا انفه
واذنيه وفقأوا عينيه واوقفوه للناس بين ظهراني المدينة وكانت المدينة ذات اساطين وكان ملكهم
قد اشرف عليها والناس ينظرون الى شمسون وما يصنع به فدعا الله شمسون حين مثلوا به واوثقوه
ان يسلطه عليهم فامر ان ياخذ بعمودين من عمد المدينة التي عليها الملك والناس الذين معه فجبذهما
جميعا فانهارت المدينة بمن عليها فهلكوا فيها هدما وهلكت امرأته معهم ورد الله على
شمسون بصره وما اصابه من جسده فقام وعاد كما كان وكانت قصته في ايام الطوائف

٣٦ مجلس في ذكر اصحاب الاخدود

قال الله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود الى اخر الاية روى عطا عن ابن عباس
انه كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ابن ذي نواس بن شرحبيل بن شراحيل قبل مولد النبي صلى
الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان لذلك الملك ساحر حاذق فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت فابعث قال
لي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه عبد الله بن التامر يعلمه السحر وكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من طاعة الملك
وطاعة ابيه فجعل يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فقعد اليه الغلام
وسمع كلامه فاعجبه ذلك وكان ياتي المعلم بطيئا فيضربه ويقول له ما بطا بك فشكا الغلام ذلك الى
الراهب فقال اذا اتيت المعلم فقل حبسني ابي واذا اتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك القرية حية عظيمة فقال
قد قطعت الطريق على الناس فمر بها الغلام فرماها بالحجر وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من
امر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها فاتى الراهب فاخبره فقال الراهب يا هذا ان لك لشانا وقد بلغ من
امري وانك ستبتلى فلا تدلن علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عم
مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله الحية فجاءه مع قايده فقال له انت قتلت الحية قال لا قال فمن قتلها
قال الله تعالى قال من الله قال رب السموات والارض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا
والاخرة قال فان كنت صادقا فادع ربك يرد علي بصري فقال الغلام رايت ان رد الله عليك بصرك اتومن
به قال نعم قال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فرجع الى منزله بلا قايد ثم دخل على الملك فتعجب
منه فقال من يصنع هذا قال الله قال ومن الله قال رب السموات والارض وما بينهما ورب الدنيا والاخرة فـ
قال له الملك اخبرني من فعل بك هذا فابى فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك
يا بني قد بلغ من سحرك حتى تفعل كيت وكيت قال لا اشفي احدا وانما يشفي الله فلم يزل يعذبه حتى دله
على الراهب فقال له ارجع عن دينك فابى فجيء بالمنشار فوضع في مفرق راسه فشقه نصفين حتى وقع
شقاه ثم جيء بابن عم الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه نصفين
فقال ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فذهبوا به فلما لججوا به الى البحر قال اللهم اكفنيهم
بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي على الماء الى الملك فقال له الملك اين اصحابك قال كفانيهم
ربي فقال الملك اقتلوه بالسيف فضربوه بالسيف فنبا السيف عنه وفشا خبره في ارض اليمن وعرفه الناس
فعظموه وعلموا انه على الحق فقال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما امرك به قال وما هو
قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فتصلبني على جذع ثم ترميني بسهم فتقول بسم الله رب العالمين
ففعل الملك ثم رماه وقال بسم الله فاصابه في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال لا اله الا الله ولا دين الا

دين عبد الله

دين عبد الله بن التامر فلما امن الناس برب الغلام قيل للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب الملك
واغلق ابواب المدينة واخذ افواه السكك وخد اخدودا وملاها بالنار ثم عرض عليها الناس فكل رجل
فمن رجع عن الاسلام تركه ومن قال آمنت برب الغلام القاه في الاخدود واحرقه وكانت امراة اسلمت
فيمن اسلم ولها اولاد ثلاثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا القيتك في النار واولادك
فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالقى ابنها الثاني في النار ثم
قال لها ارجعي عن دينك فابت فاخذ الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المراة بالرجوع فقال الصبي يا اماه
لا ترجعي عن دينك الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك والقي الصبي في النار والقيت امه على اثره وقد روي
هذا الحديث على نحو ما ذكرنا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل معناه وفي الحديث ستة في المهد شاهد يوسف عليه السلام وابن
ماشطة فرعون وعيسى ابن مريم ويحيى ابن زكرياء عليه السلام وصاحب جريج الراهب وابن صاحب الاخدود.
وقال سعيد ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه وقال مقاتل
كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بنجران والاخرى بالشام والثالثة بفارس حرقوا بالنار اما التي بالشام فهي
لانطياخوس بن مبشر الرومي احرق قوما من المومنين واما التي بفارس فهي لبخت نصر وكانت قصته ما رواه
جعفر ابن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال لما انهزم المسلمون اسفيبة بار انصرفوا فجاءهم نعي عمر فاجتمعوا
وقالوا اي شيء تجري على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا من اهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه بل هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها فشربها
ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لاخته ويحك ما
هذا الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج ان تخطب الناس فتقول لهم ايها الناس ان الله قد احل لكم نكاح
الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته فقام خطيبا فقال يا ايها الناس ان الله احل لكم
نكاح الاخوات فقال الناس بجماعتهم فقالوا معاذ الله ان نومن بهذا ما جاءنا به نبي ولا انزل علينا به كتاب
فرجع الى صاحبته فقال ويحك ان الناس قد ابوا علي فقالت ابسط فيهم السوط ففعل ذلك فابوا عليه ان
يقروا فقالت فجرد فيهم السيف ففعل فابوا ان يقروا فقال لها ويحك ان الناس ابوا ان يقروا فقالت خد لهم الاخدود
واوقد فيها النيران ثم اعرضهم عليها فمن تابعك فخل عنه ومن ابى فاقذفه في النار فخد لهم اخدودا
واوقد فيها النيران وعرض عليها اهل مملكته فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله فانزل الله
سبحانه قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود الى قوله عذاب الحريق واما التي باليمن فهو ليوسف

اصحاب الاخاديد ثلاثة

ذو نواس بن شرحبيل بن شراحيل بن تبع ابن الحرث الحميري وقد ذكرنا قصته وذكر محمد بن اسحق بن يسار
عن وهب بن منبه ان رجلا كان بقي على دين عيسى بن مريم فوقع الى نجران فدعاهم فاجابوه فخيرهم ذو نواس بين النار
واليهودية فابوا عليه فاحرق اثنا عشر الفا وقال مقاتل انما قذف في النار يوم عيد سبعة وعشرين انسانا
وقال الكلبي كان صاحب الاخدود سبعين الفا فلما القوا المومنين في النار خرجت النار من على شفير الاخدود الى
الكفار فاحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثنا عشر ذراعا ونجا ذو نواس فسلط الله عليه ارياط الحبشي
حتى غلب على اليمن فخرج هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق وفيه يقول عمرو بن معدي كرب
اتوعدني كانك ذو رعين بانعم عيشه او ذو نواس وكاين كان قبلك من نعيم وملك ثابت
في الناس راس ازال الدهر ملكهم فاضحى ينتقل في اناس من اناس

قصة اصحاب الفيل

قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة قال محمد بن اسحق بن يسار كان من حديث
الفيل فيما ذكر بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وعمن يقول من علماء اهل اليمن
وغيرهم ان ملكا من ملوك حمير يقال له زرعة ذو نواس كان قد تهود واجتمعت معه حمير على ذلك
الا ما كان من اهل نجران فانهم كانوا على النصرانية على حكم الانجيل ولهم راس يقال له عبد الله بن ثامر فدعاهم
الى اليهودية فابوا فخيرهم بين اليهودية او القتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود وصنف لهم اصناف القتل
فمنهم من قتل صبرا ومنهم من القي في النار الا رجل من اهل سبا يقال له دوس ابن ثعلبان فذهب على فرس له
فركض حتى اعياهم واعجزهم في الرمل فاتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم الملك واستنصره فقال
بعدت بلادك عنا ولكني ساكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرونك فكتب له الى النجاشي
يامره بنصره فلم قدم على النجاشي يامره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له
ارياط فلما بعثه قال ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها وابعث الي ثلث سباياها
فلما دخلها تناوشوا القتال فتفرقوا عن ذي نواس وخرج به فرسه فاستعرض به البحر وهلكا جميعا فكان
اخر العهد به فدخلها ارياط يعمل ما امره به النجاشي فقال ذو جدن الحميري فيما اصاب اهل اليمن ذو جدن

الا بالك لن تطيق لحاك الله قد انزفت ريقي اذا عود الغناة اذا انتشينا ولن تسقي من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عار اذا لم يشكني فيها رفيق وغمدان الذي حدثت عنه بنوه مسمكا في راس نيق
مصابيح السليط تلوح فيه اذا يمسي كتوماض البروق فاصبح بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب
الحريق واسلم ذو نواس مستكينا وحذر قومه ضنك المضيق قال فاقام ارياط باليمن وكتب اليه النجاشي

اذاثنية

نت يعنده ومن معه فاقام حينا ثم ان ابرهة بن الصباح نافسه في امر الحبشة حتى انصدع [illegible] واحد منهم
فكانت معه طايفة ومع ابرهة طايفة ثم وجه الى ارياط انك لا تصنع بان تلقى الحبشة بعضها بعضا شيا حتى
تفنيها ولكن اخرج الي فاينا قتل صاحبه انضم اليه الجند فارسل اليه انك قد انصفت ثم خرجا وكان ارياط جسيما
عظيما وسيما في يده حربة وكان ابرهة قصيرا لحيما وكان ذو دين في النصرانية وخلف ابرهة وزير يقال له
عتودة فلما تدانيا رفع ارياط الحربة فضرب بها راس ابرهة فوقعت على جبينه فشرمت عينه وانفه وشفتيه
فلذلك سمي الاشرم فحمل عتودة على ارياط فقتله واجتمعت الحبشة لابرهة فبلغ النجاشي ما صنع ابرهة
فغضب وحلف لا يدع ابرهة حتى يجز ناصيته ويطا بلاده ويبعث الى ابرهة رجلا مارد فلما سمع (بلغني) قول
النجاشي حلق راسه وملا جرابا من تراب ارضه وكتب الى النجاشي ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك
اختلفنا في امرك وانا اعرف بالحبشة واسوس لها وكنت اردته ان يعتزل فابى فقتلته وقد بلغني الذي حلف
عليه الملك وقد حلقت راسي وبعثت به اليك وجراب من تراب ارضي لتضعه تحت قدمك وتبر بيمينك فلما انتهى
اليه ذلك رضي واقره على عمله وكتب اليه النجاشي اني قد بنيت لك كنيسة لم يبن لملك مثلها قط ولست
انتهي حتى اصرف اليها حج العرب فسمع بذلك رجل من العرب من بني مالك بن كنانة فخرج الى الكنيسة فدخلها
ليلا فاحدث فيها انتهاكا لها وتعصبا للكعبة فبلغ ذلك ابرهة وقيل انه اتاها فلطخها بعذرته فوجد
ذلك العذرة فقال من ا[illegible] على هذا فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت الذي يحجونه فسمع بالذي
قلت فصنع هذا فحلف ابر[illegible] ليسيرن الى الكعبة حتى ياتيها فخرج سائرا الى الكعبة بالحبشة وخرج معه
الفيل فسمعت بذلك العرب فاعظموه وراوه جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك حمير يقال له
ذو نفر فيمن اطاعه من قومه فقاتلوه فانهزم واتخذ ذو نفر فاتي به ابرهة فهم بقتله فقال ايها الملك
لا تقتلني فان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى دنا من بلاد
خثعم خرج اليه نفيل ابن حبيب الخثعمي في قبيلتين من خثعم شهران وناهس ومن اجتمع اليه من قبايل
اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيلا فهم ابرهة بقتله فقال ايها الملك اني دليل بارض العرب فلا تقتلني
وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستسلم فخرج معه حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود
بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك انما نحن عبيدك وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي
تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم
[illegible]

ماتي بناقة ثم ان ابرهة ارسل حناطة الحميري الى اهل مكة فقال عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني
لم آت لقتال انما جئت لاهدم مكة فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب ابن هشام فقال ان الملك ارسلني اليك
لاخبرك انه لم يات لقتالكم الا ان تقاتلوه انما جاء لهذا البيت ثم ينصرف عنكم قال له عبد المطلب ما له عندنا قتال
وما لنا به يد فنخلي بينه وبين ما جاء اليه هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه السلام فان يمنعه فهو
بيته وحرمه وان يخلي بينه وبينه فوالله ما لنا به قوة فسر معي الى الملك فزعم بعض الناس انه اردفه على بغلة له
كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان نفيل صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا نفيل هل
عندك من غنا فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة وعشيا ولكني سابعث لك الى انيس صاحب
الفيل فانه صديق لي اساله ان يصنع عند الملك ما استطاع من خير ويعظم منزلتك عند الملك قال فارسل الى انيس فاتاه
فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش والطير في رؤوس الجبال وقد اصاب له الملك
مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب اليه من الخير فدخل انيس على الملك فقال ايها
الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال وقد جاءك
غير ناصب لك ولا مخالف عليك وانا احب ان تاذن له فيكلمك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا وسيما فلما راه
ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلسه تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم اجلسه
معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الي فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد علي مائتي
ناقة اصابها لي فقال له الترجمان ذلك فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك الان
قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك وعصمتك لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها
قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ورب البيت سيمنعك منه قال ما كان ليمتنع مني قال فانت وذاك قال قال ابن
بابله بردت عليه قال محمد بن اسحق بن يسار فيما زعم اهل العلم قال ذهب عبد المطلب الى ابرهة بعمرو بن كنانة
بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد كنانة وخويلد بن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد
هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يذهب عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم قال فلما رد الابل
على عبد المطلب خرج فلما رجع اخبر قريشا بالخبر وامرهم ان يخرجوا ويتحرزوا في رؤوس الجبال تخوفا عليهم
من معرة الجيش اذا دخلوا ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة فاخذ بحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواك
يا رب فامنع منهم حماك ان عدو البيت من عاداك امنعهم ان يخربوا قراك وقال ايضا لاهم ان المرء يمنع
رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك جروا جميع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ثم رجع

فقال عبد المطلب ابي … ان اجعل اجر…

…ا اذا عبد الله في الناس … جعوا واطابوا من …

…ب قريشا واعطي الرباط في يد … من عبد المطلب وابو

… من … وافدا بسنا … عند النجاشي الى الرباط في اربعة الاف … الي…

عليها فاكرم الله … واستبدل العقر فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة الاشرم ابن كشرم

… عنه فاجابوه فطال الرباط وغلب على اليمن فراى الناس يجهزون ايام الحج للحج فقال اين الناس

يذهب قال يحجون بيت الله الحرام قال ممن هو قالوا من حجارة قال فما كسوته قالوا ما هاهنا من الوصايل قال

والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنا بيتا عمله بالرخام الابيض والاسود والاحمر والاصفر وحلاه بالذهب

والفضة وحفه بالجوهر وجعل له ابوابا عليها صفايح الذهب والمسامير من الذهب ورصعها بالجوهر

وجعل فيها ياقوتة حمرا عظيمة وجعل لها حجابا وكان يوقد بالليل ويلطخ جدرانه بالمسك حتى تلهب

الجواهر وامر بحجه فحجه كثير من قبايل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون ويتنسكون فاهل نفيل

الخثعمي حتى كانت ليلة من الليالي لم ير احدا يتحرك فجا بعذرة فلطخ فيها قبلته والقى فيها الجيف فاخبر

ابرهة بذلك فغضب غضبا وقال انما فعلت هذا العرب غضبا لبيتهم لانقضنه حجرا حجرا وكتب الى

الى النجاشي يخبره بذلك ويسله ان يبعث اليه بفيله محمود وكان فيلا لم ير مثله في الارض عظما وجسما

وقوة فبعث اليه به وغزا البيت كما ذكرنا الان قال فاقبلت الطير من البحر ابابيل مع كل طاير ثلاثة احجار حجران

في رجليه وحجر في منقاره فقذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيا الا هشمته وكان ذلك اول ما رءي الجدري

والحصبة في الارض فاهزمتهم الحجارة وبعث الله سيلا فذهب بهم الى البحر والقاهم فيه وولى ابرهة ومن

معه هاربا فجعل ابرهة يسقط عضوا عضوا … هذا ما كان من حديث اصحاب الفيل …

انتهى الكتاب … وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

المسمى بفرايس القرءان … بحمد الله وحسن عونه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

على يد العبد الفقير الى الله محمد بن محمد بن عبد الله التميمي

عرف بلوما غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله

رب العلمين وكان الفراغ منه اواخر صفر الخير

عرفنا الله خيره وخير ما بعده من عام ستة والف

عرايس القرآن للثعلبي

قصه // انبيا نافع



Table des matières

الحمد لله هذا ترتيب لمجالس [illegible] القراء اولها مجلس في صفة
خلق الارض الثاني في خلق السموات وترتيب الكلام فيهما الثالث في
خلق الشمس والقمر الرابع في قصة ادم عليه السلام الخامس
في قصة ادريس عليه السلام السادس في قصة هاروت وماروت السابع
في قصة نوح عليه السلام الثامن في قصة هود عليه السلام
التاسع في قصة صالح عليه السلام العاشر في قصة ابرهيم عليه السلام
الحادي عشر في قصة لوط عليه السلام الا انه غير تامة ولم ادر ما ذهب منها
وكذا ما بعدها الى ان ذكرت تمام قصة موسى عليه السلام وهي الثاني
الثانية عشر واليه ابعد الثالث عشر في قصة هارون عليه السلام
الرابع عشر في قصة قارون الخامس عشر في قصة موسى مع
الخضر عليهما السلام السادس عشر في قصة عاميل
وخبر بني اسرائيل وقصة البقرة السابع عشر في ذكر بناء بيت
المقدس وذكر التابوت والسكينة وصفة النار التي تاكل القربان وما امر موسى في ذلك
الثامن عشر في ذكر مسير بني اسرائيل الى الشام حين جاوزوا البحر وحرب الجبارين وقصة [illegible]
وما يتعلق [illegible] غيره [illegible] لم يستكمل الكلام على ذلك كله التاسع عشر
في قصة بلعم بن باعورا العشرون في ذكر النقباء النقباء الذين ارسلهم موسى
ليكونوا كفلاء على قومهم حين بعثهم الى [illegible] جواسيس [illegible] وقومه وخبر عوج
ابن عنق الحادي والعشرون في ذكر النعم التي انعم الله بها على بني اسرائيل في التيه
الثاني والعشرون في فتح اريحا ونزول بني اسرائيل الشام الا انه غير تام ايضا
الثالث والعشرون [illegible] داود عليه السلام [illegible]
الرابع والعشرون في خلافة داود عليه السلام [illegible]
في [illegible] الخامس والعشرون في صفته وعلته [illegible]
العشرون [illegible] خصه الله تعالى [illegible] علامات بعد ملكه السادس والعشرون
في قصة [illegible] الخطيئة السابع والعشرون
[illegible] الثامن والعشرون في قصته مع ابنه
التاسع والعشرون في قصة السبت الثلاثون
مع ابنه سليمان في [illegible] الحادي والثلاثون في قصة
عليهما السلام [illegible] الثاني والثلاثون في قصة استخلاف [illegible] سليمان
في قصة ذي الكفل عليه السلام الثالث والعشرون
وصفة التابوت وخبر طالوت الرابع والعشرون في قصة عيلا واشمويل
السلام وحرب جالوت الخامس والعشرون في ذكر امر داود عليه
وجمع قتله

(1)

السادس والعشرون في قصة سليمان بن داود عليه السلام وغير له ذهب
وله وعلم ادم ما صح عنه السادس والعشرون في قصة بلقيس ملكة سبا
السابع والعشرون في قصة بخت نصر وخبر شعيا وارميا ودانيال وعزير
وغيرهم الثامن والعشرون في قصة بلوقيا التاسع والعشرون
في قصة لقمان الحكيم وذكر مواعظه وحكمه الثلاثون في قصة ذي
القرنين الواحد والثلاثون في قصة زكريا وابنه يحيى ومريم عليهم السلام
الثاني والثلاثون في مولد عيسى عليه السلام وما يتعلق بذلك الثالث
والثلاثون في قصة يونس عليه السلام الرابع والثلاثون في
قصة اصحاب الكهف الخامس والثلاثون في قصة جرجيس
السادس والثلاثون في قصة اصحاب الاخدود السابع
والثلاثون في قصة اصحاب الفيل

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

الذي اخبرك به يا اولادي وشيخي
اني لا افارق زوجتي حتى اتذكر
كلام الناس جهلا مني بان
ذلك يحرم فلما اخبرني بعض
الناس بحرمة ذلك وقيل من
كلام الزنا اخبرتك بذلك
ونخبرك اصلح مسالتك بالله
بالله العظيم ونبيه الكريم ان تكون مني
ببال في هذا المقال والان ان رايت
ان ذلك لا يضرني ووجه

وجه جائز من جانب الشرع فاخبرني
بذلك مكاتبة لا مشافهة وان رايت ان
نترك هذه الزوجة راسا او لا من هذا الفعل
فاخبرني ايضا بذلك وقد حصل لي تشويش
وخواطر نفسانية شيطانية من جانب
فاذكر لي والسلام على القارئ

ولينبه هذا الحق فيهم ما لهم
في خشم وبحامل بالصحبة اليدي
حى هنا رخص منه بنى الاين
د ابو فيه للهم مسلما وولد
صحبه في بعض الاه وهذا عالي
حسنه ليمنع على الاخ في حرسه ليل
عالي بعض الليل ويقع
مسائل الكتاب شيئه اخص ام
في هذه اوليا البيع بعد الاسلام
شاه ان اللاهوت الفقها المولى
خصوصه في بعض الامام الاول

يجيبك لما حصلنا السبب من قبل صح
ان اخبار ام خصه لشيه لا خبر للحق لا الحي
لعطا العقوبه لاول السبل في عنه الله في
بشير عليه في احد حق على الاخ لطاب بعله
عليه به من حيث الحيث حين لسقف في اعلم
كل القا الحمد والسلام على خلق